kitabweb-2013.forumaroc.net

# مختصر عجائب الدنيا

تأليف

المؤرخ الشيخ ابراهيم بن وصيف شاه
المتوفى سنة ٥٩٩ هـ

تحقيق

سيد كسروي حسن

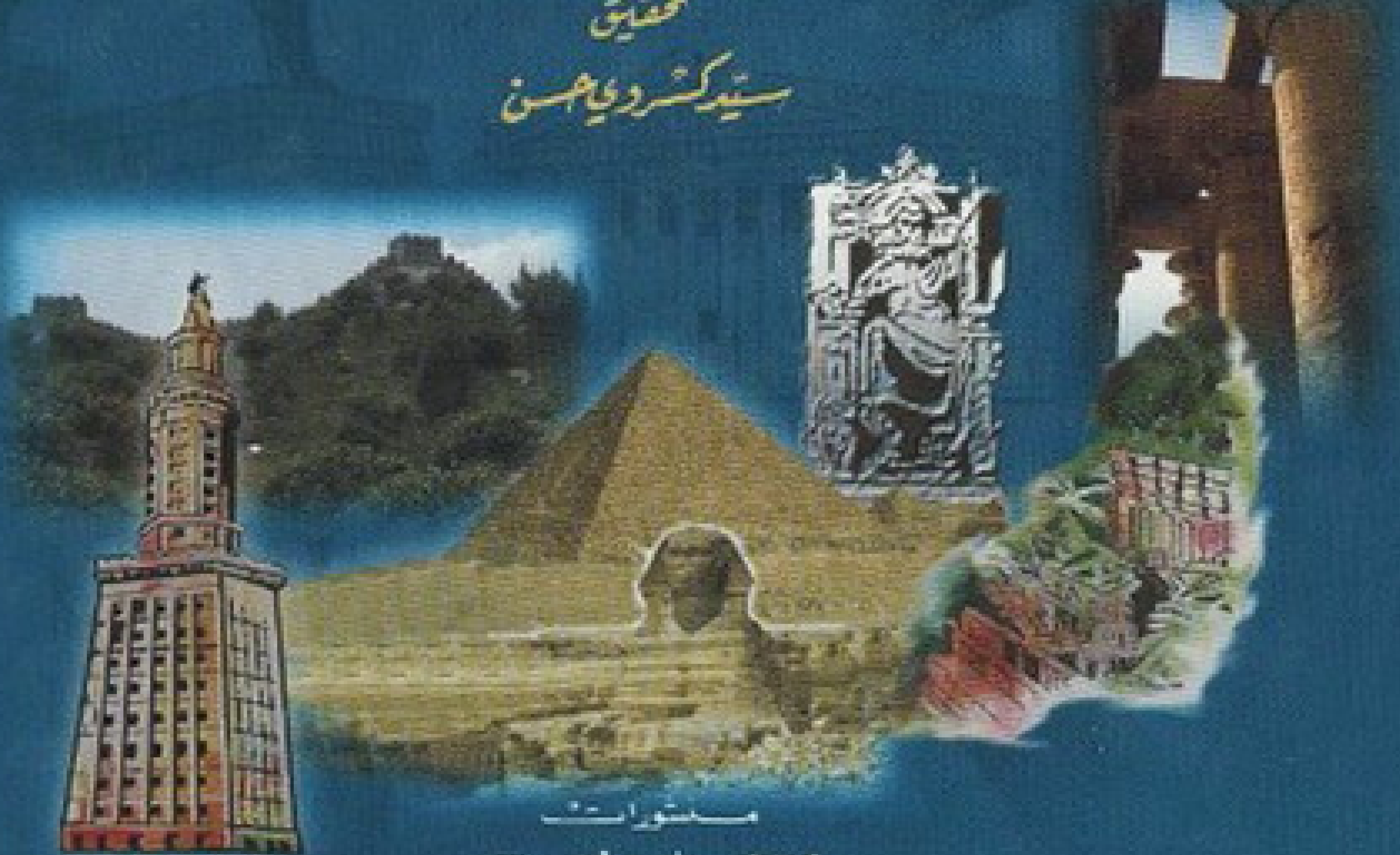

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

# مختصر
# عجائب الدنيا

تأليف

المؤرخ الشيخ ابراهيم بن وصيفشاه

المتوفى سنة ٥٩٩ هـ

تحقيق

سيد كسروي حسن

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

**Exclusive Rights by**
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah *Beirut - Lebanon*

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

**Droits Exclusifs à**
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah *Beyrouth - Liban*

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

**الطبعة الأولى**
**١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م**

**دار الكتب العلمية**
بيروت - لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**
*Beirut - Lebanon*
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax: 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O. Box: 11 - 9424 Beirut - Lebanon

**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**
*Beyrouth - Liban*
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ere Etage
Tel. & Fax: 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3219-9
9 782745 132192
90000

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى: المحبين للسياحة مع قلة ذات اليد....

إلى: السائلين عن الطرائف والغرائب.

إلى: السائلين عن علوم الأقوام الغابرين.

إلى: الساعين لنهضة البشرية روحياً وعلمياً.

إلى: الناظرين المتأملين في بديع صنع الله.

أقدم هذا الكتاب

سيد كسروي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# مقدمة المحقق

الحمد لله . . . ثم الحمد لله . . . ثم الحمد لله ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [التوبة: ٩٤] خلق ما تعلمون وما لا تعلمون ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، سبحانه أراد أن يُعْلِمنا أن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦] سبحانه لا يعلم قدره غيره، وأخشانا له أعلمنا به وأتقانا ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨] حيث علموا بما أعلمهم ما لم نعلم فخشوه بما علموا من بعض عظيم قدرته وقدره، ومع هذا قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧، الأنعام: ٩١، الحج: ٧٤].

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله سبحانه وتعالى لا شريك له، علم ما كان وما قبل ما كان، وما وراء الأكوان جلّ شأنه مكون الأكوان بما لا تدركه الأذهان. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد ﷺ القائل: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً». فقام إعظاماً لما علم من قدر ربه عز وجل حتى تورمت قدماه، وقال: أفلا أكون عبداً شكوراً، فعبد على قدر طاقته واستطاعته ليوفي شيئاً من قدره فقضى نهاره صائماً ووصله بالليل قائماً.

وقالت ملائكة الرحمٰن: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» بعد أن قضوا أعمارهم في طاعته دون أدنى معصية ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]، فإنه من البديهي أن تُظهر عظمة المخلوق بعضاً من عظيم قدرة الخالق، ففي ملموساتنا ومحسوساتنا مثلاً، انظر إلى الدنيا واتساعها تشعر بأنه الواسع، وبقدر رهبة النهار يتجلى لك أنه المبين، وبقدر هبة الليل وظلمته وإخفاءه تشعر بأنه الباطن، وكيف يلبس الليل بالنهار والنهار بالليل، ولو تدبرنا أمراً واحداً مما علمناه أو بالأحرى عرفنا شيئاً عنه لفني عمرنا وحارت عقولنا وما علمنا عنه غير أقل من القليل وعرفنا شيئاً من عظيم قدرته وجليل علمه سبحانه وتعالى العليم الحكيم لا يعلم قدره غيره.

**أما بعد:**

فعن هذا الكتاب، فقد خاض بنا مؤلفه رحمنا الله وإياه عباب بحور الدنيا ومحيطاتها، وهام بنا في براريها، وصعد بنا جبالها ومشى بنا في سهولها، وولج بنا

غاباتها، وطوّف بنا في أقطار الأرض شرقها وغربها، جنوبها وشمالها، صعد بنا في سمواتها وتجول بين كواكبها، ثم عاد بنا إلى أرضها وبشرها. وذكر لنا طرفاً من غرائب طبائع أهلها وعجائب ما عملوا ومُبْهِر ما صنعوا، واختلاف أخلاقهم شرها وخيرها، وأنبيائهم وفجارهم، وملوكهم وصعاليكهم، وسادتهم وعبيدهم، فكان يفيد أحياناً كثيرة ويجانبه الصواب أحياناً أخرى.

ووعظ فأثر، ونصح فأرشد، وحذّر فأرهب.

وتكلم عن البحار وعجائبها، والمياه وغرائبها، والآبار وخصائصها، والأشجار وصفات ثمارها، والوحوش وأطباعها، والبشر وأخلاقهم حميدها وذميمها.

وتكلم عما منح الله لهم من العلوم العجيبة والغريبة غير العلوم المعلومة أو المعروفة الملموسة والمحسوسة والمشاهدة.

فتكلم عمن تعلم علوم السحر، وأحكم علوم الطلاسم، ومن أبدع في الكيمياء، ومن برع في الطب، ومن تمكن في الهندسة المعمارية، أو الميكانيكية وما كان يسمى بعلم الاحتيال. وتكلم عن مكر الماكرين وخداعهم وتغريرهم بضحاياهم، وكيف أن حيلهم قد انطلت على هؤلاء الضحايا وليسوا من عوام الناس ولا من بسطائهم بل هم ملوك في بلادهم أو قادة لجيوش جرارة فوقعوا بسهولة في شراك مكرهم.

وتكلم عن عجائب التماثيل أو الأصنام، والتي منها عجل السامري، وكيف أمكن لمن سبق أن يصنع ويحكم مثل تلك التماثيل العجيبة المحيرة مثل التماثيل التي تتحرك بحركة الشمس، والأخرى التي تتحول من جهة إلى أخرى بتحول فصول السنة الأربعة، وتلك التي تميز بين الصادق والكاذب، وما يقوم منها بعمل الحراسة الدقيقة كغلق الأبواب وفتحها، أو تثبيت الغريب حتى لا يدخل بغير إذن أصحاب الحصون أو حراسها، أو مثل الموائد التي لا يشبع الجالس إليها من الأكل وإن واصل الأكل ليل نهار، أو ما ألفوه من الأدوية النافعة من أول مرة أو الضارة القاتلة الفتاكة.

وما عرفوا من خصائص الطير، والحيوانات، والسباع، والأسماك، وغرائب الأشجار والنباتات، وعجائب المخلوقات التي لم نقف عليها أو لم نر لها مثيلاً في حياتنا من طير وحيوان ونبات حتى أن كلامه أحياناً يكون حقيقياً ولا يكاد يصدقه العقل وهو فيه صادق كل الصدق وما ذلك إلا لشدة غرابته، والقاعدة تقول: المرء عدو ما جهل.

ثم يأخذ في آخر الكتاب في غرائب الإنسان من حيث الأخلاق والطباع والعادات والتقاليد، فذكر بعبر، ونصح بنصائح وذكر في ذلك أشعاراً كثيرة غير أنه عند كلامه عن العشق والعاشقين وغرائب ما صنعوا أو قالوا، فبلا تردد أقول: إنه قد أسرف في سرد

كثير من الأشعار الماجنة غير أني حذفت كثيراً منها خصوصاً ما كان مجونه وخلاعته لا يصلح لمسلم أن يتحدث به بين الناس أو أن يقرأه والد أمام ولده أو ولد على مسمع من والده. وتكلم عن البلدان وعادات أهلها وطبائعهم وطول ليلهم ونهارهم، وفصول السنة وأسماء الشهور القبطية وأحوال الفصول.

وتكلم عن الوفاء والأوفياء، والكرم والكرماء، والبخل والبخلاء.

ثم ختم الكتاب بشعر له طيب رقيق أسأل الله أن يتقبله منه وأن يجعله في صحيفة حسناته يوم القيامة، وأن يختم لنا بالإيمان الكامل. وقبل أن أختم أنا التعريف بهذا الكتاب أذكرك أخي القارىء، بهذا الشعر عساه ينفعني وإياك وقد سمعته من أخ فاضل ورجل أزهري جليل هو الأستاذ الشيخ شحات محمود الصاوي وقد حدثني به في زيارة له مني وفي أثناء تناولنا لخير الكلام وهو الدعوة إلى الله تعالى أن يصلح أمور دنيانا وحالها وما وصل إليه حال القائمين بها وأمراضهم وعلاجهم، فقال رحمه الله شعراً أخبر أنه سمعه أثناء تواجده باليمن للتدريس:

إذا كثر الكلام فأسكتوني ... فإن الدين يهدمه الكلام
وإن طال المنام فأيقظوني ... فإن العمر ينقصه المنام
وإن كثر الطعام فنبهوني ... فإن القلب يفسده الطعام
وإن ظهر المشيب فحذروني ... فإن الشيب يتبعه الحُمام

أما وقد وهن العظم منا واشتعل الرأس شيباً، فالله أسأل لي وله ولوالدي ووالديه ولزوجتي ولسائر المسلمين حسن الختام بالموت على دين الإسلام وأن يأخذ بأيدي القائمين على الدعوة إلى طريقه المستقيم، وأن يفتح لهم آذان وقلوب سامعيهم، وأن يوقر الإيمان في جذور قلوب الدعاة والمدعوين برحمته وكرمه، وأن يفك أسر جميع المأسورين، وأن يحرر بكرمه المسجد الأقصى من أيدي الكافرين والمارقين برحمته وكرمه، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين، وآمين آمين آمين، وآخر دعوانا:

**(أن الحمد لله رب العالمين)**

أبو إسلام
سيد كسروي حسن
القاهرة، الزاوية الحمراء

**في يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ١٤٢١ هجرية**
**الموافق ١٣/ ١٠/ ٢٠٠٠ ميلادية**

# رأيي في الكتاب

## وما استخلصته من قراءته

أما عن رأيي في الكتاب فقد أجملته فيما تقدم من الكلام في خطبة الكتاب.

وأما ما استخلصته منه بعد قراءتي له فهو: أن العلماء القدامى أو من كانوا يسمون بالكهان فقد كانوا من الخبث والنذالة وخسة الطبع بمكان ويظهر ذلك جلياً في احتكارهم لما حازوا من علوم وحرصهم الشديد على أن لا يطلع على علومهم إنسان إلا عدداً محدوداً وفي حدود الاضطرار مؤكدين عليهم على عدم اطلاع غيرهم على تلك المعارف للاستئثار عند الملوك والحكام لتظل حاجتهم إليهم هامة وملحة.

وقد كانوا بحق على علم وفير وتمكن تام من العلوم التي اكتسبوها فقد تمكنوا من عدة علوم خصوصاً منها علوم الكيمياء، والطب، والفلك، وخصائص المعادن، وفنون النحت إلى غير ذلك من العلوم الأخرى الكثيرة.

وقد فاقوا كل من جاء بعدهم حتى في عصرنا هذا الذي نرى أننا قد تقدمنا في العلوم جميعاً تقدماً مذهلاً.

وبإحكام هؤلاء العلماء لتلك العلوم استطاعوا أن يوظفوها في عمل التماثيل الناطقة، والمتحركة، والحارسة أو المحافظة على الكنوز والحصون.

واستطاعوا المحافظة على جثث الموتى حتى وصلت إلى عصورنا هذه.

كما برعوا أيضاً في عمل الأشياء التي تعمل ذاتياً، أو بنظام التايمر أو التوقيت، أو الترموستات، كاختراعهم للحمامات الذاتية أو التي تعمل أوتوماتيكياً فتفصل وتعمل من ذاتها، والساعات أو التماثيل التي تصدر أصواتاً كل ساعة من ساعات الليل والنهار يتميز بها الوقت ليلاً ونهاراً.

وتمكنوا كذلك من عمل القناديل التي تعمل بنفس النظام، فتضيء إذا دخل الليل وتطفيء عندما يواجهها نور النهار، وهو ما يشبه في عصرنا هذا باللمبات التي تعمل بالليزر أو الإشعاع أو الأشعة.

وتمكنوا من عمل المرايا التي ينظرون فيها فيعرفون الوقت كالساعة في عصرنا هذا.

وبإحكامهم لعلوم الفلك علموا حركة الكواكب ومداراتها، ورصدوا سير الرياح

واستطاعوا أن يعرفوا مواقيت المطر والغيوم وبخر البحور والمحيطات، وما يكون إذا كانت الشمس في مدار معين من مداراتها وما هو تأثير ذلك على النجوم والهواء والسحاب وكيف تكون حالة الجو في مثل تلك الأحوال. واستغلوا ذلك في أمور كثيرة، كالاتصال والرؤيا مستغلين ذلك الفراغ الكوني الشاسع، والذي بدأنا نحن في معرفته بعد استخدامهما في علوم الاتصال والرؤيا من خلال التلفاز (المرناة) والهاتف النقال (المسراة) وهو ما يسمى بالموبايل. وكذلك برعوا في علوم الجغرافيا، فعلموا طبائع الأرض وخصائصها وخصائص الأحجار، وجيولوجية كل أرض، فاختاروا من أحجارها ما أقاموا به القصور التي واجهت العوامل الجوية فعاشت أبنيتهم الهندسية والمعمارية إلى أن وصلت إلى عصورنا وإلى متى ستصمد، فالله وحده هو الذي يعلم. ووصلت إلينا جثث موتاهم التي حنطوها منذ آلاف السنين.

واستطاعوا أن يبنوا المنارات الشهيرة كمنارة الإسكندرية التي كانوا يرون فيها ما يدور في أوربا وكأنهم يشاهدون مباراة بين فريقين نشاهدها نحن اليوم ظانين أننا قد سبقنا من سبقنا سبقاً كبيراً وفي الحقيقة أننا قد تخلفنا عنهم كثيراً وكثيراً.

أمكنهم عمل المرايا التي ينظرون فيها فيرون أقطار ممالكهم فيعرفوا مناطق الجدب والإخصاب فيستطيعون أن يقدروا من خلالها مقدار ما عليها من خراجات وفروض.

وكذلك تمكنوا من معرفة نوع الجنين ما إذا كان ذكراً أو أنثى من خلال حبات القمح والتبول عليها، وكذلك من خلال حشرة القمل، وذلك بوضعها في لبن ثدي المرأة الحامل.

وخلاصة ما أريد أن أقوله هو: أننا في الواقع برغم هذا التقدم العلمي المبهر في مجالات العلوم إلا أننا من وجهة نظري نعتبر قد تخلفنا عن ركب ما يجب أن نكون عليه من العلم الآن بما لا يقل عن ألف سنة بل يزيد فكان يجب أن تكون تلك الاكتشافات قد مضى عليها هذا القدر من الزمان وكان يجب أن نكون قد تقدمنا كثيراً جداً عنهم.

ولئن سألتني عن السبب أجبتك: أن السبب في ذلك ليس إلاّ في خبث هؤلاء الكهنة الذين أبوا أن ينشروا علومهم حفاظاً على مكانتهم لدى أصحاب السلطان، وليظل الناس يرهبونهم ويقدسونهم.

فقد كان الناس يقدرونهم قدر الأنبياء عندنا، والحكام يرهبونهم لِما تمكنوا فيه من العلوم، فالأنبياء يوحى إليهم وعلومهم روحية علمها لهم شديد القوى، وليست علوم مكتسبة، أما هؤلاء فعلومهم مكتسبة ولو علموها لمن بعدهم لصار حالنا غير ما هو عليه الآن من تقدم ورقي.

فعلينا أن نبذل جهداً جهيداً كي ندرك شيئاً من مكنونات هذا الكون الغريب

العجيب الذي أتقن الله صنعه ووعدنا بأنه سيكشف لنا عن كثير من أسراره فقال: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣].

فما علينا إلا أن نمكّن الإيمان في قلوبنا، ونمسك بكتاب ربنا في يد ليضيء لنا صفحات الكون فنقلبها بيدنا الأخرى ليفتح الله لنا كنوز وأسرار المعرفة ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الحج: ٤٧]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

عفواً أخي القارىء على هذه الإطالة، فقد اختصرت ما أُريد أن أقول اختصاراً.

# ترجمة المؤلف

لم يتيسر لي ترجمة المؤلف ترجمة ترضي طموحي أو توضح لي بعضاً من جوانب حياته أو تبين موطنه بالتحديد وإن كان يبدو من أول وهلة أنه فارسي الأصل، ولم يترجم له من ذكره وإنما ذكره لذكره لمؤلفاته ولم يذكروا له صفة سوى قول الأستاذ عمر رضا كحالة: مؤرخ.

وأما ما تيسر لي من ترجمته:

**فهو**: إبراهيم بن وصيف شاه.

**وفاته**: توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

**مؤلفاته**: أما عن مؤلفاته فإني أذكرها وربما ذكرت منها مؤلف أو أكثر بأكثر من اسم، والله أعلم، لعدم يقيني من ذلك. وأنقل ما ذكره له حاجي خليفة في «كشف الظنون» وعمر كحالة في «معجم المؤلفين».

١ ـ جواهر البحور ووقائع الدهور في أخبار الديار المصرية. ويقال له أيضاً: جواهر البحور وعجائب الدهور.

٢ ـ أخبار مدينة السوس.

٣ ـ مختصر عجائب الدنيا. وهو كتابنا هذا وقد اختصره من كتاب المسعودي.

٤ ـ كتاب العجائب والغرائب. وربما كان هذا هو الذي قبله وربما كان هذا كتاب له هو قائم بذاته من تأليفه.

هذا ما يسّر الله تعالى من ترجمته ومصادرها:

ـ كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٣٠، ٦١٣، ١١٢٦، ١٤٣٧).

ـ معجم المصنفين للتونكي (٤/ ٤٦٣، ٤٦٤).

ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١/ ١٢٥).

# منهج التحقيق

أما عن منهجي في تحقيق هذا الكتاب فإنه لم يكن على ما جرت عليه عادتي في تحقيق الكتب السابقة من ضبط المخطوط، أو تخريج أحاديثه أو إرجاع نصوصه إلى مصادرها، أو شرح بعض عباراته أو غرائب ألفاظه، أو التعريف بالأماكن والبلدان، أو الحكم على الأحاديث بالصحة أو الضعف أو ما إلى ذلك من أحوال الأحاديث، أو مناقشة بعض فقرات الكتاب تأييداً أو تعقيباً بالضد من ذلك. وإنما اقتصرت في تحقيق هذا الكتاب على ضبط النص وتصويب بعض ما ورد فيه من أخطاء إملائية وقد كانت كثيرة، واستدراك بعض ما سقط منه. وحذفت منه بعض الكلمات أو الأبيات أو القصائد والأشعار الماجنة لعدم لياقتها، وأشرت إلى كل ذلك في حينه.

وقد كانت لي بعض التعليقات الطفيفة جداً، وأود أن أنبه أو أشير إلى أن سكوتي على بعض ما ورد في الكتاب من الأمور التي لا توافق العقل أو الشرع لا يعد إقراراً أو اعترافاً مني بصحة ذلك، وإنما قد أسلفت في خطبة الكتاب أنني لا أعلق على ما يسوقه المؤلف من حكايات أو أخبار.

وقد قدمت للكتاب بمقدمة أو خطبة عرفت فيها بإجمالي ما أورده الكاتب في كتابه وختمتها بإرفاق صور المخطوط.

والله أسأل أن يرحم مؤلفه ومختصره وأن يرزقني وإياكم حسن الختام اللهم آمين. آمين. آمين.

# وصف المخطوط

ذكر المخطوط في فهرس معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٣٧) جغرافيا، باسم «عجائب الدنيا» لمؤلفه إبراهيم بن وصيف شاه.

وذكر ببطاقة التعريف بالمخطوط: باسم «مختصر عجائب الدنيا للمسعودي».

وبإعمال الفكر والتدبر البسيط يظهر أن كلاهما واحد وهو «مختصر عجائب الدنيا» تأليف المسعودي، واختصار إبراهيم بن وصيف شاه.

وبيانات المخطوط كما يلي:

**اسم الكتاب:** مختصر عجائب الدنيا، للمسعودي.

**اسم المؤلف:** إبراهيم بن وصيف شاه.

**تاريخ النسخ:** ١٠٩٠ هجرية.

**عدد الأوراق:** ٢١٠ ورقة.

**الفن:** جغرافيا.

**مكان المخطوط الأصلي:** أسعد أفندي بتركيا.

**رقم المخطوط الأصلي:** ٢٢٤٠.

**مكان مصورة المخطوط:** معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

**رقم مصورة المخطوط:** ٣٧.

**رقم التصوير ورموزه:** ف ٩٣٤ ش ٨٥٨.

**عدد أسطر المخطوط:** ٢٠ سطر في الصفحة.

**عدد الكلمات:** من ١٢ إلى ١٣ كلمة في السطر.

**نوع الخط:** نسخ جميل ومنقوط.

**ملاحظات أخرى:** جاء بصفحة الغلاف والتي بها اسم الكتاب والذي خلا من اسم المؤلف عدة تملكات للكتاب كان آخرها سنة ١٣٣٥، ورقم تصوير المخطوط، وأربعة أختام للمكتبات التي اقتنته أو تنقل بينها، والله أعلم.

بهامش المخطوط بعض التصويبات بخط الناسخ. أوراق المخطوط تامة. والحمد لله من قبل ومن بعد ونسأل الله تعالى حسن الختام.

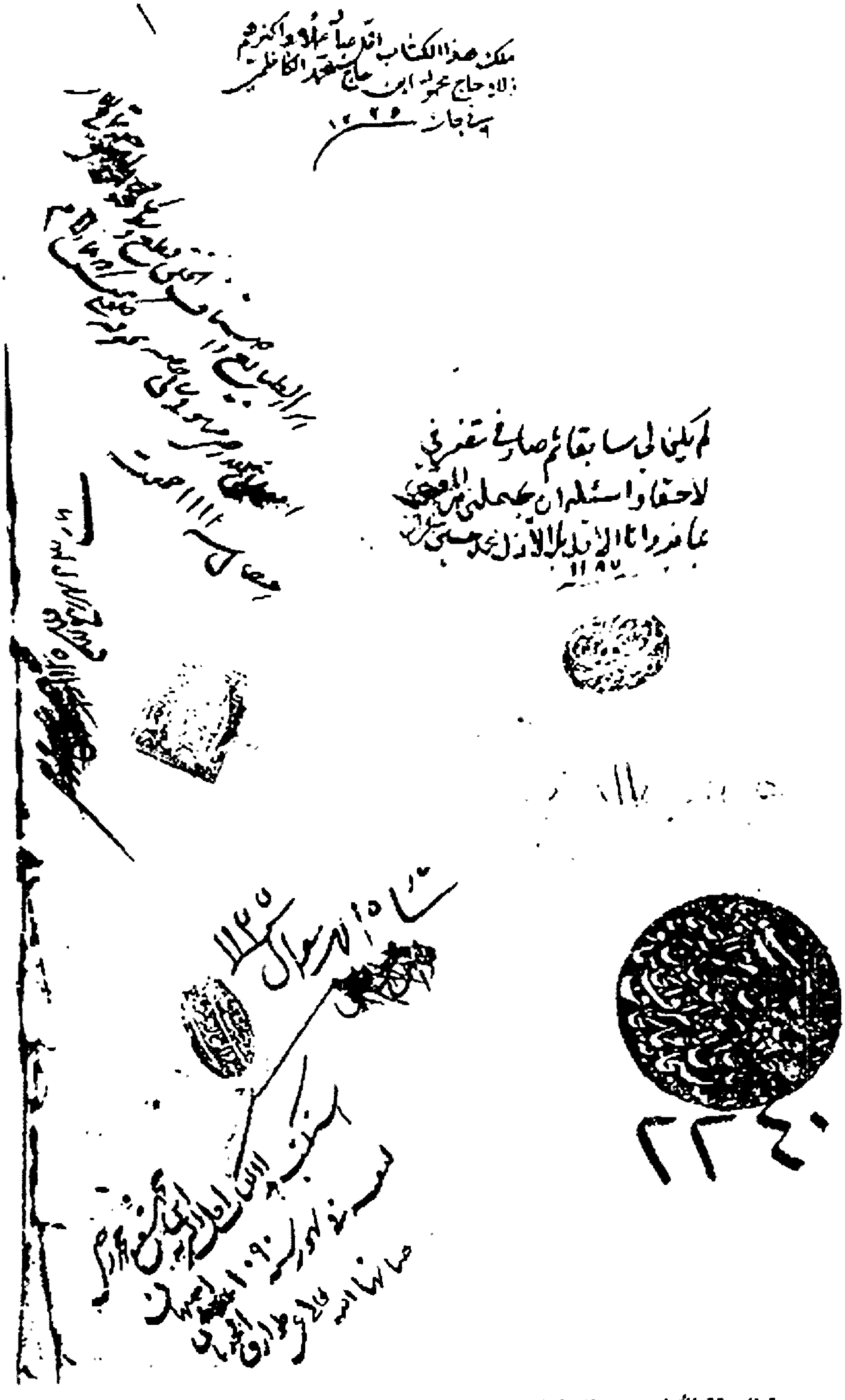

مصورة الورقة الأولى من المخطوط وهي غلافه يظهر بها اسم الكتاب والتملكات.

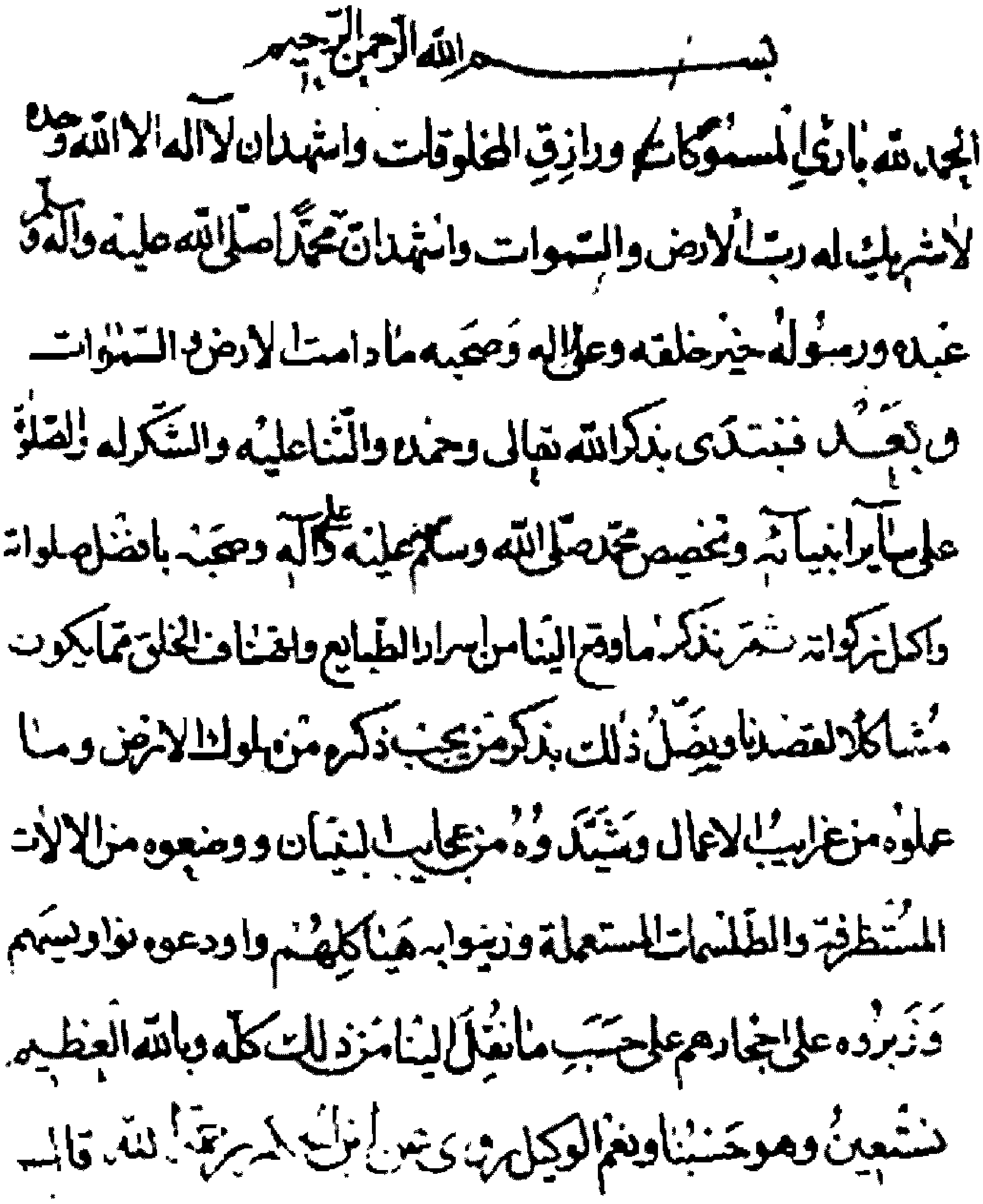

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بارئ المسموكات ورازق المخلوقات واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب الارض والسموات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
عبده ورسوله خير خلقه وعلى آله وصحبه ما دامت الارض والسموات
وبعد فنبتدي بذكر الله تعالى وحمده والثناء عليه والشكر له والصلوة
على سائر انبيائه وتخصيص محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه بافضل صلواته
واكمل زكواته ثم نذكر ما وقع الينا من اسرار الطبائع واختلاف الخلق مما يكون
مشاكلا لقصدنا ونصل ذلك بذكر من يجب ذكره من ملوك الارض وما
عملوه من غرائب الاعمال وشيدوه من عجائب البنيان ووضعوه من الالات
المستظرفة والطلسمات المستعملة ونصبوه من هياكلهم واودعوه نواويسهم
وزبروه على احجارهم على حسب ما نقل الينا من ذلك كله وبالله العظيم
نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل حدثني [illegible] رحمه الله قال

**مصورة الصفحة (١/أ) ويظهر بها مقدمة المخطوط وإسناد مؤلفه أو مصدر معلوماته**

خلقت الارض في صفة الطاير راسه وصدره وجناحه وذنبه فالراس مكة
والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن الواق والوقواق
والسند والهند والبند والجناح الايسر مامنك في ياجوج وماجوج والذنب
من ذات الحمام الى المغرب اليشمس الى البحر الاسود وقال ـــــ ان لله تعالى مدينتين خلفهم
واحدة بالمشرق واسمها جابلق والاخرى بالمغرب واسمها جابرص طول كل مدينة
اثنا عشر الف فرسخ ولكل مدينة عشرة الاف باب بين كل فرسخ يحرس كل باب في ط باب
كل ليلة عشرة الاف رجل ثم يذهبون فلا تاتيهم النوبة الى يوم القيمة وانهم يعمرون
سبعة الاف سنة ما دونها وياكلون ويشربون وينكحون وفيهم حكم كثيرة
ولهم خلق عظيمة تامة وان هذين المدينتين خارجين من هذا العالم لا يرون
شمسا ولا قمرا ولا يعرفون ابليس اللعين ولا آدم عليه السلام يعبدون الله تعالى
ويوحدونه ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر ويروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بي جبريل عليه السلام ليلة اسرى بي
فدعوتهم الى الله تعالى فاجابوا فنحن هم مع محسنكم ومسيئهم مع مسيئكم وعن
وهب بن منبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان لله تعالى ثمانية
عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخردلة في كف
احدكم وقال بعض اهل الاثر فيما رووه ان الله عز وجل ابتر في مرج من
بروجه والمرج في غامض علمه دزقها في كل يوم مثل العالم باسره جلت عظمته
وقدرته لا اله الا هو له الحمد وانه من العجايب يقال ان
فيه عرش ابليس يحمله نفر من الابالسة والعفاريت العظام ويحيط به طائفة
من جنوده طاعته فمنهم من يحبه فلا يفارقه ومنهم من يتصرف على امره ولا يزول

**مصورة الصفحة (٢/ب) ويظهر بها بداية الكتاب وشروع المؤلف في سرد موضوعه**

ادخلوا الجنة برحمتي من صفحة ظهره اليسرى ذرية سودا وقال
ادخلوا النار ولا ابالي فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين الاية
واخذ عليهم فنطقوا وقالوا انت ربنا لا رب لنا غيرك
فكتب لهم وارزاقهم ونوايبهم وافراحهم وما يكون منهم
فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه لا يزاد فيهم
ولا ينقص وقال السدي ونظر اليهم ادم فراهم متفاوتين
منهم الغني والفقير والحسن الصورة والقبيح فقال ادم يا رب
لم لا سويت بينهم فقال لو تركتهم على حالة واحدة لم يعلم المرا
فقال يا رب هلا خلقتهم صحاحا فقال لو خلقتهم صحاحا لما
عرفوا قدر الصحة ولو خلقتهم كلهم مومنين لما عرفوا قدر
الايمان فقال يا رب واي ارض تسعهم فقال اني اقسمهم اربعة
اقسام قسم في الاصلاب وقسم في الارحام وقسم على وجه الارض
وقسم في باطنها فقالوا يا رب فكيف يهنى لهم عيش بعد
ما يعاين بعضهم دفن بعض فقال اركب فيهم الغفلة حتى لو دفن
واحد منهم عدة من اقاربه لا ياثر الا في تلك الساعة وقال
مقاتل ايضا في المبتدا خلق الله النسا فجعل الجميلات الحسان في ا سفح
تل والذميمات في اعلاه ثم قال للرجال خذوهن فذ [illegible]
من الرجال الى اللواتي في اعلا التل الجميلات الحسان [illegible]
اليهن فاخذوا الذميمات ووقع في قسم الضعفا الفقرا الجميلات
قال ولهذا ان قلما تجد فقيرا الا تكون زوجته جميلة حسنا وذلك

**مصورة الصفحة (٢١٠/أ) وهي نهاية موضوع الكتاب**

وذلك في العام السابع بعد انقضاء ثمانين عاما حين خلت
لعشرها بقيت كالطفل في عقل وفي صغر . لكنما الطفل
يبغي الطول قامته وقامتي كل يوم من في قصره
يا لهف نفسي على عمر تقضى ومضى وطول حزني على ما فات
من نظري والدهر يحدث في الجسم مرتعش اهكذا حال
من يقضي في الكبر فاختم الهي بخير ذا ومن
سيجود بالإفضال منهم من للفقير سوى مولاه
يقصده اذا دعاه بجنح الليل في السحر وليكن هذا
آخر الكتاب، والله الموفق للصواب لا رب غيره وكان
الفراغ من نسخه يوم الاثنين من شهر
جمادى الآخر من شهور سنة تسعين
بعد الالف من هجرة النبوية
المصطفوية صلى الله
عليه وآله وسلم
والله اعلم
تم
م م

مصورة الصفحة (٢١٠/ب) ويظهر بها خاتمة الكتاب وتاريخ نسخه

١/٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ /

الحمد لله باريء المسموكات ورازق المخلوقات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ الأرض والسموات، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله خير خلقه وعلى آله وصحبه ما دامت الأرض والسموات.

**وبعد**؛ فنبتديء بذكر الله تعالى وحمده والثناء عليه والشكر له والصلاة والسلام على سائر أنبيائه وتخصيص محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بأفضل صلواته وأكمل زكواته.

ثم نذكر ما وقع إلينا من أسرار الطبائع وأصناف الخلق مما يكون مُشاكلاً لقصدنا، ونصل ذلك بذكر من ذكره من ملوك الأرض وما عملوه من غرائب الأعمال، وشيدوه من عجائب البنيان ووضعوه، ومن الآلات المستظرفة والطلسمات المستعملة وزينوا به هياكلهم وأودعوه نواويسهم[١] وزبّروه[٢] على أحجارهم على حَسَبِ ما نُقل إلينا من ذلك كله وبالله العظيم نستعين وهو حسبنا ونِعمَ الوكيل.

روي عن ابن الحكم رحمه الله قال: / خلقت الأرض في صفة طائر رأسه وصدوره وجناحه وذنبه. ٢/ب

فالرأس: مكة والمدينة واليمن.

والصدر: الشام ومصر.

والجناح الأيمن: الواق والوقواق، والسند والهند والبِند.

والجناح الأيسر: مامِنك ويأجوج ومأجوج.

والذنب: من ذات الحمام إلى مغرب الشمس إلى البحر الأسود.

وقال: إن الله تعالى خلق مدينتين، واحدة بالمشرق واسمها: جابَلَق، والأخرى بالمغرب واسمها: جابَرَص، طول كل مدينة اثنا عشر ألف فرسخ، ولكل مدينة عشرة آلاف باب، بين كل فرسخ باب، يحرُسُ كل باب في كل ليلة عشرة آلاف رجل، ثم

---

(١) أي: مقابرهم، كما هو الحال عند فراعنة مصر وما يستخرجه علماء الآثار من تلك المقابر حتى الآن.

(٢) أي ما نقشوه عليها من الكتابة.

يذهبون فلا تأتيهم النوبة إلى يوم القيامة، وإنهم يعمرون سبعة آلاف سنة ما دونها، ويأكلون ويشربون وينكحون، وفيهم حكم كثيرة، ولهم خلق عظيم تامة، وأن هاتين المدينتين خارجتين عن هذا العالم، لا يرون شمساً ولا قمراً، ولا يعرفون إبليس اللعين ولا آدم عليه السلام، يعبدون الله تعالى ويوحدونه، ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر. ويروى أن رسول الله ﷺ قال: «مَرَّ بي جبريل عليهم ليلة أُسري بي فدعوتهم إلى الله تعالى فأجابوا فمحسنهم مع محسنكم، ومسيئهم مع مسيئكم»[1].

وروى وهب بن منبه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد، وما العمران والخراب إلا كخردلة في كف أحدكم»[1].

وقال بعض أهل الأثر فيما رَوَوْهُ: إن لله عز وجل دابة في مرج من مروجه، والمرج في غامض علمه، رزقها في كل يوم مثل العالم بأسره، جلت عظمته وقدرته لا إله إلا هو[1].

## ذكر بحر المحيط وما فيه من العجائب

يقال: إن فيه عرش إبليس يحمله نفر من الأبالسة والعفاريت العظام وتحيط به طائفة ممن هم في طاعته، فمنهم من يحجبه فلا يفارقه، ومنهم من يتصرف عن أمره ولا
١/٣ يزول/ عن مرتبته، إلاّ لمن يطمع في فتنته، ومنهم من يسعى إلى غوغاء الناس فيضلونهم.

وللشياطين سجن في جزيرة منه يحبس فيها من خالفه من مردته..

وفي جزيرة من جزائر هذا البحر قصر عجيب فيه هيكل سليمان عليه السلام، وفيه جسده، وفيه في البحر أماكن لا تزال ترمي ناراً على طول الزمان يرتفع مائة ذراع.

وفيه أسماك طول الحوت منها أيام، وفيه صور عجيبة مختلفة الأشكال، مشوهات الخلقة، على كل لون من الألوان.

وفيه مدائن يطوفون على الماء، وأهل هذه المدن غير الآدميين.

وفيه الثلاثة أصنام التي صنعها أبرهة ذو المنار قائمة على الماء، أحدها: أصفر يومي بيده، كأنه يخاطب من ركب البحر ويأمره بالرجوع من ذلك البحر.

والصنم الثاني: أخضر رافع يديه باسطهما كأنه يقول: إلى أين تذهبون؟

والصنم الثالث: أصفر مفلفل الشعر يومي بإصبعه إلى البحر [وكأنه يقول]: من جاز من هنا غرق. مكتوب على صدره بالمسند هذا ما صنع أبرهة ذو المنار الحميري.

---

(١) هذه أخبار لم تثبت صحتها في كتب السنة المعتبرة.

وحُكي أن في هذا البحر كالحصون ترفع على وجه الماء، ويظهر منها صور كثيرة، ثم تذهب في الماء.

واختلف في عمق هذا البحر فمنه ما لا يدرك، ومنه ما يكون سبعة آلاف باع، وفوقها ودونها، ومنه ما يكون فيه شجر كالمرجان.

ويتصل بهذا البحر المحيط بحر يقال له البحر الأسود الزفتي شديد النتن فيه قلعة الفضة، قيل أنها مصنوعة، وقيل أنها خلقة.

ويخرج من هذا البحر إلى بحر الصين أوله من بلاد الغرب إلى بحر فارس إلى بلد الصين، وهو بحر ضيق فيه مغائص اللؤلؤ.

وقيل إن فيه اثنا عشر ألف جزيرة، وثمانمائة جزيرة.

وفيه الدردور، وهو موضع يدور فيه الماء، فإذا دخله مركب لم يزل يدور فيه حتى يتلف.

وفيه كسير، وعوير، وهما جبلان عظيمان.

وفي هذا البحر عجائب كثيرة، وصور مختلفة،/ وحيتان ملونة منها ما يكون طوله مائة باع ومائتي باع، وأكثر وأقل، يأكل بعضها بعضاً. ٣/ب

وفيه جزائر معدن الذهب، وفيها معادن الجوهر.

وفيه ثلاثمائة جزيرة كلها عامرة مسكونة فيها ملوك عدة.

ويقال: إن في هذا البحر قصر من البلور على قائمه وهو يضيء على طول الدهر بقناديل فيه لا تنطفىء.

ويعد هذا البحر بحر لا يدرك عمقه ولا يضبط عرضه تقطعه المراكب بالرياح الطيبة في شهرين، وليس في البحار الخارجة من البحر المحيط أكبر منه ولا أشد هولاً.

وفي عرضه بلاد الواق والوقواق، ومنابت القنا والخيزران. ومن العجائب أن طول السمكة فيه أربعمائة ذراع، وفوق ذلك ودونه، ويسمى هذا السمك: الوال. وفيه سمك صغير بقدر الذراع، فإذا أرادت السمكة الطويلة أن تؤذي سمك البحر أو مراكبه سلّط عليها سَمَكة صغيرة فتدخل في أذنها ولا تفارقها حتى تقتلها.

وفيه سمك وجهه كوجه الإنسان.

وفيه سمك يطير في الليل ويرعى الندى ويرجع إلى البحر قبل الشمس.

وفيه سمكة إذا كتبت بمرارتها قرىء في الليل.

وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم من أكل الطعام أياماً كثيرة.

وفيه سمكة لها قرنان كقرن السرطان يرميان بالليل ناراً.

وفيه سمكة مدورة يقال لها: المضح فوق ظهرها كالعمود محدد الرأس لا يقابلها سمك البحر لأنها تقاتلهن فتقتلهن، وبرعاً تقلب به المراكب، وقرنها كالذهب أصفر مجنح.

وفيه سمكة يقال لها: هنس من صدرها إلى رأسها مثل الترس فيه عيون تنظر بها، وباقيها طويل كالحية في طول عشرين ذراعاً بأرجل كثيرة كالمنشار من صدرها إلى آخرها الذنب ولا يتصل بشيء إلا أتلفته، ولا ينطوي ذنبها على أحدٍ إلا أهلكته، يقال إن لحمها شفاء للأوصاب، وهو عزيز الوجود، وفيه العنبر.

**وبحر آخر يقال له الهركند:**

٤/أ / كثير الجزائر فيه سمك ربما نبت على ظهره الحشيش والصدف، وربما اعتقده المسافرون جزيرة فيفرشون عليها، فإذا قطنوا بها رحلوا، وهذه السمكة إذا رفعت جناحها يصير كالشراع، وإذا رفعت رأسها من الماء كالجبل العظيم إذا بخت الماء من فيها كالمنارة العظيمة، وعند سكون البحر يجر إليه السمك بذنبه ويفتح فيه فيلقيه فينزل في جوفه وله هدير، ويغيض كأنه بئر واسمها: العند، طولها ثلاثمائة ذراع يخافها البحريون، فإذا دخل الليل ضربوا بالنواقيس خوفاً منها.

وفيه حيات عظام تصعد إلى البر فتبتلع الفيلة، ثم تلتفت(١) على صخور هناك فتتكسر في جوفها ويسمع لذلك صوت مزعج.

وفيه حية تسمى الملكة تظهر مرة واحدة في كل حين، وربما احتالوا في مسكها فيأخذها ملوك الزنج فيطبخونها، ويذهبون بودكها، ويستعملون الفرش من جلدها وهي مُنَمَّرة، ودكها يزيد في القوة والنشاط، وجلد إذا جلس عليه صاحب السّل برىء منه فلا يعود إليه أبداً.

وريح هذا البحر من قعره اضطرابه يلقي ناراً لها ضوء شديد.

**وبحر آخر يقال له دابونجد:**

بينه وبين بحر هركند على ما قيل ألف وتسعمائة جزيرة ويقع بين هذه الجزائر عنبر، تكون القطعة منه كالبيت ونحوه، ينبت في قعره، فإذا اشتد هيجانه قذفه فيرتفع مثل الكمأة، وله دُسومة.

وقرأت في كتاب الطب الذي ألفه إبراهيم بن المهدي: أن أحمد بن حفص العطار

---

(١) لعلها: تلتف، فتحرفت إلى هذا الرسم.

قال: كنت في مجلس أبي إسحاق وهو يصفي عنبراً قد أذابه، وأخرج منه ما فيه من الحشيش، فسألني، فقلت له: إن الدواب تروثه - يعني دواب البحر - فتأكل الطير منه، فضحك أبو إسحاق وقال: هذا كلام تقوله العامة، ما خلق الله تعالى دابة تروث العنبر إنما شيء يكون في قاع البحر.

**وفي بحر سرانديب:**

طرق/ كثيرة بين جبال وهي مسالك لمن أراد بلاد الصين، وفي جبال هذا البحر ٤/ب معادن الذهب ومغائص اللؤلؤ، وأبقر وحشية، ويسلك من هذا البحر إلى بلد المِهْرَاج وربما أطلت السحاب بهذا البحر شهراً لا ينقطع منه المطر، ويخرج منه إلى بحر الصنف.

وفيه شجر العود، وليس لهذا البحر حَدٌ يعرف ورأسه يخرج من قرب الظلمة الشمالية ويمر أيضاً على بلد الواق.

وفيه ملك الجزائر ويدعى بالمِهراج، وله من الجزائر والأعمال ما لا تحصى عجائبه، ولهذا الملك من جميع الآفاق الطيبة كالكافور، والقرنفل، والصندل، والجوزة، والبساسة، والقاقل، والعود، على شيء كثير ليس لملك مثله من الطيب.

ويقال إن فيه قصراً أبيض يمشي على الماء، ويتراءى لأصحاب المراكب فيتباشرون به، وهو دليل السلامة والفائدة.

وفيه جزيرة فيها جبال مسكونة يسمع منها الطبول والفرقع والأصوات المنكرة لأهلها وجوه كالمجان المطرقة، مخرمو الآذان، يقال إن أعور الدجال فيها. وفيها يباع القرنفل، يشتريه التجار من قوم لا يرونهم.

**وفيه المدينة البراقة:**

مدينة عظيمة لطيفة من حجر أبيض بَرّاقٍ يسمع منها صياح ولا يرى بها ساكن، وربما نزل البحريون وأخذوا من مائها فيوجد حُلواً زُلالاً أبيض فيه روائح الكافور.

وفيه جزيرة بها مساكن وقباب بيض تلوح للناس فيطمعون فيها فيأخذون في التوجه إليها، وكلما قربوا منها تباعدت عنهم فيرجعون عنها.

ويتصل بهذا البحر الواق الداخل، وقال البحريون أنهم لا يعرفون منتهاه غير أن أقصاه جبال تتوقد ناراً ليلاً ونهاراً ويسمع منها مثل قواصف الرعود ومن شدة وهجها يصير لها ذلك الصوت.

وهذا البحر لا يدرك عمقه، وربما يسمع لتلك النار صوتاً يدل على ملك من ملوكهم. ومن وراء هذا البحر:

**بحر الصين:**

١/٥ بحر خبيث بارد يخرج ريحه من قعره، وهو مسكون له أهل في بطن الماء/ إذا هاج البحر رآهم الناس في الليل كهيئة الزنج ويصعدون إلى المراكب.

وذكر البحريون أنهم لا يعرفون بعد بحر الصين بحر يسلك، وهو بحر عجيب يغلي مثل القماقم، وفي بحر الصين سمكة يرميها الماء بالساحل فتضطرب نصف يوم ثم تنسلخ فيخرج لها[١] جناح فتطير.

وزعموا أن عرض بحر الصين الذي تمر عليه المراكب ألف وخمسمائة فرسخ، وفي هذا سمك يقال له: اللحم يبتلع الناس، وإن مات أحد المسافرين وألقوه في الماء يلتقمه.

ويرى في هذا البحر وجه عظيم مستدير يشبه القمر كأنه وجه إنسان يغطي[٢] ما بين الجبلين.

**أبواب الصين:**

جبال في البحر بين كل جبلين فرجة.

**وفي مدينة تقمولية:**

القسطنطينية الأولى كنيسة في قعر البحر ينكشف عنها[٣] الماء يوماً في السنة فيحج لها أهل تلك النواحي ويقربون لها، فإذا كان وقت العصر من ذلك اليوم أخذ البحر في الزيادة ويواريها الماء.

ويقال: إن بحر الهند فيه حيوان يشبه السرطان، فإذا خرج إلى البر يصير حجراً يعملون منه كُحلاً لوجع العين.

**وفي بحر الأندلس:**

المرجان خاصة ينبت في قعره مثل الشجر، وقيل أن بحيرة تنين تغدوا وقت مجيء النيل يكون ستة أشهر حلوة، ثم تملح.

**وبالمغرب:**

عين لا يخرج ماؤها إلا في أوقات الصلوات ثم تغيض، وتسمى: عين الأوقات.

---

(١) في الأصل: له، وهو تحريف.

(٢) في متن المخطوط: «تغطيه» والتصويب من هامشه.

(٣) في الأصل: عنه، وهو تحريف.

**ولأهل الهند:**

نهر فيه شجرة عظيمة قيل إنها من حديد ثابت في الماء ويعلو فوق الماء نحو من عشرة أذرع غلظه ذراع وكسر، وفي رأسه ثلاث شُعب غُلاظ طوال مستوية محددة كالنار، وعندها رجل جالس يقرأ كتاباً، يقول: اللهم يا عظيم البركة، وسبيل الجنة، أنت الذي خرجتني من عين الجنة، ودللت الناس عليها، فطوبى لمن صعد هذه[1] الشجرة وألقى نفسه عن العمود، فمن سمعه بادر إلى الصعود إليها، ويلقون أنفسهم على ذلك العمود فيتقطعون/ ويغيبون في الماء، فعند ذلك يدعون لهم أصحابهم بالطوبى والمصير إلى الجنة. ٥/ب

ولهم نهر فيه رجال بأيديهم سيوف ماضية، إذا أراد العابد منهم أن يتطهر ويتقرب، جاء في جماعة فيخلع ما عليه من اللباس كالحلي والأساور وأطواق الذهب، وهذا لباس أبناء ملوكهم، فإذا صار مجرداً طرحوه على الألواح، وأخذوا أطرافه وقطعوه نصفين، ويلقون النصف في النهر، والنصف الآخر في الكنك، وفي زعمهم أن هذين البحرين يخرجان من الجنة، وأن صاحبهم صار إليها.

**وفي جبال سرانديب وادي الماس:**

بعيد القعر فيه حيات عظام، فإذا أرادوا إخراج الماس منه طرحوا فيه لحماً فتقع عليه النسور، فترفعه إلى حافة الوادي خوفاً من الحيات فيتعلق باللحم من الماس ما يكون قدر العدسة والحمصة، وأكبر ما يكون بقدر نصف الفولة فيجعلونه فصوصاً للخواتم.

**وذكر صاحب المنطق:**

أن ثَمَّ حجارة كبار لا يوصل إليها من الحيات التي في ذلك الوادي.

**وبالهند وادي القرنفل:**

لم يدخل إليه أحد من التجار ولا ممن سلك البحر ولا بشجرة، وإنما يتبعه الجن على ما قيل، وذلك أن المسافرين يرسون على جزيرتهم فيجعلون بضاعتهم على الساحل ثم يرجعون إلى مراكبهم فإذا كان الصباح جاءوا إلى الجزيرة فيجدوا إلى جانب [كل][2] بضاعة كوماً من القرنفل، فمن رضي منهم بذلك أخذه وترك بضاعته ومن لم يرض استقلالاً لها، أخذ بضاعته وترك القرنفل، ومن التمس لهم شيئاً حبست مركبه أو يرد ما

---

(١) في الأصل: هذا، وهو تحريف.

(٢) سقط من الأصل، والسياق يقتضيه.

أخذه، ومن أراد زيادة على ما رآه ترك بضاعته ويأتي مرة أخرى فيجد زيادة على القرنفل فيأخذه[1].

وذكر بعض الناس أنه طلع إلى هذه الجزيرة فرأى قوماً بغير لحىً في زي النساء، ولهم شعور، فلما رأوه غابوا عنه، وامتنعوا من خروج القرنفل، وأن التجار بعد ذلك أقاموا مدة يترددون/ إليهم فلم يروا شيئاً، ثم عادوا بعد مدة طويلة إلى ما كانوا عليه. ٦/أ

وقيل: إن القرنفل في حال رطوبته حلو من أكل منه لا يتبرص ولا يمرض، وأن لباسهم من ورق شجر عندهم يلتحفون به لا يعرفه أحد من الناس.

## ذكر البحر الأخضر وما فيه من العجائب والجزائر

ذكر بطليموس أن في البحر الأخضر سبعة وعشرون ألف مدينة وجزائر عامرة، منها جزيرة فيها أمة من بقايا النسناس، لهم شجر يقال له: اللوفيه يأكلون ثمره ويلتحفون بورقه ويأكلون لحوم دواب البحر.

وجزيرة في وسطها كالهرم العظيم من حجر أسود براق لا يعلم أحد ما بداخله، ويحيط به عظام كثيرة وموتى، وقد كان بعض الملوك سار إليها فلما دخل فيها وقع عليه وعلى أصحابه النُّعاس، وخدرت أجسادهم وضعفت أنفاسهم فلم يقدر بعضهم أن يتحرك، فمنهم من أسرع إلى الخروج منها، ومنهم من لم يستطع فمات هناك. وقيل: إن ذا القرنين لما سار إلى الظلمات مرَّ على جزيرة فيها أُمَّة رؤوسهم كرؤوس الكلاب، ولهم أنياب بادية تخرج من أفواههم مثل لهب النار، فحين رأوه خرجوا إليه، فتخلص منهم وخرجوا خائبين، وسار سالماً، ثم لاح له[2] نور ساطع، فتوجه إليه فإذا هو قد بلغ جزيرة القصر، وهذه جزيرة فيها قصر مبني بالبلور الصافي، عالي الطول، يشفي حتى من يرى نوره من بعد، فأراد النزول بها، فمنعه بهرامِ فيلسوف الهند، وعرف أن من نزل إليها وقع عليه النوم واختل عقله وهلك، وقيل: أنه ظهر منها قوم زُعرٌ قصار، لباسهم ورق الشجر، فقال الإسكندر: ما شأن هؤلاء؟ قال: بها ثمر إذا أكلوا منه سلموا.

وبين شرافات القصر كالمصابيح تسرج ليلاً، وتخمد نهاراً.

وفي ذلك البحر جزيرة بيضاء واسعة كثيرة الأشجار، والأنهار، والثمار، أهلها شقر

---

(١) جاء بهامش المخطوط تعليق، وأنا أوافق عليه تماماً وأكتفي به رداً وهذا نصه: كل ما ذكر في القرنفل كذب وزور ومن الخرافات، بل للقرنفل شجر عرفها قوم في... والتجار هناك اشتروها وجلبوها إلى سائر الأمصار، بل أكثر ما ذكر في عجائب البحار ليس له حجة.
قلت: موضع النقط ثلاث كلمات لم أتبين قراءتها.

(٢) في المخطوط: لهم. وهو تحريف.

عراة/ وجوههم في صدورهم، لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امرأة، كلامهم يشبه لغة ٦/ب
الطير، وطعامهم نبت يشبه الكمأة.

**وجزيرة التنين[١]:**

ذات أشجار، وأنهار، وزروع، وفيها جبال عوال، وعليها حصن عال، وهي عامرة وفيها تنين عظيم، قد شوش عليهم وأبادهم، فلما دخل إليهم الإسكندر شكوا إليه حالهم معه من أكله المواشي وإتلاف الزرع، فأمرهم أن يجعلوا قريباً من وقره في كل يوم ثورين سمان، فكان يلتقمهما حبة الطير، ثم أمرهم بسلخ ثورين كبيرين، وأن يجعلوا حشو جلودهما كلساً وزفتاً وكبريتاً وزرنيخاً، وأن يجعلوا مع تلك الأخلاط كلاليب من حديد، ويجعلونهما الثورين، ففعلوا، فخرج التنين على عادته كالسحابة السوداء وعيناه كالمشعل ينفخ من فيه ناراً، فحين عاينهما التقمهما كقمحة وَوَلّى، فما بلغ وكره حتى اضطرب واستلقى ليقذفهما فتشبكت الكلاليب في جوفه، ففتح فمه ليستروح فأمرهم الإسكندر أن يحملوا حديداً ويلقوه في فمه ففعلوا فمات لوقته، فعند ذلك فرحوا فرحاً شديداً، وأتحفوا الإسكندر من ظرائف ما معهم وما عندهم، ومن جملة التحف دويبة على قدر الأرنب شعرها أصفر له بريق، وفي رأسها قرن أسود إذا عاينته الوحوش والطيور هربت منه.

**وجزيرة:**

فيها دابة عظيمة قدر الجبل لها رؤوس كثيرة ووجوه مختلفة، وأنياب معنقفة، ولها جناحان إذا رفعتهما صارا كالرفرف المنكس يظل من الشمس.

**وجزيرة صيدون:**

وكان ملكاً، وهذه الجزيرة مسيرتها شهر في مثله، ذات عجائب وغرائب، مخضرة الأشجار، يانعة الثمار، جارية الأنهار، عيشها أطيب، وحالها أعجب، في وسطها
مجلس من ذهب يشرف على تلك الجزيرة، وهو على عمد من مرمر ملون مفصل/ ٧/أ
بأنواع الجوهر. وكان صيدون ساحراً يطوف به الجن ويعملون له العجائب، وكان في زمن سليمان عليه السلام، ثم أن الجن أخبرته بحال صيدون، والجزيرة وعجائبها، فسار إليها سليمان عليه السلام، فوجد أهلها يتعبدون لملكهم، فغزاهم وسبى من بقي منهم، فآمن به أكثرهم وكان لصيدون ابنة لم يكن على الأرض أحسن منها وكانت[٢] بجملة من

(١) في متن المخطوط: جزيرة النين، والتصويب من الهامش.
(٢) في المخطوط: وكان، وهو تحريف.

سُبي فتزوج بها سليمان عليه السلام، وكانت شديدة الحزن على أبيها كثيرة البكاء عليه، فقال لها: اتركي ما أنت عليه من البكاء والحزن، وأنا خير لك من أبيك، وملكي أجل من ملكه، قالت: صدقت يا نبي الله، لكن كلما ذكرت الأُبوة والشفقة غيرني ذلك، وجدد عليّ ما ترى، فتركها على حالها، ودخل عليها بعض الشياطين، فصور لها صورة أبيها في مجلسها وقد كان هذا صاحباً لأبيها، وكان سليمان عليه السلام قد أسكنها في مكان خصها به بعد أن غرس فيه بدائع الأشجار والأثمار والرياحين، وأجرى فيه الأنهار[1]، كل ذلك في قنوات من ذهب، رأيتها، وجعل لها حافاتها ـ يعني الأنهار ـ أشجار باسقات، تغرد على أغصانها الأطيار، بتغريد اللغات، مطوقة بالجوهر، محلاة بالحرير الأبيض والأخضر والأحمر، على حالة أبيها، فعمدت إلى صورة أبيها فألبستها الحرير الملون وجعلت على رأسه إكليلاً من الجوهر، وبخرت حوله بدخن العنبر ونثرت عليه من المسك الأزفر، وفرشت حوله أصناف الطيب والزعفران والرياحين، وكانت تدخل عليه بكرة وعشية، ومعها خدمها، ووصائفها فتسجد له، فكانت على ذلك أربعين يوماً، ثم اتصل خبرها بآصف بن برخيا وكان قرابة لسليمان [عليه السلام][2] وكاتبه، ومن عنده علم الكتاب. فعند ذلك، أمر بنصب منبر فرقاه في جمع من بني إسرائيل فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على جميع أنبياء الله تعالى، ثم شرع في مدحهم واحداً
٧/ب واحداً/ ولم يذكر سليمان عليه السلام فسُئِل عن ذلك، فقال: في بيتك من يسجد لغير الله، ولم يكن سليمان عليه السلام يعلم بذلك، فلما سمع كلام آصف دخل على بنت الملك فرأى صورة أبيها فاقشعر لذلك وزجرها وعمد إلى الصنم فكسره وهرب شيطانه، ثم أمر بحضوره، فلما شخص إليه حبسه.

## قصة الخاتم:

ثم إن الجن أخذت خاتم سليمان فلما فقده خرج عن حالته، وذهب عن ملكه، وتغيرت سمته وحيلته حتى أن بني إسرائيل أنكروا معرفته، وإذا جلس بينهم لا يعرفونه، فعند ذلك ضاق رحبه وتحير في أمره فسلم الأمر إلى عالم سره، فالتجأ إلى الله في زوال ما شانه، وأن يصلح شأنه، فكان كذلك أربعين يوماً بقدر أيام سجودها لأبيها، ثم بعد ذلك وجد خاتمه، ورد الله عليه جماله ومملكته، وتابت بنت الملك وكان ولده منها والقصة مذكورة.

---

(١) في المخطوط: والرياحين والأنهار وأجرى فيه الأنهار، وكلمة الأنهار الأولى زائدة على السياق فحذفتها.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة تسليم يقتضيها السياق.

**وجزيرة:**

لأهلها أجنحة وشعور وخراطيم ضيقة، يمشون على رجلين وأربع، ويطيرون، ثم يرجعون، قيل أنهم من قبائل الشياطين الأولى.

**وجزيرة:**

مَرَّ بها قوم وقد هاج البحر، فنظروا إلى الجزيرة، فرأوا شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر، وهو جالس على وجه الماء مستقبل القبلة وهو يقول: سبحان من دبر الأمور، وعلم ما في الصدور، وألجم البحر بقدرته، ثم قال: سيروا بين المشرق والمغرب حتى تنتهوا إلى جبال بين الطرق فاسلكوا وسطها، ففعلوا، فأشرفوا على مدينة أهلها طوال الوجوه بأيديهم قضبان الذهب يتوكأون عليها، ويحاربون بها، طعامهم الموز والقطر، قال: فأقمنا عندهم شهراً، فلما أردنا الرحيل أخذنا شيئاً من قضبان الذهب، فلم يمنعونا، ثم سرنا كما سمعنا، فخلصنا. وقيل: إن الذي أرشدهم إلى الطريق هو الخضر عليه السلام وتلك هي وسط البحر الأعظم.

**وذكر بطليموس:**

أن في الشرق والصين ثلاثة/ عشر ألف وسبعمائة جزيرة ذكر بعضها فمنها: ٨/أ

**جزيرة سرانديب:**

وقيل إنها ثمانون فرسخاً طولاً في ثمانين عرضاً.

وقال علماء الهند: أن فيها الجبل الذي أهبط فيه آدم عليه السلام، يراه المسافرون في البحر على أيام.

وقالت البراهمة: إن عليه قدمه مغموسة في الجبل نحو سبعين ذراعاً، ويعلو هذا الجبل ضوء البرق ليلاً ونهاراً فلا يُستطاع النظر إليه، وأن آدم عليه السلام خَطَا من هذا الجبل إلى البحر خطوة واحدة، وهي على مسيرة يومين، وحوله ألوان الياقوت وأصناف العطر والأفاويه ودواب المسك، وأرضه سُنباذج، وفي أوديته الماس، وفي أنهاره البلور، وحوله في البحر مغائص اللؤلؤ ويتصل به:

**جزيرة الرامي:**

بهدينة الهند وبها الكركند، وفيها البقم عروقه شفاء من سم الساعة، وقد جربه البحريون يبرىء من سم الأفاعي والحيات.

وفيه جواميس لا أذناب لها أهلها ناس عراة في لغات لا يفهم كلامهم ويستوحشون من الناس إذا رأوهم، طول الواحد منهم أربعة أشبار لهم شعور زُغْبٌ حمر يتسلقون على

الأشجار بأيديهم دون أرجلهم، ومنهم قوم في سبحهم كالريح، يبيعون العنبر بالحديد يحملونه بأفواههم.

وبقربهم ناس سود شعورهم مفلفلة يأكلون الناس أحياء، يشرحونهم تشريحاً، ولهم جبل طينه من فضة إذا اتصل بالنار ذاب، ويتصل به:

**أرض الكافور:**

فيه الشجر المعروف بشجر الكافور والشجرة منه يستظل تحتها مائة إنسان وأكثر، إذا بقر رأسها سال منها ماء الكافور في عدة جرار، والكافور صمغ على خشبها، وخشبها أبيض خفيف، دوابها وأطيارها عجيبة.

**ومدينة في جزيرة:**

لها ملك لباسه من حلل الذهب وكذا قلنسوته مكللة بالجوهر، طعامهم النارجيل
٨/ب والموز وفيها قصب السكر، ومن الأفاويه/ الصندل والسُنبل، والقرنفل، بجانبها جبل فيه نار تتوقد سمكه مائة ذراع. فإذا طلع النهار صارت النار دخاناً.

**وجزيرة الصِّنف:**

كثيرة الذهب حتى أن مقاود دوابهم وسلاسل كلابهم من ذهب وقمصهم منسوجة بالذهب، ومن هذه النواحي يجيء المسك والعُود، والأنبوس ودار صيني والزنجبيل وأصناف التجارات.

**جزيرة المهراج:**

ملك له جزائر كثيرة في غاية الخصب والعمارة، حكى بعض التجار: أن ديكه إذا صاحت سحراً تجاوب إلى مائة فرسخ لاتصال عمارتها وانتظام قراها لا مفاوز فيها ولا خراب يسافر المسافر فيها، وتغرسُ حيث شاء وأراد.

**وجزيرة عجيبة اسمها سلطا:**

فيها قوم يسمع كلامهم وضجيجهم وتصرفهم في معايشهم ويخاطبون ويجاوبون ولا يراهم أحد، وربما سألوهم عن شأنهم فقالوا: نحن من الإنس وبُعث إلينا نبي ونحن على دينه، إذا نزل بهم الغريب جعلوا عنده من الطعام والشراب ما يكفيه إياماً، فإذا أراد الخروج من عندهم سيق له مركب لأجله فلا تسير حتى ينزلها وتوصله إلى مكانه، وقد عرف البحريون ذلك ولهؤلاء ثمار نهاية الحلاوة والنارجيل والطيب أخضر لا قشر له وأطيار مشوية على قدر اليمام لذاذة ليس لغيره من اللحوم، واسم نبيهم الذي آمنوا به ساوند بن جزويل.

**وجزيرة الدّامات:**

وهي جزيرة فيها صورة لإنسان[١] راكب على طائر بقدر النعامة، إذا طرح البحر إليه شيئاً أو رجلاً أكله، وإن أرست مركب في مكانه فلا خلاص لهم منه، يأكلهم واحداً بعد واحد، وإن ماتوا أكلهم فشاع أمره بين المسافرين.

ويحكى أن مركباً رماه البحر على تلك الجزيرة، فنزل إليهم فحاربوه، فصاح عليهم صيحة سقطوا منها على وجوههم، فجرهم إليه، وكان فيهم عبد صالح، فدعى عليه فهلك من ساعته وصار ذلك/ الموضع مطلباً لكثرة ما فيه من أموال المسافرين وأمتعتهم. ٩/أ

**جزيرة القندح:**

فيها صنم مصنوع من زجاج أخضر يجري من عينه مثل الدموع على ممر الأيام كأنه يبكي على قومه، وذلك أن بعض الملوك بلغه أن قومه كانوا يتعبدون له، فغزاهم واستباحهم وقتلهم، وأراد أن يكسر الصنم، فعجز عن ذلك، وما عمل فيه الضرب بالحديد شيئاً، وربما رجع الضرب عليهم، وكان إذا دخل الريح فيه صَفَّر صَفِيراً عجيباً.

**جزيرة الطاورت:**

لها ملك عظيم له أربعة آلاف امرأة، ومن لم يكن مثلها فليس بملك، ولا يتفاخرون إلا بكثرة الأولاد والأموال، وعندهم أشجار إذا أكلوا من ثمرها حصل لهم في ألثهم قوة عظيمة.

**جزيرة السيارة:**

عامرة فيها جبال وأشجار، وهي جزيرة عجيبة يعرفها البحريون، لا يشكون فيها، ويقولون: إنهم عاينوها كثيراً، ومن عجائب هذه أن الرياح إذا هبت من الغرب سارت إلى الشرق وإذا هبت من الشرق سارت إلى المغرب، حجارتها خفيفة، الصخرة العظيمة التي زنتها عشرة أرطال أو دونها، حتى أن الرجل يحمل القطعة العظيمة التي قدر الجبل العظيم، وذكر بعض التجار: [أن][٢] البحر طرحهم في جزيرة عجيبة، حجارتها وحصباءها وترابها وكل ما فيها ذهب، فأقاموا بها أياماً لا يجدون شيئاً يأكلونه غير السمك، وهو مع ذلك قليل، فخافوا على أنفسهم التلف فعمدوا إلى مركب صغير معهم، فأوثقوه منها ذهباً فوق طاقته، فانكسر المركب، لكن سلموا، وجعلوا يحكون ما جرى لهم، فتجهز الناس للمسير إليها زماناً طويلاً فلم يعرفوا مكانها.

---

(١) في الأصل: الإنسان، والألف في أوله زائدة فحذفتها ليستقيم السياق.

(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

وذكروا أن في جزائر الكافور يأكلون الناس ويحشون رؤوسهم طيباً وكافوراً ويعلقونها في بيوتهم، فإذا طرأ لهم أمر وعزموا على فعله أخذوا منها رأساً وكفروا لها سجداً، ثم يسائلوا حاجتهم فتخبرهم/ بأمرهم خيراً كان أو شراً، وحكوا عن: ٩/ب

**جزيرة النساء:**

وهي ببحر الصين لا يسكنها غير النساء يلقحن من شجر عندهم[١] مثل عروق الخيزران، وتربتهم ذهباً، ووقع إليهم رجل، فلما رأينه هممن بقتله، فرأته امرأة منهن[٢] فرحمته، فأخذته، وجاءت به إلى البحر، فوضعته على لوح، وأرسلته على وجه الماء فحملته الأمواج حتى ألقته في بعض بلاد[٣] الصين، فصعد إليها وطلب الدخول على ملكها، فلما اجتمع به أخبره بأمره، وما جرى له في سفره، فوجه إليها مراكب فطافوا بها ثلاث سنين، ثم رجعوا، ولم يقفوا لها على أثر.

**وفي خبر ذي القرنين:**

أن مراكبه وقعت على جزيرة من جزائر البحر بيضاء صافية ذات أشجار وأنهار، فيها قوم خلوق الناس في الانتصاب لهم رؤوس كرؤوس الكلاب والسباع، فلما دنوا منهم غابوا عنهم، وفي وسط هذه الجزيرة نهر شديد التيار شديد بياض الماء على شاطئه شجرة عظيمة طيبة الطعم، عظيمة المنظر، مشرفة بألوان[٤] ورقها كالحلل ليناً وقدراً وحُسناً، وهي تسير بمسير الشمس، من غدوة إلى الزوال، إذا زالت الشمس تقلصت وانحطت بانحطاط الشمس، وغابت بغيبتها، أحلى من العسل واللبن المزيد، وورقها أطيب ريحاً من المسك، فأحب قومه أن يحملوا معهم شيئاً من ثمرها وورقها، فلما جمعوا ذلك وأرادوا حمله وقع عليهم ضرب بالسياط ولا يرون من يضربهم، ثم يسمعون قائلاً: ردوا ما أخذتم منها، ولا تتعرضوا لها فتهلكوا، فردوه وساروا في عافية وسلامة.

**ودخل الإسكندر جزيرة العُبَّاد:**

فوجدها قفراء[٥] مجدبة، ما فيها غير الحشيش، وغدران الماء، وقوم قد أنحلتهم العبادة، وصاروا كالفحم في سواد الألوان، فسلم عليهم وسألهم عن عيشهم ومعايشهم، قالوا: عيشنا ما يسوقه الله تعالى إلينا من أسماك البحر وأصول الحشيش وشرب ماء

---

(١) كذا، والصواب عندهن.
(٢) في الأصل: منهم.
(٣) في الأصل: البلاد، والألف واللام زائدة في أول الكلمة فحذفتها.
(٤) تحتها في المخطوط كلمة: أنواع.
(٥) في المخطوط: فقراء، وهو تحريف.

الغدران، [فقال][1]: فتروا أن أنقلكم/ إلى مكان أخصب من هذا وأطيب عيشاً منه؟ ١٠/أ فقالوا: أما عيشنا فهو أطيب عيش، وأما من أمر المال، فإن جزيرتنا مملوءة ذهباً، قال لهم: أريد أن تطلعوني على ما ذكرتم، فذهبوا به إلى وادٍ في ناحية الجزيرة، وفيه من ألوان الجوهر كالدّر، والياقوت، شيء كثير فوق ما تتوهمه النفوس، فتعجب الإسكندر من ذلك، ثم أنهم عطفوا به إلى ما وراء ذلك الوادي، فرأى أرضاً واسعة كبيرة، واسعة القضاء، يمتد في حسنها الناظر، وينبسط إليها الخاطر، وفيها أصناف الفواكه والثمار والأشجار، وما لا يوجد في غيرها من المدن العامرة، فجعل الإسكندر يتأمل في سعتها، ومحاسن غروسها، وكثرة أشجارها، وطيب رائحتها، وأنهارها، ومع ذلك لم يلتفتوا إليها.

ثم قالوا له: ألك قدرة على مثل هذا، ونحن نؤثر الحشيش عليه، إذا احتجنا أخذنا منه الكفاء وشربنا من أنهارها الرواء، وعلى الدنيا العفاء.

ثم أنه ودعهم، ولم يلتمس منهم شيئاً من ذلك هو ولا قومه.

## ووصف الإسكندر جزيرة في البحر الأخضر:

فيها قوم حكماء، فسار إليهم، فرأى قوماً سرابيلهم ورق الأشجار، ومساكنهم كهوف الجبال، وعليهم السكينة والوقار، فاجتمع بهم وسألهم عن شيء من الحكمة فأجابوا عليها، ثم قال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: نريد الخلود، قال: لست ممن يقدر على زيادة نفس لنفس.

قالوا: تعرفنا ما بقي من آجالنا؟

قال: ما أعرف هذا لنفسي، فكيف لغيري؟

حكي أن بعض المتقدمين من حضرموت دخل على معاوية، وكان قد بلغ من العمر ثلاثمائة سنة وسبع سنين، فقال له معاوية: يا شيخ ما كانت صناعتك؟

قال: التجارة[2]، وكنت لا أخفي عيباً[3] ولا أرد ربحاً.

فأعجب معاوية كلامه، وعرف أنه حكيم، فقال له: اسألني حاجتك!

قال: رد عَليّ شبابي!

قال: ليس هذا في قدرتي.

---

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.
(٢) في المخطوط: تجارة، بدون الألف واللام، والسياق يتطلب الزيادة.
(٣) في المخطوط: عيناً. بالنون وهو تحريف.

قال: تزيد في أجلي؟

قال: ولا هذا بيدي.

قال: تدخلني الجنة؟

١٠/ب قال: لا أستطيع ذلك لي/ فكيف لغيري. فولى عنه، وهو يقول: لست أرى في يدك دنيا ولا آخرة.

وكان في طرف جزيرتهم شيخاً خرازاً مشتغل بصناعته لا يلتفت إلى شيء من ذلك، فجاء إليه وقال: ما منعك من السلام عليّ؟ ولا فعلت مثل ما فعل غيرك من النظر مثل ما فعل غيرك[1] إلى ما أنا فيه من كثرة العسكر واتساع المُلك؟

قال: ما أعجبني ملكك.

قال: ولِمَ؟

قال: لأني عاينت ملكاً أعظم من ملكك، وكنت في جوار ذلك الملك، وكان في جواري رجل مسكين، فماتا في يوم واحد[2]، وجعلا في موضع واحد، فكنت أتعاهدهما حتى بليت أكفانهما فرأيتهما، فلم أميز بينهما.

فعلم أنه حكيم بين الناس ـ أي أناس ـ الحكماء ثم ودعهم وسار عنهم.

## ذكر الأهرام وما فيها من العجائب

قال صاحب التاريخ: إن سورند بن سهلوق كان ملكاً على مصر بعد أبيه قبل الطوفان بثلاثمائة عام، فرأى في منامه رؤيا فزع منها قيل: أنه رأى الأرض قد انقلبت بأهلها، وكأن الناس يهوون على رؤوسهم، والكواكب تتساقط بعضها بعضاً، ولها أصوات مفزعة، فاستيقظ من منامه خائفاً، ولم يذكر ذلك لأحد، وقال: سيحدث أمر مهول.

ورأى ثانياً كأن الكواكب البايانية في صور طيور بيض وهي تخطف الناس، وتلقيهم بين جبلين عظيمين، وقد انطبق عليهم، وكأن الكواكب النيرة مظلمة، فانتبه مذعوراً مرعوباً، فدخل إلى هيكل الشمس، فمرغ خديه وبكى، فلما أصبح أمر برؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر، وكانوا مائة وثلاثون رجلاً، فخلا بهم وأخبرهم بما رأى، فقالوا: ستحدث فتنة عظيمة، وأمرٌ مهول يعم العالم، وكان رأس الكهنة كاهن اسمه: فليمون، وكان محاضراً للملك، فقال: إن في رؤيا الملك تعجباً، وأمراً كبيراً، وإن رؤيا الملك لا

---

(١) في المخطوط: غيرنا، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: واحدة، وهو تحريف.

تجري على فساده، وأنا أخبر الملك عن رؤيا/ منذ سنة لم أذكرها لأحد، فقال: قل يا ١١/أ
فليمون، قال: رأيت كأني مع الملك على رأس المنار الذي في أمسوس وكأن الفَلَك قد انحط من موضعه حتى قارب سمت رؤوسنا، وكأن علينا كالمكبة محيطة بنا، وكأن كواكبه قد خالطتنا في صُور مختلفة، وكأن الناس يستغيثون بالملك وقد انخلفوا إلى قصره، وكأن الملك رافع يديه يدفع بهما الفلك أن لا يصيب رأسه، وكأنه يشير إليَّ أن أفعل مثل فعله، ونحن على وجل شديد، رأينا أن الشمس قد طلعت علينا وكأنها تخبرنا أن الفلك سيعود إلى مكانه، ثم انتبهت فزعاً.

فعند ذلك أمرهم أن يأخذوا ارتفاع الكواكب وينظروا هل من حادثة تحدث، ففعلوا، فظهر لهم أمر الطوفان وبعده النار، فعند ذلك أمر ببناء الأهرام والبرابي والأعلام العظام حفظاً لأجسادهم وحصناً لأموالهم، فلما فرغوا من بنائها زبروا[١] فيها وفي سقوفها وأسطواناتها[٢] علومهم الغامضة التي لا يعرفها إلا كهنة مصر بين سائر الأمم، ثم بعد ذلك صور الكواكب بدرجها وأعمالها ودلائلها وأسرار طبائعها وعمل الصنعة، وطريقتها وتركيبها، والنواميس العظام، والعقاقير، والطلسمات، والطب، والهندسة وغير ذلك مما يَضُر وينفع مخلصاً مفسراً يعرف ذلك من يعرف كتابتهم ولغتهم ورقموا[٣] أيضاً الآفات النازلة من أمر الطوفان وما بعده وصورة ما كتبوه، وأن ذلك كائن إذا نزل الأسد بأول برج في السرطان، وتكون الكواكب عند نزولها في هذه المواضع من الفلك، وتكون الشمس والقمر في أول دقيقة من الحمل، وقرويس ـ وهو زحل ـ في درجة ثمانية وعشرين ثانية من الحمل، وراوش ـ وهو المشتري ـ في الحوض في تسع وعشرين درجة وسبع وعشرين دقيقة، والمريخ في الحوض، في ثمانٍ وعشرين درجة وخمس دقائق
وقروذي طي ـ/ وهو الزهرة ـ في الحوض في تسع وعشرين درجة وخمس دقائق، ١١/ب
والجوزهر في الميزان، وأوج القمر في الأسد خمس درج ودقائق.

فلما فرغوا من ذلك كله، قال لهم: انظر بعد هذه الآفة كون مصر، ففعلوا، وأخبروه بما ظهر، وصورة ذلك: نظرنا فأصبنا الكواكب تدل في وقت نظرنا على أن الآفة نازلة من السماء إلى الأرض، وهي ضد الأولى نار تحرق أقطار العالم عند نزول قلب الأسد آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشرة من الأسد آخر دقيقة، ويكون أقليدس ـ وهو الشمس ـ معه في دقيقة متصلة بقرويس من تثليث الرامي، فيكون راوش في الأسد مستقيم السير معه رس في دقيقة، ويكون سلبيتي ـ وهو القمر ـ في الدلو مقارناً لإبليس

(١) أي: زينوا، وحسنوا، ونمقوا، وجملوا كتابياً.
(٢) أي: أعمدتها.
(٣) أي: كتبوا.

ومعه الذّنب في الاثني عشر جزواً، ويكون الكسوف أطباق الأعظم في هذا الوقت، ويكون اقروذي طي في بعدها الأبعد من إبليس، ويكون هرمس في بعده الأبعد أمامها، أما أقروذي طي فبالاستقامة والله أعلم.

قال: فهل خبر غير هذا؟

قالوا: إن الأسد إذا قطع ثلثي أدواره لم يبق من حيوان الأرض متحرك إلا تلف، وإذا استتم أدواره تحللت عقدة الفلك.

قال: في أي يوم؟

قالوا: في اليوم الثاني من بدء حركة الفلك. فوقف الملك وجعل يتفكر في هذا الأمر العظيم، وفي عمل الحيلة المنجية له ولقومه من الطوفان والنار، ففكر في بناء الأهرام وجمع أتابكة ملكه، ووجوه مملكته ورؤساء الكهنة وعرض عليهم ذلك فاستحسنوه، فأمر بجمع الصُنّاع والفعلة، والمهندسين وسائر أرباب العمارات فقطعوا الصخور والأحجار والأساطيم العظام ونشروا البلاط المصفح الكبار وأجدروا الصخور الكبار السود من ناحية أسوان لأجل الأساسات وكان لهم فراقل منقوسة ـ يعني منقوش
١٢/أ عليها/ بالحكمة والكهانة بواسطة الرصد إذا ضربوا بها الصخرة العظيمة غدت وحدها رمية سهم.

ثم أمرهم باستخراج الرصاص من أرض الغرب، وأمرهم أن يزبروا[1] على البلاط المنشور ما لهم من العلوم.

فوضعوا أُسسها، وأقاموا جدرانها، وأقاموا عمارتها وكانوا يجعلون في وسط البلاطة قلب حديد قائم ويركبوا عليه بلاطة أُخرى مثقوبة الوسط فيدخل ذلك القلب فيه ويطبقا، ويذاب الرصاص ويصب حول البلاطة بعد انطباقهما وإيلاف الكتابة عليهما.

**أبواب الهرم وإحكامها:**

جعلوا أبوابها من تحت الأرض بأربعين ذراعاً في أزاج مبنية بالحجارة في الأرض طول كل أزج منها مائة وخمسون ذراعاً.

**أما باب الهرم الشرقي**: فإنه من الناحية الجنوبية على مائة ذراع من وسط حائط الهرم إلى الناحية الشمالية يحفرونه حتى ينزلوا إلى باب الأزج فيدخل منه إليه.

**أما باب الهرم الغربي**: فمن الناحية الغربية يقاس من وسط الحائط الغربي إلى ناحية الغرب مائة ذراع، ويحفر حتى ينزل إلى الأزج المبني فيدخل منه إليه.

---

(١) أي: يكتبوا بخط جميل.

**وأما باب الهرم الملون**: فمن الناحية البحرية يقاس مائة ذراع من وسط الحائط البحري ويحفر حتى ينزل إلى باب الأزج فيدخل منه إليه.

**الارتفاع والتربيع والإحكام على الاستواء**:

جعلوا طول كل هرم منها أربعمائة ذراع بالمكي وهي بذراعنا هذا خمسمائة ذراع، وجعل كل واحد منهما أربعمائة ذراع وأحكموا بناءها إلى أربعين ذراعاً في الاستواء، ثم هرّمها. وكان بناؤهم لها في أوقات السعادة، فلما فرغوا من بنائها، أمر الملك بأن تكسى ديباجاً ملوناً من أعلاها إلى أسفلها، وجعل لها عيداً جامعاً لم يتأخر أحد عن حضوره، ثم أمر بأن يعمل داخلها ثلاثون جرناً من حجر الصوان الملون.

**الدخائل النفيسة/ المودعة في الهرم الغربي**: ١٢/ب

أودع فيه[١] هذه الأجران ونقل إليه من الكنوز، والأموال، والجواهر المسبوكة الملونة، والآلات الزبرجد، والتماثيل المعمولة، والطلسمات، والحديد الفاخر، والسلاح الذي لا يصدأ، والزجاج الذي يطوى، والنواميس، والمولدات، والدخن، وأصناف العقاقير المفردات، والمسمومات ومما شاكل ذلك شيئاً كثيراً لا يوصف.

**الصنايع المودعة في الهرم الشرقي**:

أودع فيه أصناف الكواكب والقباب الفلكية وما صنع ـ يعني وما صنعه الملوك السالفة من أجداده ـ فيه من التماثيل والدخن الذي يقرب به إليها، ومصاحفهم وما عمل فيها من التواريخ والحوادث الماضية والحادثة، وذكروا أوقاتها التي تحدث فيها، والعلة الكوكبية التي حدثت من أجلها، وذكر من يلي مصر من الملوك إلى آخر الزمان، وكون الكواكب الثابتة، وما يحدث بكونها وقتاً وقتاً، وأودع فيها أيضاً المظاهر التي فيها المياه الدّبرات، والبررقات الذهبية، والعجائب الرصدية، وما يشابه ذلك شيء كثير.

وجعل في الهرم الملون أجساد الكهنة من جُرُونات الصوّان الأسود، وأودع كل جرن منها ما أودعه ذلك الكاهن من عجيب صناعته ومصاحف حكمته، وكانوا سبع مراتب، وجعل لكل هرم منهم خازناً، فخازن الهرم الشرقي صنم من جذع أسود وأبيض له عينان مفتوحتان جالس على كرسي وبيده حربة إذا نظر إليه أحد يسمع له صوتاً يكاد يزهق نفسه، فينام على وجهه ويختلس عقله فلا يكاد يفارق الهرم حتى يموت فيه.

وخازن الهرم من صوان مجزع بيده حربة، وعلى رأسه حيّة مطوقة على عنقه من قَرُبَ منه وثَبَت عليه وتطوقت في عنقه فقتلته.

---

(١) في المخطوط: في، وهو تحريف.

١٣/أ وخازن الهرم الملون صنماً/ صغيراً صنعوه من حجر البهتة على قاعدة منه من نظر إليه اجتره إليه حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت.

فلما فرغ من ذلك حمدها بروحانيتها.

وذكر القِبط أن عليها مكتوباً اسم الملك والوقت الذي بناها فيه وقالوا: إنها في ستة أقفل فمن يأتي بعدنا فيهدمها في ستمائة سنة، وكسوناها الديباج المرقوم، فاكسوها أنتم القش المنسوج وهذا شيء لا يُقدر عليه أبداً.

## ومن غرائب وعجائب الأهرام:

أن المأمون لما دخل مصر أراد أن يهدمها ليعلم ما فيها من الكنوز والأموال وبدائع الأعمال، فقيل له: إنك لا تستطيع، فقال: لا بد من فتح شيء منها، وكان في أحدها ثلمة مفتوحة فاستهون فتحها فعالجوا رفعها فلم يقدروا فأنفق عليها مالاً كثيراً مع نار توقد عليها، وخَلّ يُرش، ومنجنيقات تُرمى حتى فتحت فدخلوا إليه فوجدوا عرض جداره عشرون ذراعاً، ووجدوا خلف الحائط عند النقب مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب دنانير زنة كل دينار أوقية من أواقنا، وكان عددها ألف مثقال فتعجب المأمون من حُسن الذهب وقوة بهجته، ثم أنه أمر في معنى العد، والحد فيه فأحضر العمال والدواوين الذين ضبطوا ما صُرف على فتح الهرم، فوجدوا ما أنفقوا قدر الذي وجدوا لا يزيد ولا ينقص، ووجدوا إلى جانب المطهرة أو على فوهتها كتابة مرقومة فإذا فيها: سيُفْتَحُ هذا الهرم على يد خليفة من خلفاء مصر، ويكون سبب فتحها كذا، ويصرف عليها من المال كذا، فإذا دخلتم تجدون مقدار ما صرفتم فخذوه وارجعوا أو تهلكوا، فرجعوا من ثَمَّ.

ثم قال المأمون: لقد أُعطي هؤلاء من العلوم والحكم ما لا يدركه غيرهم من الأمم.

## ومن عجائب الغرائب

١٣/ب أن جماعة من الأحداث أجمعوا رأيهم أن يدخلوه/ فلا يبرحوا حتى ينتهوا إلى منتهى أمره فأخذوا معهم من الطعام والشراب ما يكفيهم شهرين وأكثر، وأخذوا من السكك والحبال[١] والشمع، والفؤوس، والقفاف، الشيء الكثير، والزناد ودخلوا، فلما انتهوا إلى أرضه أتاهم لطش في وجوههم وأقفيتهم من خشاسيف[٢] كالعُقبان فانتقلوا من ذلك المكان إلى مكان آخر فانتهوا إلى الصب في حائط يخرج منه ريح بارد متصل فأرادوا أن يدخلوا منه، فانطفت شموعهم، فجعلوها[٣] في زجاج وهموا بالدخول، فكاد

---

(١) في المخطوط: الجبال، وهو تصحيف.

(٢) أحسب أن أصل هذه الكلمة: خفافيش، وتحرفت إلى هذا الرسم، فالله أعلم.

(٣) في المخطوط: فجعلهم، وهو تحريف.

أن ينطبق عليهم، فقال واحد منهم: اجعلوا في وسطي حبلاً واقبضوا على طرفه الآخر، وأنا أتقحمه، فإن خفتم عليّ فجروني إليكم، ففعلوا، فانطبق عليه وسمعوا عظامه تتكسر، وجاءتهم صيحة شديدة، فسقطوا جميعاً، ثم فاقوا، وقد ضاق بهم الأمر، فجهدوا في الخروج منه، فلما صعدوا من الزلاقة، فمنهم من نجا ومنهم من تردى، فقعد الباقون في سفحة الهرم حزناً على أصحابهم متعجبين من أمرهم، نادمين على فعلهم فبينما هم كذلك، وإذا بصاحبهم قد أخرجته الأرض لهم، فقام وحدثهم بكلام كاهن لم يفهموه[١]، فوقف عليه رجل من بلاد الصعيد كان معهم، قال: يقول: هذا جزاء من طمع فيما ليس له، ثم خرّ ميتاً، فدفنوه.

**ودخل جماعة إليه**: وطافوا به فلما انتهوا إلى أسفله رأوا أرضاً فساروا فيها فرأوا عجائباً كثيرة فمن ذلك: قبة تحتها كالمطهرة يقطر فيها الماء ثم يغيض.

ووجدوا مجلساً مربعاً حيطانه وحجارته ملونة عجيبة، فعمد أحدهم إلى حجر فحمله في كمه، فخرج من موضع ذلك الحجر ريحاً شديداً شد أذنيه فجاهد نفسه وتصبر ولم يفلته، ثم مشوا قليلاً فرأوا مكاناً فيه ذهب مضروب [دنانير][٢] زنة كل دينار مائة مثقال، فأخذوا منه وأرادوا المشي، فلم يستطيعوا أن يتحركوا، فردوه مكانه، وتخلصوا، ومشوا قليلاً، فرأوا صفّة عليها صورة شيخ مصنوع/ من حنتم أخضر كأنه مشتمل بشملة، ١/١٤
وبين يديه تماثيل صغار في زي الصبيان، وكأنه يعلمهم، فأخذوا شيئاً فرسخوا مكانهم، فوضعوه، ومشوا قليلاً فرأوا بيتاً مسدوداً وداخله دوّي عظيم وحِسّ وزمزمة، فلم يقفوا عنده، فرأوا مجلساً مربعاً عليه صورة ديك معمول من جوهر أحمر قائم على أسطوانة خضراء، وله عينان مفتوحتان يضيء منها ذلك المكان، فدنوا منه فصاح صياحاً مزعجاً وصفق بجناحيه، فوجدوا لذلك هيبة عظيمة، فذهبوا عنه سائرين في أرض الهرم متفرجين في عجائبه، حتى انتهوا إلى مكان فيه صنم من حجر أبيض في صورة امرأة منكسة على رأسها، وعلى جانبها أسدان من حجارة، يريدان أن ينهشانها. ثم ساروا قليلاً فلاح لهم نور فاتبعوه فوجدوه فوهة عليها تمثالان من حجر أسود معهما كالمزراقين وبجانب الفوهة نقرة زي[٣] الوعاء، وفيها خصباً فأخذوا منه، وخرجوا من تلك الفوهة إلى الصحراء[٤]، فساروا نحو الشرق يوماً حتى وصلوا إلى الهرم، وكان ذلك في زمن عبد الله والي مصر، فاجتمعوا به، وقصوا عليه ما جرى لهم، فأرسل معهم جماعة

---

(١) في المخطوط: لم يفهموا.

(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٣) أي: مثل.

(٤) في المخطوط: الصحرة، كذا رسمت وهو تحريف.

ليدخلوا من تلك الفوهة، وأشكل عليهم أمرها، ولم يعرفوا مكانها، فرجعوا.

وأما الذي حمل[1] معه الحجارة منها فوجدها جوهراً نفيساً فباعها بمال جزيل.

**ومن غرائب العجائب:**

أن قوماً دخلوا إليه في زمن أحمد بن طولان[2] فرأوا داخله أشنانة ثخينة من زجاج فأخذوها وخرجوا، ففقدوا[3] رجلاً منهم فدخلوا في طلبه فخرج إليهم عرياناً يضحك، وهو يقول: لا تطمعوا[4] فِيّ ورجع هارباً منهم، وشاع بين الناس أمرهم فمنعوا الناس من الدخول إلى الهرم، وبلغهم أمر الأشنانة، فأخذت منهم فوزنوها أربعة أرطال زجاج
١٤/ب أبيض صافي، فرآها رجل عارف فقال: املؤوها ماء، ففعلوا/ فقال: زنوها، ففعلوا، فلم تزد شيئاً.

ودخل إليه جماعة وصحبهم شاب يريدون أن يعبثوا به فخرج غلام أسود وبيده عصا فجعل يضربهم، فخرجوا هاربين، وتركوا طعامهم وثيابهم (. . .)[5] ودخل زانياً بزانية فلما هَمَّ بالفجور بها صُرِعَا معاً وصارا مجنونين مشهورين حتى ماتا.

## ذكر الروحانيين (...)[6]

حكى بعض القبط أن سورند الملك لما رأى ما رأى من الرؤيا المتقدمة، ورؤيا فليمون الكاهن قال لهم لما أخبروه بآفة الطوفان، والنار: هل بعد هذا من حادثة؟

فقالوا: يعقبها خراب يقيم فيه عدة سنين.

قال: فكيف يكون خرابها؟

قالوا: يقصدها ملك فيقتل أهلها، ويغنم مالها.

قال: ثم ماذا؟

قالوا: ثم تكون عمارتها على يديه.

قال: ثم ماذا؟

---

(١) في المخطوط: حملوا، وهو تحريف.
(٢) كذا في المخطوط. والمعروف: أحمد بن طولون.
(٣) في المخطوط: فقدوا، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: لا تطعموا، وهو تحريف.
(٥) موضع النقط: ثلاث كلمات تقريباً لم أتبين قراءتها.
(٦) موضع النقط قُرابة سطر كتب بالمداد الأحمر فلم أتبين قراءته في صورة المخطوط ولا في الميكروفليم.

قالوا: ينقطع نيلها، ويجلو عنها أهلها.

فعند ذلك أمر أن يُزْبَر[١] جميع ذلك على الأهرام والأفرويات، وأن يكون لكل هرم روحانياً.

**أما روحاني الهرم الغربي:**

فهو في صورة امرأة عريانة حسناً مكشوفة الفرج، لها ذوابتان، فإذا رآها إنسان ضحكت له واجتلبته بإيمائها، ودعته إلى نفسها، فإذا دنا منها استهوته فيختل عقله ويهيم على وجهه.

وقد أخبر جماعة أنهم رؤوا هذه الروحانية تدور حول الهرم وقت القائلة، وعند غروب الشمس.

**وروحاني الهرم الملون:**

شيخ نوبي عليه برطلة وبيده مجمرة من مجامر الكنائس، وكأنه يبخر، وكذا في جميع الأفروثنات.

**وأما بربا أخميم:**

فمعروف عندها أن روحانيتهم غلام أسود عريان.

**وبربا سمنون:**

روحانيها في صورة شيخ طويل أشيب صغير اللحية.

**وبربا قفط:**

روحانيها جارية سوداء حاملة صبياً صغيراً أسود.

**وبربا درندرة:**

روحانيها في صورة إنسان رأسه رأس أسد وله/ قرنان. ١/١٥

**وبوصير:**

روحانيها في صورة شيخ أبيض في زي راهب حامل مصحفاً.

**وعدي:**

روحانيها في صورة داعٍ مخلل بكساء وبيده عصاً.

---

(١) فوقها في المخطوط علامة التصحيح وبالهامش صححت الكلمة بكلمة (يزبل) بغير خط الناسخ وما في المتن هو الصواب، ومعناه: يكتب على الحجر.

**وأما أهرام دهشور[1]:**

فلها روحانيون يراهم الناس من قُرب على طول الأيام، ولهذا قرابين وأبخورات تظهر وتُؤلف بين الناس وبين روحانيتها.

ثم أن سورند الملك تملك على قومه مائة وسبع سنين ودفن في الهرم الذي أعده لنفسه بعد أن طلي بالكافور، وجعلوا عنده ما أعده من المال، وفاخر الثياب، والسلاح، وغير ذلك، فلما تولى ابنه هرجيب بعده بنى الهرم الأول من أهرام دهشور، وأودع فيه من الكنوز، والجواهر، واللباس الفاخر الشيء الكثير.

**تمّ الجزء الأول**

(١) في المخطوط: هشور، بدون الدال في أوله، ويأتي على صواب بعد قليل.

# الجزء الثاني من عجائب الدنيا

نذكر فيه خلق آدم عليه السلام، وحواء، وذريتهما، ثم نبي الله تعالى نوح عليه السلام وذريته، وقسمة الأراضي، وحديث السفينة، والطوفان، والبلبلة واليمامة، وكهنة مصر، شق، وسطيح، وغيرهما، وذكر يأجوج ومأجوج وغير ذلك إن شاء الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## ذكر خلق آدم عليه السلام وحواء وذريتهما

قال صاحب التاريخ:

أجمع أهل الأثر أن آدم عليه السلام خلق يوم الجمعة لست خلون من نيسان، وكساه الله تعالى لباساً من ظفره وأسجد له الملائكة، فلما تأخر إبليس لعنه الله وطرده وأخرجه من الجنة، وسمي إبليس، لأن الله تعالى أبلسه.

وخلق الله تعالى من آدم حواء، وألبسها لباسه، وأسكنها جنته لثلاث ساعات مضت من ذلك اليوم، وأباح الله لهما جميع ما في الجنة إلا الشجرة.

قال أكثر أهل الأثر:

إنها البرُّ، وكانت الحَبَّة منه قدر الأترجة.

وألفت الحية آدم وحواء عليهما السلام، وكانت من أحسن دواب الجنة، كاسية ذات قوائم، وكان إبليس خارج الجنة، فلحقه من ذلك - أي بذلك الحسد - فأراد أن يحسن لهما/ أكل الشجرة، فاحتال على دخول الجنة بالحية فأدخلته، فوسوس لهما، ١٥/ب
فأكلت وأطعمت آدم فانكشط لباسهما إلى أطراف أصابعهما، وهرب آدم في الجنة، وتعلقت شجرة الأترج برأسه فقال الله تعالى: هذه الشجرة غذاء لكما ولذريتكما إلى يوم القيامة، فاهبطا منها جميعاً: آدم، وحواء، والحية، وإبليس ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦].

وكانت إقامتهما في الجنة ثلاث ساعات، وهو ربع يوم مائتان وخمسون سنة من سنين الدنيا، فأهبط آدم عليه السلام على جبل سرانديب بالهند، وكان عليه الورق المخصوف من الجنة فتحاتّ بالرياح فنبت منه بالهند أنواع الطيب والأفاويه التي لا توجد

إلا هناك، وفيه العود، ودواب المسك وحوله أصناف الياقوت، والماس، وفي بحره مغائص اللؤلؤ. وسمى الله تعالى آدم: عليه السلام: عبد الله، وكناه بأبي محمد، وكان طويلاً جعد الشعر أحسن من خلق، فلما خرج من حسنه ولونه وطوله، وكان يتكلم بالعربية، فتحولت لغته إلى السريانية، فلما تاب الله تعالى عليه رجع ذلك كله إليه.

وأُهطبت حواء عليها السلام بِجِدَّة، وبيدها من جوهر الجنة، فتناثرت من يدها، فجميع الجواهر منها ونقص من لونها وحسنها.

وأُهبط إبليس بنيسان، والحية بأصبهان، وقد جُذّت قوائمها، وذهب حسنها ونطقها. وكان مع آدم عليه السلام حين أُهبط كفّاً من البرُ، وعصا من العوسج، وقيل من آس الجنة، وهي التي صارت إلى موسى عليه السلام، وأنزل معه ثلاثين قضيباً من ثمر الجنة، جعلها إكليلاً على رأسه، وأول شيء أكله في الأرض الكمثرى وبعد مائة سنة من هبوطه أتاه جبريل عليه السلام ليقنت بكلمات التوبة، وهي:

«سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءً وظلمت نفسي، فاغفر لي وأنت خير الغافرين». وعَلَّمَ آدم عليه السلام استخراج الحديد وسبكه وعمل. . .[1] والمطرقة
١٦/أ والمسدبة، وآلة الحرب، والزراعة، وأُلهِمَ ما أحل له ولذريته من دواب/ البحر، وما حرم عليهم.

وأمره تعالى بالمسير إلى مكة فمشى إليها، وكان موضع قدميه عمراناً وما بينهما، مفاوز، ولما دخل آدم عليه السلام جِدَّة، وجد حواء تبكي، فقال لها: هذا عملك.

وأُمر بطواف الكعبة فتلقته الملائكة بالأبطح، وقالوا: حَيَّاك الله يا آدم، لقد طفنا هذا البيت قبلك بألفي عام، ولسنا بأول من حجه، وعلمه جبريل عليه السلام المناسك.

ونزلت عليه إحدى وعشرين صحيفة، وفرض عليه الصلاة والزكاة والغسل من الجنابة والوضوء للصلاة، وفرض عليه الصوم.

وأمره الله تعالى بالزرع فزرع وحصد وطحن وخبز وأكل، وقيل: هذا دأبك أنت وذريتك.

قال: رب ما بلغت هذا إلا بمشقة.

قال: هذا بخطيئتك.

وعقوبة الحَيَّة بقص جناحيها وحسم يديها ورجليها حتى مشت على بطنها وشق لسانها، وخَوْفها من الناس، وعداوتهم لها، والتراب طعامها، وخروج لسانها عند قتلها.

---

(١) موضع النقط كلمة لم أتبين قراءتها هذا رسمها: (الغـ اوة).

وجمع الله تعالى بين آدم وحواء عليهما السلام بجمع، وتعارفا بعرفات.

**أول أولاد آدم عليه السلام ونسلهم هكذا إلى حين وفاته:**

أول ما حملت حواء عليها السلام بقابيل، وتوأمته أقليما، وكانت تلد كل بطن توأماً، ثم ولدت هابيل وتوأمته ليودا، فكان يشغل قابيل الحرث، وهابيل رعي[1] الغنم، فأراد هابيل أن يتزوج بأخت قابيل، وقابيل بأخت هابيل، وكانت أخت قابيل أجمل وأحسن من أخت[2] قابيل، وقال: أنا أحق منه بها، فأمرهما[3] آدم عليه السلام أن يقربا قرباناً فمن قُبل منه قربانه فهو أحق، فعمد هابيل إلى أحسن غنمه وأسمنها فقربها، وعمد قابيل إلى أخبث ما في زرعه ليقربه وكان ذلك يوم الجمعة بمنى، فأقبلت النار وحملت قربان هابيل، ولم تلتفت لقربان قابيل، فغضب قابيل، وهَمَّ بقتل أخيه، فلما انصرفا من منى تحير في قتله، فرأى إبليس، ومعه طائر قد وضعه وشدخ رأسه بحجر، فصبر إلى أن أخذ هابيل مضجعه عند غنمه/ فأخذ حجراً وطرحه على رأسه فقتله، وقد أصبح قابيل ١٦/ب
من النادمين، وتحير كيف يواري أخيه، فرأى غراباً يبحث في الأرض فواراه التراب، وأنزل الله تعالى لآدم عليه السلام خيمة من خيام الجنة من ياقوتة حمراء نصبت له موضع الكعبة، وبعد مائتين وثلاثين سنة من هبوطه ولد له شيث وتوأمته.

وقال أهل التاريخ: إن حواء ولدت مائة وعشرين بطناً.

وأمر آدم بكتب الصحف، وعُلِّم دبغ الجلود وعمل المداد، والكتابة، وكتب ما أنزل الله تعالى من الصحف، وعلم جميع الأسماء واللغات وحساب الأزمنة، ومسير الكواكب، وسأل الله أن يريه مثال الدنيا وما فيها من خير وشر، فرأى بَرّاً وبحراً، فنظر وتأمل، فعلم من يسكنها ويملكها من ولده وولد ولده مثل ذلك له كله حتى أنه أُري صور الأنبياء عليهم السلام. ولما كثر ولده وولد ولده أمره الله تعالى أن يأمرهم وينهاهم، وحين أرسله الله إلى ذريته كان عمره سبعمائة وسبعين سنة، وأمره الله تعالى أن يسند وصيته عند وفاته لولده شيث عليه السلام، وأن يعلمه جميع العلوم التي علمها.

وكان سبب وفاته عليه السلام لما انصرف هو وبنوه من الزراعة، وكان قد توعك في بدنه حُمّ ومرض إحدى وعشرين يوماً، وجعلت الملائكة عليهم السلام تخلف إليه، فتزوره، وقد اشتهى قطفاً من عنب الجنة، فوجه بعض بنيه لمن لقيه من الملائكة أن يأتيه بقطف من الجنة، فهو في الطريق إذ لقيه جبريل عليه السلام، فعزاه وقال: ارجع فإن

---

(١) في المخطوط: الرعي، والألف واللام زائدة على الكلمة فحذفتهما ليستقيم السياق.
(٢) في المخطوط: فضربها، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: فأمرها، وهو تحريف أيضاً.

أباك قد مات، وكان عمره في ذلك الوقت تسعمائة وخمسين سنة، وأتاه جبريل عليه السلام بكفن وحنوط من الجنة، وعلّم ولده شيث كيف يغسله وكيف يحنطه، وكيف يكفنه، وقال له: هذه سُنّة في موتاكم بعده، ثم صلت عليه الملائكة في أبي قبيس،
١٧/أ ودفن بغار الكنز، وكانت وفاته يوم/ الجمعة، ومات وقد بلغ ولده، وولد ولده أربعون ألفاً أهل بيته، ورفعت خيمته وحزنت عليه حواء حزناً شديداً، وعاشت بعده سنة، ودفنت إلى جانبه، بعد أن صلى عليها شيث عليه السلام.

## ذكر من استخلف من بنيه بعده:

لما توفي آدم عليه السلام أسند وصيته إلى ولده شيث فكان فيه وفي بيته النبوة والدين والعبادة والقيام بحقوق الله تعالى وشرائعه وأنزل الله عليه تسعاً وعشرين صحيفة، وكان مسكنه فوق الجبل ومسكن بني قبيل أسفل الوادي، وكان عمره تسعمائة وعشر سنين. ودفع وصيته إلى ولده مهليل وفي وقت مهليل بنيت الكعبة، وكان عمره ثمانمائة وخمساً وتسعين سنة.

وأوصى لولده بردا بن مهليل وعلمه جميع العلوم، وأخبره بما يحدث في العالم من كتاب بسرّ الملكوت الذي أنزل على آدم عليه السلام، وولد لبردا خنوخ، وهو إدريس عليه السلام يكون عدو للآله ويكون له شأن عظيم، وكان المتولي ذلك الوقت مخويل بن غزداء بن قابيل، ثم أن إبليس جاء إلى مخويل في مملكته وقال له: قد ولد لبرد ولد - يعني إدريس - عليه السلام يكون عدواً للآله، ويكون لهذا الولد شأن عظيم، فقال: ألك قدرة على منعه عن آلهتنا؟

قال: سأحرص على ذلك.

وأن إدريس عليه السلام قد وكّل الله به ملائكة يحفظونه من كيد الشيطان وجنوده، فلما ترعرع إدريس عليه السلام جعله أبوه خازن الهيكل وعلمه الصحف التي أُنزلت على آدم وشيث، فكان يكثر من درسها ولهذا[١] سمي إدريس، وكان حريصاً على فرائض الله تعالى ونبأه الله تعالى على رأس الأربعين، ثم أن مخويل أرسل إلى برد ليرسل له ولده، فامتنع، فأرسل جيشاً في طلبه، فمنعه منه أعمامه[٢]، ولم يكن بعد شيث وحي حتى نبأ الله تعالى إدريس عليه السلام وكان عمر برد سبعمائة وخمسين سنة، وأنزل الله عليه
١٧/ب ثلاثين صحيفة ودفع إليه أبوه وصية[٣] جده/ وعلومه.

---

(١) في المخطوط: وهذا، والزيادة لضبط السياق.
(٢) في المخطوط: عمامه، والزيادة لضبط السياق.
(٣) في المخطوط: وصيته، وهو تحريف.

وأما غرائيل فعلمه الحروف السريانية والنظر في علم الفلك، فهو أول من كتب بعد شيث وقوّمَ الكواكب.

وإدريس عليه السلام أول من استعْبَد وسبى بني قابيل، ووضع المكيال، والميزان، وأثار علم النجوم والطب، وعمل الزيجات ـ وهو حساب غير حساب الهند[١] ـ وسأل الله تعالى فأراه الصور العالية، وكانت الأرواح تخاطبه، وعلم أسماء الصعود والهبوط، ودوار الفلك ووقف على سعود الكواكب ونحوسها، وعرف ما يأتي من الوقائع فزبر[٢] ذلك على الحجارة.

وله قصص مع ملك الموت عليه السلام، ومات وعاش ورأى الجنة والنار، ودخل الجنة، وما خرج منها، ولما رفع كان عمره ثلاثمائة سنة، وكان يدعى هرمس باسم عطارد، وكان له ولد اسمه ضاي علمه كتابه، وهو الذي أخبر بأمر الطوفان وما يحدث بعده، ودفع إدريس وصيته لابنه.

## متوشلخ:

وأمر أخاه ضاي معاونته، وكان ضاي قد بلغ مبلغاً جليلاً من العلم، وكان إدريس عليه السلام أول من أمر بالجهاد في بني قابيل، فجاهدهم، وكان عمر متوشلخ تسعمائة واثنين وثلاثين سنة، وأسند وصيته إلى ابنه.

## لمك[٣] بن متوشلخ:

فأخذ الصحف، وأقبل بني أبيه فوعظهم ومنعهم من التشبه لولد قابيل، وهو الذي رأى كأن النار خرجت من فيه وأحرقت العالم، ولما ولد للمك نوح كان لمك في ذلك الوقت درمسيل ابن مخويل، وكان درمسيل يتجبر وطغى وقهر الملوك وناوأهم ودعاهم الشيطان إلى عبادة الكواكب ودين الصابئة، فأجابه إلى ذلك، وبنى الهياكل، وجعل فيها أصناماً وعبدها، وقد استخرج المعادن والجواهر واللؤلؤ والمرجان ما لا جمعه غيره، وكان شديداً على طلب نوح عليه السلام، والله تعالى يحفظه منه وللمك ـ هوا نوح[٤] ـ والد نوح عاش ثلاثمائة سنة وكان قد رأى بعد رؤية النار كأنه فوق شجرة في وسط بحر لا عبر له، فلما ولد له نوح سعت الكهنة/ إلى ملكهم مخويل وعرفوه أن العالَم يهلك ١/١٨

(١) ربما كانت: الهندسة، فتحرفت.

(٢) أي: كتب.

(٣) في المخطوط: لملك، والتصويب من سبائك الذهب.

(٤) قوله: هوا نوح ـ كذا وردت هذه الجملة وأحسبها زائدة على السياق فجعلتها بين علامتي الجملة الاعتراضية.

في زمان هذا المولود، وأنه سيكون له شأن عظيم ويعمر طويلاً، وقد كانوا رأوا في كتابهم: أنه سيأتي طوفان يغرق الأرض ومن عليها، فأمر الملك مخويل ببناء المعاقل على رؤوس الجبال لكي يتحصنوا بها، فعملوا سبع معاقل بعدد الأصنام التي كانت لهم وعلى أسمائها، وزبروا فيها شيئاً من علومهم، وقيل أن الملك بناها لنفسه خاصة ونبأ الله نوحاً عليه السلام على رأس الخمسين سنة بعد المائة، وأرسله إلى قومه وكان نوح عليه السلام، آدمي اللون في رأسه طول، عظيم العينين، دقيق الساقين والساعدين كثير لحم[١] الفخذين طويل اللحية، طويلاً، واسع الصدر جسيماً، وهو أول نبي بعد إدريس، وهو من أولي العزم من الرسل، عاش ألف وأربعمائة وثلاثين سنة، ولبث في قومه تسعمائة وخمسين سنة.

## قصة نوح عليه السلام مع الملك وبناء السفينة

لما بلغ من العمر مائة وخمسين سنة نُبي وأُرسل إلى قومه، وعاش بعد الطوفان مائتي سنة، وكانت شريعته التوحيد والصلاة والزكاة والحج، ومجاهدة بني قابيل، وكان يدعو قومه إلى الله تعالى، ويذكرهم نعمته، ويحذرهم نقمته، وكانوا يخفون عن الملك أمره، فإذا حضروا إلى هياكل أصنامهم واجتمعوا حضروا قام بينهم ونادى بأعلى صوته: قولوا: لا إلٰه إلا الله، وأني عبد الله ورسوله، فيجعلون أصابعهم في آذانهم، ويدخلون رؤوسهم في ثيابهم تبرماً بقوله، وكان إذا ناداهم بلا إلٰه إلا الله خرت الأصنام على وجوهها ويؤلمونه بالضرب، فربما سقط من شدة الإيلام، فلما طال عليهم الأمر، وهم تارة يهددوه وتارة يضربونه، ولم ينته عنهم رفعوا أمره إلى الملك مخويل، فحبسه على
١٨/ب أن يذبحه ويقربه لآلهتهم يوم عيدهم، وهَمَّ أن يفعل بعد أن نادى في الناس أن يجتمعوا/ لينظروا، فدعا عليه فطاش عقله، وحصل له ضربان وصداع في رأسه واشتغل عنه بنفسه فلازمه ذلك الحال، ثم هلك في اليوم الثامن، وكفاه الله مؤنته، فتولى بعده، ابنه درمسيل، فأطلق نوح عليه السلام، وقال: شأنك ونفسك، ودع آلهتنا، وزعم أنه مجنون، فلما كان يوم عيدهم حضر نبي الله على عادته، ونادى بأعلى صوته: قولوا: لا إلٰه إلا الله، وأني عبد الله، فسبها، فتساقطت الأصنام، فقاموا إليه فشجوا رأسه، وسحبوه، فاستغاث أهل السماء وأهل الأرض إلى الله تعالى، فقال الله: كل ذلك بعيني، وسآخذ له منهم، فجاء إليه الملك وقال له: ألم أصفح عنك على أن لا تعاود؟ قال: بل أعاود، فإني عبد مأمور، فلا يسعني المخالفة.

قال: من أمرك؟ قال: إلٰهي، قال: ومن إلٰهك؟ قال: رب السماوات والأرض وما

---

(١) في المخطوط: اللحم، والألف واللام زيادة على السياق فحذفتهما.

بينهما، قال: وما الذي أمرك؟ قال: أدعوكم إلى عبادته. قال: إن لم نفعل؟ قال: الأمر إليه إن شاء أهلكم، وإن شاء أهلككم. قال: فاترك ما أنت فيه، واعتزل عنا بنفسك، قال: لا أستطيع ذلك ولا سبيل إليه، فقام[1] بحبسه، فسلط الله عليه بعض الجبابرة، فنازعه وحاربه محاربة كثيرة فشغله ذلك عن أمر نوح عليه السلام، وعرف أن الذي حصل بخطيئته، فأمر بإطلاقه، فعند ذلك صالح الذي كان يحاربه، فزحف عنه، وعاد درمسيل إلى ملكه. فلما استقر به الحال، فكر في أمره مع نوح عليه السلام، فأرسل وجوه مملكته إلى ملوك الأرض لجمع الكهان ومناظرته فشخصوا إليه من الآفاق فخرج إليهم، وناظرهم، فأظهره الله عليهم، فآمن به فليمون، وكان رأس كهان مصر ورائسهم، وآمن به أهله وأتباعه، وركب معه السفينة، وتزوج من أهله وأوحى الله تعالى إليه: ﴿أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ [هود: ٣٦] فعند ذلك يئس منهم، ودعا عليهم، فانقطع نسلهم، وقحطوا وجدبوا/ وبطلت عمائرهم، وخربت ديارهم وبلادهم. ١/١٩

**بناء السفينة:**

ثم أن الله تعالى أوحى إليه: ﴿أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ [هود: ٣٧]، وأخبره جبريل عليه السلام أن يبنيه على مثال صدر الدجاج، فجمع احتياجاتها وأقام في عمارتها عشر سنين، وجعلها من ساج، وعمل طولها ثلاث مائة ذراع وارتفاعها من الأرض خمسين ذراعاً، وجعلها ثلاث طبقات، وجعل في جانبها باباً، وأقامت[2] على الأرض بعد فراغها تسعة أشهر فكان قومه يمرون به ويرون السفينة فيضحكون منها وأخذوا ممن آمن به ثلاث نفر، وقربوهم لآلهتهم فعند ذلك حقت عليهم كلمة العذاب وجاءهم من كل مكان، وأمر الله تعالى نوحاً أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين اثنين، قال: يا رب، وكيف لي بجمع ذلك؟ فأمر[3] الله تعالى الرياح فجمعت له ذلك كله. فجُعِل في الطبق الأول: الدواب، وسائر الوحوش والهوام والطيور.

وجعل في الطبق الثاني: طعامهم وشرابهم. وحمل معه جسد آدم عليه السلام في تابوت. وجعل في الطبقة العليا أهله وولده ومن آمن معه، قيل أنهم كانوا أربعون رجلاً، وأربعون امرأة، فصار الجميع في السفينة، فاتصل الخبر للملك فضحك منه، وقال: أين الماء الذي تسير فيه السفينة، ثم ركب في نفر من أرباب دولته ودخلوا بيت أصنامهم فقعدوا ساعة، ثم خرج وقد عزم على إحراق السفينة ومن فيها، فجاء إليها فوجد رعباً

---

(١) في المخطوط: قام، والزيادة لتوضيح السياق.
(٢) في المخطوط: أقامه، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: فأمره، والهاء زائدة، فحذفتها.

شديداً لما شاهد نوح عليه السلام لما سكن ما عنده قال له: أين الماء الذي تسير فيه يا نوح؟

قال: الآن تراه يأتيك من مكانك هذا. وفي الخبر: أن ماء الطوفان كان حاراً محرقاً، فقال الملك لنوح عليه السلام: انزل من هذه السفينة أنت ومن معك وإلا أحرقتكم. فغضب نبي الله وقال له: ويلك ما أشد اغترارك بالله تعالى، ارجع إلى الله وإلاّ العذاب بين/ يديك. فغاظه وأمر من معه أن يرموا السفينة بالنار ففعلوا فرجعت النار عليهم. ١٩/ب

## خبر الطوفان:

فلما وصلتهم النار أحرقت منهم جمعاً كثيراً، فاشتد خوف ملكهم، وزاد رعبه، وضاق به الرحب، وعلم أنه هالك فيمن هلك، وأتاه آتٍ، وقال له: بينما يشحر في تنور لها[1] نبع الماء من تحته، فاطلب النجاة لنفسك، فقال: وما مقدار ما نبع من تحت تنورها؟.

فقال له نوح عليه السلام: ويلك، هذه علامة السخط، وبهذا أخبرني ربي، وآية ذلك: أن الأرض تتخلخل جميعها ويأتي الماء منها وستراه الآن ينبع من تحت قوائم فرسك. فحول فرسه من مكانها، فرأى الماء، فعدل بها إلى مكان آخر فرآه قد زاد وتكاثر، فنكص على عقبه لينجو بنفسه وأهله وينتقل إلى الحصون التي عملها على رؤوس الجبال، وهو في الطريق إذ الأرض قد تخلخلت ونبع الماء فساخت أرجل الدواب فترجلوا عنها. وقد تفتحت أبواب السماء بالماء ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ [سبأ: ٥٤] وصار بعضهم يصادم بعضاً فيقع على وجهه وهم لا يدرون أين يتوجهون، وصارت المرأة تحمل ولدها على كتفها فإذا ألجأها الماء طرحته عنها، وكان ابن نوح من درمسيل فناداه: ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾ [هود: ٤٢] فأبى كما أخبر الله عنه، وقد بلغ الماء رؤوس الجبال وعَلِيَ عليها أربعون ذراعاً، فأهلك الله الملك وأهله وعسكره، وهلك بأمر رب نوح جميع من في الأرض ولم يسلم سوى السفينة وما فيها.

وقيل: إنها بقيت على الماء ستة أشهر وسارت شرقاً وغرباً وطافت مكان الكعبة وكان معهم خرزة يعرفون بها الليل والنهار، إذا كان وقت الليل أضاءت، فإذا جاء وقت النهار[2] خمدت، ويعرفون بها مواقيت الصلاة، وفي التوراة: أن الله تعالى آلى على

---

(١) في المخطوط: تنورهما، وهو تحريف.

(٢) إذا كان وقت الليل: هذه العبارة جاءت في المخطوط بعد الإشارة ووضع الناسخ عليها ما يفيد أنها تكررت منه سهواً.

نفسه أن لا يعذب أمة بعدها بغرق، وقال: إذا رأيتم/ قوسي في السماء فاعلموا أنه أمان ٢٠/أ من الغرق.

وكان بين مهبط آدم عليه السلام ومجيء الطوفان ألفان ومئتان وستة وخمسون سنة، فاستقرت السفينة على جبل الجودي شهراً، وهو جبل بالجزيرة معروف، ثم أن الله تعالى أرسل ريحاً على وجه الأرض فسكن الماء، وأقلعت السماء ولما مضى بعد هدوء المطر أربعون يوماً فتح باب السفينة، وأرسل من الطير غراباً ليأتيه بالخبر فلم يرجع، فدعا عليه بالبعد وأن يكون طعامه الجيفة، فأرسل الحمامة فرجعت إليه بالخبر، ورأى رجليها قد انصبغتا من الطين، فدعا لها بالألفة والصباغ فيها من يومئذ، ثم أرسلها بعد سبعة أيام، فرجعت وفي منقارها ورقة خضراء من عشب الأرض، وأمر الله تعالى نوحاً أن يخرج من السفينة هو ومن معه.

وفي التوراة: أنهم لما استقروا على الأرض قال الله تعالى: أكثروا وانموا واملؤوا الأرض، ولتكن هيبتكم على دوابها وعلى كل طير في السماء، ونون في البحر، قال الله تعالى: ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك﴾ [هود: ٤٨]. وقيل لنوح عليه السلام: كلوا مما رزقتكم حلالاً طيباً واجتنبوا الرجس من الأوثان والميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغيري ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق.

وكان مهبط نوح عليه السلام بعد أحد عشر شهراً، ولما نزلوا من السفينة أمرهم نوح عليه السلام أن يتخذوا لهم مساكن[1]، فبنوا ثمانين بيتاً، فصارت قرية تسمى قرية الثمانين إلى اليوم، ثم أمرهم بالزرع وغرس الأشجار، ولما عرضت عليهم الحبوب والثمار التي حملها معه لم ير الكرمة، فعرفه جبريل عليه السلام أن إبليس أخذها، فأحضره، فقال جبريل عليه السلام: ما حملك على ما صنعت؟ قال: لي فيها شرب.

فقال له جبريل: اقتسماها، فقال: أجعل له الربع، قال: لا يكفيه، قال: له/ ٢٠/ب الثلثان ولي الثلث، فما طبخ بالنار وذهب ثلثاه كان حلالاً لك ولأولادك، وما زاد على الثلث كان له ولأتباعه.

## ذكر أولاد نوح عليه السلام:

جعل الله الرسالة والكتب المنزلة والنبوة، ووصية نوح عليه السلام في ولده سام خاصة دون إخوته.

وأما أسماء أولاد سام وأولاد أولاده فأولهم:

---

(١) في المخطوط: مساكين، وهو تحريف.

**أرفخشد**: وكان عمره أربعمائة وخمس وستين سنة، وولد أرفخشد:

**شالخ وغابر**: وعاش شالخ أربعمائة وثلاثين سنة، وولد غابر:

**فالغ، وقحطان بن فالغ**: وولد فالغ:

**يَعْرُب**: وقيل: هو أول من تكلم بالعربية وكان لسانهم السريانية، وولد يعرب:

**سبأ**: وهو أول من سبى العرب، وكان هو الملك على بني قحطان، ثم ابنه يعرب، وبعده سبأ:

**وحِمْيَر بن سبأ**: وسمي حِمير لأنه كان له تاج مكلل بجوهر أحمر، وكان يضيء على بعد منه.

**وكهلان به سبأ**: فمن كهلان وحمير كانت ملوك اليمن من التابعة والأدواء، ومنهم كان:

**أبرهة ذو المنار، وابن أبرهة ذو الأودغار**: والأدواء جماعة غزوا الأمم وحولوا البلاد، ومنهم:

**افريقيس الملك**: الذي بلغ أقصى بلاد المغرب.

## خبر إبراهيم عليه السلام مع النمروذ

أبو إبراهيم آذر، وولد إبراهيم إسماعيل، وأم إسماعيل هاجر القبطية، وولد له إسحاق من سارة بنت حران.

وكانت حياة إبراهيم عليه السلام مائة وخمسين أو سبعين سنة، وكان النمروذ ملكاً على بابل، وهو من ولد كوش بن حام بن نوح، فاجتمع إبراهيم عليه السلام بالنمروذ، ولما رأى من كفره وتجبره فحاجه إبراهيم عليه السلام، فقال له النمروذ: من ربك؟

قال: ربي الذي يحيي ويميت.

قال: أنا أُحيي وأميت، ودعى برجلين قتل أحدهما وأطلق الآخر.

فقال إبراهيم عليه السلام: إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب، فبهت الذي كفر، ولم يحجه بعد ذلك، فعمد إبراهيم عليه السلام إلى بيوت الأصنام
١/٢١ فكسرها/ فبلغ ذلك النمروذ فغضب، وأمر أن تضرم له نار فيلقيه فيها، فلما نصب المنجنيق، قال له جبريل عليه السلام: ألك حاجة؟ قال: لا، قال: سَلْ رَبَّكَ، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. فجعلها الله برداً وسلاماً، وجاء ريح عظيم فنسف رمادها في أعين الكفار، فاشتغلوا بأنفسهم، وخرج منها إبراهيم عليه السلام سالماً منعماً، وتوجه إلى حَرّان، فاجتمع بلوط عليه السلام وآمن به لوط ابن أخيه، وسارة ابنة عمه.

وكان عمر إبراهيم عليه السلام في ذلك الوقت سبعاً وثلاثين سنة فتزوج بسارة بوحي أتاه وتبعه ثلاث نفر ممن آمن به. وأرسل الله تعالى له جبريل عليه السلام، فعلمه صحف آدم، وشيث وإدريس عليهم السلام، وأنزل الله تعالى عليه عشر صحف بالعبرانية، وكانت لغته[1] السريانية، وكان في الصحف تسبيح وأمثال، فسكن في الحرم، وأنبع له زمزم، ونبأه الله تعالى وأرسله للعماليق وجُرهم، وقبائل اليمن ينهاهم عن عبادة الأوثان، فآمنت به طائفة منهم وغلب على الحرم، وتزوج من جرهم، وولد له اثنا عشر ذكراً. ومات وهو ابن مائة سنة وسبع، وقيل: خمس وسبعين سنة، وأوصى إلى ابنه إسماعيل، فدَبّر أمر البيت بعده.

ومن ولده محمد ﷺ والعرب العدنانية[2] كلها من ولد إبراهيم عليه السلام.

## حديث البلبلة

قال صاحب التاريخ: كان الناس بعد الطوفان مجتمعين في مكان واحد من أرض بابل، لغتهم السُريانية، وذلك في زمن فالغ، وإليه كانت الوصية، فأجمعوا أمرهم ورأيهم على أن يبنوا صرحاً يكون حصناً لهم من الآفات، فنهاهم فالغ، فلم يطيعوا، وجمعوا من الحجارة والرصاص واللبان والشمع والكلس الشيء الكثير، وكانت بيوتهم إحدى وسبعين بيتاً فأسسوا صرحاً بهذه الأخلاط ونزلوا فيه سفلاً عميقاً وشيدوه تشييداً وثيقاً وعلّوه علواً رفيعاً وزادوا، وفرغ واطمأنت نفوسهم به على أنه حصين/ لهم ولعقبهم ٢١/ب بعدهم إلى آخر الزمان، فثابوا مطمئنين على أنه لا يبلى مدى الأيام، فأرسل الله تعالى في جوف تلك الليلة صيحة عظيمة هدمته في طرفة عين، وغشيهم ريح وظلمة شديدة حتى أن بعضهم لا يرى بعضاً.

فأقاموا كذلك ثلاثاً ثم لاح لهم نور فبان لهم اثنا وسبعون طريقاً وأصبح كل يتكلمون بلسان غير لسان الآخرين، فكان كل لسان تملك طريقاً، والريح تدفعهم، فسلك قحطان، وعاد، وثمود، وعملاق، وطسم، وجديس طريقاً، وألهمهم الله تعالى هذا اللسان العربي وساقتهم الريح إلى اليمن، وجازت عاد إلى الأحقاف، ونزل ثمود بن غابر في ولده ناحية الحجر، وقصد جديس أخو ثمود اليمامة، ثم شخص طسم بن لاود ابن أرم بن سام فاتبعهم، ثم شخص عمليق بأرض الحرم، وعبد طخم بن أرم الطائف.

وسار جرهم بن قحطان بولده، فنزلوا مكة فهؤلاء نسلهم، وهم العرب العرباء، والعاربة، وبنو إسماعيل يقال لهم: العرب المستعربة لأنهم تعلموا منهم، فتكلموا بلغتهم.

---

(١) في المخطوط: لغة، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: العدانية، وهو تحريف.

**وأرسل الله تعالى هوداً إلى قبائل عاد:**

وهم بالأحقاف أحقاف الرمل وملكهم الخلجان بن الوهم، وكانوا يعبدون أصناماً لهم فكذبوا هوداً عليه السلام، فدعا عليهم، فأمسك الله تعالى عليهم المطر ثلاث سنين، فأجدبهم ذلك ووجهوا إلى مكة جماعة استسقوا لهم في الحرم. ولم تزل الأمم تعظ البيت، وكان موضعهم بعد الطوفان ربوة حمراء، وأهلهم العماليق، وسيدهم معاوية بن بكر، وكان في الرِّفد الذين توجهوا للاستسقاء: قيل بن غزر، وزيد بن سعد، ولقيم بن هزال، ولقمان بن عاد، فنزلوا على معاوية بن بكر بمكة، فأقاموا عنده شهراً يأكلون ويشربون، والجرادتان تغنيان لهم، وهما قينتان كانتا لمعاوية، فلما طال أمرهم أشفق عليهم معاوية لأنهم أخواله فخاف عليهم الهلاك/ فعمل شعراً وأمر الجرادتان فقالتاه[1]: ١/٢٢

ألا يا قيل ويحك قم فهيم ... لعل الله يسقيكوا غماما
فتسقى أرض عادٍ إن عاداً ... قد أصبحوا ما يبنون الكلاما
وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم تماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا ألقوا التحية والسلاما

فلما سمع القوم ذلك انتبهوا واستسقوا، فنشأ لهم ثلاث سحابات على ألوان مختلفة: بيضاء، وحمراء، وسوداء، ونودي قيل: اختر لقومك، فقال: أما البيضاء: فإنها جهام قد أفرغت ماؤها، والحمراء: ريح، والسوداء: غيث، فاختار السوداء. فنودوا: قد اخترت رماداً لا يُبقي من عادٍ أحداً لا والداً منها ولا ولداً.

ودخلت الريح على عاد من واديهم، فأقامت سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي دائمة، حتى هلكوا، فلما انصرف الوفد من الاستسقاء نودوا: إن عاداً قد هلكت فاختاروا لأنفسكم، فاختار قيل أن يلحق بقومه، فأقلته[2] الريح فأهلكته، واختار زيد براً وصدقاً فأعطي ذلك لأنه كان مؤمناً بهود عليه السلام، واختار لقيم حياة ألف سنة، لا يمرض ولا يهرم، فأعطي، واختار لقمان بن عاد عُمر سبع أنْسُر، فأعطي، فكان يأخذ النسر صغيراً فيربيه حتى يهلك، فيأخذ عمره وكان آخرها لبد[3]. فضربت العرب به الأمثال، قال الأعشى:

أو لم تر لقمان قد أهلكه ... ما قتات من سنة وشهر

---

(١) في المخطوط: فقالاه، وهو سهو.

(٢) في المخطوط: فاقتله، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: لبلد، وهو تحريف، والمثل مشهور في موسوعة الأمثال التي قمت بتأليفها وهو: جاء أجل على لبد، وأخنى عليها الذي أخنى على لبد وغير ذلك من الأمثال.

وبقايا نسر كلما انقضت أيامه عاد إلى نسر

وقال النابغة:

أضحت خلا وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

## /خبر اليمامة ٢٢/ب

وهو صاحب الجو، وكانت أمها كاهنة، وكان لها رأي، وكانت من جديس، وطسم، وجديا، وكانوا بمكان واحد، فتغلبت طسم على جديس، وملك الجميع الأسود ابن عقار الطسمي وكان فاسقاً يتقزع النساء قبل أزواجهن، فاحتال عليه جديس فقتلوه، وقتلوا كثيراً من طسم، فاستنصرت بقايا طسم بحسان بن تُبع الحميري، فغزا جديساً طالباً لأخذ ثأر طسم، وكانت اليمامة امرأة زرقاء العين، وعينها الواحدة أكبر من الأخرى إذا أغمضت الكبرى رأت بالصغرى على الفراسخ والأمد البعيد.

وقيل: إنها كانت ترى فلك القمر فتخبر عنه بأشياء عجيبة، وكان اتصل بجديس انتصار طسم بحسان، فقالوا لليمامة: انظري لنا، فنظرت ثم قالت: أقسم بمهب الريح والأكام والبطاح والمساء والصباح ليأتين من حمير الجيش الرداح، فلا ترون بعدها الفلاح، فكذبوها، وانتهروها، فلما قرب حسان ومن معه قالوا: إن اليمامة فيهم وستخبرهم بأمرك، فقال لأصحابه: ليحملن كل واحد منكم غصن من شجرة، فقالت[1]: أتتكن الشجر تخبط المدر، فاستعملوا منها بحذر، فقالوا لها في اليوم الثاني، قالت: أرى رجلاً في كفيه كتف[2] أو يخصف نعلاً، وكان حسان يكن نهاراً ويسير نهاراً، ففاجأهم فقتلهم وهدم منازلهم، وقال لليمامة: هلاّ عرفتيهم بمسيري؟ قالت: قد فعلت لو قبلوا، فقتلها فاعوّر ومنع من النوم، وفيها قالت الشعراء منهم كثيراً الأعشى:

بانت فامسكي حبلها انقطعا ما خطرت ذات أشغار كنظرتها
حقاً كما صدق الربعي إذ سجعا
قالت: أرى في كفه كتف[3] أو يخصف النعل لهفي آية صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يرجى الموت والسرعا
فاستنزلوا آل جدس[4] من منازلهم وقد هدموا شاخص البنيان فاتضعا

---

(١) في المخطوط: فقال، وهو تحريف ظاهر.

(٢) في المخطوط: ليف، وهو تحريف، وراجع كتاب «موسوعة الأمثال العربية والعامية» تأليفي.

(٣) في المخطوط: ليف، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: جو، والتصويب من هامشه والقصة ذكرتها في تحقيقي لكتاب «أسماء المغتالين من الأشراق في الجاهلية والإسلام» لمحمد بن حبيب.

/ وقال فيها النابغة:

فاحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام سراع وارد الشمد
من الزمد يحسبه حاما بنق ... ويلقيه مثل الزجاجة لم يكد
قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا فحسبوه فألفوه كما

كما حسبت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد، فكملت مائة حمامتنا وأسرعت حسابه في ذلك العدد.

## خبر شق وسطيح بعجائب التأويل

قال صاحب التاريخ:

قد بلغ سطيح من الكهانة ما لم يبلغه أحد قبله ولا بعده، ولهذا سمي: كاهن الكهان، وكان يخبر عن الغيوب بالعجائب كما علمه الله تعالى رأى ربيعة بن النضر اللخمي رؤيا(١) هالته، فجمع الكهنة وأصحاب القيافة، وقال لهم: أخبروني بما رأيت، فقالوا: وما رأيت؟

قال: لا أبدي ولا أعيد.

قالوا: هذه حالة سطيح، وشق، فأرسل إليهما، فأول من قدم سطيح، فأكرمه وطلب منه التأويل.

فقال: أُقسم بالشفق، والليل إذا غسق، والقمر إذا اتسق، وطارق إذا طرق لقد رأيت جمجمه تخرج من ظلمة فوقعت في أرض بهمة يأكل منه كل ذات جمجمة.

فتعجب من ذلك وتأدب معه، ثم قال له: يا سيدي، وما تأويلها؟

قال: أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن بأرضكم جيش، وليملكن ما بين أتين إلى حرش. فقال ربيعة: إن هذا الغائظ، فهل هو كائن في زماننا؟

قال: لا بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين.

قال: فهل يدوم ملكهم؟

قال: لا ينقطع بعد سبع وسبعين، ثم يقتلون بها أجمعين، ويخرجوا منها هاربين.

قال: فمن يلي ذلك؟

قال: ابن ذي يزن غلام رحب العطن يخرجون عليهم من عدن فلا يترك منهم أحد في اليمن.

---

(١) في المخطوط: رأيا، وهو تحريف.

قال: فما يصنع باليمن؟

قال: يملك بعدهم منهم ذوو أخطار من رجال أحرار.

٢٣/ب / قال: فيدوم ذلك أو ينقطع؟

قال: بل ينقطع.

قال: ومن يقطعه؟

قال: نبي ذكي أمين قوي يأتيه الوحي من قِبل العلي.

قال: وممن هذا النبي؟

قال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك له في قومه إلى آخر الدهر.

قال: وهل للدهر من آخر؟

قال: يوم هو فيه انفطار السماء والوقوف للقضاء بالسعادة والشقاء.

قال: وأي يوم هو؟

قال: يوم يجمع الأولون والآخرون، ويسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون.

قال: أحق ما تخبرني[١] به يا سطيح؟

قال: نعم، والشفق والغسق، والقمر إذا اتسق إن الذي أنبأتك به لحق.

**ومن أخباره:**

أنه كان لعبد المطلب مال مدفون بالطائف يقال له: ذو الهرم، فادعته ثقيف ليأخذوه، فسمع، فجاءهم، فقام إليه جندب بن حارث فخاصمه فخرج عبد المطلب ومعه جماعة، والحارث، وخرج جندب ومعه جماعة من ثقيف، قاصدين سطيح على أن يخبرهم بصاحب المال، فطال عليهم الطريق ففرغ الماء الذي لعبد المطلب، فطلب شربة من ثقيف، فلم يسقوه، فصبروا فغلبهم العطش، ثم أنهم عجزوا عن المسير، فقعدوا في الطريق: ففجر الله لهم عيناً من تحت حرّان، فشربوا وسقوا مطاياهم، وساروا فنفذ الماء من جندب وجماعته، فطلبوا من عبد المطلب الماء فمنعهم ابنه الحارث، فقال له عبد المطلب: اسقهم فإن الكرم ثقيل المحمل، فسقاهم، وساروا فعمدوا إلى جرادةٍ، فقطعوا رأسها وجعلوه في جلد مزادة، وعلقوه في قلادة كلب[٢] يقال له: سوار، وساروا حتى دخلوا على سطيح.

---

(١) في المخطوط: تخبرون، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: الكلب، وهو تحريف.

فقال: ما جاء بكم؟

قالوا: نحتكم إليك في شيء وخبأنا لك شيئاً فأخبرنا.

قال: خبأتم برأس جرادة في جلد مزادة في عنق سوار ذي القلادة.

قالوا: أصبت، فأخبرنا بما اختصمنا به إليك؟

١/٢٤ قال: أحلف بالنور والظلم، والبيت والحرم إن الدفين ذو الهرم لهذا جدُ/ النبي ذو الكرم فقضى لعبد المطلب.

ومن أخباره:

أن كسرى أنو وير رأى في منامه أنه قد سقط من قصره ستة عشر شرافة، فارتاع لذلك فوجه إلى المؤبّد يعرفه بما رأى.

فقال: أرجو أن يكون خيراً، ولقد رأيت ما يشبه هذا من خمود النيران، وقلع بيوتها في أشياء ذكرها، قال: فما الرأي؟

قال: بلغني أن في بلاد العرب كاهن يقال له سطيح يخبرنا بالشيء قبل كونه، فإن رأى الملك أن يرسل إليه، وكان بباب كسرى رجل يقال له عبد المسيح، وهو من رهط سطيح وكان ذا عقل وحزم.

فقال كسرى: عَلَيَّ بعبد المسيح، فلما حضر أرسله إلى سطيح، وقال: ستخبره عن الرؤيا والتأويل، وارجع سريعاً، فركب عبد المسيح راحلته وجدَ في السير حتى أناخ مطيته على باب سطيح، وقال ليسمعه أصم أو يسمع عطريف اليمن، يا فاضل الخطة أعيت من ومن، فسمعه من داخل منزله فأجابه عبد المسيح على حال مشيخ يسأل عن خمود النيران، ورؤيا المؤبدان، وسقوط الإيوان لأخبره عن البرهان:

أما عدد الشرفات فيلي مثلها ملوك وملكات، ولخمود النيران ينقضي ملكهم على طول الزمان وذلك عند ظهور صاحب التلاوة والقضيب، والهراوة، فتنقضي آثارهم، وتملك العرب ديارهم، وهناك ينقضي أمر سطيح، ويوارى جسده الضريح، فلا تكون الدنيا له بدار، ولا يقر له فيها قرار.

فوعى كلامه وعرفه، وأخذ راحلته فأسرع رجعته، فعرف كسرى الخبر فتعجب من أمره المعتبر.

فقال: المدة طويلة وفي الأمر سعة لدفع الهم، ولعل ذلك لا يكون.

وانقضى ملكهم في خلافة عمر، وقيل إن سطيح عاش أربعمائة سنة.

**وأما شق:**

فهو ابن خويل بن أرم بن سام، وهو أول كاهن كان بالعرب العاربة.

ورام أبو الجبابرة من: عاد، وثمود، وجديس/ ويقال: إن شق كان بشق في ٢٤/ب وجهه، وعين واحدة في جبهته.

ويقال: إن الدجال من ولده، وقيل: بل هو الدجال بعينه، وأنه محبوس في بعض جزائر البحر. ويقال: إنه إذا خرج دعا الناس إلى عبادته، ويكون معه جبلان أحدهما أخضر يسميه الجنة تفوح له رائحة طيبة، والآخر أسود يخرج منه دخان ورائحته خبيثة يسميه النار، فمن أطاعه ألبسه الحرير وطيب رائحته وحَسَّن وجهه، ومن[1] خالفه بضد ذلك، وغالب من يتبعه اليهود.

## وأما خبره مع ربيعة:

فإنه قدم عليه بعد سطيح، فأكرمه وقال: أنبئني يا شق.

قال: رأيت جمجمة خرجت ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة فأكل منها كل ذات نسمة. فقال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، ليملكن بلادكم السودان، وليغلبن على كل طفلة البنات، وليملكن ما بين آتيين إلى حرّان.

قال ربيعة: في زماننا هذا؟

قال: بل بعده بزمان ويستنفذكم عظيم ذو الشأن، وقد هنتم من قبله أشد الهوان.

قال: ومن هذا؟

قال: غلام من ذي هرن فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال: فهل يدوم ملكه؟

قال: بل ينقطع برسول مرسل من بني عدن يأتي بالحق والعدل، ومن أهل الدين والفضل. ويكون الملك فيهم إلى يوم الفصل.

وقال: وما يوم الفصل؟

قال: يوم يدعى فيه من السماء بدعوات يسمعها الأحياء والأموات، فيجتمع فيه الخلق للميقات يكون لمن اتقى الفوز والخيرات، ولمن كفر الويل الترحات.

قال: أحق ما تقول يا شق؟

قال: إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض، إن الذي أنبأتك به لحق محض لا كذب فيه ولا نقض، فوصله.

---

(١) جاء في المخطوط بعدها كلمة «جعله». ثم وضع الناسخ فوقها (ح) يريد زيادة هذه الكلمة، فحذفتها.

# ومما حكي من عجائب مصر وكهنتها

قال صاحب التاريخ:

إن كهنة مصر أعظم الكُهان علماً، وأجلهم بالكهانة حذقاً وفهماً، وكان حكماء
٢٥/أ اليونان يصفونهم بذلك، ويشهدون لهم به فيقولون: أخبرنا حكماء مصر بكذا/ واستفدنا منهم كذا، وكان هؤلاء ينحون في كهانتهم بحق الكواكب، ويزعمون أنها التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب، وهي التي علمتهم أسرار الطبائع ودلتهم على العلوم المكنونة، فعملوا الطلسمات المانعة، والنوامس الدارعة، وولدوا الولادات الناطقة، والصور المتحركة، وشيدوا العالي من البنيان، وزبروا علومهم في الصلب من الصوّان وانفردوا بعمل البواني، ومنعوا بها الأعداء عن بلدهم.

وعجائبهم ظاهرة، وحكمهم واضحة، وكانت مصر خمساً وثمانين كورة منها سفل الأرض خمساً وأربعون، وفي الصعيد أربعون، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قصة فرعون، لما أشار على أصحابه بجمعهم ﴿وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم﴾ [الأعراف: ١١١-١١٢]، وكان منهم الذين يتعبدون للكواكب السبعة المدبرة لكل كوكب سبع سنين، فإذا بلغ هذه المرتبة سمي فاطراً، ويصير جليساً للملك، فيصدر عن رأيه، ويقوم لقيامه ويدخل كل يوم على الملك، ويجلس إلى جانبه، ثم تدخل الكهنة، وأرباب الصنائع فيقفوا بإزاء الفاطر، وكل واحد من الكهنة منفرد بكوكب لا يتعداه، ويسمى عبد كوكب، كما كانت العرب تسمى بعبد شمس، ثم إن الفاطر يسأل كل كاهن منهم أين صاحبك اليوم - يعني كوكبه الذي انطبع به - فيقول: في البرج الفلاني في الدرجة الفلانية، في دقيقة كذا، حتى إذا علم مستقر الكواكب.

قال: ينبغي للملك أن يعمل في هذا اليوم كذا، ويصنع بنيان كذا، ويوجه الجيش إلى ناحية كذا، ويأكل كذا، ويجامع في وقت كذا، والكاتب يكتب ما يقول له الفاطر.

ثم يسأل أرباب الصنائع، فيقول: انقش أنت صورة كذا على حجر كذا، واغرس أنت كذا، واصنع أنت كذا إلى آخرهم. فيعرف كلا منهم مرتبته ويصدروا عن رأيه،
٢٥/ب فيأتون دار الحكمة ويفعلون ما قاله/ وكذلك الملك لا يخرج عن رأيه، ويؤرخ ذلك اليوم في الديوان ويودع في خزانة الملك، وعلى هذا كانت تجري أمورهم. وكان الملك إذا عراه أمر يجمعهم خارج منف فيصطف لهم الناس شارع المدينة فيدخل الفاطر، والكهان ركباناً يقدم بعضهم بعضاً، ويضرب الطبل قدامهم، فيدخل كل واحد منهم أعجوبته، فمنهم من يعلو وجهه نور كنور الشمس، فلا يستطاع النظر إليه، ومنهم من

يكون على يديه جوهر أخضر، وأحمر منسوج بالذهب، ومنهم من يكون راكباً أسداً موشحاً بحيات عظام، ومنهم من يعلوه قبة من نور ومن جوهر، وكل واحد من هؤلاء يصنع من العجائب ما يدل عليه كوكبه، فإذا دخلوا على الملك كذا، والصواب كذا.

**عنقاطر الكاهن:**

حكى أهل مصر عنه حكايات كثيرة عجيبة، وهو من ولد عرناب بن آدم، وكان كاهناً عارفاً بغرائب العجائب من المثلات، ووضع الطلسمات، وكان قبل الطوفان، ونظر، فعلم بمجيئه، فأمر الشياطين أن تبني له خلف خط الاستواء بحيث أنه لا يلحقه، فسار فبنى له القصر الذي في سفح جبل القمر، وهو القصر النحاسي الذي فيه التماثيل النحاس خمس وثمانون تمثالاً يخرج ماء النيل من حلوقها، وينتصب في بطيحة، فلما فرغوا منه أحب أن يراه في قبته، فحملته الشياطين إليه، فلما رأى إحكام بنيانه، وزخرفة حيطانه، وما فيها من النقوش، وصور الكواكب، والأفلاك، وغير ذلك من صنوف العجائب، أعجبه وشكرهم عليه، وكان هذا له قصر يسرج من غير قناديل وتنصب فيه الموائد، وعليها من سائر الأطعمة ولا يدرون من عملها، وكذلك الأشربة يستعمل منها فلا تنقص، في وسطه دكة من ماء جامد، ترى حركته من وراء ماء جمد منه، فأعجبه، ورجع إلى مصر.

## من غرائب وعجائب هرمس الأشموني

١/٢٦ وهو هرمس الأول وهو الذي بنى بيت التماثيل/ التي يعرف بها مقادير النيل عند جبل القمر وعمل هيكل الشمس، وكان يختفي من الناس فلا يرونه وهو بينهم، وهو الذي بنى الأشمونين لأشمون، وبنى مدينة في شرق مصر وسماها هرمس بولس وطولها اثنا عشر ميلاً، وجعل عليها حصناً. وبنى مدينة ايصنا[1] واتخذ فيها الملاعب والأعلام. وعمل في سفح الجبل الشرقي مدينة يقال لها: أوطيراطيس، وفيها عجائب كثيرة، وجعل لها أربعة أبواب لكل جهة باب، وجعل على الباب الشرقي صورة غراب، وعلى الباب الغربي صورة ثور، وعلى الباب القبلي صورة أسد، وعلى الباب البحري صورة كلب[2]، وجعل فيها روحانيات تنطق إذا قصدها القاصد ولا يستطيع أحد أن يدخلها حتى يستأذن الموكلين بها، وغرس فيها شجرة تحمل من جميع الفواكه وعمل مناراً طوله ثمانون ذراعاً وعلى رأسه مرآة تتلون كل يوم بلون، فإذا كان آخر الأسبوع عادت إلى لونها الأول هكذا على مدى الأيام.

---

(١) أحسبها مدينة إسنا التي نعرفها اليوم في صعيد مصر.

(٢) في المخطوط: شلب، وأحسبه تحريف من الكلمة التي ذكرتها.

وكانت تلك المدينة تكسى من نورها وضوئها بياضاً وخضراً، وصفراً، وزرقاً وحمراً. وجعل حول المنارة ماءاً كثيراً وولد فيه السمك وجعل الطلسمات حول المدينة من كل صنف تمنع المضار عنها، وتسمى مدينة البؤس - يريد الشجر - وكانت فيه الشجر منصوبة على جبل بجانبها.

## ومن عجائب الغرائب صا الملك

قال صاحب التاريخ: لما قسم تقطيم الأرض بينه وبين أخوته أشمون وأثريب وقفط، خرج صا بأهله وولده وحشمه إلى حيرة، وهو بلد البحيرة والإسكندرية حتى ينتهي برقة فنزل مدينة صا قبل أن تبنى الإسكندرية، فلما ملك حيزة أمر بالعمارة، وبناء المدينة وإظهار[1] العجائب فأول شيء بنى مدينة مهندسة من حد مدينة صا إلى لوبيه
٢٦/ب ومراقية، ثم جعل على عبر البحر أعلاماً وجعل على/ رؤوس الأعلام مرائي من أخلاط شتى، فكان منها ما يمنع من دواب البحر، ومنها ما إذا قصدهم عدد من الجزائر الداخلة أحرقها شعاع الشمس، ومنها ما يرى فيها أعداءهم في بلادهم، وما يعملون فيها ويهيئون، ومنها ما ينظر فيها إقليم مصر فيعلم ما يخصب فيها وما يجدب منها كل سنة. وجعل فيها حمامات توقد من نفسها. وعمل متنزهات، ومستشرفات، فكان كل يوم في موضع منها بمن يخصه من الحشم والخدم، وجعل حولها بساتين محدقة، وسرح فيها الطيور المغردة، والوحوش المستأمنة، والأزهار المطردة، والرياض المونقة والمرائي المشوقة. وجعل شرف قصورها من حجارة ملونة تلمع لمعاناً وبريقاً إذا طلعت الشمس عليها ينعكس شعاعها على ما حولها، ولم يدع شيئاً من آلة النعمة والرفاهية إلا وقد استحكمه في هذه المدينة وكانت العمارة في رمال رشيد والإسكندرية ممتدة إلى برقة، وكان المسافر في أرض مصر لا يحتاج إلى زاد لكثرة الفواكه والخيرات، ولا يسير فيها إلا في ظلال الأشجار. وجعل في تلك الصحارى قصوراً وغرس فيها غروساً وساق إليها من ماء النيل أنهاراً فكان الناس يسلكون في الجانب الغربي إلى حد المغرب في عمارة متصلة.

فلما تمادى الزمان، وتعاقب الحدثان أباد الموت أهلها وتغيرت أحوالها وخربت ديارهم، فلم يبق منها إلا الرسوم والخراب وكل ما على التراب تراب.

**ومن عجائب الغرائب . . .[2] الكاهنة:**

في مصاحف القبط أنها كانت تجلس في عريش النار، فبماذا احتكم إليها أحد،

---

(١) في هامش المخطوط: وأظهر.

(٢) لم أتبين اسم تلك الكاهنة حيث كتب بالمداد الأحمر الذي انمحى من المخطوط فوضعت مكانه نقط.

وكان صادقاً فيما يدعيه خاض تلك النار، وإن كان كاذباً مبطلاً أحرقته النار.

وكانت تتصور في صور شتى كيف أرادت، وبنت لها قصراً احتجبت فيه عن الناس، وجعلت في ذلك القصر أنابيب من نحاس/ ظاهرة مجوفة وكتبت على كل أنبوب ٢٧/أ فناً من الفنون فيأتي الذي يحتكم إليها إلى ذلك الأنبوب المكتوب عليه ذلك الفن ويتكلم عليه بكلام خفي ما يريده، ويجعل أذنه في ذلك الأنبوب فيأتيه منه الجواب الذي يريده. فلم يزل ذلك القصر حتى أخربه بُخْتَ نَصَّر وهذا من العجائب.

## من الغرائب والعجائب عرناق بن عنقاطر الكاهن:

وهذا تكهن بعد أبيه وعمل من العجائب شيئاً كثيراً منها: شجرة من الصفر أغصانها من الحديد وبخطاطيف حادة إذا تقرب إليها الظالم أو الكاذب فرت إليه تلك الخطاطيف فتعلق به فتشق بدنه فلا تفارقه أو يرجع إلى الحق ويعترف بالظلم فيخرج من ظلامة ظلمه. وعمل صنماً من صوّان أسود وسماه عبد قرويس ـ أي رجل ـ فكانوا يحتكمون إليه فمن زاغ عن الحق ثبت مكانه حتى ينصف عن نفسه، ولو قام سنة، والذي له ضرورة منهم يبخر ذلك الصنم ليلاً وينظر إلى الكواكب ويذكره عرناق فيجد طلبته صباحاً على باب منزله، وربما غضب على أحد، فيجعل ماءهم لا يشرب وسلط عليهم الوحوش والهوام.

## عجائب البلدان وغرائبها

قال المؤلف: خلف أصين الصين أمم كثيرة منهم عراة وأمم يلتحفون بشعورهم، وزُعر لا شعر لهم، وشُقر الشعور حُمر الوجوه، وأمم إذا طلعت الشمس عليهم هربوا إلى مغارات لهم يأوون إليها من حرها، فإذا دارت الشمس إلى الجانب الغربي خرجوا يأكلون نباتاً يشبه الكمأة، ويأكلون خشاش الأرض، ويجاورهم من ناحية الشمال أمم شُقر عراة يتناكحون نكاح البهائم يجتمع على المرأة الواحدة جماعة فلا يمنعهم أحد.

## ومن عجائب البرجان من ولد يونان بن ياقوت:

مملكتهم كبيرة متسعة، وهم يحاربون الروم، والصقالبة، والترك، ومملكة برجان عشرون يوماً في ثلاثين يوماً وعليها/ سياج من خشب. وقراها دون السياج، وأهلها ٢٧/ب مجوس ليس لهم كتاب، ودوابهم معدة للحرب، وهي ترتع في برج لهم لا تركب إلا وقت المحاربة، ومن ركبها في غير وقت المحاربة قتلوه، ويصطفوا في المحاربة صفوفاً، فأصحاب النشاب أول، ومن ورائهم أصحاب الحراب، ثم أصحاب السيوف، فمن رجع عن وظيفته قتلوه، وليس لأهل برجان ذهب ولا فضة، وإنما بيعهم وشراؤهم بالبقر والغنم، وإذا وقع بينهم وبين الروم الصلح، أدت لأهل الروم الخراج، وخراجهم

الجواري والغلمان من سبي الصقالبة.

ومن عادة البرجان إذا مات لهم الميت عمدوا إلى ما ترك من خدم وحاشية جمعوهم وأوصوهم بوصايا، ثم يحرقونهم مع الميت، يقولون: نحرقهم في الدنيا فلا يحترقون في الآخرة. ولهم ناووس عظيم يدلون فيه الميت، وكل من له كزوجته وخدمه، فيموتوا عنده. ومن عادتهم إذا تاب العبد عندهم أمره سيده أن ينبطح وحده فيضربه، وإن قام من غير أن يأمره أوجب عليه القتل، ويورثوا النساء أكثر من الرجال.

**ومن غرائبها الترك من ولد يافث:**

وهم أجناس، فمنهم أصحاب مدن وحصون، وقوم في رؤوس الجبال، وفي الوادي، لهم خير من لبود، شغلهم الصيد، ومن لم يصد شيئاً وذّجوا أوداجه، وجعلوا دمها في مصران فيشويه ويأكله. ويأكلون الرخم، والغربان، وكل ذي مخلب. وليس لهم دين يعتقدونه، ومنهم من هو على المجوسية ومنهم من تهودوا.

أكثر ملوكهم من البلغاء، وملكهم الأكبر اسمه خاقان سريره ذهب، وتاجه ومنطقته ذهب، ولباسهم الحرير، وقيل إن ملكهم الأعظم لا يكاد أن يظهر وإن طبهم لم يقم بين يديه أحد لشدة سطوته.

وفيهم سحر، وعقد، وشدة بأس. وللملك يوم يوقد له فيه نار عظيمة ويجتمع
١/٢٨ حولها كهنة ويتكلمون عليها/ بكلام وهو ينظر فيرتفع منها وجه كبير مدور ملون، فإن كان إلى الخضرة دلّ على الخصب، وإن كان إلى البياض دلّ على الجدب، وإن كان على الحمرة دلّ على الفتن، وإراقة الدماء، وإن كان على الصفرة دلّ على العِلَل، والوباء، وإن كان إلى السودا أقرب على موت الملك أو على سفر بعيد، وربما يتجهز للسفر عند ذلك فَرَقاً من الموت.

**ومن عجائبها مملكة الروم:**

وقد كان الروم الأُول يونانيون[١] حكماء حتى غلب عليهم بنو عيصو بن إسحاق فسموا بالروم وبطل ذكر أولئك. ولما صار الأمر إلى قسطنطين قال بالنصرانية، جمع الأساقفة وعمل المعيمودية، ثم تفرقوا، وهم طبقات، البطرك، الأسقف، والقس، والشماس، والمطران، والدمشق صاحب العز.

ويصومون السبت والأحد من كل جمعة، ولا يتزوج أحدهم إلا امرأة واحدة، ولا

---

(١) في المخطوط على هذا الرسم: يونابين، كتبت ما أظنه الصواب، وما أظن أن الكلمة قد تحرفت عنه.

يتسرى عليها، ولا يتزوج عليها، ولا يشرب الخمر ما يسكره ويعظموا الأحد، يقولوا: إن المسيح قام من القبر ليلة الأحد، ورفع إلى السماء يوم الأحد بعد اجتماعه مع الحواريين، وطريقتهم أنهم لا يرون بالغسل من الجنابة، ولا بالوضوء، وإنما عبادتهم كلها بالنيات، وإذا قَبَّلَ بعضهم بعضاً وعانقه عزروه، وليس لهم طلاق ولا يأكل ملكهم إلا على لحن الموسيقى، وأكثر طعامهم الكردباجات والمدققات، والإسفيدباجات، وهم الأرغل.

وفيهم الطب، والحكمة، وعمل الصنعة، والحذق، والتصوير، حتى أنهم يصورون صوراً تضحك ضحك الفرح، وصوراً عليها الحزن ظاهراً. ويسمى ملكهم: الملك الرحيم.

**ومن غرائبها الهند[1]:**

وهم عدة أمم، قوم نصارى، ومجوسية، وقوم يعبدون الشمس، ولهم بحر يجري من المغرب إلى المشرق فيتصل إلى بحر آخر ناحية البلغار، وهم في ناحية الشمال إلى الجنوب، ولهم أنهار كثيرة، وقلاع وكنائس فيها أجراس معلقة/ يضربون بها كالنواقيس، ٢٨/ب ولهم عقول وصناعات لطيفة من كل فن لطيف.

**ومن عجائبها السند:**

وهم يفترقون على قبائل شتى ولهم بيت الذهب ولهم البند المعلق الذي يمسك الواحد على فرس في صورة زحل، وهم في مذاهبهم كإخوتهم من الهند في علومهم وسحرهم والرّقا، وإباحة الزنا، وحرق أنفسهم، وهم في صفاء الألوان، وعظم الأبدان، وحسن الوجوه وكثرة الشعور كالهند.

**مملكة الزنج[2]:**

وهم على البحر المالح ومملكتهم متسعة وهم من ولد سود بن كنعان اسم ملكهم الأكبر: كزنة بموضع يقالُ له تكند، وهم على البحر، يحددرن أسنانهم ويبردونها حتى تدق، طعامهم السمك، ومع ذلك طيبين الأفواه نظاف الثغور، عندهم فِيلة يبيعون أنيابها من تجار البلدان، ولهم جزائر يُخرجون منها الودع فيتحلون به.

**مملكة الكوكر:**

وهي أعظم مدائن السودان، وأجلها ملكاً وقدراً وكل الملوك تعطي ملك كوكر حق

---

(١) هذه الكلمة غير ظاهرة وما كتبته أقرب شيء إليها والله أعلم.

(٢) الكلمة في المخطوط غير واضحة لأنها كتبت بالمداد الأحمر، وقد انمحى، وما كتب أقرب ما يكون لما بقي من أثر كتابتها والله أعلم.

الطاعة، غانة ملكها عظيم الشأن ببلاده معادن الذهب يستخرجونه منها ويعملونها سبائك كاللبن. ولهم خط لا يتجاوز منه من صار إليهم، ويجعلون الأمتعة والأكسية على ذلك الخط، وينصرفون فيأتي أولئك السودان ومعهم الذهب فينزلونه عند الأمتعة وينصرفون، فيأتي صاحب الأكسية فإن أرضاهم وإلا يأتي غيرهم فيزيدونهم حتى تتم المبايعة.

وهي مدينة كبيرة فيها أربع جوامع، وشارع واحد يسافر فيه نصف يوم وأهل ذلك الشارع كلهم يضربون الذهب دنانير. وملك غانة تحت يده ملوك كثيرة، وأرضهم كلها ذهب ظاهر على وجه الأرض.

**مملكة برقة:**

وهم قوم ينسبون إلى قوم بن حام لما نزل أخويه مصر نزل ولده وولدهم إلى ناحية
٢٩/أ الغرب فسكنوا من آخر عمل مصر، وهو ما وراء/ برقة إلى البحر الأخضر من شرقي بحر الأندلس إلى منقطع الرمل متصلين ببلاد السودان، فمنهم لواتة نزلوا بأرض أجدابية، وسرت نزلت مزانة، بأرض ودّان، ونزلت هوارة بأرض طرابلس، ونزل قوم بقربها وهم بقوسه، ثم تشعبت بهم الطرق فنزل قوم بناحية القيروان يقال لهم: برفشانة، وآخرون إلى ناحية ناهرت، وكتامة، وسلجماسة، وفارس، وآخرون إلى ناحية طنجة، وقوس الأقصار، وقيل: إنهم لخم، وجذام، وكانت منازلهم فلسطين، فأخرجهم منها بعض ملوك فارس. فلما نزلوا إلى مصر بكثيب، منعهم ملوك مصر النزول، فعبروا النيل، وانتشروا في البلاد.

وقيل: هم من اليمن فمنعتهم ملوكهم المقام عندهم لخبر ذكر عندهم، وكان منهم من سار إلى أرض من ملوك اليمن مثل أبرهة ذو المنار، واقريقيس وغيرهما تخلف بالغرب قوم منهم باختيارهم فخالطوهم وتوالدوا معهم. وهذا الذي ذكرت من نسبهم إلى قيس أو إلى الغرب.

**مملكة فزانة:**

كبيرة يُسار فيها يوماً واحداً يوجد فيها آبار الموميا. وهي غبراء تتحرك مثل الزئبق، وآبارها في بقعة واحدة مسيرتها نصف ميل بنوا عليها حصناً، وهم يستعملونها، والبلد اسمها نمراوه.

**الزغاوة:**

مملكة واسعة على النيل مما يحاذي النبوية وهم يحاربون أهل النبوية.

**مملكة دمدم:**

يسار إليها من كوكر على شاطىء بحر الملح مغرباً وهؤلاء يأكل بعضهم بعضاً،

ويأكلون الناس أحياء، وتحت يدهم ملك مملوك، وفي مدينتهم قلعة عظيمة وعليها صنم في صورة امرأة يتألهون له ويحجون إليه.

## مملكة النوبة:

سميت باسم صاحبها نوبا بن قوط بن مصرام بن حام، فلما صاروا مع مصرام إلى مصر، ووثب القبط بمصر، وهم بنو قبطيم بن مصرام وجه بإخوتهم ليتسعوا في البلاد فخرج/ نوبا بن قوط بولده وأهله على غربي النيل فملكوا هناك مدينتهم العظماء نقلة، ٢٩/ب وبلادهم بلاد نخل وكرم وزرع، وقلد اتساع تلك المدينة مسيرة[١] شهرين، دينهم النصرانية على دين اليعقوبية، وفوق هؤلاء آلت:

## النوبة الثانية:

من ناحية الصعيد، وهم أعظم خطراً وأوسع ملكاً وأصفى لوناً، ومسيرة مملكتهم ثلاثة أشهر ومدينتهم العظماء يقال لها سوبة. وهم نصارى، والذهب عندهم كثير ظاهر على وجه الأرض، ولهم نخل وكرم، ولهم أجناس كثيرة ولهم ملوك.

## مملكة بجة:

وهي تلي النوبة، وهي ممالك عدة، وهم بين النيل وبحر الملح، وأول ممالك البخة من حد أسوان، وهي آخر عمل المسلمين، ومدينتهم يقال لها: مجر، وهم قبائل، وفي بلادهم معادن الذهب، والزبرجد، والمسلمون يعملون عندهم في المعادن، ووراء ذلك ممالك تتصل بهم الحبشة.

## الحبشة:

من ولد حبش بن كوش بن حام، وأكبر ممالكهم مملكة النجاشي، وهو أكبر ملوكهم، وجميع الممالك يعطونه الطاعة ويؤدون له الخراج.

## الفندس:

وهم طوال ذووا أجسام وشعور ولحى، وفي نسائهم الجمال، ولهم النجابة والسحر والرُقى والطب، وعمل الصناعات العجيبة والآلات المعجزة كالأشطرنج[٢]، والنرد، يحرقون أنفسهم، ويبيحون الزنا حتى إن لهم سوقاً لذلك.

---

(١) في المخطوط: مسيرق، وهو تحريف.

(٢) ربما كان المراد: الشطرنج، وهي اللعبة المعروفة.

## ومن عجائب مملكة الأندلس

قال أهل التاريخ:

إن في مملكة الأندلس أربعة وعشرين مدينة كان يملكها رجل واحد، وكان دينهم دين الروم الصابئة، وفي هياكلهم أصنام الكواكب، ثم تنصرت الروم، وتنصروا، وكانت لهم[1] حِكم ومعرفة، وكان في مملكتهم بيت مغلوق قد احتكمه من كان قبلهم، وقالوا: ما دام هذا مغلقاً لا يملكنا عدو، وعرف ذلك بينهم جيل بعد جيل، وكان كل من ملك

٣٠/أ بلدهم وسمع بذلك احتكم عليه قفلاً هكذا/ إلى أربعة وعشرين قفلاً على عدد من وليهم من الملوك، ثم بعد ذلك، وليهم رجل اسمه: لذريق، وكان طماعاً شرهاً قد ابتلي بمحبة المال وجمعه، فلما استقر به الحال طاف بالمملكة وعرض آلة القتال، ثم خزائن الذخائر، وبيت المال، ورأى ذلك الباب، فأمر بفتحه فأخبروه بما قد تسامعوا به من قديم الزمان، وتداول بينهم، وأن يخلّيه على حاله مصلحة وصوناً له ولبقاء مملكته، فلم يلتفت إلى كلامهم، وأبى إلا فتحه أو كسره، فبلغ أهل المدينة فضاق بهم ذرعاً وتشاءموا، ثم أنهم اجتمعوا إليه وبذلوا له كثيراً من الأموال على أن يتركه على حاله، فلم يقبل منهم، فتفرقوا عنه، فأحضر أرباب الصنائع فعجزوا، فعالجوه أياماً فلما فتحه وجد داخله فرساناً وركباناً فوق خيل شهب على صور العرب عليها عمائم حُمر، وفي تلك السنة فتحت الأندلس، وتولى فتحها طارق بن نصير[2] في سنة اثنين وتسعين أيام عبد الملك بن مروان، ومسك لذريق فقتله، وسبى وغنم.

ومن جملة ما وجدوه داخل ذلك البيت مرآة سليمان عليه السلام، وكانت من ذهب عليها أطواق من جوهر، مفصلة كالمرآة العجيبة التي ينظر منها الأقاليم السبعة، وهي مدبرة من أخلاط، وأواني من ذهب كأنه لسليمان عليه السلام، والزبور مكتوب بخط يوناني جليل دفاته ذهب مفصل بجوهر، واثنين وعشرين مصحفاً من النورية محلاة بالذهب، ومصحف محلى بفضة يتضمن منافع الأشجار والأحجار والدواب والطلسمات العجيبة، فحملوا ذلك إلى الوليد. وأيضاً مصحف فيه عمل الصنعة، وأصناف اليواقيت، ووجدوا فقاعة عظيمة من حجر أخضر مملوءة بإكسير الكيمياء مختومة بالذهب، ولما فتحت هذه المدينة نزلها المسلمون فتفرقوا بمدنها إلى أن جاء إليها عبد الرحمن بن

٣٠/ب معاوية بن هشام بن عبد الملك في سنة/ ثلاث وثلاثين ومائة، فغلب عليها وذريته فيها إلى اليوم.

---

(١) في المخطوط: له، وهو تحريف.

(٢) كذا في المخطوط، والمعروف طارق بن زياد.

## ومن عجائب المخلوقات يأجوج ومأجوج

قيل: إن يأجوج ومأجوج أمة لا يحصى عددها، وقد زعم قوم: إن مقدار ربع العام من الأرض مائة وعشرون سنة، وأن تسعين سنة ليأجوج ومأجوج منها، واثني عشر للسودان، وثمانية للروم، وثلاث للعرب، وسبعة لبقية الأمم.

وقال أصحاب التاريخ: إن يأجوج ومأجوج أربعين أمة مختلفو الخلق والعدد والأشكال، ولكل أمة منهم ملك ولغة، ومنهم من طوله شبر، ومنهم من طوله ذراع، وأطول، ومنهم المشوَّهون، ومنهم من يفرش إحدى أُذنيه تحته ويتغطى بالأخرى، ومنهم من له أنياب وقرون، وأذناب، وقرونهم بارزة، ومنهم من مشيه وثب كالغراب، ومنهم من يأكل الحيات وحشائش الأرض، ويأكلون كل ذات نابٍ ومخلب، واللحم نيئاً، ويغير بعضهم على بعض، ويأكل بعضهم بعضاً، ومنهم من كلامه تهتهة، وفيهم شدة بأس وإقراء وبطش، يغيرون على البلاد فيأخذونها، فجاء ذو القرنين وعمل عليهم السد، فمنعوا، وسيفتحونه آخر الزمان، وعندهم الزلازل كثيراً، وقد سُئل النبي ﷺ عنهم، فقال ﷺ: «دعوتهم ليلة أُسري بي فلم يجيبوا».

## ومن عجائب المخلوقات عناق ووالدها عوج الجبّار

عناق بنت آدم وهي من مشوهات الخلق ولها رأسان، وفي كل يد عشرة أصابع، ولكل إصبع ظفران كالمنجلين الحادين. وقيل: هي أول من بغى وعمل الفجور، وجاهر بالمعاصي، وكان مع آدم عليه السلام أسماء وعوذة، فدفعها إلى حواء لتكون حفظاً لها فنامت، فأخذتها عناق، فاستجلبت واستخدمت وأضلت كثيراً، فدعا آدم أمته حوا، فأرسل الله إليها أسداً عظيماً مزق أعضاءها وأراح/ الخلق منها. ١/٣١

**وأما عوج:**

لم يبلغ الطوفان منه إلى بعض جسده وعاش إلى زمن فرعون، فلما رأى موسى عليه السلام أراد كيدهم، فقطع صخرة على قدرهم وكانوا في زهاء[١] مائتي ألف فاحتملها على رأسه فأرسل الله له طيراً نقرها، فنزلت من رأسه إلى عنقه، فلم يتحرك من موضعه، وأمر الله تعالى عز شأنه موسى بقتله، فوثب وثبة عشرة أذرع فضربه بعصاه، وكان طولها عشرة أذرع، فمات لوقته، وصار جسراً على النيل يعبر الناس والدواب عليه مدة طويلة. وقيل أنهم جروه بألف عجلة وألف ثور في كل يوم نصف ميل إلى أن طرحوه في بحر القلزم، وقيل أنهم قطعوه وألقوه في البحر وترك في موضعه، وردموا

---

(١) بالهامش: ما يزيد.

عليه الصخور والرمال حتى صار كالجبل العظيم في صحراء مصر.

## قصة إبراهيم وسارة عليهما السلام مع الملك طوطيس صاحب مصر

كان هذا الملك جباراً[١] عنيداً شديد البأس مهاباً، فلما جلس على سرير ملكه، دخل إليه أشراف مملكته فهنأوه ودعوا له فأمرهم بالإقبال على مصالحهم، ووعدهم ومناهم بالإحسان إليهم. والقبط تزعم أنه فرعون إبراهيم، وأن الفراعنة سبعة هذا أولهم.

قال صاحب التاريخ: لما فارق إبراهيم النمروذ الجبار دخل مدينة مصر ومعه[٢] امرأته سارة وكانت أحسن نساء العالمين في وقتها، وهي جدة يوسف عليه السلام فلما جاء أبواب مصر رآها بعض البوابين على فترة، فرأى جمالاً عظيماً، فسعى إلى الملك، فأخبره بما رأى، فأمر بعض وزرائه بالتوجه إليه، فلما اجتمع بطوطيس، قال له: ما هذه المرأة منك؟ قال: هذه أُختي، ثم التفت إليها فرأى حُسناً كاملاً، وجمالاً باهراً، فأمر بإخراج إبراهيم عليه السلام دونها، فخرج وهو يقول: اللهم لا تفضح نبيك في أهله، ٣١/ب وكشف الله تعالى لنبيه/ سرادقات الجدر، وستور الأبواب حتى رآهما، فلما راودها قالت: ويلك! إن وضعت يدك[٣] عليَّ هلكت.

قال: كيف؟

قالت: لي ربّ عظيم، عليم، قادر يمنعك عني. فمدَّ يده لها، فجفت.

فقال: إن ذهب عني ما أجد لم أعد. فعوفي، ثم أنه راودها ثانياً.

فقالت: ها أنت قد جربت، فلما مدَّ يده إليها ثانياً جفت وضربت عليه أعضاؤه وأعصابه ضرباً مؤلماً، فحلف لها إن عُوفي خلّى سبيلها، فعوفي لساعته.

فقال: يا سارة، ربك ربّ عظيم لا يضيعك، ثم أنه تأدب معها فاحترمها، ثم سألها عن إبراهيم عليه السلام.

فقالت: هو قريني وزوجي.

قال: قد ذكر أنه أخوك!

قالت: صدق، أراد الأُخوة[٤] في الدين، وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا.

فقال: نِعْمَ الدين دينكم يا سارة، ثم أنه أرسل سارة إلى ابنته حوريا وأمر بإكرامها

---

(١) في المخطوط: الجباراً، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ومع، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: يدل، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: الآخرة، وهو تحريف.

وكانت بنت الملك من الحُسن والجمال بمكان، فأكرمت سارة وعظمتها، وقامت بمجدها، ثم أنها أضافتها، وبسطت لها الأنس، وحادثتها، فلما رفعت المائدة عمدت حوريا إلى شيء من الذخائر النفيسة، والجواهر الثمينة وجملة من عين المال، فلما اجتمعت بإبراهيم عليه السلام قال: لا حاجة لنا في هذا ولا في شيء منه، وأمرها برده عليها. فلما ردته تعجبت من أمرها، وأخبرت الملك بذلك، فقال: هؤلاء قوم كرام وبيت طاهر. وقال: يا حوريا، احتالي في برِّهما وإكرامهما كل حيلة، فقدمت لسارة جارية من أحسن الجواري القبطية، وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام.

ثم عمدت إلى سلال ملأتها حلوى ودست تحتها جوهراً ومالاً كثيراً، ودفعت إليها حُلياً مصوغاً مكللاً، ثم ودعتها، فخرجوا من أرض مصر سائرين، فلما[1] عرسوا عمدوا إلى الحلوى ليأكلوا منها فوجدوا تلك الجواهر فحفروا منه البئر الذي جعلها للسبيل، وتصدق منه وأضاف وادخرت/ منه سارة لبيتها. وكان دخول إبراهيم على الملك يوم 1/32
الخميس، ولما دخلوا مكة وجدوها جدبة، فأرسلت هاجر فعرّفت الملك فأمر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي إلى مرفأ السفر في البحر المالح، وكان يحمل إلى مكة الغلال فتصل إلى جدة وتُحمل من هناك إلى مكة. وأن جميع ما كان يصل إليها من البر في أيامه فهو منه، وكانت العرب وجُرهم وقبائلهم يسمون طوطيس الملك الصادوق، وكان طوطيس قد سأل إبراهيم عليه السلام أن يدعو لبلده بالبركة والحفظ فدعا لها فمصر في دعائه.

وعرّف إبراهيم الملك أن ولده سيملكونها ويصير أمرها إليهم قرناً بعد قرن إلى آخر الزمان - يعني ولد إبراهيم عليه السلام - ثم أن طوطيس لما أن تمادى أمره فتك في حكمه، وقتل كثيراً من نسائه وبني عمه وخدمه وأقربائه، وكثيراً من الحكماء والكهنة، وأباد الناس واستعبدهم، فكان حريصاً على الولد، فلم يرزق غير ابنته حوريا، وكانت عاقلة حكيمة، تأخذ على يده كثيراً وتمنعه من سفك الدماء، فلما رأت من كثرة تجبره بالناس وظلمه أبغضته، وأبغضت العام والخاص من أهل بلده، ثم أن ابنته حوريا سمّته، فمات، فاجتمع رأي الوزراء والأمراء على تولية ابنته لما رأوا من إنكارها من أفعال أبيها، وشفقتها على الناس، فأجلسوها مكانه فلما:

### جلست حوريا بنت طوطيس على سرير الملك:

استقر بها الحال وغدت واعظة ووهبت وولت وعزلت، ثم بعد ذلك أخذت في جمع الأموال وحفظها حتى قيل إنها جمعت ما لم يجمع غيرها وكذا من الجواهر،

---

(1) في المخطوط: فلا، وهو تحريف.

والفصوص، والطيب والأفاق وما هو لائق بالمملكة، وصالح الرعية، ثم أنها قدمت أرباب المملكة مثل الوزراء، والحجاب وأرباب الوظائف والنواب، ثم الكهنة، والسحرة، وأرباب العلوم والحكمة، فرفعت أقدارهم، وزادت معلومهم. ثم أنها أمرت
٣٢/ب بتجديد آلهتها، وتجديد الهياكل/ وتعظيمها، فمن دخل تحت طاعتها قربته وأكرمته، ومن خالفها بعثته إلى أتريب وأهانته، وكان:

## ملك أتريب يقال له: أندلس

عقد على رأسه تاج الملك، وانتمى إليه جماعة من بني عمه. فلما بلغ حوريا أمره جهزت جيشاً وأرسلته لمحاربته، فسمع ذلك ملك أتريب فعلم أنه لا طاقة له عليها، لِما بلغت من اتساع مملكتها وكثرة جيشها، ومع ذلك سحرها، وكهانتها، ومكيدتها، وكثرة حيلها، فأرسل قائداً يريد الصلح معها، والسمع والطاعة لها، وأرغبها بالمال والتحف والهدايا، وخطبها، فلما وصل إليها ذلك كله قبلته، ثم قيل لها: إنه يريد منك أن تنعمي له بالزواج، فإن رضيتيه فهو عبد، وإن أبيتيه فهو رَدّ، فعمدت إلى طيب الطعام والشراب فمدت الموائد، ونصبت الأخوان وهيأت فيه من سائر الألوان، ودعت الناس أجمعين من أرباب مملكتها الخاص منهم والعام، فأكلوا وشربوا، ثم بذلت لهم الأموال، ووهبت وأوسعت، وأتحفت كل قوم ما يليق بهم فدعوا لها بدوام عزها وملكها.

ثم أنها عرّفتهم بأمر انداخس، فقالوا: يلزم من هذا أنه يتولى أمرنا، وتكوني من تحت أمره ورأيه يعلو على رأيك، ولكن بقي رأي الملكة فيما تراه، فمنهم من رأى بالتزويج، ومنهم من لم ير لهذه العلة.

ثم أنها جهزت جيشاً كثيراً وعسكراً عديداً، وأمرتهم بمحاربة انداخس وسبي من خالفها وخرج من تحت طاعتها.

فخرجوا في جيش كثيف، فوجدوا ملك أتريب قد خرج إليهم في عسكر عديد فهزموه وقتلوا كثيراً من أصحابه، فانهزم عنهم طالباً ناحية الشام. وكان بها الكنعانيون ولد عمليق، فاجتمع انداخس بمملكتهم واستغاث، وأخبروه بخبره مع عسكر حوريا، ثم أنه جعل يرغبه في ملك مصر ويحرضه على أخذها وضمن له فتحها، فانصاع له طامعاً فيما ضمن له.

١/٣٣ / فجهز جيشاً عظيماً إلى مصر طامعاً بها فبلغ حوريا أمرهم وما اجتمعوا عليه بكيدهم ومكرهم فجمعت العساكر والشجعان وأرباب القتال وأصحاب الحيل والحكم والسحرة، وفتحت دار السلاح، فأفرغتها للعساكر، وأعطت لكل ذي فن ما يليق به، القسي لأصحاب النشاب، والعيدان والرماح للأبطال، وأرضت الجميع بالخوذ والدروع

والزرد والدرق والكفوف، وما هو معد للقتال، واستشارتهم فردوا الأمر إليها، ففتحت خزائنها وأثارت ذخائرها، وقالت: خذوا ما تحتاجون إليه من الأموال، فكل ما ترونه في تصرفكم، وجميع ما احتجتموه منه دونكم. فازدادوا في محبتها وأذعنوا لطاعتها، ثم أنهم ركبوا خيولهم، واستعدوا لقتال عدوهم، ثم بلغها أن أنداخس وجيشه وتوابعهم وملك الشام وعسكره قائمين، وقد قاربوا الدخول إليهم، وكان قائدهم واحد من عظمائهم اسمه: جيرون.

فاستدركت فرطها وأفكرت في حيلة تأخذهم بها ظئيراً لها من عقلاء النساء، فقالت: اذهبي إلى جيرون، فتلطفي في خطابك له، وتأدبي معه، فإن الملوك لا يخاطبون إلا بالأدب، أو يسرع إلى المخاطب العطب، فقولي: إنني قد سمعت بمعرفته وشجاعته وكرمه، وإنني قد رغبت في تزوجه، فإن فعل سلمت له الملك، وإن لم يرض بنا فالبيداء تجمعنا.

فاجتمعت بالقائد، ففرح فرحاً عظيماً وقال: أخبريها أنني تحت أمرها، ومهما اختارته فهو كائن لها، وعلى حسب اختيارها. فأرسلت له سُمّاً فدسته في طعام فأكله انداخس، فمات من وقته، وأرسل جيرون لها بخبره وإنجاز ما وعدته به.

فقالت: إنه لا ينبغي لي ذلك في بادىء أمرك لكن حتى تظهر أنت قوتك وشجاعتك وكرمك وطاعتك وحكمتك، وتبني لنا مدينة تكون سبباً لجمعنا ومنعنا لأعدائنا، وأنني لا أريد زواجك حتى تظهر لي قوتك وإعجازك. وكان افتخارهم في ذلك الزمان بكثرة/ البنيان وعمل التماثيل ونصب الأعلام. ٣٣/ب

فقال: ولها ذلك.

فأرسلت تأمره أن ينتقل هو ومن معه من العساكر والجيوش وأتباعهم إلى غربي مصر فامتثل لقولها، وعمل بمقتضى رأيها، وبنى لها مدينة في صحراء الغرب وسماها: قندومة، وأجرى لها نهراً من النيل كبيراً وغرس حولها شجراً كثيراً، وأقام فيها مناراً عالياً، وعمل فوقه منظراً ظريفاً ومجلساً لطيفاً وصفحه بالذهب والفضة، وفرش أرضه بالزجاج المسبوك، والرخام الملون، وأبدع في عمله ومع ذلك كانت ترسل فتمدّه بالأموال وتوسع عليه لأجل العمال.

فلما فرغ من بنائها أرسلت تخبره أن لها مدينة قد خربت أكثرها على أن تجدد ما دثر فيها، وأن يشيد حصونها، فإذا أتم صلاحها، أرسل عَرّفني حتى أنتقل إلى مدينتك التي أنشأتها، واقسم جيشك أثلاثاً وأنفذهم طائفة بعد طائفة.

وكان قد أخذ بناء الإسكندرية الثانية وقد نفذ جميع ما معه من المال قبل إتمامها

فسمعت حوريا فأرسلت له مائة ألف فاعل فأقاموا مدة يبنون أنهاراً فتخرج أشكال من البحر في الليل فيهدمون ذلك فلا يصبح له أثر، فأعياه ذلك، وحير في أمره. وكانت حوريا أرسلت له ألف رأس لبون يأكل منها هو والفعلاء والصناع والمهندسين فسلمها لمن يرعاها. فكان يطوف بها من ناحيته من ذلك البحر فيطلع له في الليل جارية حسناء، فيراودها الراعي فتقول له: إن صرعتك فلي من أغنامك شاتين، وإن صرعتني فدونك والذي تريد، فقعدت عدة ليالي تطلع له وتصرعه، فتأخذ منها هكذا حتى راحت على أكثر من نصفها، فمر به جيرون يوماً وسأله عن غنمه، وما جمع من أصوافها وألبانها، فأخبره بما جرى له مع الجارية.

فقال: ومتى يكون خروجها إليك؟

قال: أول الليل.

٣٤/أ قال: أعطني ما عليك من اللباس. فلبسه وجلس[1]، فلما/ خرجت قال لها ما قال.

فقالت: صارعني، فصرعها، فقالت: إن كان ولا بد، فصاحبي الأول أحق، فردها إليه، وقال له: سلها عن أمر هذا البنيان، وهل في ثباته من حيلة، فلما قال لها، دلتهم على أشياء فعلوها، فامتنعت الأشكال وتم له البنيان. ثم أن جيرون قال للراعي: قل للجارية إن المال جميعه نفذ، وانظر ماذا تجيبك؟ فأخبرها، فقالت: إن المدينة التي خربت فيها ملعب مستدير حوله سبعة أعمدة على رأسها تماثيل من صفر قيام يُقرب كل تمثال منها ثوراً سميناً، ويلطخ العمود الذي تحته بدم الثور، ويبخره بشعرات ذنبه وشيء من نحاسة قرونه، وأظلافه، ويقول له: هذا قربانك على أن تطلق لي ما عندك، فإذا فعلت ذلك فقس من كل عمود إلى الجهة التي هي تجاه التمثال مائة ذراع ثم احفر، ويكون ذلك في امتلاء القمر، واستقامة زحل، فإنك تنتهي بعد خمسين ذراعاً إلى بلاطة عظيمة، فالطخها بمرارة الثور فتنفتح، فتنزل منها إلى سرب طوله خمسون ذراعاً، في آخره خزانة مقفلة ومفتاح تحت عتبة الباب، فخذه، والطخ الباب بما بقي معك من مرارة الثور ودمه، ويبخر بنحاسة قرونه وأظلا[illegible] وادخ[illegible] الباب بعد أن تخرج الرياح التي فيه، فتستقبل صنماً في عنقه لوح من [illegible] ـعلق مزبور[2] فيه جميع ما في الخزانة من مال وجوهر وأعجوبة وتمثال، فاحمل منه ما شئت، وهناك ميت، فلا يتعرض له ولا لما عليه، وهكذا تفعل بكل عمود وتمثاله، فإنك تجد مثل ذلك، وهذه نواويس سبع ملوك وكنوزها.

---

(١) في المخطوط: جالس، وهو تحريف.

(٢) أي: مكتوب.

ففعل كما قالت، فنقل منها مالاً كثيراً ووجد في ذلك المكان درع من زرود، وهو من ذهب مختوم بطين من ذهب فيه مكحلة من زبرجد، فيه زرور أخضر وميلها عرق من جوهر أحمر من اكتحل/ من ذلك الزرور، وكان أشيباً عاد شعره أسود يصير ناظراً ٣٤/ب لأصناف الروحانيين. ووجد تمثال نمس من ذهب إذا ظهر تغيرت السماء وأمطرت. ووجد تمثال غراب من حجر من استخبره عن شيء صوت وأجابه. فضم ذلك جميعه إليه واستغنى غناءً كثيراً. فبلغ حوريا أمره، فشق عليها ذلك وكادها وما كان غرضها إلا أن تبعده وهلاكه ونفاذ ما معه.

وعند جيرون أنها على ظاهر كلامها أولاً من أمر تزويجها إياه وجلوسه على سرير مملكتها، وقالوا في المثل السائر: «قلب الأسد مأمون وقلب الآدمي مسمون»[1]. ثم أن جيرون أرسل يُعلِمُها بإتمام البناء، وتمهيد البلاد لتجهز للمسير إليه من غير تأخير ولا مهلة، بل تسرع في النقلة. فلما وصل إليها الخبر أخذت منه الحذر، ثم أنها قالت: لا تؤخذ القلاع إلا بالحيل، ولا تخدع الملوك إلا بالتحف. فعمدت إلى أفخر ما عندها من الفرش، وقالت لرسولها: قل له يجعل هذا في المجلس الذي يجلس عليه ثم يقسم الجيش أثلاثاً، وينفذ إليّ ثلثاً بعد ثلث، فإذا بلغ ثلث الطريق انفذ إليّ الثلث الآخر، هكذا إلى أن أصل إليك، والجيش يقدمني، ويخلفني، فيكون ذلك حفظاً لي، فخرة لك، فإذا وصلت إليك، فلا تدع عندك أحداً في المجلس غير صبية للخدمة فإني موافية بجوار يكفينك الخدمة ولا أحتشمهن إذا خلوت معك. وحملت جهازاً كثيراً يليق بالملوك مع أموال كثيرة وركبت في جيشها، فلما علم بمسيرها أرسل الثلث الأول، فلما رأتهم أشارت إلى جواريها، استنزلتهم ثم ميدت طعاماً وسمّته، فأكلوا، فلم يصبح منهم متحرك، وهكذا فعلت ببقية الجيش.

فدخلت إليه هي والساحرة التي أرسلتها له لما قدم مصر، فسألها عن العكسر، قالت: وكلتهم بحفظ مُلكي، وغمزت الساحرة فنفخت في وجهه نفخة أبهتته/ . ثم ١/٣٥ رشت عليه شيئاً معها ارتعدت منه مفاصله ثم أنها خلصت رأسه وأرسلت بها إلى قصرها، وشربت من دمه، وقالت: دماء الملوك شفاء، ونصبتها، وحملت جميع تلك الأموال إلى منف، وأقامت مناراً بمدينة بالإسكندرية، وزبرت عليها اسمها واسمه وما عملت معه، وأرّخته ووصل خبرها الملوك الذين يتاخمون بلدها، فعند ذلك أهابوها وأذعنوا لها، وقدموا لها التحف والهدايا الثمينة، وعملت بمصر عجائب كثيرة، وبنت على حَدّ مصر من ناحية بلاد النوبة حصناً عظيماً، وقنطرة يجري من تحتها ماء النيل، فلما اعتلّت أوصت ووهبت وأعطت وقلدت ابنة عمها.

---

(١) راجع: موسوعة الأمثال العربية والعامية، من تأليفي.

وكانت عذراء من عُقلاء النساء وكبرائهن فسلمت إليها مفاتيح خزائنها وكنزها وأطلعتها على جميع ذخائرها، وأوصتها أن تضمد جسدها بالكافور، وتحمله إلى المدينة التي بنيت لها في صحراء الغرب، وكانت قد عملت لها فيها ناووساً مرخماً، وعملت فيه عجائب كثيرة، ونقلت إليه أصنام الكواكب، وزينته، وأسكنت المدينة كثيراً من الكهنة، وأهل الفنون، فلم تزل حتى أخربها بُخْتَ نَصَّر.

**وأما دليفة**: فإنها جلست على سرير مملكتها وأحسنت إلى الناس ووضعت عنهم خراج السنة فأحبوها، وتيامنوا بها واجتمعت الكلمة.

وكان ملك أتريب خلف ابن أُخته واسمه: أيمين، فلما سمع بأمر دليفة، غار على ملك خاله، وأخذ في أخذ ثأره، فجمع جيشاً كثيراً. وجهزت دليفة عسكراً كثيفاً، وكانت السحرة تظهر بينهم التحاييل الهائلة والعجائب البينة والأصوات المرجفة.

فتلاقوا، وأقاموا مدة والحروب ثائرة بينهم، وهلك منهم خلق كثير، وكان ذلك بالعريش، فانهزم أصحاب دليفة إلى منف فتبعها أصحاب أيمين، وقصوا آثارها، فنزلت
٣٥/ب ببلاد الصعيد بالأشمونين في جمع كثير من جيوشها/ وأنفذت جيشاً لجيش أيمين، فالتقوا بناحية الفيوم، واستنجدت دليفة بأهل مدائن الصعيد، فأطاعوا، فخرجوا على أيمين، وحاربوه حتى أنزلوهم على منف، وهزموهم حتى ركبوا المراكب وعدوا البحر إلى ناحية الخوف. فلما تمادى بهم الأمر اصطلحوا على أن يقسموا البلاد بينهما فكل منهما أجاب إلى ذلك. ثم أن دليفة غدرت فعمدت إلى ما عندها من الخزائن والذخائر والأموال ففرقتها على الجيش وأثاروا الحرب بينهم ثانياً، فأقاموا على ذلك ثلاثة أشهر فظهر أيمين عليها فزحفت عنهم إلى ناحية قوص فسار خلفها فضاق عليها أمرها فأسمّت نفسها فماتت لوقتها.

**وملك ايمين:**

فلما استقر به الأمر طغى وتجبَّر، وتفلّت على الناس، وقهر واستولى على كثير ممن حاربه فقتلهم، وسلب نعمتهم. وكان أمر مصر رفع إلى الوليد، وقالوا: قد آل حكمها وملكها للنساء، فوجه إليها غلاماً له اسمه عون، وجيش معه جيش كثير يكشف خبر مصر، فدخل إليها وقطن بها واحتوى على شيء من أموالها وفتك بها وظلم فكان على ذلك برهة من الزمان، فاستبطأه الوليد وقال: لعله هلك، فإنه بلغني أن مصر كثيرة الطلسمات والسحرة والمهالك، ثم اتصل خبره أنه مقيم بها، وأنه فعل كذا وفعل كذا، وذكروا عنه أشياء كثيرة ارتكبها، فتجهز للمسير إليه، فسمع عون بمسيره إليه، وكان

يخافه خوفاً شديداً، فخرج إليه فلاقاه فأراد أن يسطو به، فحلف له أنه كان على المسير إليه، وإنما أراد تمهيد البلاد وإصلاحها، وتوطئة أهلها وأخذ أموالها وكان:

**الوليد:**

رجلاً جباراً عنيداً مفترياً فقتل منها جماعة من سحرتها وكهنتها، ثم خطر له أن يسير منها مغرباً حتى يقف على مصب النيل ويجروا بناحية، فأقام ثلاث سنين يستعد لخروجه حتى هيىء كل ما يحتاج إليه من عدة وسلاح وغيره من زاد مبلغ ومتاع.

/ فخرج في جيش كثيف وما يتبعهم من أتباع، ومتفرجين، وغلمان، واستخلف ٣٦/أ
عوناً مكانه، فتبعه من تبعه وما تخلف عنه إلا قليل، وسار سيراً مجداً، فجعل لا يمر بأمة إلا أبادها وأخذ أموالها، فأقام في سفره عدة سنين، وجاز على أمم من السودان، ومرّ على أرض الذهب وهي آخر بلاد علوة ينبت فيها الذهب قضباناً، حتى وصل إلى البطيحة التي ينصب فيها ماء النيل من أنهار تجري وتخرج من تحت جبل القمر، ثم سار حتى بلغ هيكل الشمس فدخله، وخوطب فيه، ثم سار حتى بلغ جبل القمر، وهو جبل شاهق زائد العلو، وهو خارج عن خط الاستواء لا يطلع عليه شمس ولا قمر، فتأمل الجبل فرأى ماء النيل يخرج من تحته ويمر في طرائق كالأنهار الدقاق، فينتهي حظيرتين، ثم يخرج منها إلى نهرين، ثم ينتهي إلى نهر آخر، ثم يجوز خط الاستواء. وذكر قوم أن نهر مهرام مثل النيل يزيد وينقص فيه تماسيح وأسماك مثل أسماك النيل، وهو يخرج من تحت جبل القمر.

**وحكي عن الوليد:**

أنه وصل القصر الذي فيه تماثيل النحاس التي عملها هرمس الأول في وقته يورد شير الأول بن قفطين بن مصريم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي خمس وثمانون صورة جعلها جامعة لماء يخرج من ماء النيل بمعاقد ومصاب مدبرة وقنوات يجري الماء فيها، وينصب إليها إذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل تلك الصورة فيخرج من هذه الصورة ينصب إلى الأنهار التي ذكرناها، ثم تصير منها إلى البطيحتين، ثم ينتهي إلى البطيحتين الجامعة للماء الذي يخرج من تحت جبل القمر، وجعل لتلك الصور مقادير من الماء الذي يكون لصلاح البلد التي تمر بها فينتفع به أهلها دون الفساد، وذلك الانتهاء المصلح، ثمانية عشر ذراعاً بالذراع الذي مقداره اثنتان وثلاثون/ إصبعاً، فما زاد ٣٦/ب
عن هذا المقدار عدل عن يمين تلك الصور ويصار إلى مشارب تخرج عن يمين القصر ويساره، وتصب في رمال وغياض من خلف خط الاستواء. فلا ينتفع بها، ولولا هكذا لغَرّق الماء البلدان التي يمر عليها، فسبحان مقدر الأشياء ومدبرها لا إله إلا هو.

**وقد ذكر قوم من أهل الأثر:**

أن الأنهار الأربعة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب التي من وراء البحر المظلم: سيحون، وجيجون، والفرات ونيل مصر.

قيل: تلك القبة من زبرجد، وأرض الذهب من أرض الجنة، وأن الماء من قبل أن يسلك البحر المظلم أحلى من العسل، وأزكى رائحة من رائحة الكافور.

والوليد لما رأى جبل القمر وعلوه أحب أن يصعد إليه فصعده في جمع من قومه، فلما بلغ منتهاه أشرف منه على البحر الزفتي، وهو بحر منتن الرائحة قبيح المنظر، ورأى النيل يجري فوقه كالخيوط، فأصابه من ذلك البحر رائحة خبيثة أهلكت كثيراً من قومه، فأسرع ومن معه النزول، ولم ير شمساً ولا قمراً، وإنما هو نور أحمر كنور الشمس عند مغيبها.

ويقال[1]: أن رجلاً من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم اسمه: حائر قطع البحر المظلم ماشياً عليه لا يلتصق بقدميه منه شيء، وكان فيما ذكر عنه نبياً قد أوتي حكمة، وقد سأل الله تعالى أن يريه منتهى النيل، فأجاب له وأعطاه قوة على ذلك، فقيل أنه أقام يمشي عليه ثلاثين سنة في عمران، وعشرين سنة في خراب.

وقيل: أن الوليد أقام في غيبته أربعين سنة وأنه لما رجع من مسيره أتى مصر سبع سنين تجبر عون وطغى، وادعى أنه ملك مصر، ولم يذكر أنه غلام للوليد ولا اعترف بذلك، وإنما هو أخوه وقد قلده المملكة عند مسيره، فجمع الناس وأعطاهم وأجازهم
١/٣٧ وبذل لهم ووالاهم فأحبوه، ودعوا له، ثم بعد مدة يسيرة[2] عندما تم له الأمر عمد/ إلى نساء سائر الملوك ولأولادهم فاستباحهم وغصب الناس أموالهم وقتل منهم خلقاً كثيراً. وكان مع ذلك يكرم الكهنة فلا يفارقهم إلا أوقات ضروراتهم. ثم أن عون رأى في منامه الوليد وهو يزجره ويقول من أمرك أن تتسمى باسم الملوك وتحكم من غير حكم، وتتعرض لنساء الملوك وأولادهم وقتل النساء، وأخذ أموالهم، أما علمت أنه من فعل ذلك بغير حق وجب عليه القتل. ثم أنه استحضر قدوراً من نحاس فملئت زيتاً وأحمى عليها على أن يغمس عوناً فيها، فجاء طائر في صورة عُقاب اختطف عوناً وعلا به في الجو وجعله في كوة على رأس جبل، ثم سقط إلى واد فيه جيفة منتنة فانتبه مرعوباً. وكان إذا ذكر له الوليد يرعد[3] من شدة خوفه منه ومن فظاظته وشدة بطشه، فازداد برؤيته

(١) في المخطوط: ويقول، وهو تحريف.
(٢) تكررت هذه الكلمة في المخطوط، فحذفت التكرار.
(٣) في المخطوط: يرشد، وهو تحريف.

هذا المنام خوفاً وفزعاً. ولما أن طالت غيبة الوليد ظن أنه بهت، فلما رأى المنام أيقن بحياته فعزم على أن يجمع مالاً ويخرج من مصر، ثم أنه استشار السحرة والكهنة، فقالوا: نحن نمنعه منك على أن تسمع منا.

قالوا: تعمل صورة عُقاب فتتعبد له، فقد رأيت في منامك منه ما رأيت، على أن تفعل ذلك. قال عون: ولقد قال لي حين حملني: احفظ هذا ولا تنسه.

فعمل تمثال عقاب من ذهب وعيناه جوهرتان ووشحه بأصناف الفصوص، وعمل له هيكلاً عظيماً لطيفاً وعلقه في صدر ذلك الهيكل وأرخى عليه ستائر[1] الحرير، وبخره وقربه له حتى صوت، وتعبد له عون ودعا الناس لذلك، ثم بنى له مدينة عجيبة فعند بنائها لم يدع فاعلاً ولا صانعاً ولا مهندساً ممن له خبرة بالبناء، ونحت إلا وأرسله للعمل به.

## المدينة التي بناها عون في صحراء الغرب:

لما فرغ من تصوير التمثال أمره شيطانه أن يبني له مدينة فتكون حرزاً، فأمر عون بجمع كل ساحر وصانع، فلما اجتمعوا أمر أصحابه أن يبنى/ له مدينة في صحراء ٣٧/ب الغرب، فاختاروا له أرضاً سهلة حسنة الاستواء، ويكون المدخل إليها من بين هجول صعبة، وجبال وعرة، وقريبة من مغيض الماء التي هي اليوم الفيّوم فإنها كانت مغيضاً لمياه النيل حتى أصلحها نبي الله يوسف عليه السلام، وإنما أراد عون بذلك أن لا يجري الماء إلى المدينة منها على الصنعة التي أرادها، فعند ذلك لم يدع بمصر صانعاً ولا فاعلاً ولا مهندساً ولا من له خبرة بنحت الصخور وتأليفها وبناء القصور وتشييدها إلا وجه به إليهم، وأنفذ منهم من جيشه ألف رجل وسبعمائة ساحر يعاونوهم بالروحانيين الذين هم في طاعتهم، وحمل لهم على العجل زاداً يكفيهم شهوراً حتى تم لهم البناء، وهي اليوم واضحة في صحراء الغرب يقصدها الطالبية مشهورة بطريق العجل.

فلما فرغوا من إحكام البناء خط المدينة فرسخين في مثلها وحفروا في الوسط بئراً جعلوا فيه صورة خنزير نحاس جمع من أخلاط مديرة ونصب[2] على قاعدة نحاس وجعلوا وجهه إلى الشرق، وكان ذلك بطالع زُحل واستقامته وشرفه، وذبحوا له خنزيراً، ولطخوا وجهه بدمه، وبخروه بشيء من شعره، وأخذوا من شعره وعظمه ولحمه ودمه ومرارته فجمعوه وجعلوه في جوف ذلك الخنزير النحاس وجعلوا في أذنيه شيئاً من مرارته، وأحرقوا بقيته، وجعلوا رماده في قُلَّةٍ من نحاس تجاه ذلك الخنزير، ونقشوا عليه

---

(١) في المخطوط: سائر، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ونصبوا، وهو تحريف.

آياتٌ زُحل، ثم شقوا في الأرض اخدوداً من الجهات الأربع ومدوا تلك الأخاديد إلى حيطان المدينة، وعملوا على أفواهها مسالب تجتلب الرياح إليها، ثم سدوا البئر وعملوا عليها قُبة مرتفعة على عُمد تشرف على حيطان تلك المدينة، وجعلوا منها شوارع منها
٣٨/أ بباب من أبواب المدينة، وفصلوا الطرقات والمنازل وجعلوا حول القبة/ تماثيل كالبنيان، وكالفرسان، صنعوها من نحاس وبيدها حراب، ووجهوها مقابل تلك الأبواب.

وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود، وفوقه أحمر، وفوقه أصفر، وفوقه أخضر، وفوق الكل أخضر وأبيض يشف شبيه بالرصاص المصبوب بين الحجارة وقلوبها أعمدة من حديد مثل بناء الأهرام، وجعل له حصناً طوله ستون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً وسوراً محكماً، ونصب على كل باب من أبوابها في أعالي سورها تمثال عقاب كبير من صفر وأخلاط، مجوف ناشر الجناحين، وجعلوا على كل ركن من أركان ذلك الحصن صورة فارس بيده حربة وجهه خارج المدينة. ثم ساق إلى ناحية الباب الشرقي ماء ينحدر في سبب إلى الباب الغربي ويخرج منه إلى صهاريج هناك، وكذلك من الجنوبي إلى الشمالي(١).

وأخذوا من ذكور العُقبان فذبحوها وقربوها للتماثيل، ولطخوها بدمها، واجتلب الرياح إلى أفواه التماثيل بحكمة كهانتها، وكانت إذا دخلتها سُمع لها أصواتاً شديدة مزعجة وضمدها بعقاقير وحولها بعفاريت تمنع الداخل إليها إلا أن يكون من أهلها.

ونصب العُقاب الذي كان يتعبد له تحت القبة وسط المدينة على قاعدة لها أربعة أركان، وصور، في كل ركن منها صورة شيطان، وجعلها على عمد تديرها. فكان العُقاب يدور إلى كل جهة من الجهات الأربع يقيم في كل جهة ثلاثة أشهر. فلما انتهى بناؤها وتم إحكامها حُمل إليها جميع الذخائر والخزائن بما فيها من الأموال والفصوص الثمينة والجواهر المخزونة بمصر، وكل ما في خزائن الملوك من التماثيل والحكمة وتراب الصنعة والعقاقير والسلاح وغير ذلك. وحوّل إليها كبار السحرة والكهنة والتجار والصُناع، وقسم تلك المساكن بينهم، وجعل أهل كل فن على حدتها لا يختلطون بغيرها.

٣٨/ب / وجعل لها ربضاً يحيط بها، وبنى فيها مساكن لأهل المهن والزراعة، وعقد على الأنهار التي استحكمها تجر الماء إلى المدينة قناطر يمشى عليها إلى داخل تلك المدينة وجعل الماء يدور حول الربض، ونصب عليها أعلاماً، وأقام بها حرساً، وغرس وراء ذلك مما يتصل بقفارها النخيل والكروم، وأصناف الشجر على أقسام مقسومة، ومن وراء

(١) في المخطوط: الشمال، وهو تحريف.

ذلك كله مزارع الغلال من كل صنف في كل جهة، فكان يرتفع له بها في كل سنة ما يكفيه لعشر سنين. وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة أيام وكان يقيم بها عشرة أيام - يعني بمنف - ثم يعود إلى مدينته. وجعل لها أربعة أعياد في السنة وهي الأوقات التي يحول فيها العُقاب.

### رجوع الوليد:

فلما فرغ من بنائها وافاه كتاب الوليد من ناحية النوبة، يأمره بتنفيذ الأزواد إليه. فعمد عند ذلك إلى من تأخر في ملك مصر من خدم وحشم ممن قد اتخذ لنفسه من بنات الملوك وكبرائها، فحولهم بعد أن حصوا له[1] إلى مدينته، وقعد له النفس وتَمّ، وقال دونه ومدينته. ثم أرسل له جميع ما طلبه وتحصن عون في مدينته، ثم جاءه الخبر بأن الوليد على القرب من دخوله، فعن قليل سمع أنه نزل في منف فخرج أهل مصر إليه فتلقوه وهنوه بسلامته وعافيته، فتأمل القوم. فلم يجد معهم عون فقال: وما شأنه، فأكثروا شكايته وما قد حل بهم منه، وأنه فعل ما فعل.

فقال: وأين هو الآن؟

قالوا: فر منك.

قال: مني؟ فرَّ عَون؟

قالوا: نعم، وقد احتكم لنفسه مدينة عمل فيها كذا وجعل فيها كذا وأحكمها كذا وحصنها بكذا وأعادوا عليه الجميع، فانخنق واغتاظ عليه غيظاً شديداً لا سيما ولم يحضر. فعزم على أن يجيش له جيشاً، ويمضي إليه، فأخبره القوم أنه لا طاقة له به لما أحكمه بها وأن جميع السحرة والكهنة هم حرستها. فكتب إليه بالقدوم عليه/ وحذره ١/٣٩
التخلف عنه.

فأرسل يقول: ما على الملك مني مؤنة، ولا تعرض لبلده ولا عبث لأحد من جهته، فإنني عبده ونشوه، وقد قطنت في هذا المكان ردّاً لكل عدو يأتي من ناحية الغرب وغيره، ومعلوم أن العبد لا يقوم لغضب سيده، وشدة سطوته فلا أستطيع المجيء إليك ولا على الوقوف بين يديك، ولتجعلني من بعض عمالك، وها أنا أوجه إليك جميع ما عليّ من الخراج والهدايا، وعمد إلى كثير من الأموال الجزيلة والجواهر النفيسة والتهنئة بسلامته ورجوعه إلى ملكه. فلما وصلت تلك الهدايا والأموال إليه، وقرأ ما سطره، ووقف على ما ذكره، أقره على حاله ولم يشوش عليه. ثم دخل مصر، فاستعبد

---

(١) في المخطوط: لهم، وهو تحريف.

أهلها واستباح حريمها وغصب أموالها فسئمه الناس، وكرهوا وتمنوا زواله وهلاكه، فعاش مملكته مائة وعشرين سنة. فركب يوماً لحاجة فألقته فرسه في وهدة فهلك، واستراح الناس منه، ودفن في الهرم، وتولى بعده ولده الريان.

## الريان بن الوليد وتقليده المُلك:

فجلس الريان على سرير ملكه وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلاً متمكناً، فجمع الناس فأحسن إليهم، وأنزلهم منازلهم وأكرم كبراءهم، ووهب أغنياءهم، وواسى فقراءهم وحط عنهم الخراج ثلاث سنين، ففرحوا به، ودعوا له، وشكروه وأثنوا عليه. ثم أمر بفتح الخزائن فنقد ما فيها من الخاص والعام من أرباب المملكة، وأمرهم بالعمائر من سد الجسور، وجري المياه، وعقد القناطر، وحفر الترع وإصلاح البلدان، وتقوية الفلاحين والمزارعين ومشايخ العربان، وغير ذلك مما هو سبب لبقاء مملكته وحفظ رعيته.

ثم الريان اختلى بنفسه وقد تمكن أريحية الصبا فملك على البلدان رجلاً من أهل
٣٩/ب بيته اسمه العزيز، وكان من أولاد الوزراء ذا عقل ودهاء. غير أنه/ قد أخطأ الرأي بميله مع هواه[١] وكثرة نزاهته، وانعكافه على تهتكاته ومع ذلك كان عادلاً قائماً بمصالح الرعية مجتهداً في العمائر وتمهيدها، فأمر العزيز أن ينصب له في قصره سريراً من الفضة برسم الجلوس، وأشار لأرباب مملكته، ووجوه دولته أن يجتمعوا صباح كل يوم بين يديه فيشاورهم في أمر يفعله أو حال يحدثه.

وأما الريان ابن الوليد، فلا يلتفت إلى شيء من أمر مملكته، وقد فوض أمره في ذلك للعزيز، وهو مقبل [على][٢] ما هو عليه من بهته ولهوه وانغماسه في لذاته ولعبه، فلا يظهر لأحد ولا يخاطب أحداً. فأقاموا على ذلك حيناً والبلد في أمان والناس في عافية، ويقال: [أن][٢] الخراج قد بلغ وقته وأيام العزيز ستة وتسعين ألف ألف مثقال جعلها العزيز أقساماً فما كان له ولنسائه حمل إليه، وما كان في أرزاق الحكماء والكهنة والفلاسفة وأصحاب الصنايع ومصالح البلد صُرف إليهم.

ثم أن الريان أمر العزيز أن يهيىء له أماكن المفترجات والمنتزهات، ويولد له فيها من العجائب والغرائب ما لم يسبق إليه. فعمل له مجالس الزجاج الملون وأخرى حولها الماء، وأرسل فيه الشيمك المقرط والبلور الملون، فكان إذا وقعت عليه الشمس أرسل شعاعاً عجيباً يبهر العيون وعمل له متنزهات على عدد أيام السنة فكان كل يوم في موضع

---

(١) في المخطوط: هوايه، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

منها فبلغ أمره واتصل بالملوك والفرسان، وسادات العربان. وأن العزيز المخلف عنه وهو الذي يدبر أمر مملكته والقائم بمصالح جيشه ورعيته.

فأرسلوا للريان رجلاً من العمالقة وعضدوه بالجيش الكثيف، وهذا الرجل اسمه: عاكن ويكنى أبا قابوس، فسار إلى أن دخل مصر، فنزل أولاً على حدودها طامعاً في أخذها. فاتصل أمره بالعزيز فأنفذ إليه جيشاً معداً وجعل عليه قائداً اسمه: بريانس، فأقام يحاربه ثلاث/ سنين، ثم ظفر به العمليقي فقتله، ودخل عاكن من الحدود، فهدم أعلاماً ٤٠/أ ومصانع كثيرة، وطمع في أخذ أهل مصر. فسمع بذلك أهل البلاد وشاع بينهم، فعند ذلك اجتمع كبراء مصر من الوزراء والأمراء ومن شاكلهم، ووقفوا بباب الملك، واستغاثوا وأعلنوا بالصياح حتى سمعهم الملك من داخل قصره.

فقال: ما الخبر؟ وما الذي قد حدث؟

فأخبروه بخبر العمليقي وأنه غار على مصر، وقتل كثيراً من عسكرها، وأفسد معالمها وأعلامها وقد قصد الملك بجيش كثير مُعدين. فلما سمع كلامهم صحا من سكرته وارتاع لذلك وأنف. ونادى في مملكته أن لا يتأخر أحد عن إصلاح أمره واستعداده لمحاربة العمليقي.

فاجتمع عسكر مصر أجمع وأركب الريان وهزمه وظفر ببعض أصحابه فاستأسرهم، فولى عنهم فتبعه إلى حدود الشام، وقُتل من أصحابه خلقاً كثيراً، وفسد زروعهم وحرق أشجارهم وقتل وصلب، ونصب أعلاماً على الموضع الذي بلغه وانتصر فيه وزبر على الأعلام: أن من جاوز هذا المكان لبالمرصاد. فهابه الملوك وأذعنوا له وأطاعوا، وقيل أنه دخل على الموصل، وصيرت على أهل الشام خراجه. وبنى عند العريش مدينة لطيفة وشحها بالسكان من الفرسان والشجعان وأعدهم بالسلاح وآلات القتال. ورجع إلى مصر فحشد جنودها من جميع الأعمال واستعد لغزو ملوك المغرب، فخرج سائراً نحوهم في تسع مائة ألف فارس والأتباع فاتصل خبره بملوك الأرض فمنهم من تنحى عن طريقه، ومنهم من دخل تحت طاعته.

وجاز على أرض البربر فأجلى كثيراً منهم ووجه قائداً له يقال [له](1) مريطس في سفن، فركب من ناحية رقوده، ومَرَّ بجرائر بني يافث فيها واصطلم أهلها وخرج من ناحته البربر فقتل بعضهم، وصالح بعضهم، وحملوا له الأموال وزحف إلى أفريقية، وقرطاجنة، فصالحوه على الأموال والهدايا حملوها له وسار، وتوغل في البلاد/ حتى ٤٠/ب بلغ مصب البحر الأخضر إلى بحر الروم، وهو موضع الأصنام النحاس، فأقام هناك

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

صنماً، ونصبه وزبر عليه اسمه وتاريخ الوقت الذي خرج فيه. وضرب الخراج على أهل تلك النواحي، وعدّى إلى الأرض الكبيرة، وسار إلى الأفرنجة، ودخل الأندلس في حوزهم، وعليها لذريق الأصفر فحاربه أياماً. وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً، وصالحه بعد ذلك على ذهب مضروب والتزم له أن لا يغزو مصر، ومنع من أراد ذلك من أهل تلك النواحي. وانصرف راجعاً وسار على عبر البحر مشرقاً يشق بلاد البربر فما مرَّ في موضع إلا خرجوا إليه وتمثلوا بين يديه، ودخلوا تحت أمره ورأيه وقدموا له الهدايا.

ثم أخذ نحو الجنوب، ومرَّ ببلد الكوسا، فلم يطيعوه، وحاربوه فظفر بهم، وقتل منهم جمعاً كثيراً، وبعث قائداً له(١) إلى ملكهم على عبر البحر الأسود، فخرج إليه ملك تلك المدينة وأصحابه، فاجتمع به القائد، وعرّفه بالريان، وحاله، وطاعة الملوك له، ومصالحتهم معه.

فقالوا: ما سلك بلادنا هذه أحد غيره.

فقال لهم القائد: ولا ركب هذا البحر أحد.

قالوا: لا، ولا يستطيع أحد أن يركبه لهوله، وأخبروه أنه لربما أظلته الغمام فلا يرونه أياماً.

فبينما هم كذلك إذ وافاهم الريان، ودخل عليهم فلاقوه وأكرموه وأهدوا له، وقدموا له فاكهة أكثرها الموز وأعطوه حجارة سوداً إذا جعلت في الماء صارت بيضاً. ثم سار حتى بلغ بلاد السودان، ومملكة دمدم الذين يأكلون الناس أحياء فخرجوا إليه عُراة وبأيديهم جزر الحديد، وخرج ملكهم راكب، وهو رجل مهاب عظيم الخلق له قرون عُتلّ كأنه فيل له عينان كأنهما جمرتان.

فهزمهم الريان فولوا عنه حتى دخلوا في أدغال لا يطاق سلوكها، فجاوزهم الريان إلى قوم في شبه القرود لهم أجنحة خفاف يثبون بها من غير ريش.

٤١/أ فمر على عبر البحر/ المظلم فغشيهم منه غمام فرجع شمالياً حتى مرَّ على جبل بقالوس، فرأى فوقه تمثالاً من حجر أحمر، وكأنه يومي بيده ارجعوا، وعلى صَدْرِهِ مزبور: ما ورائي أحد.. فولوا راجعين حتى انتهى إلى مدينة النحاس فما استطاع الدخول إليها وسار حتى بلغ الوادي المظلم، فكانوا يسمعون منه جلبة عظيمة ولا يرون أحداً. ثم سار حتى بلغ وادي الرمل فرأى على عبره أصناماً عليها أسماء الملوك قبله، فأقام معها صنماً، وزبر عليه اسمه ومسيره.

---

(١) في المخطوط: لهم، وهو تحريف.

فلما أسبت الرمل جاز عليه إلى الخراب المتصل بالبحر الأسود، فسمع جلبة وصياحاً هائلاً فتبع الصياح في عسكر من شجعان جيشه فأشرف على وادي السباع المعروفة بالأنوف، وإذا بعضها يهر على بعض، ويأكل بعضها بعضاً فعلم أنه لا مذهب له من ورائها. فرجع القهقرى وعدى وادي الرمل، ومرَّ بأرض العقارب، فهلك بعض أصحابه وخلص بعضهم برقاء كانوا يعرفونها.

ثم أن الريان استدرك فجدّ في مسيره حتى انتهى إلى مكان صلقوه وهي حيّة فرقوا أنفسهم فسَلِموا وعرجوا عنها بعد أن هجموا عليها جاهلين بأمرها، ثم علموا أنها حية.

وتزعم القبط أن الريان سحرها فماتت مكانها. وقيل: إنه تعزّ بجهاميل من الناس، وأنها كانت تبتلع السباع في ذلك المكان. ثم سار إلى مدينة الكند، وهي مدينة الحكماء، فلما رأوه هربوا منه فصعدوا جبلاً لهم من مواضع يعرفونها من داخل مدينتهم.

فأراد الريان أن يصعد إليهم فعجزوا ولم يروا مسلكاً يصعد منه، ولا عرف طريقهم. فأقام عليها أياماً، وكادوا يهلكون من العطش لقلة الماء، فنزل بالريان رجل من الجبل يقال له ميدوس، وكان من أفاضل الحكماء، وقد اكتسى جسده بشعره، فواجه
٤١/ب الريان، وقال له: أين تريد أيها المغرور بنفسه وبغيره الممدود/ أجله المرزوق فوق كفايته وقد أتعبت نفسك وجيشك، هلا اخترت بما ملكت راحة نفسك، وأسلمت أمرك لخالقك؟ فاستحسن كلامه. ثم أنه سأله عن موضع الماء، فدله عليه فشربوا وسقوا دوابهم، ثم سأل عن مواضعهم.

قال: فليس لك إليه سبيل ولا لأحد قبلك كان له إليه وصول.

قال: فما معاشكم؟

قال: أصول النبات.

قال: فمن أين تشربون؟

قال: من نقار الماء الذي من الأمطار والثلوج.

قال: فلأي شيء هربتم مِنّا؟

قال: حتى لا نرى أحداً منكم، وليس لنا شيء نخافكم عليه.

قال: فإذا حميت الشمس فأين تأوون؟

قال: في غيران تحت هذا الجبل.

قال: فهل تحتاجون إلى شيء من المال أخلف لكم؟

قال: إنما يريد المال أهل البذخ ونحن لا نستعمل منه شيئاً استغناءً، وعندنا من المال ما لو رأيته لحقرت ما عندك.

فقام الريان وأصحابه فتبعوه، فأراهم أرضاً في سفح جبل لهم ينبت الذهب، ثم خرج بهم إلى وادٍ لهم في حافتيه حجارة الزبرجد، والفيروزج.

فأدهشه ما رآه وتعجب من هذه البلدة وما شاهده فيها، وازداد إعجاباً لرغبتهم عنها، وزهدهم لما فيها، فلما أراد أن يفارقهم أمر بعض أصحابه أن يحملوا شيئاً من حجارتها من الزبرجد، والفيروزج، وسأل ذلك الحكيم، فأرشده إلى الطريق.

فلما يزل سائراً من أمة إلى أمة حتى بلغ بلاد النوبة فصالحوه على مال حملوه له. ثم دخل مقيلة، فأقام بها علماً فزبَرَ عليه خروجه من مصر وبلوغه إلى هذه الأماكن.

ثم أنه رجع إلى منف، فكان لا يمر ببلد من بلاد مصر إلا ويلقونه بالفرح ويهنئوه بالسلامة، فلما دخل منف لم يبق أحد من أهلها إلا تلقاه مع العزيز بأصناف الطيب والرياحين والمجمرات والهدايا والتحف وكان العزيز قد بنى للملك مجلساً من الزجاج
١/٤٢ الملون، وفرشه بالفراش المذهب، وغرس حوله أصناف/ الرياحين وجعل فيها صهريجاً من زجاج سماوي، وجعل في أرضه سبه السمك من زجاج أبيض، وأقام الناس حوله أياماً يأكلون ويشربون.

ورأى ما ههيىء له من التحف التي قدمت إليه فشكره العزيز على حسن صنيعه، ثم استقر على سرير ملكه وعرض جيشه الذي كان معه فوجده قد نفذ منه سبعين ألفاً.

وقد كان خرج من مصر في ألف ألف ووجد من انتمى إليه من العُربان نيفاً وخمسين ألفاً. وكان مسيره وغيبته إحدى عشر سنة، فلما سمع الملوك بذكره وما بلغ من أمره في مسيره وطاعة الأمم له خافوا من شدة سطوته وسلطانه، وقد زاد تجبره وقرُب أجله. وبنى بالجانب قصوراً من رخام ونصب عليها أعلاماً، فكان ينزلها ويقيم بها الأيام الكثيرة.

وبلغ الخراج في وقته: سبع وتسعين ألف ألف مثقال، فأحب أن يجعله مائة ألف ألف مثقال فأمر بالعمارة وإصلاح الجسور والزيادة في استنباط الأرض فبلغ الخراج الذي أراد وزاد.

## قصة يوسف عليه السلام مع الملك

ذكر القبط، وأهل التاريخ قالوا: وأدخل إلى المدينة أي البلد غلام من أهل الشام قد احتال عليه إخوته وباعوه، وكانت قوافل الشام تعرس بناحية الموقف اليوم، فأوقفت الغلام ـ وهو يوسف عليه السلام ـ ونودي[1] عليه فبلغ وزنه في بيعته الثانية ذهباً وورقاً،

(١) في المخطوط: نورى، وهو تحريف.

فاشتراه العزيز ليهده للريان، فرأته امرأة العزيز، فأحبته، وزاد شغفها به، وكتمت أمرها فزاد بها، فأظهرته، ثم أنها تزينت وتعطرت وخلت به، وأرادت أن تُقَبِّلَهُ، فامتنع فراودته عن نفسه، فامتنع، فهم كذلك إذ وافاهم العزيز، فرأى يوسف عليه السلام قد فَرَّ منها وهي خلفه قد أخذت بذيله، وقُدَّ من قوة الجَذْبِ فرأته ـ يعني فرأت العزيز ـ فقالت ما قالت، ورد قولها بما فعلت/ فقال ليوسف عليه السلام: أعرض عن هذا الاعتذار، فإنه من كيدها، وقال لها: استغفري لذنبكِ. ٤٢/ب

وقد اتصل الخبر بالملك، فأرسل إلى العزيز، فامتنع، وكان الريان قد رجع إلى ما كان عليه أولاً من الاشتغال بتنزهه ولذاته، وانعكافه على هواه وشهواته على أن العزيز قائم بتدبير مملكته، والناظر بصالح رعيته.

وقد سمع بعض النساء بخبر زُليخا ويوسف عليه السلام وعايروها بذلك، فأحضرتهن، وصنعت لهن طعاماً مفتخراً ومدت لهن[1] وفرشت لهن مجلساً بالديباج الأصفر المذهب، وفرشت ليوسف عليه السلام مجلساً لطيفاً مقابل لمجالسهن، وأرخت عليها ستور الديباج، وأطلقت مجامر النّد والعود القاقلي واللبان الطيب، وزينت يوسف عليه السلام أحسن زينة، وألبسته أفخر الثياب، ونظمت شعره بأصناف الفصوص الثمينة، واللآلىء والجواهر الثمينة اليتيمة، وألبسته ثوباً من الديباج الأصفر المنسوج بدارات حُمر من الذهب الأبهر، ومن تحت البطانة غلالة خضراء، وجعلت فيه مخيلات شبه الطيور كأنها تلعب تحتها، وتوجته بتاج مكلل منظوم بأصناف الدر والجوهر والياقوت الأحمر، ومدت أطراف شعره فوق جبينه، وردت ذؤابتيه على صدره، وأسبلتها على طوق قناته بين كتفيه، ونظمته باللؤلؤ والذهب، وعنقته بطوق من الذهب مشذر بجواهر حُمر ودُرّ فاخر، وجعلت في وسطه منطقة من ذهب، فيها كواكب جواهر ملونة مغاليقها منظومة بأصناف الياقوت، وألبسته خفين أبيضين منقوشين بكمنخت أخضر يحوطه نقش مذهب وجعلت قباه وشاحين على كتفه، بفرادر تحيط بطرفيه، وأسفله، وكميه منظمة بجوهر أخضر، وعقربت صدغيه على خديه وكحلت مقلتيه، ثم بعد ذلك كله رفعت له مدية من ذهب شعرها أخضر، فلما فرغت من ذلك كله قالت: أُخرج عليهن.

٤٣/أ وأعطت/ لكل واحدة منهن سكيناً نصابها جوهر، وطرحت الأترج بينهن، وقالت: دونكن قطعن وكلن، وقدمت لهن شراباً، فلما اطمأن بهن المجلس تحادثن، ثم أن زليخا أقبلت عليهن، وقالت: قد بلغني ما قلتن فيّ.

فقلن: كما هو بلغك لأنك منزهة عن مثل هذا لأبناء الملوك، فكيف يكون مع

---

(١) في المخطوط: لهم، وهو تحريف.

غلام مع ما أنتِ عليه من الحسن والجمال والعقل والشرف؟

فقالت: كلام نُقل. ثم أمرت للجواري أن يرفعن ستارة المجلس، فلما خرج عليهن أشرق نور من جبهته كاد يخطف أبصارهن فوقف على زليخا يَذُب عنها بيده. فلما رأينه نظرن إليه وبُهِتْنَ وجعلن يُقَطِّعْنَ أيديهن ولا يدرين.

فقالت لهن زليخا: أراكن قد أشغلكن رؤية الغلام عن سماع الخطاب!

فقلن: معاذ الله ليس هذا بغلام، وإنما هو ملك كريم.

قالت: فذلك الذي لُمتُنَّني فيه.

فقلن: ما ينبغي لأحدٍ أن يلومك. وجعلت كل واحدة منهن تدعوه لنفسها، فلم يجب منهن أحداً، فعاودته زليخا، فأبى عليها. ثم بدا لها أن تسجنه بعد أن تسلبه ما ألبسته، فعلم بذلك يوسف عليه السلام، فقال: ربي، السجن أَحَبُّ إليَّ مما يدعونني إليه.

فلما سُجن استأنس به أهل السجن، فأحبوه، وكان يحادثهم ويعبر لهم رؤياهم، ويعدهم بالفرج، فلما رأى الملك ما رأى، وفسر له رؤياه خلصه من السجن، وألبسه ما يصلح له ولمجالسته الملوك، فلما حضر عند الملك جالسه وحادثه وألقى الله محبته في قلب الريان، فسأله ثانياً عن تأويل رؤياه، فأخبره بذلك.

قال: ومن يقوم لي بذلك؟

قال: فإني حفيظ عليم. فخلع عليه خلع الملوك، وتوجه بتاج بعد أن كلله، وأمر خاصته أن يطوفوا به، ثم يردوه إلى قصره، ففعلوا.

وكان العزيز قد هلك، فأقامه مكانه، وأجلسه على سرير مملكته، وزوجه امرأة العزيز، واعتذرت له زليخا، وقالت(١): إن العزيز كان عنيناً لا يأتي النساء.

٤٣/ب فكان على المملكة بالعدل/ والحكم وإصلاح الدولة والنظر في مصالح البلد والرعية، والرفق بالاعتبار، ومواساة الفقراء، وافتقاد الأرامل والزمناء، والتوسعة على العمال، والنظر في حق(٢) الضعفاء، ومساعدة المديونين، وموالاة الغرباء والمساكين.

فلما أن قلَّ بمصر سنين الجدب عمد إلى الشون والحواصل من الغلال ومخازن الحبوب من أمتعة الناس، والدواب، والأنعام بعد أن كادت مصر تخلو من أهلها من غلو الحبة حتى بيع القمح بالجوهر بعد الدواب والثياب والأواني والعقار ففرق منها ووهب

---

(١) في المخطوط: قال، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: الحق، وهو تحريف.

وأعطاهم. وأما غالبهم: فإنهم أباعوا له نفوسهم، ثم أنه بعد أن ملكهم أعتقهم. ولما بلغه أن الشام أصابها من القحط ما أصابها أرسل خلف أبيه وأهله، وأرسل خرج يوسف عليه السلام، فتلقاهم مع جيشه وأهل مملكته، وقد أُتي من فضل الله ورحمته، خرّوا سجداً لله وشكروا نعمته.

وسمع الملك بقدوم يعقوب عليه السلام، فأرسل في طلبه، فأدخله العزيز وهو يوسف عليه السلام، وكان يعقوب عليه السلام بهياً جميلاً، فلما وقع نظر الملك عليه أحبه وقرّبه وعظّمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه وحادثه وآنسه، ثم أنه سأله عن عمره وصناعته ودينه؟

فقال: عمري عشرون سنة ومائة سنة، وأما شغلي فكنت أرعى غنماً لنا، وأما الذي أعبده فربّ العالمين ربي وربكم، وربّ آبائكم الأولين.

وكان في مجلس الملك كاهن اسمه فيتامين، لما سمع كلام يعقوب عليه السلام ضاق به ذرعاً وقال للريان بلغتهم: إني أخاف أن يكون خراب مصر على يد هذا الولد.

فقال الريان للكاهن: حقق لنا أنت خبره.

قال فيتامين: ما تعبد؟

قال: إلهي أعظم من أن يُرى.

قال: فنحن نرى آلهتنا!

قال: لأنها مصنوعة من آلات كالحجارة وغيرها، والله سبحانه خالقها.

قال: صفه لنا؟

قال: جلّ أن يوصف.

/ ثم أن يعقوب عليه السلام نهض للقيام غضباً، فأجلسه الملك وصار يأخذ ١/٤٤ بخاطره ويسكن ما عنده، وأمر فيتامين أن يكف عنه، وقال ليعقوب عليه السلام: كم عدة من دخل معك إلى مصر؟

قال: ستون رجلاً.

فقال الكاهن: هكذا في كتبنا: أن خراب مصر يكون على أيديهم.

قال الملك: هذا يكون في زماننا وفي أيامنا؟

قال: لا، والصواب قتله ومن معه.

فقال: إن كان الأمر كما زعمت فلا طاقة لأحد على قتله، وقد مال قلبي إلى هذا الشيخ الحسن.

وصار يخدم يعقوب ـ عليه السلام ـ ويجل قدره إلى أن حضرته الوفاة. فأوصى أن يُحمل إلى مكانه في الشام، فحُمِلَ في تابوت، وخرج يوسف عليه السلام وتبعه الكثير من كبراء مصر، ووجوه الناس، حتى دفن في مكانه بعد أن صلى عليه خلق كثير لا يحصى عددهم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. فلما فرغوا من دفنه رجعوا مصر.

وقيل: إن الملك آمن بيوسف وأبيه عليهما السلام، وكتم ذلك خوفاً على فساد ملكه. وملك الريان مائة وعشرين سنة، وكان القبط يسمونه نهراوش، فلما مات استخلف ابنه دارم.

**دارم الملك:**

لما توفي أبوه وجلس على سرير ملكه أقر يوسف عليه السلام على حاله خليفة لتدبير ملكه، وظهر في وقت دارم معدن من فضة على ثلاثة أيام من النيل، فأصابوا منه شيئاً كثيراً وصنع دارم منه صنماً على اسم القمر لأن طالعه كان السرطان، ونصبه على القصر الذي هو رخام بناه أبوه في شرقي النيل، ونصب حوله أصناماً كلها فضة وألبسها الحرير الأحمر، وعمل للصنم عيداً في السنة وهو إذا دخل القمر السرطان.

وكان دارم يتنقل في أماكن كثيرة يتنزه فيها وكان إذا رام لأحد ضرراً منعه يوسف عليه السلام.

ثم توفي عليه السلام، فأمر دارم أن يكفنوه في حلل الملوك، فغسل، وكُفِّنَ،
٤٤/ب وصلى عليه في تابوت من رخام/ في الجانب الغربي، بجعلوه ـ يعني في غربي مصر ـ فأخصب ونقص الشرقي، فحُوِّل إلى الشرق، فأخصب ونقص الغرب، فجعلوه في كل ناحية عاماً. ثم بدا لهم أن يجعلوه في وسط النيل، فأخصبا معاً.

ثم أن دارم عمل وادياً منحوتاً بين جبلين في الناحية الغربية، وكنز فيها كنوزاً، فلا يقدر أحد أن يصل إليها، وجعل إلى باب الخباء باباً من حديد، وضمده بجماعة من العفاريت يمنعون من يصل إلى ذلك الخباء فمن أراد الدخول إليه سقط من الوادي.

وقيل: جعلها مكشوفة يراها الناس وجعله ذهباً مضروباً في كل مثقال عشر مثاقيل ونقش عليها صورته، فمن أخذ منها شيئاً انطبق عليه الباب الحديد، فإن رده مكانه فتح له الباب، وهو بحاله إلى يومنا هذا.

وكان دارم فاسقاً لا يسمع بامرأة إلا اعتصر وزاد تجبره، وكرهه أهل منف، وشق عليهم أمره.

وكان له وزير عاقل له رأي اسمه: بلاطس فلما رآه كذلك خاف على فساد المملكة، فدخل عليه وقال: لا يصلح للملوك أن يهجموا على حريم رعيتهم، ولا أن

يفعلوا معهم شيء ينفرهم عنهم، وهذا مما يؤدي إلى شناعة فعلك وزوال ملكك.

فلم يلتفت لكلامه وأراد أن يأمر أرباب مملكته بالهجوم على أهل بلده، وقال: هم عبيدي وعبيد آبائي.

فتلطف به بلاطس حتى سكن غضبه، وقال: إن كان ولا بد فاعتذر لهم عني، ففعل. فأبى أكثر الناس إلا بكلام الملك فرجع الوزير وأخبر دارم وقال: لا بأس بأن يخرج الملك إليهم ويعتذر لهم، فوعدهم بذلك.

ثم أنه لبس أفخر ثيابه وتتوج بأكبر تيجانه وأمر وزيره أن يأمر أهل البلد بالدخول على الملك.

فلما اجتمعوا عنده ذكروا له ما قد حَلَّ بهم من أخذ أموالهم واستباحة نسائهم وأنه لم يُسبق إلى ما فعله أحد من الملوك قبله، فاعتذر إليهم، ووعدهم بالكف عما هو عليه، وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين، وأمر لضعفاء الناس بمال/ ينفق عليهم، وخرج الناس ١/٤٥
من عنده، وهم ما بين ساخط وراض. ثم بنى له قصراً من خشب ممتدة بأضلاع مستمرة فيها ودَهَنَه وذَهَّبَه، وجعل فوقه قُبة من فضة مموهة بالذهب مصورة بالزجاج الملون وعلق فيها الحجر المضيء الذي أُهدي لأبيه ببلاد الغرب.

فلما فرغ من بناء القصر[1] زينة بأحسن زينه وفرشه بأفخر الفرش، وجعله طبقتين طبقة له ولمن يحبه ويجالسه، وطبقة لخدمه وحشمه. فكان يتنزه فيه كلما بدا له، فهو يوم فيما هو فيه من تزهد وتيهه، وكان ماءه أخذ في الزيادة وبلغ فوق العادة وعلا البحر وطما وأشرق نور القمر، وامتد على الماء فخطر له أن يعدّي في قصره من العدوة إلى العدوة الأخرى لأن قصره كان يسير به على وجه الماء، فنزل من قصره وركب البحر في مركب في ثلاث نفر من أصحابه وامرأة ساحرة، فلما توسط البحر هاجت عليهم ريح عاصف فغرق هو ومن معه وأصبح الناس شاكين فيه لا يدرون ماذا حَلَّ به حتى رأوا جثته في شطنوف فعرفوه بخاتمه، وبجوهر مقلد به فحملوه إلى منف، فدفن فيها.

وقدم الوزير ولده فأجلسه على سرير ملكه فجمع الناس وأحسن إليهم ووعدهم ورد إليهم نساءهم، وأسقط عنهم الخراج أربع سنين.

## مناقيوس الملك

قال صاحب التاريخ: أنه كان رجلاً عاقلاً حريصاً لما استقر به المُلك استأنف العمارات وأبقى القرى ونصب الأعلام، وجمع الحكماء ومصاحف الملوك، وبنى له

---

(١) في المخطوط: القصور، وهو تحريف.

مدينة انفرد فيها وعمل عليها حصناً، ونصب عليه أعلاماً أربع في كل ركن علماً، وجعل بين تلك الأعلام ثمانين تمثالاً من نحاس وأخلاط في أيديها آلات السلاح وزبر على صدورها آياتها.

وكان في منف رجل من أولاد الكهنة له يد في السحر، فأمر الملك مناقيوس أن يبني له مدينة يسكنها، فبنى له بلد أخميم، وتملك عليهم/ مناقيوس نيفاً وأربعين سنة، ٤٥/ب
ومات ودفن في الهرم المحاذي لأطفيح، ونقل معه شيء كثير من الجواهر والمال والأواني والتماثيل وغير ذلك، وزبر على الهرم اسمه وتاريخ الوقت الذي هلك فيه. وهو أول من عمل الميدان وأمر أصحابه بالرياضة لأنفسهم فيه.

وهو أول من عمل البيمارشان[١] لعلاج المرضى والزمناء، وأودعها العقاقير، ورتب فيه أصحاب الطب، وأجرى لهم ما يكفيهم وأقام عليه الأمناء. وجعل لنفسه عيداً في كل سنة فيجتمع فيه الناس في أكل وشرب وسرور سبعة أيام والملك يشرف عليهم من مجلس له قد أنشأه على عمد مطوقة بذهب وزينه بالفرش المنسوجة بالذهب. وجعل فوق ذلك المجلس قبة وصفح داخلها بالزجاج المسبوك بالذهب ولبسها من خارج بالألوان المختلفة فأضاء لها ذلك المجلس ضياءاً قوياً، وكان الناس يتفرجون منها على بُعد.

وفي أيام مناقيوس بنيت سره من صحراء الغرب اللواحات[٢] عملها مربعة من حجر أبيض على تقدير واحد، وجعل لكل حائط من حيطانها باباً في وسطه شارع ينتهي إلى الحائط المحاذي له من الجهة الأخرى، وجعل في كل شارع يمنة ويسرة أبواباً تنتهي طرقاتها إلى داخل المدينة، وجعل في وسط هذه المدينة ملعباً يدور به من كل باب وناحيته سبع درج.

وعمل لهذا الملعب قبة من خشب مموه بالذهب على عُمد من رخام عليه صنم من صوّان أسود يدور بدوران الشمس، وجعل في أرجاء القبة صور معلقة من صفر، تصيح بلغات مختلفة. فكان الملك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحوله بنوه، وأبناء الملوك وقرائبه.

وعلى الدرجة الثانية من تحت: الوزراء، والأمراء والكبراء، ثم أصحاب العلوم مثل الكهنة، والمنجمون.

وعلى الثالثة: رؤساء الملوك.

---

(١) ويقال: البيمارستان، أي: المصحات أو المستشفيات.
(٢) لعلها ما نعرفه الآن في مصر بالواحات وهي في الصحراء الغربية.

وعلى الرابعة: الفلاسفة والأطباء.

وعلى الخامسة: أصحاب العمارات.

/ وعلى السادسة: أصحاب المهن والزراعات. ١/٤٦

وعلى السابعة: العامة والتبعات.

وقال لأصحاب الدرج: كل منكم ينظر إلى من هو تحته، ولا ينظر الدون إلى من هو فوقه، فإنكم لا تدركونهم[١].

وكان للملك نسوة كثيرة، وكان يحب منهن امرأتين يخصهن بمجالسته ومنادمته يجمع بينهما في مجلس واحد، فمال يوماً إلى إحداهن، فغارت صاحبتها، فأخذت سيفاً وهجمت عليهما فضربتهما وهربت، فأرسل خلف الأطباء، فقالوا[٢]: ما لطعنتها حيلة. فأوصى أن تقطع رأسها وتعلق على ناووسه، وهلك ففعلوا بها ما قال، وكان ملكه ستين سنة واستخلف ولده:

**مرقورة الملك:**

فجلس على سرير المملكة، فدخل عليه أرباب المملكة فهنأوه، ودعوا له. وكان مرقورة هذا رجلاً عاقلاً حازماً جميلاً، فأخذ في حسن التدبير، فقدم العمائر، وأمر بإصلاح الجسور، وتجديد القناطر وبناء الهياكل. وأقام الأصنام التي هي غربي منف وبعضها باق إلى الآن، وكان يذلل السباع ويركبها.

ملك نيفاً وثلاثين سنة وعمل له ناووس على طريق العزب على يومين من منف. واسمها الآن منوف. ولما هلك:

**جلس ابنه بلاطس:**

فجلس على سرير الملك وكان صبياً وكانت أمه جميلة عاقلة، فكان الوزراء والكهنة والكبراء يدبرون عنه مملكته مع أمه وينظرون في مصالح رعيته، فلما وجدوا أمه لها عقل ورأي، فوضوا الأمر إليها، وقاموا في مناصبهم لوظائفهم، فأجرت الأمور على ما كانت عليها في أيام أبيه، وأحسنت إلى الأولياء وعدلت في الرعية، وحطت عنهم بعض الخراج، فأحبوها، وصدروا عن رأيها، وعُمِلَت في وقتها البركة العظيمة التي في صحراء الغرب، وجعلت في وسطها عموداً طوله ثلاثون ذراعاً، وجعل على رأس العمود قصعة من حجر يفور منها الماء، فهي لا تنقص. وجعلت حول تلك البركة أصنام من

---

(١) في المخطوط: لا تدركونكم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فقال، وهو تحريف.

٤٦/ب حجارة/ ملونة من كل صنف، على صور الحيوان والوحوش والطير، فكان كل جنس يأتي إلى شكله، فيألفه حتى أنها تؤخذ بالأيدي.

وكان الملك مولعاً بحب الصيد، فعملت له أمه متنزهاً، وفوقه مجالس مركبة على أساطين من المرمر، مصفحة بالذهب عليها قباب مرصعة مثلها بأصناف الجوهر والزجاج المسبوك الملون، مصورة مزخرفة بتصاوير عجيبة ونقوش مؤتلفة ينبع من تحتها الماء من فورات فيها فتصب في أنهار مصفحة بالفضة تفيض إلى حدائق ملونات ببدائع الغروس والأشجار على أغصانها تماثيل الطيور إذا دخلها الريح صفرت صفيراً عجيباً بأصناف اللغات، ونضت ذلك بأنواع الفواكه وأرخت عليها ستور الديباج المنسوج بالذهب.

واختارت له أحسن بنات عمه وبنات الملوك، فزوجته بهن، وعملت حول البساتين والمنفرجات مجالس يجلس فيها الوزراء والكبراء والكهنة، وأرباب المملكة، وأهل الصناعات يعملون له من العجائب وبدائع الصنائع ويقدمونها له.

فكان أكثر إقامته في تلك البساتين، ومع ذلك كان يتفقد جماعته وخواص مملكته وعوامهم بالنفقات والأطعمة والشهوات، فأقام على ذلك وأموره جارية على السداد الطيبة العيش في لعب وطيش. وكان من عادته إذا عاد من جنته إلى قصره أنعم على جيشه بالجوائز.

وكان قد قسّم أيامه: فيوم يجلس فيه للناس، فينظر في مصالحهم ويقضي حوائجهم. ويوم يجلس فيه مع حريمه. ودام على ذلك برهة من الزمان، وعمل له ناووس في جنته، وجعل فيه من الجوهر والمال والتماثيل والصنعة شيئاً كثيراً، وملك ثلاث عشر سنة، ثم انتقل إلى أعمامه بعد أن دفن في جنته.

**تمّ الجزء الثاني**

# الجزء الثالث

## ذكر الملوك بعد ذلك

قال: وهم الملوك الجبابرة، والعتاة الأكاسرة، الذين أقاموا الأعلام والذخر، والكنوز، وصنعوا التماثيل العجيبة الناطقة، وأثاروا المعادن ووضعوا/ الطلسمات 1/47 المانعة، وصوروا التصاوير الرادعة، وتغلبوا على من ناوأهم من الملوك - أي ملوك الأرض - وقهروا واستيسروا، والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

## ذكر الملوك بعد الطوفان(1)

قال صاحب التاريخ: لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين بنيه، جعل لولد سام عليه السلام: وسط الأرض الحرم وما حوله، واليمن إلى حضرموت إلى عمان، والبحرين إلى عالج، وبيرين ووباد، والدو، والدهناء إلى الساحل، وطرف بلد الهند. وكان هذا كله قُرى عامرة، وحصوناً وقصوراً وبساتين متصل بعضها ببعض إلى أن أهلك الله تعالى قوم هود، ففسد الكثير منه.

وجعل الله تعالى في ولد سام النبوة والبركة وجعلها لحوم بعض الشام ومصر إلى أعالي النيل إلى النوبة، والبجّة. وأصناف بلد السودان إلى البحر الأخضر مع الحبشة والسند والهند، والزط، والبند.

وقسم ليافث: الترك والصين، ونواحي يأجوج ومأجوج، والصقالبة والروم، والإفرنجة، والأنفرده، والأندلس إلى البحر الأكبر وسواحله.

وجعل لولد بحطون: من الصين إلى الشجر إلى نواحي بلاد اليمن، ثم انبسطوا إلى نواحي بابل. وكثروا، وبارك الله فيهم حتى صاروا نيفاً وسبعين ألف بيت يشتمل كل بيت منهم على خلق كثير إلى أن ضرب إبليس بينهم، فكانت البلبلة، فافترقوا، فكان أول مَلِك مَلَكَ منهم:

---

(1) في المخطوط: الطوائف، وهو تحريف.

**النمرود الأول بن كوش بن حام بن سام بن نوح عليه السلام:**

واسم النمرود: عول، وكان أسود، أحمر العينين في جبهته غُدّة كالقرن مشوهاً، وهو أول أسود رؤي بعد الطوفان، وجميع السودان من ولده، وذلك بدعوة أبيه عليه لمّا صَدَر منه ما صَدَر، والقصة معلومة، فدعى على حام أن يكون ولده سود مشوهين، وأن يكونوا عبيداً لبني سام. ودعا على ولد يافث أيضاً بأن يكونوا عبيداً لبني سام، وأن يكونوا من شرار النايبين.

٤٧/ب وكان حام/ جميلاً طيب الرائحة، وكان لا يغشى زوجته خوفاً من دعوة أبيه، فلما مات أبوه جامعها، فحملت بكوش، وأخته، فنظرهما، ففزع منهما، وجاء إلى أخويه فأخبرهما، وقال: قلت لها: هل قربك شيطان أو أحد غيري؟ فقالت: لا. فقال له سام: دعوة أبيك. فاغتمّ لذلك وتركها دهراً، ثم غشيها فولدت له أسودين: قوط وتوأمته، فهمّ أن يجب نفسه فمنعه أخوه فتركها زماناً، ثم واقعها فولدت: كنعان وأخته، فرآهما، فخرج على وجهه لا يدرون أين ذهب، وكان جباراً عنيداً، فدخل عليه إبليس وقال له: أنا كاهن الكهان ولم أر في ولد جدك أحداً يقاربك، وأنا معينك وناصرك على أن تذبح لي ولدك، وتجعله لي قرباناً، وتصلي لي صلوات، فأكون معك، وأجعلك كاهناً، وأقيمك مقامي. ففعل ما قاله فصرف معه الشياطين، وسلّطه على بني سام، وأغواه، فحاربهم وقهرهم بتجبره، فانقادوا له.

ثم أن إبليس بنى قصراً للنمرود، وصفحه بالذهب، ونصب له فيه أسرة الذهب وكللها بالدر والجوهر الأحمر فكان القصر وما حوله يضيء من تلك الجواهر.

ودفع له سيفاً يتألق نوراً في رأسه شبه الثعبان يمتد إلى من يومىء إليه فيقتله. فاستعبدهم وزاد طغياناً، ودعا الناس إلى عبادته، ثم أمر أن يبنى له صرحاً من صم الحجارة بالكلس والزيت فلم يبق أحد إلا عمل فيه، فبلغ ارتفاعه سبع مائة ذراع وجوفه من بعد مائة ذراع، فجعل فيه أبواباً مهندسة، وأقام فيه أساطين عظام، وجعل عليها طبقات، وجعل كل طبقة منها ارتفاع مائة ذراع، وصور في مجالسها وأساطينها نقوشاً عجيبة، وأجرى فيه ماءً مرفوعاً، وجعل في كل طبقة من الطعام والشراب ما يكفي أهلها زماناً، وبسط فيها الفرش الملونة، وكان عرض كل حائط من الصرح ألفي ذراع وكان
٤٨/أ على أن يتم طوله ألف/ ألف ذراع.

وجعل حوله أصحاب أخبار يطوفون في الناس، ويرفعون إليه أخبارهم، فإذا ذكروا له أن أحداً استنكف عن عبادته صرحه من فوق الصرح. وزعم النمرود إذا جاز به السحاب صعد عليه [إلى][1] الفلك.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

وكان يركب العجل المنصوبة على ظهور الأبالسة وينحدر من أعلى الصرح إلى الأرض، ففرق الناس منه، فانحدر يوماً فلما توسط الطبقة الثامنة اتصل بسام عليه السلام: أن النمرود قد عزم على قتله، فعمد إلى سماء عظيمة فيها اسم الله الأعظم، وهو[1]: «اللهم، أنت الراعي لعبادك، وبعينك ما هم فيه وعليه وما خرجوا إليه من الفتنة والغلبة من هذا، فخذه بجريرته واكفنا أمره يا الله».

فأمر الله تعالى الريح، فأقبلت على الصرح فصار دكّاً وأعقبه ظلمة شديدة، ورجفة عظيمة، فسقطوا على وجوههم، وأهلك الله تعالى النمرود، وجميع من معه، فأقاموا في الظلمة ثلاثاً. ثم لاحت لهم شعوب فيها نور يسير، فتفرقوا وتفرقت ألسنتهم، فلزم كل قوم شعباً بلغة غير لغة الآخرين، والريح تدفعهم من ورائهم حتى أخرجت كل فريق إلى ناحيةٍ من الأرض، ثم نودوا: هذا[2] موضعكم، فأكثروا، وأنموا وعمروا.

**وأما بنو سام:**

فخرجوا إلى اليمن، إلى الشجر، إلى حضرموت، إلى خط الاستواء، فمنهم العرب العاربة.

**وخرج بنو حام:**

إلى السند، والهند، وبلاد السودان.

**وبنو يافث:**

إلى الشام، فمنهم: الروم، والخزرج، والترك، والصقالبة، والإفرنجة، ويأجوج، ومأجوج.

**وبنو يحطان:**

إلى الصين الأقصى، وأقاصي المشرق، فثبت كل قوم في موضعهم.

## أول ملوك مصر بني عرناب بعد الطوفان

### مصريم

قيل: إن أشراف بنو حام ملوك القبط، والهند، وهم الحكماء، وذلك أن بني آدم

(١) في المخطوط: وهي، تحريف. ويعتقد كثير من الناس أن لله تعالى اسماً أعظماً وليس ذلك بحق ولم يذكر ذلك في حديث صحيح ولا ورد في القرآن الكريم، فأسماء الله تعالى كلها عظيمة جليلة.

(٢) هذه الكلمة تكررت في المخطوط، فحذفت التكرار.

لما طغى بعضهم على بعض، وتحاسدوا وتغلب عليهم بنو قابيل تحمل عليهم طقراوش
٤٨/ب الجبارين مصريم في نيف وسبعين رجلاً من بني عرناب، كلهم جبابرة/ يطلبون موضعاً ينقطعون فيه.

فلما نزلوا على النيل ورأوا سعة البلد، وحسنها، أقاموا فيها وبنوا، وقالوا: هذه بلد عمارة، وزرع، وسماها باسم أبيه: مصريم.

وكان نقراوس جباراً له يد وبطش، وكان كاهناً عالماً، فملك بني أبيه، ولم يزل مطاعاً فيهم، فهو وبنوه الجبابرة الذين بنوا الأعلام وأقاموا الأساطين العظام، وعملوا المصانع ووضعوا الطلسمات، واستخرجوا المعادن وقهروا من ناوأهم من الملوك - أي ملوك الأرض - ولم يطمع فيهم طامع.

وكل علم جليل في أيدي المصريين إنما هو من فضل أولئك كانت مرموزة على الحجارة ففسروها، وتعلموا كتابتهم من فليمون الذي آمن بنوح عليه السلام. ولما توطنوا واستقروا، أمرهم نقراوس فبنى مدينة سموها: أمسوس، قطعوا لها صم الصخور، وأثاروا معادن الرصاص فعمروها وأحكموها، وأقاموا بها أعلاماً، طول كل علم مائة ذراع، وزرعوا وغرسوا، وعمروا الأرض. ثم أمرهم بعمارة المدائن والقرى فلما[1] انتهت أسكنها، جعل كل بيت في ناحية من أرض مصر وحفروا النيل حتى جروا ماءه إليهم، ولم يكن قبل ذلك معتدل الحفر إنما كان ينبطح ويتعرج في الأرض. ثم وجه إلى بلد النوبة جماعة حتى هندسوه، وشقوا منه أنهاراً إلى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها. وشقوا نهراً عظيماً إلى مدينتهم أمسوس، يجري في وسطها وغرسوا غروساً، وكثرت أرزاقهم، وعمرت بلادهم.

لكن تجبر عليهم نقراوس ملكهم وعظيمهم، ثم أنه بعد مائة وعشرين سنة من ملكه أمر بإقامة الأساطين وزبر عليها ذكر دخوله البلد، ومحاربته الأمم.

وأمر ببناء قبة على أساطين عظام مثبتة برصاص، وارتفاعها مائة ذراع وجعل على رأسها مرآة من زبرجد أخضر قطرها سبعة أشبار، ترى خضرتها على أمد بعيد، وفي
٤٩/أ مصاحف المصريين: أن نقراوس/ سأل الرئي الذي كان معه أن يريه مخرج النيل فحمله حتى أجلسه على جبل القمر خلف خط الاستواء، فوق البحر الأسود، وأراه النيل كيف يجري فوق ذلك البحر الزفتي مثل الخيوط حتى يدخل تحت جبل القمر، ثم يخرج إلى بطائح هناك.

وهو الذي عمل بيت التماثيل هناك، وعمل هيكلاً للشمس، ثم رجع إلى أمسوس،

---

(١) جاءت العبارة في المخطوط على النحو التالي: فلما أسكنت انتهت اسكنها، فحذفت الزائد منها.

وقسم المدينة بين ولديه، فجعل لنقارس الجانب الغربي، ولابنه سورب الجانب الشرقي، ولولده الأصغر مصرام مدينة سماها: برسان وأسكنه فيها بعد أن أحكم عمارتها وأقام فيها أساطين عظام، وشق إليها نهراً وغرس فيها غروساً.

**وعمل نقراوس بمدينة أمسوس عجائب كثيرة:**

فمن ذلك: صورة طائر على أسطوانة عالية يصفر في كل يوم مرتين عند طلوع الشمس، وعند غروبها تصفيراً مختلفاً يستدلون به على حوادث تحدث لهم فيتأهبون لها.

ومجاري للماء المقسوم على بساتينهم على ثمانية وعشرين قسماً لا يصل لأحد منهم غير قسمته.

وعمل في وسط المدينة صنمين من حجر أسود إذا قدم إليهما السارق ووقف بينهما انطبقا عليه.

وعمل في برسان: صورة من نحاس على منار عالٍ لا يزال عليهما سحب تظلهما من استمطرها أمطرت، وقدأتلفها الطوفان.

وعمل على حدود بلدهم إلى داخل الغرب أصناماً من نحاس مجوف، وملئت ناراً وكبريتاً وجلب إليها روحانية النار فمن قصدهم بسوء أرسلت من أفواهها ناراً أحرقت من قصدهم بالسوء.

وكان حد بلدهم إلى داخل الغرب بأيام عامر بالقصور والأنهار، والبساتين، وكذلك في الشرق إلى البحر، ومن الصعيد إلى بلاد علوه. وعمل فوق جبل قطرس مناراً يفور منه الماء يسقي ما حوله من الزراعة.

٤٩/ب فتملك عليه مائة وثمانين سنة، فلما هلك لطخوا جثته بالأدوية/ الممسكة، فجعلوه في تابوت من ذهب، وصفحوا ناووسه بالذهب وجعلوا معه كنوزاً من أنواع الجوهر، وتماثيل الزبرجد، وأواني الذهب، والطلسمات التي تدفع الهوام وغيرها، وزبروا عليها تاريخ الوقت، وولي بعده:

**نفارس الملك:**

لما استقر له الأمر، عتى وتجبر، ثم أمر ببناء مدينة يقال لها: خلجة، وعمل بستاناً صفح حيطانه بصفائح الذهب، والحجارة الملونة، وغرس فيها أصناف الفواكه، وأجرى فيه أنهاراً. وأقام في المدينة أساطين وأعلام وزبر عليها أصناف العقاقير والأدوية وجميع العلوم المنسوبة إليهم. وكان معه شيطان يعمل له التماثيل العجيبة.

وهو أول من عمل بمصر هيكلاً جعل فيه صور الكواكب السبعة، وزبر على سورها

مجاريها وما يستدل، وزينها بالثياب الفاخرة، وأقام لها كهنة وسدنة. فلما فرغ من ذلك، خرج مغرباً حتى بلغ البحر المحيط، فعمل عليه أعلاماً، وجعل على رؤوسها أصناماً لها عيون تسرج كالمسابيح، ثم رجع إلى بلاد السودان إلى النيل، وأمر ببناء حائط على شاطىء النيل، وجعل لها أبواباً يخرج الماء منها.

ثم أمر ببناء ثلاث مدن على أساطين، وجعل شُرَفها من الحجارة الملونة التي تشف، وذلك في صحراء الغرب داخل اللواحات[١]، وجعل في كل مدينة[٢] منها ثلاث خزائن للحكمة، وهي أول عجائب الأرض. وجعل الدخول إلى هذه المدائن من الأساطين التي بنيت عليها.

## ذكر عجائب هذه الخزائن

**جعل في الخزانة الأولى:**

صنم للشمس الذي هو أعظم أصنامهم معلقة عليه في بيت شرفها، وعلى رأسه إكليل فيه منقوش صدر كواكبها الثابتة أحدها رأس طاووس في صورة إنسان من ذهب وعيناه جوهرتان صفراوان، وهو جالس على سرير مغناطيس، وفي يده مصحف العلوم.

**صفة الكوكب الثاني:**

رأسه/ إنسان، وجسده جسد طائر. ١/٥٠

**والثالث:**

في زي امرأة من زئبق، معقود لها ذؤابتان وبيدها مرآة، وعلى رأسها شبه الكواكب، وهي رافعة المرآة إلى صورتها. ومطهرة فيها سبعة ألوان من الماء السائل لا يختلط بعضه ببعض، ولا يواري بعضه بعضاً. وصورة شيخ من الحجر الفيروزج بين يديه صبية من أصناف العقيق والجوهر.

**وفي الخزانة الثانية:**

صورة هرمس مكب، وهو ينظر إلى. . .[٣] صفحة من جوهر أحمر فيها دُرّ أخضر من الصنعة. وصورة عقاب من زُمرد أخضر عيناه من ياقوت أصفر، وبين يديه حَيّة من فضة قد لوت ذنبها على رجليه، ودفعت رأسها إليه كأنها تريد أن تنفخ عليه. وفي ناحية صورة المريخ: راكب على فرس وبيده سيف مسلوت من حديد أخضر وعمود من جوهر

---

(١) لعلها الواحات التي نعرفها الآن بغربي مصر.

(٢) في المخطوط: مدينته، وهو تحريف.

(٣) موضع النقط كلمة لم أتبين قراءتها هذا رسمها: لميزة.

أخضر، يعلوه قبة من ذهب عليها صورة المشتري، وقبة أخرى على أربعة أعمدة من جزع أخضر أزرق في سقفها صورة الشمس والقمر متجاذبين في صورة امرأة ورجل كأنهما يتحدثان. وقبه أخرى من كبريت أحمر فيها صورة الزهرة على صورة امرأة ممسكة بضفيرتيها وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه من علومهم كأنه يقرأه عليها.

وهكذا في كل خزائنه من العجائب ما يطول ذكره.

وجعل على كل باب مدينة طلسمات تمنع من الدخول إليها في صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً.

وجعل في كل مدينة من الجواهر النفيسة والزبرجد الخطير، والذهب، والفضة، شيئاً كثيراً، ومن الكبريت الأحمر، والبرية الصنيعة في البرابي الملونة، وصنوف الأدوية المؤلفة، والسموم القاتلة.

فلما تم له ذلك علَّم كل باب من الأساطين بعلامةٍ يعرف بها ويصعد عليها من مسارب تحت الأرض، وصفاتها معروفة في كل بربرة بمصر من الحجارة مشهورة في جميع/ مصاحفهم القديمة، وأكثر ذكرها في هياكل الكواكب خاصة. ٥٠/ب

**وقرىء في بعض مصاحف الكهان القديمة:**

أن نقارس الملك بنى مدائن ذات عجائب كثيرة لم نذكرها، وجعل بين هذه المدائن وبين مدينته التي يقال لها: خلجة، سبعة أميال إلى الغرب وبينها وبين الأخرى أربعة عشر ميلاً، وعمل في مدينته إلى هذه المدائن أسراب تحت الأرض يصل منها إليها، وكذلك من بعضها إلى بعض. وعجائب غير هذه قد أتلفها الطوفان، وركبتها الرمال، فأزال طلسماتها.

وأقام مائة وسبع سنين ملكاً، فلما هلك ملك بعده:

**مصرام الملك:**

لما اطمأن بالمملكة جدد بناء الهياكل، وجعل للشمس هيكلاً من المرمر الأبيض وموهه بالذهب الأحمر، وجعل في وسط الهيكل كالعرش من ذهب أحمر، وأرخى عليها كلل الحرير الملون. وأمر أن يوقد عليها بطيب الأدهان، وجعل في وسط الهيكل قنديلاً من الذهب، وحجراً مدبراً مصنوعاً يضيء ضوءاً قوياً، وأقام له سدنة، وعمل له أربعة أعياد في السنة.

وكان مصرام قد أذلّ السباع في وقته، وكان يركبها.

وصحبه[1] الشيطان الذي كان مع أبيه، فلما رآه حريصاً على بناء الهياكل وقيام

---

(١) في المخطوط: وصحبته، وهو تحريف.

الكواكب ورصودها أمره أن يحتجب عن الناس، وألقى على مصرام بسحره نوراً شديداً لا يستطيع أحد النظر إليه. فأداه ذلك إلى دعوى الألوهية وغاب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف عليهم رجلاً من ولد عرناق، وكان كاهناً. ويقال: إن مصرام ركب على عريش وحملته الشياطين حتى وضعوه في وسط البحر الأسود فجعل فيه قلعة من الفضة، وجعل عليها صنماً للشمس وزبر عليه[١]: أنا[٢] مصرام الجبار، الكاشف الأسرار، الغالب القهّار، وضعت الطلسمات الصادقة، وأقمت الصور الناطقة، ونصبت الأعلام الهائلة على البحار السائلة، ليعلم من بعدي أن لا يبلغ أحد ملكي، وكل ذلك في
٥١/أ أوقات/ السعادة والسيادة.

وكان قد عمل في جنته شجرة عظيمة عجيبة مولدة ليأكل منها جميع الفواكه، وعمل فيه قُبّة من زجاج أحمر على رأسها صنم يدور مع الشمس بدورانها، وكل بها شياطين إذا اختلط الظلام نادوا: لا يخرجن أحد من منزله حتى نصبح وإلا هلك.

وهو أول من عمل له الحَمّام.

ثم أن أهل مصر أرادوا أن ينظروه، وسألوا خليفته في ذلك، فأمرهم أن يجتمعوا، فجلس لهم في مجلس عالٍ، وقد زين بأصناف الزينة وتزين مصرام بأصناف الحلل والجواهر، وخرج عليهم في صورةٍ هالَتْهُم رؤيتها، وامتلأت قلوبهم رُعباً منها، فخروا على وجوههم فأحضر لهم الطعام والشراب، فأكلوا، ثم رجعوا إلى منازلهم، فلم يروه بعد ذلك. وبلغ في كهانته ما لم يبلغه أحد من آبائه، فلما تولى بعده:

**عنقاطر الكاهن:**

قعد فيهم وعمل مدينة عجيبة عند العريش. وقيل: إن إدريس عليه السلام رفع في زمانه. وعمل لهم طلسمات وعجائب كثيرة منها شجرة من حديد ذات أغصان ولطخها بدواء مُدَبّر فكان يجتلب إليها كل صنف من الوحش.

وفي كتب المصريين: أن هاروت وماروت كانا في وقته، وعلما أهل مصر كثيراً من السحر، ونقلا بعد الطوفان إلى بابل.

وكان عرناق[٣] فاسقاً يجتلب النساء بسحره، وكان يسكن البستان الذي عمله نقارس. وأما الناس، فإنهم كرهوه وملُّوه، فاحتالت عليه امرأة من المغصوبات فأسّمته

---

(١) في المخطوط: عليها، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: أن، وهو تحريف.
(٣) كذا هنا عرناق، وفي عنوان الترجمة عنقاطر، فلا أدري أيهما الصواب، وإن كنت أُرجح الثاني والله أعلم.

فهلك، وبقي مدة لا يُعْرَف خبره، فهجم عليه رجل يقال له: لوجيم من بني نقراوس ومعه جماعة فوجدوه على فراشه جيفة، فأججوا له ناراً أحرقوه فيها، وسرح تلك النسوة إلى أزواجهن، ثم أن:

## لوجيم جلس ملكاً:

وعمد إلى تاج أبيه نقراوس فلبسه، وأمر بجمع الناس، فاجتمعوا، فقام فيهم وتكلم وذكر ما كان عليه عرناق الأثيم من سوء السيرة واغتصاب النساء وسفك الدماء ورفض الهياكل واستخفافه/ بالكهنة وغير ذلك. ٥١/ب

ثم ضمن للناس العدل فيهم والإحسان إليهم والقيام بحقوقهم، فأرضى الناس بذلك، فأطاعوه. فركب يوماً، ودخل هيكل الشمس، فقرب له بقراً كثيراً وسار في الناس العدل. وكانت الغربان، والغرانيق، قد كثرت في زمانه فأهلكت الزروع والغروس، فعمل أربع منارات من نحاس في أربعة جوانب أمسوس، وجعل على [كل][1] منارة صورة غراب في فمه حَيَّة قد التوت عليه، فزالت عنهم الغربان.

ولم تزل كذلك حتى أتلفها الطوفان، فلما هلك لوجيم تولى بعده:

## حصليم الملك:

كان لهذا أخت يقال لها: جرادمة، وكان لها جارية فائقة العقل والجمال، فرآها الملك فعشقها، فسأل أخته فيها، فغضبت واعتزلت وبنت هيكلاً للزهرة، وتعبدت فيه مُدَّة ثم رأت الزهرة تخاطبها وقد أمرتها بدفع تلك الجارية إلى أخيها، ففعلت.

وحظيت الجارية عند الملك وقدمها وقربها دون غيرها. فلما كان ذلك طلبن لها الغوائل، وكان الملك أقام أجلّ وزرائه لخدمتها فيأتيها في كل يوم ويقضي حوائجها إعظاماً لها.

فولدت له ولداً لم يكن له غيره، فزادت فيه قربة ومحبة، فأضمرن له نساءه مكراً وقلن للملك: أم ولدك تحت وزيرك.

فأمر بقتلها قبل أن يتبصر في أمرها، فاتصل الخبر بأخته، فأرسلت للقاتل فاستوقفته، ثم أنها دخلت على الملك، وقالت: ما هذه عادة الملوك، أن يعجلوا[2] بإتلاف قبل أن يتحقق الأمر.

قال: هكذا بلغني.

---

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٢) في المخطوط: يجعلوا، وهو تحريف.

قالت[1]: اتخذت أمراً من غير مشورة لأهل الحكمة!

قال: [ما][2] ملكت صبري، ثم أنه تتبع الكلام فوجده كذباً وافتراءاً، فأمر بإخراجهن من قصره، وسلبهن نعمتهن.

وعمل حصليم مقياساً لزيادة النيل فجمع أصحاب العلوم والهندسة، فعملوا بيتاً من
٥٢/أ رخام على حافة النيل، وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها/ ماء موزون، وجعل على حافتي البركة مثال عُقابين ذكر وأُنثى، فإذا صفر الذكر دل على زيادة الماء وصفير الأنثى عكسه. ويعتبرون الماء، فكل أصبع يزيد في تلك البركة فهو ذراع من زيادة النيل، وكذا في نزوله، فعند ذلك تحفر الترع ويعملوا الجسور، وعملوا القناطر التي هي اليوم[3] ببلاد النوبة.

وكان لحصليم ولد اسمه: هرصال، يعني خادم الزهرة، كفلته أخته وأدبته وزوجته من عشرين امرأة من بنات الملوك العظماء، وبنت له مدينة، وجعلت فيها عجائب كثيرة، أحسنت عمارتها ونقوشها، وعملت فيها حماماً معلقاً على أساطين يرتفع الماء إليها من تلك الأساطين حاراً من غير وَقِيد.

وهلك حصليم، وتولى ولده هرصال:

## هرصال الملك:

لما استقرت به المملكة تحول إلى بلاد الشمال فسكنها وبنى له مدينة هي إحدى المدائن ذوات العجائب، وعمل في وسطها صنماً يدور بدوران الشمس يبيت مغرباً، ويصبح مشرقاً.

ويقال: إنه عمل من تحت النيل سرباً وخرج منه متنكراً يشق بين الأمم حتى بلغ بابل، فرأى ما عمل فيها الملوك من العجائب.

وقيل: إن نوح عليه السلام ولد في وقته.

وولد لهرصال عشرون ولداً، وعمل مع كل ولد منهم فاطراً، والفاطر: هو رأس الكهنة. وتقول القبط: إنه [تملك][4] مائة وسبع وعشرين سنة من ملك لزم الهياكل وتعبد الكواكب، واختفى عن أعين الناس. وأقام بنوه كل واحد في قسمه الذي قطعه إياه، فأقاموا طيبين سبع سنين، ثم تشاجروا فاجتمع رؤساء الكهان في دار المملكة واتفقوا على أن يولوا عليهم أكبر ولد هرصال وهو:

---

(١) في المخطوط: قال، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.
(٣) أي أيام المؤلف رحمنا الله وإياه، آمين.
(٤) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

**ندسان الملك:**

فلما تولى عليهم سار فيهم بسير أبيه فأحبه الناس، ثم عمدوا إلى جمع المهندسين فعمروا له قصراً من خشب، ونقشوه، وزينوه، وموهوه/ وصوروا فيه صورة الكواكب ٥٢/ب ونجّده بالفرش وحمله على الماء، فكان يتنزه عليه. فبينما هو يوم في نزهة، والقصر سائر به على وجه الماء، فنظر في بعض شبابيكه إلى ما تحته وما حوله، وهو معجب بنفسه، جاءت ريح عاصفة فانكسر القصر، وهلك ندسان.

وكان لما تولى خاف على مملكته، فنفى إخوته إلى المدائن الداخلة في الغرب، وانفرد بامرأة من بنات عمه، وكانت ساحرة، واستخلف بعض وزرائه على مملكته، وأقبل هو على لذاته وتنزهاته، فلما هلك كتمت الساحرة أمره[(١)]، وكانت تأمر وتنهى عن أشياء فيفعلوها ظانين أنها صادرة عن رأيه.

فأقاموا على ذلك تسع سنين، فبلغ إخوته طول غيبته فولوا أحدهم واسمه:

**شمروذ بن هرصال...[(٢)]:**

فتجهز وخرج سائراً إلى أن بلغ أمسوس، فلما اتصل بامرأة أخيه خبره، فأمرت بملاقاته ومحاربته[(٣)] فخرجوا إليه فهزمهم شمروذ وإخوته، وقتلوا كثيراً من أصحابها[(٤)] ممن كان خرج إليهم. وتموا سائرين إلى أن دخلوا مدينة أمسوس فهجموا[(٥)] [على][(٦)] دار المملكة، فلم يروا أخوهم ندسان، فأجلسوا شمرود على سرير مملكته ورضيه الناس. ثم عمد[(٧)] إلى الخزائن والذخائر ففرقها عليهم وأقطعهم جميع ما كان قد خزنه ندسان لنفسه.

وطلب الساحرة ليقتلها فهربت هي وابنها إلى بلاد الصعيد، وكان أهلها كلهم سحرة فامتنعت بهم. ثم دست[(٨)] كتاباً لكبراء أمسوس بأن ابنها والي[(٩)] الملك بعد أبيه وقلده قبل هلاكه. فقالوا: إن الولد مغصوب على ملك أبيه.

---

(١) في المخطوط: امرأة، وهو تحريف.

(٢) موضع النقط كلمة كتبت بالحمرة وهي غير واضحة.

(٣) في المخطوط: محارباته، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: أصحابهم، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: مجموا، وهو تحريف.

(٦) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٧) في المخطوط: عمدوا، وهو تحريف.

(٨) في المخطوط: درست، وهو تحريف.

(٩) في المخطوط: إلى، وهو تحريف.

ودست لهم أيضاً: أن شمرود متغلب عليهم فاجتمع في ناحيتها عالم من أمسوس، واجتمعوا على ابن الساحرة، فرجعت بهم إليه بعد أن عمل له السحر كثيراً من أصناف التماثيل الهائلة والنيران المحرقة. فدخلوا أمسوس، واجتمع عسكر شمرود، وعسكر ابن
١/٥٣ الساحرة وقامت/ الحرب بينهم أياماً، فانهزم شمرود وإخوته.

ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس على سرير ملك أبيه، وتتوج بتاجه، وطاف به بطانة أبيه، وكان اسمه:

**توسيدون الملك:**

وكان صغيراً، فكانت أمه تدبر أمره، وعمد إلى من صحب شمرود فقتلهم وأرسل في طلبه فأحضروه.

وذكر القبط: أن شمرود كان طوله عشرين ذراعاً فشده في أسطوانة فصاح صيحة مات منها جماعة، وهرب الباقون، فأججوا له ناراً وأوقدوها تحته.

وخرج ابن الساحرة كاهناً منجماً وعملت له الشياطين قبة من زجاج تدور بدوران الفلك وصوروا عليها صور الكواكب، فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بطلوعه.

وبعد ستين سنة من ملكه هلكت الساحرة وأوصت أن يجعل جسدها تحت صنم القمر، فإنه يخبرهم بالعجائب.

وأهاب الناس ابنها، وكان يتصور لهم في صور كثيرة. وملكهم مائة وستين سنة فلما حضرته الوفاة طلوا جسده بالأدوية الممسكة، وجعلوا جسده في جوف صنم من زجاج وألحموه وأقاموه في هيكل الأصنام، وجعلوا له عيداً في كل سنة وجعلوا كنوزه وعلومه معه، وتولى بعده ابنه:

**شرناق الملك:**

فعمل بسيرة أبيه وجده وأقبل الناس عليه وزحف رجل من ناحية العراق من بني طرابيس بن رام فتغلب على الشام، وأراد أن يزحف إلى مصر، فقالوا له: لا تصل إليها من كثرة موانعها بطلسماتها، وسحر أهلها.

فقال: أدخلها متنكراً لعلي أن أقف على أحوالها. فخرج حتى بلغ الحصين الذي بنوه على حد مصر في نفر من أصحابه، فرأوهم حرس مصر، فسألوهم عن أمرهم.

فقالوا: جئنا بلدكم نريد السكنى بها، فمسكوهم وحبسوهم، ورفعوا أمرهم وخبرهم للملك، وكان الملك قد رأى في منامه كأنه على منار عال وكأن طائراً عظيماً يريد أن يختطفه فحاد عنه، فكاد أن يسقط، فانتبه مرعوباً، فأرسل إلى الكهنة وقص عليهم رؤيته.

فقالوا: قد دخل إلى بلدك/ ملك يريد ملكك ولكنه لا يصل إليك. ٥٣/ب

فعلم أنه بجملة المحبوسين فأمر بحملهم إليه فشخصوا بين يديه، فأمر أن يطاف بهم في جميع بلاد مصر ويوقفوهم على ما فيها من الطلسمات والأصنام المتحركات والعجائب المعجزات.

فبلغوا بهم إلى الإسكندرية، ثم ساروا بهم إلى أمسوس، فأروهم عجائبها، وقد ساروا بهم إلى الجنة التي عملها مصرام، وأظهروا لهم التحاييل والتماثيل، فذهلوا عند رؤيتها. ثم رجعوا بهم شرناق والكهنة حوله قد أظهروا صنوف كثيرة من السحر، وكان بين يدي شرناق من أراد الدخول فيها وكان سليماً خاضها، وإن كان ذو غائلة احترق فأمر الملك الجماعة أن يدخلوها واحداً بعد واحد، فلم يصبهم منها أذىً.

ورأى رجلاً قد تأخر منهم، فقال: ما منعك الدخول إليها وقد رأيت أصحابك قد سلموا منها؟ فتقرب منها فلفتحه فولى هارباً. فأمر الملك بأخذه وسأله عن حقيقة أمره، فأقر على نفسه، فأمر بشنقه وصلبه على ذلك الحصين من ناحية الشام، وزبر على باب الحصين: هذا فلان الملك المتغلب على الشام، أضمر غائلة للملك شرناق، وقصد ما لا يوصل إليه، فعوقب بهذا وأمر بإخراج قومه عن بلده، وقيل لهم: قد أوجب عليكم القتل لكن الملك قد عفا عنكم. وكانوا يتحدثون بما رأوا من العجائب، واتصل خبرهم بملوك البلاد، فانقطعت آمالهم عن مصر والتعرض لها.

**وعمل شرناق عجائب كثيرة:**

فمن ذلك: أنه عمل في باب كل مدينة بطة من نحاس قائمة على أسطوانة، فإذا دخل البلد غريب صفقت بجناحيها وصرخت، فيؤخذ ويُسأل عن أمره.

وشق إلى بلاد الغرب ومدائنها نهراً من النيل، وبنى على عبره منازل وأعلاماً وغرس بينهما غرساً يتنزه عليها، وكان إذا خرج إليها سار في عمارة متصلة ومفترجات إلى منتهاها.

وملكهم مائة وثلاثين سنة وتولى بعده ابنه:

**سهلوق/ الملك:** ٥٤/أ

وكان عالماً كاهناً منجماً فلما حكم فيهم أفاض العدل وقسم ماء النيل قسماً موزوناً صرف إلى كل ناحية قسطها. ورتب مراتب الناس، وجعلها سبعة أقسام:

**القسم الأول:**

للملك، وأهله، ولرأس الكهان، وللوزير الأكبر، وقائد الجيش الأكبر، وصاحب خاتم الملك، وخزانة الملك.

**القسم الثاني:**

لمراتب العمال، والمتولين[1] لجباية الجهات، وللمشرفين[2] على النفقات في مصالح المملكة والعمارات، وقسمة المياه.

**القسم الثالث:**

لأصحاب الهياك، ومتولي القرابين، والمشرفين عليهم، وبكور[3] الفواكه، والفراريج[4] الذكور، ورؤوس خوابي الشراب.

**القسم الرابع:**

للأطباء، والمنجمين[5]، والفلاسفة، ونحوهم.

**القسم الخامس:**

لأصحاب عمارات الأرض، والفلاحين، وحفر الترع، وإقامة الجسور.

**القسم السادس:**

لأصحاب الصناعات، والمُهَّرْ، والمشرفين على أعمالهم.

**القسم السابع:**

لأصحاب الصيد من السباع والوحوش، والطير، والهوام، والمشرفين على أخذ دمائها ومرارتها، وشحومها، وإصلاح العقاقير، وتأليف الأدوية وغير ذلك. ومن عادتهم أن صاحب ذلك الفن لا يختلط بغيره. ومن قَصَّرَ عُوقب، ومن أوفى بما عليه جُوزي وكان أصحاب الألحان، والملاهي في قسمة الملك.

ويقدم في استنباط المعادن وبناء المدائن، ونصب الأعلام، والمنارات، وإبداع الصناعات، وجرى المياه وتوليد غرائب الأشجار.

فلما فرغ من هذه القسمة، ومراتبها عمل على أعالي الجبال شجرة يقسمون الرياح منها ويمنعون القاصدين لهم بسوء، وكذا من كل مفسد [من][6] سبع، ووحش، وهوام.

---

(١) في المخطوط: المتلوليين، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: للمسُفرفين، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: ويوكز، وهو تحريف.
(٤) وهو تحريف. في المخطوط: الفرارح، كذا بدون نقط.
(٥) في المخطوط: المنجتين، وهو تحريف.
(٦) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

فكان أمر البلد وأهله جارياً على السداد، وجعل لكل طائفة من الناس صنعاً من الكهنة، يعلمونهم دينهم، ودينهم يومئذ الصابئة الأولى.

ثم أن سهلوق رأى رؤيا استدل بها على استخراج الكنوز التي كنزها جده.

/ وعمل بمدينة أمسوس عجائب كثيرة: ٥٤/ب

فمنها: قبة مركبة على سبعة أركان، وأبواب سبعة على كل باب صورة معمولة، واسمها: قبة القصر، وفي وسط القبة قبة صغيرة من نحاس وصورة في أعلاها صورة الكواكب السبعة، وعمل تحت القبة مطهرة من جوهر ملون. وجعل في تلك المطهرة سبعة أدهان من أشجار مختلفة، وجعل القبة معلقة على سبعة أساطين. ثم عمل على الباب الأول: صورة أسد رابض، وبحذوه من الجانب الآخر لبؤة رابضة من صفر، وقُربها جرو أسد، وبخرهما بشعره، وعلى الباب الثاني صورة ثور، وبقرة، وقُرب لهما عجلاً وبخرهما بشعره. وعلى الباب الثالث صورة خنزير وخنزيرة، وقُرب لهما خنوصاً، وبخرهما بشعره. وعلى الباب الرابع صورة فرس وحجرة وقُرب مهراً وبخرهما بشعره. وعلى الباب الخامس صورة ثعبان وأُنثاه، وقُرب لهما جرو ثعلب، وبخرهما بشعره. وعلى الباب السادس صورة حمار وأُنثاه، وقُرب لهما بعيراً وبخرهما بشعره. وعلى الباب السابع صورة ديك، ودجاجة، وقُرب لهما فروج، وبخرهما بريشه. ثم لطخ وجوهها بدماء ما ذبح لها، وجعل بقية قربانها تحت عتبة أبوابها، وأغلق الأبواب. وأقام لها سدنة، ثم تكلم عليها بآيات الكواكب السبعة، وألقى روحانية الكواكب على تلك الصور، فربما نطقت.

وجعل لكل مرتبة من المراتب التي قسمها باباً من تلك الأبواب. فجعل باب الأسد: لأهل بيت المملكة وبقية أبوابها لسائر مراتبها، فكانت تلك الأبواب إذا تقدم الخصمان إلى شيء منها التصقت بالظالم منهما حتى يخرج من ظلامة صاحبه، الذكر للذكر، والأنثى للأنثى. ومن خصائصها أن من كان عليه حق طُلب للوقوف بينهما، فإن لم يجب خرس، ونكث ولم يتحرك/ فلم تزل كذلك حتى أزالها الطوفان. ٥٥/أ

**ورقموا سيرة سهلول وما عمله من العجائب في مصحف:**

فلما هلك نقل إلى ناووسه في الجبل الغربي وجعل معه صنعته وحكمته، وقلد ابنه سورندين. وكان ملك سهلوق مائة وتسع سنين. ولما تولى ابنه أمر ببناء الأهرام الثلاثة التي في بر الجيزة، وقد تقدم ذكرها.

## مناوش الملك:

كان جباراً أثيماً معتدياً جريئاً، لما تولى آذى الناس، وسفك الدماء، واغتصب النساء، واستخرج كنوز آبائه وبنى قصوراً بذهب وفضة، وفجر فيها أنهاراً، وجعل حصباءها من صنوف الجوهر، وأسبل في الهيئات، وأهلّ أمر العمارات.

فطاف به أهل الشر، فأبغض الناس، وأمر باغتصاب النساء، فخالفه جماعة فحرقهم، فسلط رجلاً من الجبابرة، ووجهه لمحاربة الأمم الغربية، فقتل منهم خلقاً ثم هلك. فاغتم عليه، وأمر أن يدفن مع الملوك. وأقام مناوش الفاسق ثلاثاً وسبعين سنة، وأهلكه الله تعالى، ودفن في الهرم في حوض مرمر، وجعلوا عنده كنوزاً. وتولى بعده ابنه:

## أفروش الملك:

كان عاقلاً عارفاً خالف أباه في سيرته، فأحبه الناس فردَّ عليهم نساءهم وعدل فيهم.

وعمل في وقته فوارة قطرها مائة ذراع، وطولها خمسون ذراعاً، وركّب في جوانبها أطياراً تُصَفِّر بأصناف اللُّغات المُطربة.

وعمل في وسط المدينة مناراً من صفر يعلوه تمثال من صفر في صورة رأس إنسان كلما مضت ساعة من النهار صاح صياحاً عظيماً، وكذلك في الليل.

وعمل مناراً وجعل على رأسه قبة من صفر مذهب، ولطخها لطوخات عجيبة، فإذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة ناراً يضيء لها غالب المدينة، فلا يطفئها مطر ولا ريح، فإذا طلع النهار غلب ضوء الشمس ضوءها.

٥٥/ب وعمل على الجبل الشرقي صنماً قائماً على قاعدة مصبوغة بلطوخ أصفر، مصور/ بالذهب موجهاً إلى الشمس يدور معها حتى تغرب من الناحية البحرية، ثم يدور ليلاً إلى الناحية الجنوبية حتى يحاذي الشمس مع الصبح، فلم يزل كذلك [إلى][1] أن سقط في أيام فرعان فتهشم.

وكان أفروش يطلب الولد [من][2] ثلاث مائة امرأة، فلم يولد له شيء.

وقيل: في وقته عقمت أرحام النساء، لما أراد الله تعالى هلاك العالم بالطوفان، وكذلك عقمت البهائم، ووقع الفناء فيها، وكثرت الأُسد في وقته حتى كانت تحل في

---

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

البيوت فاحتالوا بالطلسمات المانعة فكانت تغيب قليلاً، ثم تعود.

فرفعوا ذلك للملك، فقال: هذه علامة مكروهة. وأمر أن يعمل لها أخاديد، ويدفنوها فتهافتت فيها.

وبنى في وقته مدائن بناحية الغرب، أتلفها كلها الطوفان.

ورفع في وقته المطر، وقَلّ ماء النيل، وتلفت الزروع بالرياح الحارة والنار. واحتالوا على ذلك بطلسماتهم فكانت تذهب ثم تعود.

وسبب ذلك أن مناوش كان قد اغتصب امرأة لبعض السحرة، فعمل على تلاف مصر، وتبطيل طلسماتها المانعة، وحركاتها، وروحانيتها، فكان يتحيل قليلاً قليلاً.

وبهذا دخل بخت نَصَّر[1] الفارسي مصر بعد أن كانت ممتنعة من جميع الملوك. ثم أن جماعة من جهته فطنوا بفعله، فأخبروا الملك بذلك، فرد له امرأته، فأبطل عنهم ما كان عمله، وأصلح لهم أموراً كان أفسدها، وعاد أمر الناس إلى خير وصلاح.

وعاش أفروش وملكهم أربع وستين سنة، فلما هلك، قلدوا:

**ازماليوس الملك:**

لما استقر به الأمر جمع الناس، فقال: إني أرى الأمم الغربية قد تطرقت نواحكم ويوشك أن تسير إليكم. وأنا مانع لكم منهم على أن تغزوهم. فتجهزوا، وخرج معهم في جيش عظيم حتى وصل إلى تلك الأمم، فحاربهم محاربة شديدة وظفر عليهم، ثم رجع، وخلف في وجوههم جيشاً فهزموهم بعد رجوعه فبلغه ذلك، فأنفذ لهم ابن عم له
١/٥٦ يقال له: فرعان/ ابن مسور.

وكان أحد الجبابرة الذين لا يطاقون، وهو أول فرعون سمي، فسار إليهم في جيش كثيف، فأجلى تلك الأمم ونفاها إلى أطراف البحر، ورجع بكثير من الأسارى، والرؤوس. فأمر الملك بنصبها حول القصر، وقتل الأسرى، وكان فيهم كاهناً نشره، وهو أول من فعل ذلك. فأعظمه[2] فرعان وزاد في قسمه وأتحفه بخلعه منظومة بالجواهر، وأمر أن يطاف به في المملكة[3]، وأن يُذكر فضله. وأنزله ببعض قصوره، فرأته امرأة من نساء الملك فأحبته، فامتنع منها لحرمة الملك، فسمّت الملك في شرابه فمات لوقته، وحمل إلى الهرم، وجلس فرعان على سريره ولم ينازعه أحد.

(١) في المخطوط: بخت النصر، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فأعظم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: في الملك، وهو تحريف.

**فرْعان الملك:**

كان الطوفان في وقته، فلما تولى طغى وتجبر وبغى، وغصب الناس أموالهم ونساءهم وعتى عتواً كبيراً.

وكان نوح عليه السلام في أيامه وكان درمسيل بن مخويل ملكاً بمدينة أمسوس، وفرعان على مصر، فكتب فرعان كتاباً إلى درمسيل بقتل نوح عليه السلام، فقرأ كتابه وأرسل جوابه بأن نوح عليه السلام يأمر برفض آلهتنا [ويأمر][1] باتباع إلهه، وقد بنى سفينة[2] عظيمة. فأرسل يؤكد عليه في قتله وإحراق سفينته. فعزم[3] درمسيل على ذلك، فأشار عليه بعض وزرائه أن لا يفعل، وقال: أيها الملك، إن كان ما يدعيه حقاً فلا طاقة لنا ولا لأحد على قتله، وإن كان باطلاً، فذلك لا يفوت.

وكان عندهم أمر الطوفان ولكنهم لم يعرفوا وقت مجيئه.

فعملوا تحت الأرض سراديب، وصفحوها بالزجاج وحبسوا فيها الرياح بتدبيرهم، واستعد فرعان كذلك.

وكان للكهان رئيس اسمه فليمون، رأى في منامه: أن مدينته أمسوس قد انقلبت بأهلها والأصنام قد هوت على رؤوسها، وكأن بأمم نازلين من السماء، ومعهم مقامع من
٥٦/ب حديد، وهم يضربون بها رؤوس الخلق/ وكأن فليمون تعلق بأحدهم، وقال: لِمَ تفعلون ذلك؟ فقال: لأنهم كفروا بإلههم. قال: فما الخلاص؟ قال: أن يلحقوا بصاحب السفينة هو وأهله.

ورأى ثانية: كأنه في روضة خضراء وفيها طيور بيض يفور منها رائحة ذكية طيبة، وسمع بعضها يقول: سيروا بنا ننجي المؤمنين، قال له فليمون: من المؤمنون؟ قال: أصحاب السفينة.

فانتبه على يقين من نوح عليه السلام، فأراد أن يخرج إليه بحيلة، فأتى الملك وقال: إن أراد الملك أن ينفذني إلى درمسيل لعلي أن أقف على صاحب السفينة فأناظره على دعواه فيبين لي حقيقة أمره فليفعل، فأذن له فرعان. فأخذ ولديه وتلاميذه، وكانوا تسعة أنفس، وسار بهم حتى دخل أرض بابل، فاجتمع على نبي الله نوح عليه السلام

---

(١) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٢) في المخطوط: وقد بنى مدينة كذا سفينة. وأحسب أن بالأصل المنسوخ منه مدينة، وأراد الناسخ التوضيح والتصحيح، فأضاف كلمة كذا، ثم ذكر الصواب بأنها سفينة وليست مدينة فحذفت الخطأ والزيادة وأثبت العبارة على الصواب، والله أعلم.

(٣) في المخطوط: فلزم، وهو تحريف.

وآمن[1] به وقصَّ عليه رؤيته، ثم صحبه، هو ومن آمن معه، وسأله أن يبين له دينه، فعلمه، وفرح به، وقال: من يرد الله به خيراً لم يصرفه عنه أبداً، فلزموا نوح عليه السلام وخدموه حتى ركبوا معه السفينة.

وأما فرعان، فكان على ظلمه وتجبره وعداوته، وكثر الظلم والهرج والمرج، وهلكت المواشي وتلفت الزروع وأجدبت النواحي، وظلم الخلق بعضهم بعضاً، وسدت الهياكل والبرابي وطينت أبوابها.

وجاءهم الطوفان، وانهمل المطر عليهم يوم الأحد رابع وعشرين في الشهر، وكان فرعان سكراناً، فأفاق من خرِّ ماء الطوفان هارباً نحو الهرم، فتخلخلت الأرض به فطلب الأسراب فخانته رجلاه فسقط يخار ويخور كما يخور البقر، وأهلكه الله تعالى بالطوفان، ووصل الماء من الأهرام آخر التربيع ظاهراً إلى الآن، وليس بين أهل التاريخ خلاف في عموم الماء جميع الأرض.

## ذكر ملوك مصر بعد الطوفان

أجمع أهل الأثر أن أول من مَلِكَ مصر بعد الطوفان فليمون بن مصريم بن حام بن نوح عليه السلام.

وأن فليمون لما ركب مع نوح عليه السلام سأله أن يخلطه بأهل فرج بنت فليمون من مصريم بن حام فولدت له ولداً سماه/ فليمون مصر. ١/٥٧

فلما قسم نوح عليه السلام الأرض بين أولاده[2] قال فليمون لنوح عليه السلام: أرسلني وولدي إلى بلدي.

فأظهر له كنوزاً وأورثه علوماً فأنفذه معه ومعهما جماعة من أهل بيته، فلما قرب من مصر بنى له عريشاً من أغصان الشجر، وستره بحشيش، ثم أنه[3] بنى بعد ذلك مدينة وسماها: درسان ـ أي: باب الجنة ـ.

فزرعوا، وغرسوا الأشجار من درسان إلى البحر زروع، وعمارة، وأشجار مختلفة الثمار مونقة الأغصان.

وكان أصحاب الملك مصريم كلهم جبابرة عتاة، قطعوا الصخور، وبنوا المعالم، والمصانع، وأقاموا الأعلام.

---

(١) في المخطوط: وأمر به، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: بنيه وفوقها أولاده وكأنه تصحيح للكلمة، نفعلت ما أراد، والله أعلم.
(٣) في المخطوط: له، وهو تحريف.

وتزوج مصريم من بنات الكهنة امرأة فولدت له أربعة أولاد: قفطريم، وأشمون، وصا، وأثريب، فكثروا وعمروا الأرض وبورك لهم فيها.

وبنوا مدينة سموها: مانة ـ يعني ثلاثين بلسانهم ـ وهي منف لأن عدة من كان مع مصريم ثلاثين رجلاً أصحاب فليمون الكاهن كشفوا عن كنوز، وأثاروا معادن الذهب والفضة والزبرجد والفيروزج، والأسباذشم، ووصفوا لهم عمل الصنعة. فجعل الله أمرها إلى رجل من أهل بيته يقال له: مقيطام، فكان يعمل الكيمياء في الجبل الشرقي، فسمي به المقطم.

وعلموهم أيضاً صنعة الطلسمات، وكان قبل ذلك إذا زرعوا زرعاً وغرسوا جنة صعد من البحر دواباً تفسده فعملوا الطلسمات فغابت عنهم. وبنوا على عبر البحر مُدُناً منها: رقودة مكان الإسكندرية، وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب، وموهوا القبة بالذهب، ونصبوا فوقها مرآة من أخلاط شتى قطرها خمسة أشبار، وارتفاع القبة مائة ذراع. فكانوا إذا قصدهم عدو، ألقوا بعمل شعاع من تلك المرآة عليهم، فتحرقهم، حتى أتلفها البحر.

٥٧/ب والمنار الذي عمله الإسكندر/ كان فوقها مرآة يرى منها داخل بلاد الروم. فاحتال عليها بعض ملوكهم فأرسل من أزالها، وكانت من زجاج مدبر.

ولما حضرت لمصريم الوفاة عمد إلى ابنه: قطيم، وكان قد قسم مصر بين بنيه، فجعل لقطريم من قفط إلى أسوان، ولأشيم من أشمون إلى منف، ولأثريب الجوف كله، ولِصَا من ناحية صا والبحيرة إلى قُرب البرقة.

وقال لأخيه: فارق لك من برقة إلى الغرب فهو صاحب أفريقية، وولده الأفاريق، وأمر كل واحد أن يبني لنفسه مدينة في موضعه وأمرهم عند موته أن يحفروا له تحت الأرض سرباً، ويفرشوه بالمرمر الأبيض، ويجعلوا جسده فيه، فدفنوا معه جميع ما في خزائنه من الذهب والجوهر، وزبروا عليه أسماء مانعة من الوصول إليه.

فحفروا له سرباً طوله مائة وخمسون ذراعاً، وجعلوا في وسطه مجلساً مصفحاً بصفائح الذهب وجعلوا له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد وزبروا في كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جرن مرمر مصفح بالذهب وزبروا على مجلسه: مات مصريم بن تنصر بن حام بعد سبعمائة عام مضت من أيام الطوفان.

ومات ولم يعبد الأصنام إذ لا هرم ولا سقام ولا هتمام محصنين بأسماء الله العظام أن لا يصل أحد إليه.

ولدته سبع ملوك تدين بدين الملك الديان ويؤمنون بالمبعوث بالفرقان الداعي إلى الإيمان في آخر الزمان.

وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط، وألف تمثال من الجوهر النفيس، وألف برنية مملوءة من الدر الفاخر والصنعة والعقاقير السرية، والطلسمات العجيبة، وقطع الذهب المسبوكة مكسية بعضها على بعض. فلما فرغوا أسقفوه بالصخور العظام، وهالوا عليها الرمال بين جبلين متقابلين/ فيها علامات لا تحات، وتولى بعده ولده: 1/٥٨

## قبطيم الملك:

والقبط منسوبة إليه، وهو أول من عمل العجائب، وأثار المعادن، وشق الأنهار.

ويقال: إنه لحق البلبلة وسلم منها بهذه اللغة القبطية. وعمل منها ما لم يعمله أبوه من نصب الأعلام والمنارات والعجائب والطلسمات.

وملكهم قبطيم ثمانين سنة، ومات ودفنوه في الشرق تحت سرب الجبل الكبير الداخل، وصفحوا له السرب بالمرمر الملون، وجعلت له منافذ للمياه تخترق بدوي عظيم، وجعل فيها كبريت أحمر، وأكرٍ من نحاس مطلية مشتعلة لا تطفىء. ولطخوا جسده بالمر والكافور، وجعلوه في جرن من ذهب في ثياب منسوجة بالمرجان وكشفوا عن وجهه.

وهو في قبة على عمد من مرمر ملونة، وفي وسط القبة جوهرة معلقة كالسراج المضيء وبين كل عمودين تمثال بيده أعجوبة. وجعلوا حول الجرن توابيت مملوءة جوهراً وذهباً وتماثيل وصنعة، وغير ذلك، وحول ذلك مصاحف الحكمة. وسدوا عليه بالصخور والرصاص، وزبروا على ناووسه كما زبروا على ناورس أبيه. وتولى بعده ولده:

## قفطريم الملك:

وكان أكبر ولد أبيه، وكان عظيم الخلق وهو الذي بنى ونذرة، وبنى مدينة الأصنام. وفي آخر أيامه هلكت عاد بالريح.

وأثار قفطريم من المعادن من الذهب ما لم يثره غيره من الملوك، فكان يجد في تلك المعادن من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالأسطوانة، ومن الأسبادشم كالقلة، كل ذلك في صحراء الغرب، فعمل من العجائب شيئاً كثيراً. وبنى مناراً عالياً حتى جبال قفط يرى منه البحر الشرقي.

ووجد هناك معدن الزئبق فعمل منه بركة قيل: إنها باقية إلى الآن، وأما المنار فسقط.

وقيل: إن قفطريم بنى المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب كثيرة منها: الماء ٥٨/ب الملفوف/ القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب.

والبركة التي تسمى فلسطين - يعني صيادة الطير - يمر بها الطير فيؤخذ.

وعموداً من نحاس عليه صورة طائر إذا مَرَّ عليه شيء من الوحوش والحشرات صفر عليها فتولي هاربة.

وعمل على أربعة أبواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس إذا قَرُبَ منها الغريب وقع عليه النوم والثبات، فإذا نفخ أحد في وجهه قام أو يهلك. وعمل مناراً لطيفاً من نحاس ملون على قاعدة، وعلى رأس المنار صنم من أخلاط كثيرة، وفي يده كالقوس كأنه يرمي عنها إن رآه الغريب وقف فلا يبرح حتى يهلك أو يخلصه أهل المدينة. وكان ذلك الصنم يتوجه من نفسه إلى مهب الرياح الأربع.

قيل: إنه على حاله إلى الآن، وأن الناس تجافوا[١] تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والعجائب الظاهرة فرقاً من ذلك الصنم.

وقيل: إن بعض الملوك عمل على قلعه فما استطاع، وهلك لذلك خلق كثير.

ويقال: إنه عمل في بعض المدن الداخلة مرآة يرى فيها جميع ما يسأل الإنسان عنه. وبنى غرب النيل، وخلف اللوحات[٢] الداخلة مدناً وعمل فيها عجائب كثيرة، ووكل بها الروحانيين فيدخلها ويأخذ ما شاء من كنوزها من حزر.

وأقام قفطريم أربعمائة وثمانين سنة ملكاً وعمل في وقته عجائب كثيرة، فكان الصعيد أكثر عجائباً من أسفل الأرض لأنه حيز قفطريم فلما هلك[٣] عملوا له ناووساً تحت الأرض في الجبل الغربي قرب مدينة العمد عمله لنفسه قبل موته في سرب معقود على أزاج إلى الجبل ونقر تحت الجبل كهيئة الدار الواسعة، وجعل دورها خزائن منقورة، وجعل في سقوفها مسارب للرياح، وبلط ذلك كله بالمرمر وجعل في وسط ٥٩/أ الدار مجلساً على ثمانية أركان مصفحاً بالزجاج الملون المسبوك وجعل في سقفه/ جواهر وحجارة تسرج. وجعل في كل ركن من أركان المجلس تمثال ذهب بيده كالبوق، وجعل تحت القبة دكة مصفحة بالذهب حافتها زبرجد وفرشها بالحرير الملون وجعل عليها

---

(١) في المخطوط: تحاموا، وهو تحريف. وتجافوا: أي هجروا، أو هجروها خوفاً من صنمها.
(٢) وهي الواحات الداخلة في الصحراء الغربية بمصر.
(٣) في المخطوط: هلكوا، وهو تحريف.

جسده، بعد أن لطخ بالأدوية المجففة وجعل من جوانبه آلات الكافور مخروطة، وأرخى عليه ثياب فاخرة منسوجة بالذهب، ووجهه مكشوف، وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر. وعلى جوانب التكة أربع تماثيل مجوفات من زجاج مسبوك في صورة النساء، وألوانهن[1] بأيديهن مراوح من ذهب.

وجُعل في صدره من فوق الثياب سيف فاخر صاعقي قائمته زبرجد.

وجعل في تلك الخزائن من الذخائر وسبائك الذهب، والتيجان، والجوهر، وبراني الحكم، وأصناف العقاقير، والطلسمات، ومصاحف علومهم شيء كثير.

وجعل على مجلسه صورة ديك من ذهب مرتفع على قاعدة من زجاج أخضر منشور الجناحين مرموز عليه آيات عظام مانعة.

وجعل على مدخل كل أزج صورتين مشوهتين، من نحاس، بأيديهن سيفان كالبرق، وأقدامهما بلاطة تحتها لوالب، فمن وطئها ضرباه فقتلاه، وفي سقف كل أزج أكرة عليها لطوخ مدبرة تسرج على طول الزمان.

وسدوا أبواب الأزج بالأساطين المرصعة، وبلطوا سقفه بالبلاط الكبير، وهالوا عليها الرمال، وزبروا على باب الأزج: هذا المدخل إلى جسد الملك المعظم المهاب، الشديد المكرم قفطريم ذي الأيدي والفخر والغلبة والقهر، أفل نجمه وبقي علمه وذكره، فلا يصل إليه ولا يقدر عليه بحيلة، وذلك بعد سبعمائة وسبعين ودوات مضت من السنين وتولى بعده ابنه:

## البودشير بن قفطريم الملك:

لما استقر له الحال والأمر احتجب عن الناس، وكان أعمامه أشيمون، وصا، وأتريب ملوكاً على أحيازهم إلا أنهم كانوا مقهورين معه لأنه كان قهرهم بجبرويته، فكان الذكر له. وقيل/ أنه أرسل هرمس إلى جبل القمر الذي ينصب من تحته ماء النيل. ٥٩/ب
ويقال: إنه هو الذي عمل حيلتي النيل، وكان يغيض، وأمره البود شير أن يسير غرباً لينظر ما هناك، فمر بأرض واسعة متخرقة بالماء والعيون كثيرة العشب فبنى فيها منابر، ومتنزهات وحول إليها جماعة من أهل بيته، فعمروا تلك النواحي، وصارت بلاد الغرب كلها عامرة وخالطهم البربر، وتزوج بعضهم من بعض، ثم أنهم تحاسدوا وبغى بعضهم على بعض، وجرى بينهم حروب كثيرة، فخربت[2] البلاد وتفرق أهلها فبقيت بعض المنازل تسمى اللواحات.

---

(١) كذا لم يذكر ألوانهن، أي: لم يحدد الألوان.

(٢) في المخطوط: فخرب، وهو تحريف.

**وعمل في وقته من العجائب:**

قبة لها أربعة أركان في كل ركن منها كورة يخرج منها كالدخان الملتف في أواني وفي ألوان شتى؛ أبيض، وأخضر، وأصفر، وأحمر، وأسود، ومختلط.

فالأبيض: يستدلوا به على الجدب.

والأخضر: يستدلوا به على العمارة والخصب وحسن النبات.

والأصفر: يستدلوا به على آفات تحدث في الفلك.

والأحمر: على الدماء، والحروب، وتحريك الأعداء.

والأسود: دليل على كثرة المياه والمطر، فساد بعض البلاد.

والمختلط: علامة على مظالم الناس وفساد بعضهم على بعض، وإهمال ملوكهم إياهم.

وكانت هذه القبة مرتفعة على منار أقامت زماناً فزحف بعض ملوك البربر إلى تلك النواحي، فرآها فهدمها، وعمل له أيضاً في صحراء الغرب شجرة من نحاس عليها أمثال الوحوش مكممة بخيوط من نحاس، فإذا اجتاز عليها شيء من جنسها ربضت حتى تؤخذ، فينتفع الناس من لحومها، وانتفعوا بجلودها دهراً. فأراد بعض ملوك الغرب أن يحولها إلى مدينته سراً، فلما قلعها بطل عملها.

**ومما عمل في وقته:** شجرة من نحاس عليها تمثال غراب من نحاس في منقاره حربة بادية الطرفين، وهو منشور الجناحين... ملتوية على ظهره، فكانت الغربان إذا مرت بها وقفت عليه حتى يمسكن فرحلت الغربان إلى ناحية الشمال.

٦٠/أ فاعتل بعض الملوك، فوصفوا له/ لحم غراب مطبوخاً، فتلمسوا غراباً، فلم يجدوه، فوجه إلى ناحية الشام قاصداً يأتيه بغراب فأبطأ عليه، وازدادت علته، فأمر بنزع الشجرة، فرجعت الغربان، فاستعمل منها حاجته قبل مجيء رسوله.

**ومما عمل في وقته:** صنم أسود على قاعدة سوداء، وعلى كتفه قُفّة، وفيها مسحاة، ونقش على رأسه وصدره، وذراعيه وساقيه حروفاً، وقامته، يطالع[1] وجعل وجهه ناحية المغرب فانكشفت[2] تلك الرمال جميعها، ورجعت إلى ورائها، فتلك التلال العالية منها ولم تزل تندفع عنهم حتى تحول الصنم.

وأقام بودشير مدة محتجباً عن الناس، وكان يخرج لهم في صور شتى، وربما

---

(١) من أول كلمة ذراعيه إلى موضع الإشارة تكرر في المخطوط فحذفته.

(٢) في المخطوط: فاكشف، وهو تحريف.

خاطبهم ولا يرونه. ثم غاب عنهم مدة وهم في طاعته حتى رآه ابنه عذيم وهو يأمره بالجلوس مكانه.

## عذيم بن البودشير الملك:

وهذا عذيم لا يطاق، وكان عظيم الخلق، لما جلس أمر بقطع الصخور ليعمل منها هرماً كما عمل الأولون.

وأن هاروت وماروت كانا في زمانه في بئر بابل فغشاهم السحرة إلى آخر الزمان.

وفي أيام عذيم زنى رجل بامرأة محصنة فأمر بصلبهما على منارين، ولصق ظهره إلى ظهرها، وزبر على المنارين اسمهما وما عملاه وأرّخه، فانتهى الناس عن الزنا.

وبنى أربع مدائن وأودعها أصنافاً كثيرة، وكنز فيها كنوزاً عظيمة.

وعمل في شرف مناراً وأقام على رأسه صنماً موجهاً إلى الشرق ماداً اليدين يمنع دواب البحر والرمال أن تجاوز خدها، وزبر في صدره: تاريخ الوقت، وقيل هو بارق إلى الآن.

وعمل قنطرة في بلد النوبة على النيل، ونصب عليها أربعة أصنام موجهة إلى أربع جهات في يد كل صنم جرس يضرب به إذا أتاهم عدو من تلك الجهة وقفت حتى هدمها فرعون. وهو الذي/ عمل البرباني ببلد النوبة وهي باقية إلى الآن. ٦٠/ب

وعمل في إحدى المدائن الأربع حوضاً من صُوّان أسود مملوء ماءً لا ينقص ولا يتغير، فكان أهل تلك النواحي يشربون منه.

وعمل قدام البلد الذي ببلاد الهند حوضاً لطيفاً مدوراً على قاعدة مملوء ماء، وجعل عليه من البخار الرطب، فيشربوا منه، فلا ينقص، وهو موجود إلى الآن.

وعمل قدحاً لطيفاً مثله وأهداه خويل للإسكندر اليوناني.

وملكهم عذيم مائة وأربعين سنة، ومات وهو ابن سبعمائة سنة وثلاثون سنة. ودفن في إحدى المدائن ذات العجائب في أزج من رخام ملون بزرقة مبطن بزجاج أصفر، وطلي جسده، وجعل حوله من كنوزه وذخائره شيء كثير، وذلك وسط المدينة، وهي ممنوعة بروحانيتها.

وذكر بعض القبط أن ناووس، عذيم في صحراء قفط على وجه الأرض في قبة عظيمة من زجاج أخضر براق معقودة على ثمانية أزاج من ذهب يعلو القبة طائر من ذهب موشح بجوهر منشور الجناحين، يمنع من الدخول إليها، وقطر القبة مائة ذراع في مائة ذراع. وجسد عذيم في وسطها على سرير من ذهب مشبك مكشوف الوجه وعليه ثياب

منسوجة بالذهب مطرزة بجوهر منظوم.

والأزاج متوجة كل أزج منها ثمانية أذرع، وارتفاع القبة أربعون ذراعاً، تلقي شعاع خضرتها على ما حولها من الأرض وجعل داخل القبة حول ناووسه مائة وسبعون مصحفاً من مصاحف الحكمة. وسبع موائد وحولها أوانيها.

**المائدة الأولى**: من أدرك زماني يرى ما صنعته من حكمتي، ولون المائدة أحمر، وأوانيها منها.

**المائدة الثانية**: من ذهب فيلموني يخطف البصر منه تعمل التيجان وأوانيها منها.

**المائدة الثالثة**: من حجر الشمس المضيء، وأوانيها منها.

**المائدة الرابعة**: من زبرجد يخلط لونه من شعاع أصفر/ وأوانيها منها. ٦١/أ

**المائدة الخامسة**: من كبريت أحمر مدبر، وآنيتها منها.

**المائدة السادسة**: من ملح أبيض مدبر براق يكاد ضوؤه يخطف البصر، وآنيتها منها.

**المائدة السابعة**: من زئبق، معقود قرائبها، وخواء من زئبق أصفر معقود، وآنيتها من زئبق أحمر معقود.

وجعل حوله براني جوهر ملونة، وبراني صنعة مدبرة، وشبه أسياف صاعقية، وكاهنية وترس من حديد مدور، وخيول من ذهب وسروجها من ذهب، وسبع توابيت من الدُر المضروب مسكوكة بصورته ومن آلات، والعقاقير وسمومات، وأدوية في براني الحنتم، ومن الحجارة شيء كثير.

**ومن عجائب هذه القبة**: أن جماعة رأوها فأقاموا حولها أياماً، فلم يستطيعوا القرب منها، وإذا كانوا منها ثمانية أذرع دارت يميناً وشمالاً وقد شاهدوا ما فيها فتحسروا.

**ومن غرائبها**: أنهم كانوا يحاذون أزاجها أزجاً أزجاً فلا يرون إلا أصوات ولا يرون صورته إلا على معنى واحد. ورأوا وجهه ذراع ونصف بالكبير، ولحيته على صورة طويلة كثة، وبدنه عشرة أذرع وزيادة، فلما فرغ زادهم رجعوا عنها فتاهوا، فطافوا بتلك الصحراء أياماً كثيرة، فرأوا وحوشاً لم يروا مثلها من أراد الوصول إليها فليذبح له[1] ديكاً أفرق ويبخر بريشه[2] بعد أن يرسل منه[3] الريح حتى[4] يصل إليها، وتكون الكواكب

---

(١) في الهامش كلمة: وفي كتبهم ومن أول الإشارة. الإشادة.

(٢) جاءت العبارة كلها بالحروف المقطعة يعني: ل هـ د ي ك م ا ف ر ق وي ب خ و ب ر ي ش ه.

(٣) ومن هامش رقم (٣) إلى هامش رقم (٤) كذلك.

(٤) ومن هامش رقم (٣) إلى هامش رقم (٤) كذلك.

النيرة على مثل ما كانت عليه وقت بضها. . .[1] في البرج فيكون زحل، والمشتري والمريخ في برج واحد[2] والمشتري والقمر في (برج واحد)[3] والزهرة وعطارد (في برج واحد)[4] ويتكلم عليها بصلاة الكهنة سبع مرات، فإذا وصل إليها لطخ حائطها (بدماء الديك)[5] ثم يدخل إليها فيأخذ ما شاء منها ولا يقم فيها إلا قدر حاجته.

وحكي أن جماعة من الشرق سمعوا بها فجاؤوا إليها ودخلوا/ إلى صحرائها فلم ٦١/ب يرجع منهم أحد، ولا وقف أحد على خبرهم. وكانوا أقاموا في قفط أياماً فلما هلك عذيم أوصى ابنه شدات: أن ينصب في كل حَيّز من حَيِّز أعمامه مناراً ويزبر عليه اسمه. ففعل ما أوصاه به ومن جملته مناراً على رأسه مرآة يرى منها الأقاليم.

## مرقونس الملك

كان رجلاً حكيماً محباً للعلم والحكمة يقول الحيلة فمنها: أنه عمل درهماً إذا اشترى به شيئاً قال للبائع: بشرط أن تعطيني ثقل درهمي. فيقول: نعم. فإذا وضعه في كفه قابله من الكفة الأخرى أرطالاً كثيرة، وَوُجِدَ هذا الدرهم في بعض كنوزهم في وقت بني أمية.

وعمل درهماً آخر إذا ابتاع به شيئاً قَبَّلَهُ وقال: اذكر العهد الذي بيني وبينك ويمضي والدرهم قد سبقه إلى منزله، ويجد البائع موضع الدرهم ورقة آس.

وعمل آنية من الزجاج إذا ملئت شيئاً لا يزيد غير وزنها الأول، وآنية إذا ملئت ماءً صار خمراً، ووجدت هذه بأطفيح فجلسوا على النيل بها وأرادوا أن يملأوها ماءً ويشربوا، فاستطعموه خمراً، فتعجبوا فوقعت منهم فصارت قطعاً، فجاءوا إلى هارون بن خمارويه، وحكوا له فأسف عليها وقال: لو جئتم بها صحيحة اشتريتها ببعض ملكي. وفي وقته عملت الصور الحنتمية من الضفادع والخنافس والذباب والعقارب، فكانت إذا جعلت في موضع اجتمع إليها ذلك الجنس فلا يبرح حتى يقتل، وكأن أعمالها كلها (بصور برج الفلك واس. . .)[6] فيتم له من ذلك ما يريده.

---

(١) موضع النقط حروف مقطعة كذلك لم أتبينها لأن الحروف كتبت بالحمرة فلم تظهر جيداً في التصوير.

(٢) ما بين القوسين جاء حروف مفرطة.

(٣) ما بين القوسين جاء حروف مفرطة.

(٤) ما بين القوسين جاء حروف مقطعة.

(٥) ما بين القوسين جاء حروف مقطعة.

(٦) ما بين القوسين جاء حروف مقطعة وموضع النقط حروف لم أتبين قراءتها.

وعمل في صحراء الغرب ملعباً من زجاج ملون وفي وسطه قبة من الزجاج الأخضر صافية النور إذا طلعت الشمس عليه ألقت شعاعها على الأماكن البعيدة منها.

وعمل من أربعة وجوه الملعب أربعة مجالس عالية كلها زجاج مختلف الألوان ونقش على كل مجلس منها مما يخالف لونه من الطلسمات العجيبة، والصور البديعة كله زجاج مطابق/ يشف. فكان يتنزه فيه الأيام الكثيرة، وعمل له في كل سنة ثلاثة أعياد، ٦٢/أ
فكانوا يحجون إليه في كل عيد، ويذبحون له، ويقيمون سبعة أيام.

وكانت الأمم تقصد هذا الملعب ويتفرجون عليه لأنه لم يكن له نظير ولا شكل ولا عَمِلَ أحد في العالم مثله [إلى][1] أن هدمه بعض الملوك. وعمل مرقونس من الكيمياء والذهب ما لم يعمله غيره من الملوك.

وقيل: إنه دفن في صحراء الغرب خمسمائة دفين.

وعمل على باب صا عاموداً وجعل عليه صنماً في صورة امرأة جالسة وفي يدها مرآة ينظر فيها للعليل، إن كان يموت فيرى أنه ميتاً، وإن كان يعيش رؤي حياً، وللمسافر إن كان يرجع رأوه مقبلاً وإلا رأوه مدبراً.

وعمل بالإسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة، وعلى رأسه كالبُرنسة، وفي يده عكازاً إذا دخل إليها تاجر لا يستطيع أن يتعداه حتى يُخرج من ماله بقدر زكاة بضاعته، فيضعه قدامه، فكان يجمع من ذلك الشيء الكثير فيفرقون ذلك على الزمناء[2] والفقراء.

ولما هلك جعل في ناووسه داخل بلاد الغرب عند جبل سندام عمله لنفسه في حياته، وعمل تحته إزجاً طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وصفحه بالمرمر، والزجاج الملون المسبوك وأسقفه بالحجارة الصافية.

وعمل دائرة مصاطب لطافاً مبلطة بالزجاج على كل مصطبة أعجوبة، وفي وسط الأزج[3] دكة من زجاج ملون عليها صورة تمنع من الدخول إليها، وبين كل صورتين كالمنارة عليها حجر مضيء. وجعل في وسط الدكة حوضاً من ذهب، فنقل إليه جسده، وذخائره من الجوهر والذهب وغير ذلك، وسُدَّ بابه بالصخور والرصاص، وأهالوا عليه الرمال.

وملك ثلاثاً وسبعين سنة وعَمَّرَ مائتي سنة وأربعين سنة، وكان جميلاً ذا وفرة حسنة، وتولى الملك/ بعده ابنه: ٦٢/ب

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) أي: الضعفاء ومن أصابت ماله فاقة ومن انقطع به السبيل، ومن ركبه دين لا يقدر على سداده.

(٣) الأزج: بيت يبنى طولاً، ويقال له بالفارسية: أوستان.

**ابشاد الملك:**

ولي الملك وهو ابن خمس وأربعين سنة، وكان جباراً معجباً طماع العين، غصب امرأة من نساء أبيه وانكشف أمره معهما.

وكان دأبه اللهو والتنزه فانتمى إليه كل من كان هذا دأبه.

وجعل على ملكه بعض الوزراء، وكان اسمه: مسرور، واختلى هو بلذاته وشهواته، وأهمل أمر الناس، ومصالح البلد، وعمل له قصوراً من الخشب تعلوها قباب من الخشب، مموه بالذهب وأجراهما على الماء، فكان يتنزه عليها هو ومن يحبه.

وركب على البر عجلاً وحمل عليه الأروقة المذهبة وفرشها بفاخر الفرش، فكان يتنزه عليها والبقر تجرها، ويكون في تنزهه مشهوراً، فلا يَمُرُّ بمفترج إلا أقام به أياماً ونفق خزائن أبيه على ما هو فيه. فاجتمع الناس على وزيره مسرور وسألوه أن يراجع الملك في أمرهم بأن ينظر في مصالح بلدهم. ففاوضه بذلك، فلم ينته وسلط من معه على الناس، فأساءوا إليهم. وعمل الملك لنفسه متنزهاً عجيباً، صفح مجالسه بصفائح الذهب، وصفائح الفضة، والزجاج الملون، والجوهر المخروط، وعمل فيه صهاريج فرشها بالرخام الملون، وجَرّ له الماء، وغرس حوله الرياحين والثمار وجعل حوله مناظر مشرفة عليها زينتها وفرشها.

وخرج غلام لبعض نسائه في حاجة ابتاعها لهم، فوقف على صاحبها، وأراد أن يأخذها منه بغير ثمن، فعمدوا إلى الغلام فقتلوه. فبلغ الملك خبره، فلم يلتفت لذلك، وقال: هكذا فافعلوا[1]، ونادى في بلده: من أخذ منكم شيئاً بغير حق فافعلوا به ما بدا لكم، ففرح الناس بذلك، وحملوا الكلام على الصحة. فبعد سبعة أيام أمر جيشه أن يتجهز مع الملك للخروج إلى صحراء الغرب يتصيد هناك، فخرج معه طائفة من أهل البلد، فقعد ثلاثة أيام، فلما دخل عليهم الليل أمر خواصه أن يقفوا بباب المدينة، ثم أمر جماعة من أصحابه أن يحدقوا/ بالناس فمسكهم وأتلف منهم خلقاً كثيراً، وأمرهم أن ينادوا عليهم: هذا جزاء من تجرأ على خَدَم الملوك وأصحاب مهنتهم، وأمر بحرق الموضع الذي ضربوا فيه الغلام. فاستغاث الناس، فأشار لوزيره أن يطرح نفسه شافعاً لهم، فعفا عنهم، وقال: من تعرض لخدمنا حَلّ لنا دمه، فأبغضه الخاص والعام. فاحتال عليه بعض نسائه بطباخه وساقيه فسماه، ومات وولي ابنه: ٦٣/أ

**صاصا الملك:**

لما ملك جمع الناس ووعدهم وأحسن إليهم وسكن منف، وملك الأحيان كلها

(١) في المخطوط: إنه لعلو، وهو تحريف.

وعمل عجائب وطلسمات، وعمل في منف مرآة يرى فيها الأوقات التي تخصب فيها البلاد وتجدب. وعمل خلف الجبل المعظم صنماً يقال له: صنم الحيلة فمن أراد شيئاً جاء إليه وبخره فتيسر له مراده، وبنى غالب منف والإسكندرية فمحيت بتقادم الزمان وأبادهم الحدثان.

وليس لأحد أن ينكر كثرة بنيانه، ولا ما نصبوا من أعلامهم، ومنائرهم، فقد كان للقوم بطش وشدة، ومعرفة وحكمة لم تكن لغيرهم. وأن آثارهم باقية إلى الآن بينة مثل أهرام الجيزة ودهشور وميدوم والبرابي والأعلام، والجبال المنحوتة المنقورة التي ادخروا فيها كنزوهم وأموالهم التي لا يصل أحد إليها بحيلة.

وكذلك أبخرتهم، وأدويتهم، وطلسماتهم، وجميع علومهم دفنت معهم.

وكذلك ما نقشوه على البرابي ببلاد الصعيد فإنه لو تعاطى جميع ملوك الأرض أن يبنوا هرماً، ما تهيأ لهم ذلك، أو ينقشوا بربياً واحداً لطال بهم الأمد.

## ويحكى عن حكمهم حكاية عجيبة:

من هذا القبيل: أن جماعة في ضياع الغرب عنفهم عاملهم، فخرجوا إلى صحراء الغرب، وحملوا معهم زاداً كثيراً، فاجتازوا على سفح جبل، فرأوا عيراً أهلية، قد خرج
٦٣/ب من بعض شعابه، فتبعه، ففر منهم، فأشرفوا على مساكن وزروع وأشجار وأنهار/ وجماعة قاطنين شاهكين يتناكحون ويتناسلون، ورزقهم واسع وعيشهم رغيد لا خراج ولا ظلم عليهم، ولا يروا ضياع الغرب قط، ولا آوى عندهم غريب، وهم في راحة من الناس وفي نعمة من الله لا يَظلمون ولا يُظلمون. فلما رأوا أولئك تعجبوا من وصولهم إليهم فدنوا منهم، وسلموا عليهم، واستأنسوا بهم وسألوهم أن ينتقلوا إليهم، ويسكنوا عندهم، فأجابوا إلى ذلك. وخرجوا من عندهم ليرجعوا إليهم بأهليهم ومواشيهم، فأقاموا مدة يطلبون الطريق فلم يعرفوه ولا دلهم أحد عليه، فأسفوا على ما فاتهم.

وقوم آخرون ضلوا الطريق بصحراء الغرب فوقفوا على مدينة عامرة كثيرة الناس، والمواشي، والمياه، والزروع، والثمار، والفواكه، والأشجار فخافوا. ولما رآهم أهل البلد أكرمهم أهلها وضافوهم، وعند المبيت أدخلوهم مكاناً، وأحضروا لهم شراباً، فأخذوا مضاجعهم فلما أصبحوا وجدوا أنفسهم في مدينة خراب، وهي كبيرة لكنها خالية، فخرجوا منها هاربين مستوحشين خائفين فعند المساء أشرفوا على مدينة أكبر من الأولى وأعظم وأعمر وأكثر أهلاً، ودواباً وغروساً وبساتين وأنعاماً وغير ذلك. ففرحوا بذلك وزالت وحشتهم، فلما رأوهم استأنسوا بهم، وضافوهم، ثم سألوهم عن أمرهم وكيفية الوصول إليهم، فأخبروهم بالذي جرى لهم في المدينة الأولى، فتعجبوا من

أمرهم وتضاحكوا منهم، وكانوا في مدينتهم تلك الليلة وليمة، فقالوا لهم: باتوا الليلة عندنا وتفرجوا في وليمتنا، فلما اجتمع الناس على أكلهم وشربهم وغنائهم وطيب ألحانهم، قالوا لأولئك:

- لا تضيقوا على أنفسكم، فإن الطريق قدامكم واضح مستقيم لا يمكن أن تغلطوا فيه، وأنتم مخيرون إن شئتم الخروج من عندنا وجهنا معكم من يوقفكم على سمت الطريق الكبير الذي يؤديكم إلى منازلكم، وإن أحببتم الإقامة عندنا ساعدناكم على مرادكم، وأرفدناكم وأزوجناكم/ فينا وكنتم إخواننا وأحبابنا. ٦٤/أ

قال الجماعة: فسررنا بقولهم، وعزمنا على الإقامة عندهم، وبتنا، فأصبحنا، وقد وجدنا أنفسنا في مدينة عظيمة لكنها خالية من الناس، قد خربت بيوتها وتهدمت قصورها وتشعث حسنها، وهي قفراء موحشة. فازددنا خوفاً ووحشة، وخرجنا هاربين متفكرين فيما قد حَلّ بنا، وفسرنا من أول نهارنا حتى أمسينا، رأينا على بعد مناراً عالياً، فسلكنا الجادة.

فقال: العمران أمامكم. فبتنا عنده، وأصبحنا ونحن في مكان غيره، فسرنا قليلاً، ثم لاح لنا العمران، فاتبعناه، فدخلنا الأشمونين، وكنا نحدث الناس بالذي جرى لنا، فلا يصدقونا في هذه. وأمثالها مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الجان حتى سترت عن العيون فأنى لهؤلاء العُمّل مثل هؤلائك.

وذكر بعض القبط: أن رجلاً من بني الكهنة الذين قتلهم أسباذ ببلاد الفرنج، واجتمع بملكهم فذكروا له بلاد مصر، وأعمالها وعمائرها، ونيلها، وعجائبها وكثرة خيراتها ومفترجاتها، وكنوزها واعتدال هوائها فتاقت نفس الملك للدخول إليها.

فقال الكاهن: كيف الحيلة حتى ندخلها فظمئن له تبطيل ذلك كله، وأن يبلغوا جميع ما يريدوا منها. وأخذ بالتجهيز إليها.

فقال المؤلف: وقد اتصل الخبر بالملك صا فعمد إلى جبل بين البحر المالح وشرقي النيل، فأصعد إليه أكثر كنوزه وخزائنه، وبنى عليها قباباً قد صفح ظاهرها بالرصاص وأمرهم أن ينحتوا جوانب الجبل، فنحتوها إلى خمسين ذراعاً. وجعلوا في أبنيتها المنحوتة منه طُرزاً بارزاً قدر ذراع، وهو جبل مدور رفيع السمك بين جبال وعرة ففرغ من تحصين كنوزه واستعد للقاء عدوه.

### وأما ملك الفرنج:

فإنه لما تجهز له في ألف/ مركب وصوب مصراً، فكان لا يمر بشيء من أعمال ٦٤/ب
مصر إلا هدمها وأبطل حركات طلسماتها، وهدم مصانعها ومنائرها بمعونة ذلك الكاهن،

فدخل الإسكندرية الأولى، فعاث فيها وأتلف كثيراً من معالمها، ثم اجتاز من ناحية رشيد وسار حتى أتى منف.

فخرج إليه أهل النواحي، فحاربوه محاربة شديدة ثم قصد المدينة الداخلة لأجل كنوزها، فوجدها ممتنعة بالطلسمات الشداد، والأعلام العظام، والمياه العميقة، والخنادق السافلة والسداخات الهائلة. فأقام عليها يعالجها أياماً فما استطاع تبطيل شيء منها، واشتد عليه الأمر وطال، فعمد إلى الكاهن واحتج بما ضمن له فقتله.

وقد هلك جمع كثير من أصحاب الملك الفرنجي، واجتمع أهل السواد على مراكبه فقتلوا خلقاً كثيراً من أصحابه، وغنموا كثيراً من أمواله وأحرقوا ما بقي منها. وارتفع الأمر للملك، فأمر من بقي من السحرة والكهنة أن يخرجوا إليهم، ويلقوا سحرهم وتحاييلهم على الفرنجي، ففعلوا وتبع تهاويلهم ريحاً عاصفة فأهلكت من تأخر منهم.

ورجع الملك وحيداً دون جيشه وماله مع جراحات أصابته زيادة على ما بيده.

ورجع الناس إلى أماكنهم منصورين غانمين. ودخل الملك صا منف، وأقام بها وكنوزه بمكانها إلى وقتنا هذا.

ثم أنه أخذ باله من الفرنج ولا يزال يغزوهم ويغزو بلاد الروم مع جزائرها حتى خرب أكثرها، وعمد إلى الكهنة، فقتل منها خلقاً.

وأقام ملكاً سبعاً وستين سنة، وعُمِّرَ مائة وسبعين سنة ودفن في منف في ناووسه الذي عمله لنفسه في وسط المدينة تحت الأرض، وجعل المدخل الذي يدخل إليه من خارج المدينة من الجهة الغربية، وحمل إليه مالاً عظيماً، وجوهراً كثيراً، وتماثيل وطلسمات وغير ذلك.

وكان فيه أربعة آلاف تمثال من ذهب على صورٍ شتى، وتمثال عُقاب من ذهب
١/٦٥ وجوهر أخضر، وجعل عند رأسه تمثال ثعبان من ذهب/ مشبّك عند رجليه، وزبر اسمه، وقهره للملوك وسيرته وعهد إلى ابنه:

**تدارس الملك:**

وهو أول من ملك الأحيان كلها بعد أبيه وصفا له الملك في مصر، وكان تدارس محنكاً مجرباً ذا يد وقوة ومعرفة فأظهر في الرعية العدل. وبنى غربي منف بيتاً عظيماً للزهرة وكان صنم الزهرة من الأزورد مذهب بتاج من ذهب يلوح بزرقة وسوره بسوار من زبرجد أخضر، وكان في صورة امرأة لها ذؤابتان (ضفيرتان) من ذهب مدبر أسود وفي رجلها خلخالان من حجر أحمر شفاف، ولها نعلان من ذهب، وفي يدها قضيب مرجان

كأنها تشير بسبابتها كالمسلمة على من في الهيكل.

وجعل حذاها من الجانب الآخر تمثال بقرة قرونها وضرعها من نحاس أحمر مموه بذهب موشحة بحجر الأزورد، ووجهها محاذياً لوجه الزهرة. وجعل بينهما مطهرة من أخلاط الأجساد على عمود رخام مجزع فيها ماء مدبر بالزهرة شفاء من كل داء. وفرش أرض الهيكل الكراسي بحشيشة الزهرة يغيّرونها كل أسبوع.

وجعل في ذلك الهيكل الكراسي لكهنة مصفحة بذهب وفضة وقرب له ألف رأس من الضأن والمعز والطير والوحش فكان يفرشه يمين الزهرة ويساره وكان في القبة صورة زحل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة في رأسها شبه رأس الإنسان معلق. وكان على هذا حتى بقر بخت النصر قدمه[١]. ويقال: أن تدارس هو الذي حفر خليج سخاو وارتفع مال البلد على يده مائة...[٢] وخمسون... دي...[١].

وقصده بعض عمالقة الشام فخرج إليه تدارس فهزمه، واستباحه ودخل إلى فلسطين فقتل فيها خلقاً وسبى بعض حكماتها وأسكنهم مصر فهابته الملوك.

ولما مضى من ملكه ثلاثين سنة طمع أهل النوبة والزنج في أرضه، فعاثوا وفسدوا. فأمر بجميع الجيوش من أعمال مصر، وأعدّ مراكب/ السلاح، ووجه قائداً يقال له: ٦٥/ب بلوطس في ثلاثمائة ألف وقائداً في مثلها.

ووجه ثلاثمائة كاهن كل كاهن يعمل أعجوبة فلا زالوا حتى التقوا بجيوش السودان، وكانوا في زهاء عن ألف ألف فهزموهم وقتلوهم، وقتلوا كبيرهم أبرح، وسبى كثيراً منهم، وطرد خلفهم حتى وصل بلاد الفيلة من الزنج. فأخذ من مموزها ووحوشها كثيراً وزالها وساقها معه إلى مصر.

وعمل على حدود بلده منارات وزبر عليها مسيره، ونصرته، وأرّخه، ولما اطمأنت نفسه اعتل، ورأى رؤيا تدل على موته فعمل لنفسه ناووساً، ونقل إليه شيئاً كثيراً من الذهب والجوهر، وزبر اسمه وتاريخه ومنعه بالطلسمات والمهالك.

## معاذيوس الملك:

كان في زمنه بنو يوسف عليه السلام وأهله فعابوا الأصنام وثلبوها، فلما رآهم الملك كذلك أمرهم أن ينفردوا في ناحية من البلاد لا يختلط بهم أحد فاقتطعوا بقبلي

---

(١) كذا العبارة في المخطوط. وأحسب أنها محرفة وأن أصلها كان: حتى جاء بخت نصر فهدمه. والله أعلم.

(٢) موضع النقط حروف مفككة تعطي كلمات ولم أتبين قراءتها فجعلت موضعها تلك النقط وما كتب كان كذا بالأصل مكتوب أو ظاهر وما عداه كان بالحمرة فلم يظهر.

منف موضعاً انفردوا فيه وجعلوا لأنفسهم معبداً[1] يتلون فيه صحف إبراهيم عليه السلام فمكرت القبط عليهم ليخرجوهم من بينهم.

واستأذنوا الملك في ذلك، قال: قد علمتم بركة[2] يوسف وما حدث من دفنه من الخير. فسكتوا عنهم.

ثم أن أحد ملوك الكنعانيين تغلّب على أهل الشام وامتنع أهله أن يحملوا الضريبة التي كانت عليهم إلى ملك مصر، وسألوا الملك أن يغزوا صاحب الشام، الشام.

قال: أما الشام فلا حاجة لنا فيها، فإن تعدوا حدودنا[3] غزوناهم.

وقال القبط: إن الملك معاذيوس كان يوماً في هيكل زحل حذاء صورته وقد أجهد نفسه له حتى غشاه نور، فخاطبه وقال: قد جعلتك رَبّاً على أهل بلدك أيام حياتك.

فعظم في نفسه، ورفع أمره لأهل بلده فجاؤوا إلى سدنة ذلك الهيكل، فقالوا: رأينا نوراً، وسمعنا خطاباً، فأعظموا أمره. فتحير في نفسه، والتفت عن أمر المملكة
١/٦٦ تكبراً، وطلب من الناس أن يدعوه ربّاً/ وقال لهم: قد علمتم ما خُصصت به دون غيري من الملوك ولست للنظر في أمركم، وقد وليت الملك لولدي أقسامس، واحتجب عنهم، وتولى ولده:

## أقسامس الملك:

ولبس تاج أبيه، وأنزل الناس منازلهم ورتب الصنايعية في صنائعهم، وقسم الكور والأعمال، وأمر باستنباط العمارات، وإظهار الصناعات. ووسع، وأعطى، ووهب، وأمر بأن تنظف الهياكل ويتجدد لباسها وأوانيها، وزاد في قرابينها. وأقام أعلاماً كثيرة حول منف، وجعل أساطين عظام يمشى عليها من بعضها إلى بعض. وعمل برقودة، وصا، وبنى فوق الصعيد، وأسفل الأرض مُدُناً كثيرة، وأعلاماً وطلسمات. وعمل أكره من فضة على عمل البيضة الفلكية ونقش عليها صور الكواكب السبعة الثابتة وثبتها، ودهن الصور بالدهن الصيني وركبها على منار في وسط منف.

وعمل في قبة الميزان الذي يعتبر به الناس ميزاناً كفتاه من ذهب، وعلاقته من فضة، وخيوطه وسلاسله من الذهب، وعلقه في هيكل الشمس ونقش على أحد كفتيه: حق، وعلى الأخرى: باطل، وتحت كفتيه[4] فصوص منقوش عليها أسماء الكواكب،

---

(١) في صلب المخطوط: مبعداً، والتصويب من هامشه.
(٢) في المخطوط: بركته، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: جدورنا، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: الكفاه، وهو تحريف.

فيدخل الظالم والمظلوم فيأخذ كل واحد منهما[1] قضاء ويسمي عليه ما يريده، ويجعل كل واحد فضة في كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم. ومن أراد سفراً، وكذا من صلاح وفساد، فلما دخل بخت نصر نقل الميزان إلى بابل.

**ومن العجائب التي[2] عملها:**

تنور يشوي بغير وقود، وقدراً يطبخ بغير نار، وسكيناً منصوبة إذا رأتها بهيمة أقبلت وذبحت نفسها بها. والماء الذي يستحيل ناراً. والزجاج الذي يستحيل هواء، إلى غير ذلك من اليزنج، والناموس.

وأقام أقسامس أول ولايته سبع سنين في أرغد عيش، ثم مات وزيره، فأقام مكانه رجلاً من بيت المملكة يقال له: ظلماء بن قومس، وكان له شجاعاً كاتباً كاهناً ساحراً/ ٦٦/ب حكيماً رهيباً متصرفاً في كل فن، وكانت نفسه تنازعه الملك.

فلما أقيم دبر أمر المملكة، وتوسل بخير، ونظر في مصالح الناس، فأحبوه، وفرحوا بولايته، ولم يجعل له همة إلا إقامة الأعلام، وعمران الخراب، وتجديد الهياكل، وبناء الصخور والمدائن.

ورأى في كهانته أنه سيحدث أمر سماوي وشدة، فأقام حصوناً، وبنى بناحية رقودة ملاعب ومصانع.

ثم اجتمع إليه القبط، فشكوا إليه حال الإسرائيليين، فقال: دعوهم، وخرج ظلماء إلى مملكة البربر فعاث فيها، وقتل، وسبى.

وقيل: أن أقسامس عمل على منارة الإسكندرية مرآة يرى منها بلد الروم، وأصحاب الجزائر وما يعملون فيها والمراكب والمستعدين.

وأن أقسامس غاب واحتجب مدة، فأقام عليهم ظلماء أحد عشر سنة يقوم بمصالح أهل البلد، فلما طالت غيبته عنهم اضطربوا وتغيرت نياتهم على ظلماء، ثم سألوه عن أمره فقال: قد تخلى عنكم وقلد ولده:

**لاطس الملك بن أقسامس:**

حكايته عجيبة وهو آخر الملوك، وبه نختم الكتاب.

جلس على سرير الملك، وتتوج بتاج أبيه وكان جريئاً معجباً سلقاً، فجمع الناس وقال لهم: اعلموا أني مستقيم لكم ما استقمتم، ومعوج عليكم إن اعوججتم، ثم أنه

---

(١) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: الذي، وهو تحريف.

وعدهم جميلاً، وأمر ونهى، وألزم الناس أعمالهم، وحطّ جماعة عن مراتبهم، وصرف ظلماء عن ما كان عليه من خلافته، واستخلف مكانه رجلاً يقال له: لا يفوق، وهو من ولد صاء الأكبر بن تداروس فدفع إليه الملك خاتمه.

وكان كاهناً كاتباً، وأنفذ ظلماء عاملاً على الصعيد وأنفذ معه جماعة من الإسرائيليين. والتفت الملك إلى تدبير مملكته، فتفقد النواحي فساعد أهلها ووسع عليهم وطنهم وآمنهم، وسد الترع المسدة، وأقام لهم ما انقض من الأبنية وعلا الجسور، وعقد
١/٦١ المنافذ، وبنى القناطر، وأصلح ما فسد، وجدد ما انهدم/ وأقام ما كان وكف.

ثم أنه أثار معادن كثيرة وكنز منها كنوزاً في صحراء الشرق. واستعمل الأواني المصنوعة من الجواهر الخضر والزجاج الملون وغير ذلك.

فلما تهيأ له ما كان في عزمه، واستقر بملكه، اجتمع الناس على اتباع أمره ونهيه، وأمر الخاص والعام من جنده أن لا يجلس أحد منهم في قصره بل يقفوا بين يديه ممتثلين لأمره ونهيه إلى وقت انصرافهم من عنده.

وتكبر، وطغى، وتجبّر، وزاد في البأس(١) والعنف بهم حتى أنه ضيق عليهم في أسبابهم فمنعهم فضول أموالهم وقال: اقتصروا على قوتكم لا غير، وجمع أموالهم، واستعبد بني إسرائيل وقتل جماعة من الكهان، فأبغضه الخاص والعام.

**وأما ظلماء وهو فرعون:**

لما أن صرفه(٢) الملك عن مصر أخذ في نفسه منه ونوى له غدراً، فلما أتم أمره في مكانه على عمله منع الناس أن يحملوا للملك خراجه.

وعمد إلى المعادن التي أثارها لاطس فأضافها لنفسه، وحال بينه وبينها.

وكان لظلماء صاحب يثق به، فأشار على ظلماء أن يطلب الملك لنفسه، وقال له: سيكون لك أمر.

فقال: قد رأيت مثل هذا لنفسي.

ثم أن ظلماء كاتب وجوه أهل البلد باجتماعهم عليه، ووعدهم بالبذل والهبات والمنح والتحف والمكرمات.

**وفي بعض كتبهم:**

أن روحانياً ظهر لظلماء وقال: أطيعك إن أطعتني، وأقلدك مصر زماناً على أن

---

(١) في المخطوط: الناس، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط على هذا الرسم: انصرفه، وهو تحريف.

تقرب لي كذا، وتفعل كذا، وذكر شيئاً من الكفر فأجابه لما سأله.

وكان لظلماء رسولاً لرؤساء مصر، وكان يتصور في صور بعضهم، فيدخل بينهم واحداً بعد واحد، ويشير على كل واحد منهم بتمليك ظلماء عليهم. فمالت نفوسهم لذلك واجتمعوا عليه.

**أما لاطس:**

لما رأى أن عامله قد منع الجوائز التي تأتي إليه، وجمع الناس عليه، وكتب يصرفه عن عمله، فلم يسمع له قولاً، فوجه إليه قائداً من أهل بيته فقلده مكان ظلماء/ وقال: ٦٧/ب إذا استقر لك الأمر احمل إليّ ظلماء موثقاً مهاناً، فلما أقبل، خرج إليه ظلماء، فحاربه وعاونه ذلك الروحاني، فمسكه واعتقله، فبلغ لاطس أمره وأنه لا طاقة له به فكفّ عنه.

**حديث موسى عليه السلام مع فرعون:**

لما سكت عنه الملك زاد تجبره وطغيانه، ولم يجعل له دأباً إلا الظلم والبغي والعدوان، وأقام يمجد السحرة وجمعهم عليه، فكان يسلطهم بالسحر والتخاييل والتهاويل على كل من قصده بسوء. فسمع الملوك بأمره فقطعوا آمالهم عن وصولهم إلى ناحيته.

وزاد في تجبره وطغيانه، وأرسل الله تعالى إليه موسى عليه السلام بعصاه فجاء إليه، وأمره بعبادة الله تعالى، فرآه فعرفه.

وقال: أما ربيناك طفلاً، ولبثت فينا مدة، وفعلت؟

قال: رأيتك على غير دين الله، فخشيت عاقبة أمرك، ففررت منك، والآن بأمر الله تعالى قد جئتك، فإن أنت أسلمت سَلِمْتَ، وإلاّ فالهلاك أمامك، وأراه من المعجزات ما أزعجه وهاله.

فأمر بإحضار السحرة، ففعلوا من سحرهم شيئاً مرجفاً، فتكلم موسى عليه السلام بكلمات من كتاب الله تعالى، فبطل ما عملوا.

فقال له فرعون: من أين لك يا موسى هذا؟ أسحرة بلدي علموك أو تعلمته بعد خروجك من عندنا؟ ومن أين لك هذا الناموس؟ قال: هذا ناموس السماء، وليس هو من نواميس الأرض.

قال: ومن صاحبه؟

قال: صاحب البنية العلياء.

فأمر السحرة والكهنة، وأصحاب النواميس، وقال: اعرضوا عليه وعليّ أرفع

أعمالكم، فإني ارى نواميس هذا رفيعة جداً. فعرضوا[1] عليه أعمالهم، فَسُرَّ سروراً كثيراً، وزعم أنه بها من أمر موسى مأمون، فأحضر موسى عليه السلام وقال له: قد وقفت على سحرك، وعندي من يوفي عليك.

يقول له ذلك، والرعب في قلبه من موسى عليه السلام، لأنه حين رآه ألقى الرعب ٦٨/أ في قلبه. فوعدهم ليوم عيدهم على أن من غلب منهما/ اتبعه الآخر. وكان جماعة من البلد اتبعوا موسى[2] عليه السلام، وآمنوا به، ففطن بهم فرعون فقتلهم.

## عدة سحرة فرعون وجمعهم يوم الزينة:

فلما كان يوم عيدهم حضروا جميعهم، وكان عدد السحرة على ما قيل: مائتي ألف، وأربعين ألفاً، فعملوا من السحر والتماثيل والتهاويل ما يحير العقول، من دخن ملون يرى منه وجوهاً ملونة ومشوهة، منها: الطويل والقصير والمكريج والعريض ومنها المقلوب جبهته إلى أسفل، ولحيته إلى فوق.

ومنها: ما له قرون، ومنها: ما له خرطوم ومنها: ما له أنياب بارزة كالفيلة، ومنها: ما له رأس، ومنها: ما له آذان كآذان الفيلة، ومنها ما هو يشبه القردة والشياطين والأبالسة والمردة.

ومن كل فن وصورة وذوو أجسام عظام تبتلع السحاب، وحيات كالجبال بأجنحة تطير في الهواء، ثم تصدم بعضها بعضاً، وحيات يشج النار من أفواهها تكاد تحرق الحاضرين. وحيات تطير ثم ترجع فتبتلع الحاضرين، وعصى الخلق في الهوى وتصبر حيات بشعور وأذناب، فتهجم على الناس فتنهشهم بأفواهها، وتلطشهم بأذيالها. ومنها ما له قوائم كقوائم البخت، وأظهروا تماثيل في خلوق الشياطين.

وعملوا أدخنة تغشي الأبصار عن النظر، فلا يرى بعضهم بعضاً فيسمع لها أصواتاً مخوّفة. ودخنوا بدخن يظهر للناظرين أشكالاً حيوانية في صورة الثيران ترى في الجو راكبة على دواب تشاكلها، ويصدم بعضها بعضاً، فتسمع لها قعاقع، وضجة، وأشكالاً، وأشباحاً خضراء على دواب خضر، وصور أسود هائلة تميل على الناس تكاد تحرقهم، وتخطفهم وأشياء كثيرة من هذا الضرب. فلما رأى فرعون ذلك سُرَّ سروراً كثيراً.

## وأما موسى عليه السلام:

لما شاهد ذلك لم يرعه شيء، وعلم أنها أفعال موهمة، وإنما خاف الفتنة على من

---

(١) في المخطوط تكررت كلمة: فعرضوا، فحذفت التكرار.

(٢) في المخطوط: اتبعوا إلى موسى، وكلمة «إلى» زيادة فحذفتها.

آمن معه أن يرجعوا وكان/ للسحرة ثلاثة رؤساء. ٦٨/ب

وقيل: اثنان وسبعون رأساً، ونزل جبريل على موسى عليهما السلام فقال: لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا، وعند ذلك طمع في إيمان الناس به، وفي سلامة من آمن معه.

ثم أنه اجتمع على أعضاء السحرة وأسرَ إليهم: قد رأيت ما صنعتم، فإن أبطلته وقهرتكم تؤمنوا بالله؟

قالوا: نشهد لنفعلن.

فرآه فرعون وهو يشاورهم، فهم بتعجيل إتلافهم ثم أنه توقف ليقف على حقيقة أمرهم. وكان على موسى وأخيه عليهما السلام درّاعتان من صوف، وقد احتزما بحبل من الليف، وبيده عصى فسمى الله تعالى ولوحها فحلقت في الجو. ورفعها جبريل عليه السلام حتى غابت عن عيونهم.

ثم أقبلت في صورة ثعبان عظيم عيناه تتوقد ناراً، وهما كالرستين العظيمين يصعد من فيه ومنخريه ناراً كالجراب، وهو يزبد، فلا يقع زبده على شيء إلا أبرصه، ومنه برصت بنت فرعون، وهو فاغرٌ فاه فألقت السحرة جميع ما صنعوا.

فأقبلت العصا، فالتقفت[1] الجميع، ثم التقفت على غير ما ألقوا وكانوا قد هيأوا مائتي مركب مملوءة حبالاً وعصياً، فابتلعت الجميع بمراكبها وملاحيها. وكان قريباً من قصره عمد وحجارة برسم العمارة فابتلعتها جميعها.

كل ذلك وفرعون ينظر وقد لحقه من الخوف والفزع ما أشغله عن النظر. ثم أقبل الثعبان على القصر، وكان فرعون في قبة له على جانب القصر يشرف منها على القبة، وقد احترقت مواضع من قصره بالنار الملتهبة من فم الثعبان فعند ذلك استغاث فرعون بموسى عليه السلام. فزجر موسى الثعبان، فكفَّ عن القصر والتفت على الناس ليبتلعهم، فتهاربوا وأسقطوا على وجوههم، فمسكه موسى عليه السلام فعاد في يده عصا وزال ذلك الأمر المهول.

١/٦٩ ورأى الناس بعضهم بعضاً، وتفقدوا مراكبهم/ وعمدهم، فلم يجدوا لها أثر، وعلموا أن العصى تلقفت الجميع، فرجعوا إلى أنفسهم، وقالوا: ليس هذا من فعل الآدميين، إنما هذا من فعل ملك جبار، قادر على الأشياء وخالقها وصانعها، فقال لهم موسى: أوفوا بعهدكم أو أسلطها عليكم، فتبتلعكم كما ابتلعت غيركم، فتصيروا إلى النار.

---

(١) في المخطوط: فالتقفت، وهو تحريف.

## إيمان السحرة بموسى عليه السلام:

فلما سمعوا كلامه قالوا: آمنا بربِّ العالمين ربّ موسى وهارون.

وقالوا لفرعون: ليس هذا من فعل أهل الأرض، وإنما هو قدرة إلٰه الصناعات.

فقال لهم فرعون: قد علمت أنكم واطأتموه عليّ وعلى مُلكي حسداً منكم.

ثم عمد إليهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل. فكشف الله تعالى عن أبصارهم حتى شاهدوا منازلهم في الجنة. وكذا فعل بآسية رضي الله تعالى عنها. وكذا بحبيب المؤمن، وقد سبقت أرواحهم الزكية الطاهرة بالإيمان إلى الجنة رضي الله تعالى عنهم.

## ظهور آيات موسى عليه السلام:

أيد الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بفتحه المبين ونصره العزيز، وأظهر الله الآيات والمعجزات منها: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. ففسدت أنهارهم، ويبست أزهارهم، وخرّت أصنامهم، وطمست طلسماتهم، وبطلت هياكلهم، وتهدمت منازلهم، وتحول ماؤهم دماً، وعيشهم ضفدعاً، وأتلف الجراد زرعهم، وهدم الماء ديارهم وأتلف جنتهم. فكانت القبط تملأ سقاها من البحر ماءً فتجده دماً، ويعجنون خبزهم فيجدوه ضفدعاً. ولم يتغير على الإسرائيليين شيء لا ماء ولا عيش.

وقد أصبح فرعون وقومه في غم يزيد، وهم شديد، وتغيرت نيات قومه عليه وقالوا: فرعون لا شيء. فالتجأ إلى موسى عليه السلام وسأله أن يكون خليفة على ملكه فمنعه وزيره
٦٩/ب هامان، ومن بقي من السحرة والكهان. فجمع طائفة من رعيته وأمرهم بقتله، فاجتمعوا/ على ذلك في موضعه الذي هو فيه فأرسل الله تعالى عليهم ناراً فأحرقتهم.

**ورأى فرعون في نومه**: كأن شيخاً أخذ برجليه ونكسه على رأسه في حظيرة نار، وهو يستغيث ويقول: أنا مؤمن بموسى. فانتبه مرعوباً، فدعا هامان وأخبره وقال: ما بعد هذا إلا الإيمان بموسى عليه السلام.

فقال: إن فعلت استخفت الرعية بك وسلبت ملكك، ولكن تلطف به وعِدْهُ الإيمان به.

فجعل فرعون يرسل إلى موسى سراً ويعده ويستنظر، فكان كلما مرَّ أجلٌ ولم يؤمن به زاد به البلاء، واشتد عليهم الأمر، وكثرت آفاتهم. فخاف الناس موسى وهابوه وعظموه، وآمن به كثير من الناس، وانصرف البلاء عن المؤمنين وحقّت كلمة العذاب على الكافرين. واشتد[1] الأمر على فرعون، فأحضر موسى، وتلطف به وخضع لجنابه،

(١) في المخطوط: وقد، وهو تحريف.

وقال: إن أنا آمنت بك فماذا لي عندك؟

قال له موسى عليه السلام: أرد عليك شبابك وأضعف أمرك وتأمن بأمر الله من جميع الفتن والعلل، ويبقى ملكك، وتكون يدك أعلى يداً على[1] غيرك.

[قال][2]: قد[3] فعلت. فقد أنصفت، انظرني إلى وقت، فاجتمع بهامان فمنعه، فلما يئس من إيمانه قال له موسى: أرسل معي بني إسرائيل.

قال: تريد أن تكون ملكاً على بني إسرائيل؟

قال له موسى عليه السلام: فاخرج عن ادعائك الربوبية[4].

قال: إذاً أنقص وأسقط من أعين الناس.

قال: إن إلٰهي سيهلكك وقومك، والتفت عنه. فاتصل الخبر بلاطس الملك، فخرج إليه في جيش كثيف ولاقاه فرعون بجنده وعسكره والروماني الذي معه، فهزم لاطس فظفر به وقتله، وسار فرعون حتى دخل منف، فعاث فيها ونزل قصر المملكة، وجلس على سرير الملك واحتاط على حواصله وفتح خزائنه.

**وكان فرعون**: قصيراً، طويل اللحية، أشهل العينين، عينه اليسرى/ صغيرة، وهو أعرج وفي جبينه شامة. ١/٧٠

فلما استقر أمره، جمع الناس وفرق عليهم العطايا، وأرسل للوجوه الهدايا، وبذل الأموال، وأعطى الجوائز، ووسع في المواهب وأرضى من أطاعه، وانتقم ممن خالفه. فأحبه الناس، وأذعنوا له، واجتمعوا على كلمته حتى اعتدل أمره، فبنى وشيد وحصّن وحفر خلجاناً ورتب أشياء ابتكرها وهو الذي عرف العرفاء.

**ولما كلم الله تعالى موسى على جبل الطور**: أمره أن يأتي فرعون وأيده بأخيه هارون عليه السلام، فذهبا إليه فقالا له: إنّا رُسُل الله إليك، ارجع إلى الله تعالى ودع عنك ما أنت فيه وعليه، وارسل معنا بني إسرائيل. فأنف من قولهما، فكررا عليه القول، فأمر بقتلهما، فمنعهما الله منه. وجاءت صورة عظيمة فمسحت على عيون رسل فرعون الذين أمروا بقتلهم، فعموا، فأمر آخرين فرأى ناراً توقد حملت أرواحهم إلى النار.

فعند ذلك دعاه، وقال: يا موسى، أنا أؤمن بك سراً، وسأقرب لإلٰهك قرباناً كثيراً.

---

(١) في المخطوط: إلى، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(٣) في المخطوط: فإن، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: الربوبيته، وهو تحريف.

قال: لا يقبل الله منها شيئاً ما دمت على حالتك هذه.

فقال: دونك بني إسرائيل، وأمرهم بالتعدية مع موسى عليه السلام إلى ناحية بحر القلزم. وكان موسى عليه السلام عرّف فرعون بعلامة هلاكه.

فقال: إذا رأيتها فهي إمارة هلاكك.

فعند مضيه وبني إسرائيل معه تساقطت الأصنام وتنكست الأعلام. فرأى ذلك فخشي على نفسه وملكه فنادى باجتماع جيشه ورعيته، وأن لا يتأخر أحد من الخاص والعام إلا حضر بأسلحتهم وخيولهم.

فقال: من بقي؟

قالوا: لم يتأخر أحد.

فقيل: إن عدتهم فرساناً ورجالاً وأتباعاً ستمائة ألف ألف، وقال: زيادة.

وقال: الحقوا بني إسرائيل.

٧٠/ب / فكانوا لا يمرون بأصنام إلا تساقطت ولا بأعلام إلا تنكست، وكان ذلك علامة خذلانهم وهلاكهم. فلم يزالوا مجدين في سيرهم حتى لحقوا بهم على عبر البحر.

فلما عاينهم موسى [عليه السلام] قال لهارون [عليه السلام]: الحق بأبي العباس وقال له: يكف عنا موجه. ففعل فجاء موسى [عليه السلام]، وضربه بعصاه فانكشف أرضه فدخله هو وبني إسرائيل مشاة على أرضه فتوسطوا البحر والماء يظلهم، وقد جعل لكل سبط طريقاً وصار الماء كالشبابيك يرى منها القوم بعضهم بعضاً. فجعل فرعون يسوق الفحل يريد أن يدخل لبني إسرائيل البحر، فلم يقبل إليه كان طارداً. حتى أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام على فرس بلقاء، ودخل البحر فتبعه قومه ولم يتأخر منهم أحد، فلما توسطوا البحر، وقد خرج موسى عليه السلام وبني إسرائيل إلى العبر الآخر، فأمر البحر أن يأخذ فرعون وقومه، فانطبق عليهم.

فلما أدرك فرعون الغرق قال: أدركني يا موسى، فقد آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل الآن وأنا من المسلمين، فألجمه جبريل عليه السلام بحماة البحر فضرب بها فمه، فغرق الجميع، وعجل الله تعالى بأرواحهم إلى النار، ثم طرحهم البحر. وبقي فرعون جتى رؤي وغرق.

**اللهم اهدنا ولا تضلنا، وتوفنا على الإيمان كما خلقتنا آمين يا رب العالمين.**

بسم الله الرحمن الرحيم

## [قال] صاحب كتاب طب النفوس

إن عليه صاحب كتاب سرور تدوير أخبار الأمم/ الماضية، والقرون الخالية، وما ٧١/أ وقع لهم، وما أوجده الله في كل من عظيم قدرته ولطيف حكمته ما دل به على وحدانيته مما أظهره لعباده وفوقه لبلاده مما يبهر العقول ويحير المعقول. ولولا ضبط العلماء ذلك قديماً وحديثاً[1] لبطل أول العلم وضاع آخره، وكان الناس لا تعلم خبر من تقدمهم من العالم ولا شرائعهم ولا أحوالهم، فالعلوم والتواريخ تستنبط، والفصاحة منه تستفاد، وأصحاب القياس عليها، وأرباب المقالات بها يحتجبون الناس، منها تؤخذ أمثال، والحكماء توجد، ومكارم الأخلاق، ومعالم منها نقتبس، وأدب سياسة المال والحرب منها يلتمس، وكل غريبة منها تعرف، وكل أعجوبة منها توصف، يستمد به العالم والجاهل، ويستعذب موارده الأحمق والعاقل، ويستحسن به الخاص والعام، وغيرهم من الفصحاء والأعجام وتبين به فضيلة علم الأخبار صحيحة فصيحة.

**كما قال بعضهم:**

لم يبق يوماً لدينا ما نسر به ... إلا التواريخ فيها العلم والأدب
تنبئك أخبار ما قد باد من أمم ... من الملوك عجاماً كن أو عرب
عجائب الأرض تنظرها إذا قُرئت ... عليك أوصافها بالنعت في الكتب
هي البساتين للجافي حدائقها ... من العلوم لصَبّ بات مغترب

والكتاب هو الذي يطيعك في الليل كطاعته لك في النهار، ويعطيك في السفر، ولا يخالفك في الحضر، ووصف نفسه أنه علم بالقلم، وكما أتى أيضاً أنه ديوان الكرم.

**قال بعضهم:**

لما علمت بأني ليس ينصفني ... صحيح ولم أنال بهم ما رمت من إرب
فصرت في البيت مسروراً بوقتهم ... خالٍ من الإثم والفحشاء والنهب

---

(١) في المخطوط: حديثهم، وهو تحريف.

٧١/ب / منادياً لعلوم صرت آلفها | مع التواريخ إذ دون في الكتب
المؤنسون هم اللائي عنيت بهم | فليس لي في جليس غيرهم إرب

**وقال بعضهم:**

لزمت الانفراد وحشت وحدي | وأونس بالكتاب عن الصحاب
فروضي والنديم وكأس خمري | ومن أهوى جميعاً في كتابي

**وقال بعضهم:**

وما الكتاب إلا كالضيوف وحقها | بأن تتلقى بالقبول وأن تقرى
ومن كان ذا جهل يمضون طيها | فذاك حمار والبهائم ما تقرى

**وقال بعضهم:**

وما شغفي بالكتب إلا لأنها | تسامرني من غير غيٍّ ولا ضجر
وأحسن من ذا أنها في صحابنا | تحاذر تكليفي وتقنع بالنظر

وقد ذهب بعض السلف لإعارة الكتب تلف:

فلا شكر للكتب ما دمت حياً معيراً | فإن فعلت فأنت عاقلاً نحريرا

وروي الألباب فهو عن إعارة الكتاب ولا سيما للإخوان والأصحاب؛

فقل من استعار كتاباً رده، | ودخل خزائنه فمن جملة كتبها،
فالاعتذار عن العارية أجمل | وبقاء كتابك عندك أعدل

وهو الصواب وما يتذكر إلا أولوا الألباب.

**قال بعضهم في النهي عن العارية:**

أحد تعير كتاباً أنت مالكه | فما تراه ولو بالغت في الطلب
في حال إعطائه أنت الرئيس وإن | طلبته فأنت نذل سيء الأصل
تنشأ العداوة فيما بينكم وإذا | وإن تركت فقهر مورث الكسل
فلا تعره تعش في الأمن مطمئن | وغاية الأمر تقضي فيه للعتل

٧٢/أ / وقد كان عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يزال ملازماً لذلك، وفي يده كتاب يقرؤه عن ذلك فقال: كم من واعظاً أوعظ من قبر، وجليساً آنس من كتاب، والمقابر لا يملون جلوسي، والكتاب لا ينفر من تأنيسي.

فقيل له: فثم من لا يراه!

فقال ارتجالاً في حق من لا يفهم ما في الكتاب، هذين البيتين:

حوامل للأسفار لا علم عندهم ... بأخبارها إلا كعلم الأباعر
لعمرك لا يدري البعير إذا غدا ... بأحماله إذ راح ما في الغرائب

**فالتواريخ**: مخبرة عن الموتى، مترجمة عن الأحياء، فلا صاحب أحب منه أخلاقاً، ولا صديق أوفى منه ميثاقاً، لا يغضب إن هجرته، ولا يتخلف إن طلبته، يزيدك علماً بالمطالعة، ويفيدك فضلاً بالمراجعة فإن صنته كان ذلك خير نديم، وإن أعرته لم تراه بدارك مقيم، فاحفظه[1] جهدك يكون أنيسك إذا كنت وحدك، وكثرة الصواب حفظ ما عندك من كتاب.

## نبذة من خبر إرم ذات العماد

وذلك ما رواه أبو إسحاق الثعلبي عن عبد الله بن قلابة: وذلك أنه خرج في طلب إبل له ضلت[2] وشردت، فبينما هو يدور في طلبها في صحارى عدن إذ وقع على مدينة عظيمة في تلك الفلوات عليها حصن عظيم، وحول ذلك الحصن قصور كثيرة، فلما رآها ظن بها سكان، فلما قرب منها لم ير بها أحد. فنزل عن دابته وعقلها، ودخل من بابها وإذا ببابين عظيمين، وهما مرصعان بالجواهر واليواقيت النفيسة، وبداخلها قصور كثيرة كلها[3] مرقون على أعمدة الدر والزبرجد، والياقوت، وفوق كل قصر منها غرف، وفوقها مجالس، الجميع مبني بلبن الذهب والفضة/ وحيطان القصر مرصعة[4] باللؤلؤ ٧٢/ب واليواقيت والمعادن النفيسة، وأبواب الغرف مثل أبواب المدينة، أرضها مفروشة جميعها بالمسك والزعفران. وحصباؤها اللؤلؤ والمعادن والجواهر واليواقيت وشجرها جميعاً أصناف من ذهب وثمرها من المعادن المختلفة الألوان تحت الأشجار أنهار مطردة تجري في أرض مفروشة ببلاط الذهب، ومعادن مجوفة تدخل الريح من أدبارها فتصوت أصواتاً عجيبة يذهل السامع طيب ألحانها.

**قال الرجل: والذي بعث محمداً بالحق نبياً**: إن هذه الجنة التي وعدناها من ربنا على لسان نبينا محمد ﷺ في كتابه العزيز وحمل معه لؤلؤها وحصبائها أزاد، وعجز أن يقلع مما هو في حيطانها وأبوابها شيء لير صنيعه.

وسار إلى اليمن، وأظهر ما معه، وأعلم الناس بما رأى، فبلغ أمره لمعاوية،

---

(١) في المخطوط: فاخفضه، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: ظلت، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: كلهم، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: المرصعين، وهو تحريف.

فأرسل في طلبه، ثم لما حضر عنده سأله عنها بما سمع عنه، فأخبره الخبر. فأرسل معاوية لكعب الأحبار، فلما حضر قال له معاوية: هل تعرف في الدنيا مدينة مبنية من ذهب وفضة ومعادن؟

قال: نعم، هي إرم ذات العماد التي بناها شداد بن عاد، وهي التي وصفها الله تعالى في كتابه. وذلك أن عاداً الأول، وليس هو عاد الذي أرسل إليه هود عليه السلام، ولكن إنما كان لعاد الأول ولدين أحدهم اسمه: شديد، والآخر: شداد، فهلك عاد، فبقي ولداه بعده، وملكا دهراً طويلاً، وقهرا من كان في الدنيا من ملوكها، وملكها.

فلما مات شديد انفرد شداد بالملك وحده وكان مولعاً بقراءة الكتب، فقرأ[1] في بعضها وصف الجنة وبنائها وأشجارها فدعته نفسه أن يبني مدينة مثلها على وصفها ونعتها
٧٣/أ عتواً على الله، وتجبراً، فأمر ببناء تلك المدينة، أقام على بنائها ألف قهرمان/ تحت يد كل قهرمان ألف صانع.

وكتب إلى من تحت يده من ملوك الدنيا أن يجمعوا ما على وجه الأرض وتحتها من ذهب وفضة ومعادن وفتح هو ما كان لآبائه من كنوز وذخائر حتى لم يدع على وجه الأرض من ذلك شيئاً وما تحتها مما وصلت عدتهم إليه، وكان عدة ملوك الدنيا الذين هم تحت يده مائتان وستون ملكاً متوجة، وهو ملك الدنيا جميعاً. وأمر بجوب الأرض إلى أن وقعوا على أرض حسنة نقية من الجبال والأوعار، وبها عيون سارحة، وأنهار جارية.

٧٣/ب فقدروا أساسها وجعلوه من الجنة اليماني وأقاموا في بنائها مع الجد/ والتشمير ثلاثمائة سنة، وكان عمر شداد تسعمائة سنة. ثم جعل بدائرها سوراً عظيماً له ألف برج، وعلى كل برج قصراً عظيماً، وجعلها[2] سكناً لوزرائه. فلما بلغوا تمام العمل أمر الوزراء بالاهتمام في التحول إليها فمكثوا مع عظيم الاجتهاد لذلك عشر سنين.

وسار شداد بجيشه وخواص مملكته حتى قرب منها ورأى لمعان حيطانها، وبريق معادنها، وإذا صيحة من السماء، فهلكوا جميعاً عن آخرهم ولم يبق منهم أحد. وسيدخلها رجل من المسلمين في أيامك، وصفته رجل أحمر اللون، أشقر الشعر، قصير، على حاجبه خال وعلى عنقه خال. تذهب له إبل فيخرج في طلبها فيراها، فيدخلها، ثم نظر في القاضي فرآه، فقال: والله هو هذا، قلت: لما هلك شداد وبلغ الخبر لولده مرتد خالاً لأبيه، وكان استخلفه على حضرموت بعده، فطلا جسده بالمر

---

(١) في المخطوط: قرأ، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: وجعلهم، وهو تحريف.

وقوّر جبلاً عظيماً، وأحكم عمله، ثم ألبسه سبعين حلة منسوجة بالذهب والمعادن، وأجلسه على سرير من الذهب، قوائمه من الزمرد، ووضع بإزاء وجهه عمود من ذهب مكتوب عليه:

/ هذه الأبيات: ٧٣/ب

| | |
|---|---|
| أنا شداد بن عاد | صاحب القصر المشيد |
| وأخو القوة والبأس | والجيش العديد |
| قد ملك الأرض طرّاً | من قريب وبعيد |
| وقهرت الخلق جميعاً | من مسن ووليد |
| لم تكن تغني جيوشي | ورجالي وعبيد |
| حين قضاء الله أتانا | من سماء بالوعيد |
| كلنا صرنا جميعاً | جندلاً فوق الصعيد |
| فاعتبر يا من رآنا | واتَّبع الرأي السديد |
| كسرة تكفيك يوماً | ثم كوخٌ من جريد |
| واقتنع تعيش حُراً | ثم لا تبغي المزيد |

## صفة رومة المدائن وبنائها

وذلك مما أورده الشيخ العلامة أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان»، أنه نقله من كتاب «المسالك والمهالك»[(١)] وذلك أن رومة المدائن من عجائب الدنيا، مساحة طولها من الباب الشرقي إلى الباب الغربي ثمانية وعشرون ميلاً، ولها سوران بينهما مقدار ستون ذراعاً، وسُمك السور الأول اثنان وسبعون ذراعاً، والثاني اثنان وأربعون ذراعاً، وبين السورين[(٢)] نهر مغطى ببلاط من نحاس، طول البلاطة سبع وأربعون ذراعاً وفيها مكان يدخله ماء البحر صفاء الخليج، تدخله المراكب بقلوعها، وعلى شواطئه حوانيت تجار ومتسببين يبيعوا على من يدخل من المراكب وغيره. وبها كنيسة مبنية على قناطر من نحاس، وأركانها وحيطانها وسقوفها آنية من نحاس، وهي إحدى عجائب الدنيا.

ولرومة ألف باب من النحاس الأصفر سوى أبواب مصنوعة من عود وصندل وأبنوس عليها من النقوش ما لا يصفه واصف، وبها ألف ومائتي كنيسة، وأربعون ألف

---

(١) المعروف كتاب «المسالك والممالك»، فربما أنه تحرّف.

(٢) في المخطوط: السور، وهو تحريف.

حمام وبها طلسمات كثيرة منها: طلسم الحيات فلا تُدني، وطلسم العقارب، وطلسم يمر الغريب فلا يدخلها إلا إن دخل أحد من أهلها قابضاً بيده، وإن دخلها وحده/ سقط ميتاً. ٧٤/أ

وبها كنيسة بنوها على تمثال بيت المقدس طولها ميل، وفيها مذبح من زمرد أخضر طوله ستة أذرع لم يكن له نظير، وعرضه ثلاثة أذرع، محمول على اثني عشر تمثال[1] من ذهب، طول كل تمثال ذراعين ونصف، عيون التماثيل من ياقوت أحمر.

وفي وسط المدينة كنيسة بنيت على اسم بطرس مساحتها ثلاثمائة ذراع، وفي ارتفاع خمسمائة ذراع يحاذيها دير يعرف بدير الزرازير، في أعلاه قبة عظيمة على رأس القبة عمود عليه صفة زرزور من نحاس إذا كان أيام حمل الزيتون حمل كل زرزور على وجه الأرض ثلاث زيتونات في رجليه ثنتان، وفي منقاره واحدة ويطير إلى أن يلقيها على ذلك الزرزور النحاس، فيجمعوا خدام الكنيسة أي الدير، ويعصروا، ويستخرجوا دهنه فيكفيهم لوقيدهم ومؤنتهم ونفقاتهم ومصالح الدير لذلك العام، وما فضل من الثمن يضعوه في صندوق الدير.

## ومن عجائب الدنيا

## فرس من نحاس عليها فارس من نحاس...[2]

يديها كأنه يقول: ليس ورائي مسلك فلا يتخطاها أحد إلا غاص في الأرض وابتلعته فلا يعلموا له خير.

ومنار من نحاس عليها تمثال من نحاس إذا هلت الأشهر الحرم يطلع من ذلك التمثال ماء غزير شديد التجري فيملأوا صهاريجهم، ويسقوا أرضهم، فإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع، ولا يعلموا من أين يأتي ولا أين يذهب، وذلك شغل حكماء اليونان بالأرصاد، وذلك ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص.

**وأيضاً بطبرستان بقرية أهلها مجوس ذكر المولى علي بن الحسين الطبري:**

إن في هذه القرية تبيت نار للمجوس تلك الناحية في كل عام للحج في يوم معلوم وفي المكان بئر عمقها/ ثمانية عشر ذراعاً. فكل زائر يأتي يلقي في ذلك البئر درهم فضة ويضمر عليه حياته أو موته في ذلك العام، فإن نزل الدرهم[3] لقعر البئر سريعاً مات ٧٤/ب

---

(١) هذه الكلمة تكررت بالمخطوط فحذفت التكرار.

(٢) موضع النقط ثلاث كلمات غير مقروءة.

(٣) في المخطوط: الدهم، وهو تحريف.

الرجل في تلك السنة، وإن كان له حياة وقف على وجه الماء ساعة ثم يرسب، فإذا زاحوا الزوار غاض الماء يومه. ويكون قد حبسوا كلفهم وما يحتاجه الدير لمصالحه وقيام أودهم فيجمع من تلك الدراهم بقدر الكفاية ويترك ما بقي.

فإذا طلع من البئر عاد الماء صبيحة يومه، وإن أُخذ ولو درهم زائد عن ما[١] حسبوه طلع الماء لوقته غرّق ذلك الراهب ولا يقدروا على أخذ درهم واحد وينفقوا ذلك العام على الدير وعلى أنفسهم من عندهم، ويموت الرجل في غريق الماء ولا يطفو ولا يعلم له خبر ولا أين ذهب، وهكذا في كل عام[٢].

## جزيرة الواق والوقواق

إنما سميت بهذا الاسم لأن بها أشجار كبار عاليات أوراقها تشبه ورق التين إلا أنها أكبر منها[٣]، ثمرة هذا الشجر في شهر آذار له عراجين مثل عراجين النخل، فإذا بلغ حدّ الاستواء، ينشق العرجون عن قدمي جارية فتبرز منه أقدامها. ثم كل يوم تبرز قليلاً قليلاً حتى يكمل استوائها وسقوطها في شهر نيسان، فيبان لها وجهاً يفاخر القمر نوراً وحُسناً ليس في الدنيا من يشابهها في الحسن والطرف فيتعلق بشعرها في عرجونها ثم يبدأوا بالسقط أولاً بأول، وكلما سقطت واحدة إلى الأرض تصيح ثلاثة أصوات: واق، واق، واق، ثم تموت لساعتها. وهن لحم لا عظام لهن، ثم تنشق الأرض لها فتدفن فيها، ولا يجسر أحد أن يقربها. ومن كان غشيماً عن[٤] حالهم فحين يلمسها تخرج له نار من الأرض تحرقه لوقته. ولا ينال الناس منها إلا الفرجة على محاسنهن وهن معلقات بشعورهن[٥].

وهذه الجزيرة من عجائب جزائر الصين... [٦] وفي وسط آخر العمران مما يلي البحر المحيط:

**به جبل يقال له كورة رستم:**

/ به غار في أعلاه ثقب لا يصل إليه أحد لعلوه ومنعته، والثقب قدر فم الكوز ١/٧٥

---

(١) في المخطوط: عنها، وهو تحريف.

(٢) وهكذا في كل عام جاءت هذه العبارة في المخطوط بعد العنوان الذي بعدها وحقها التقديم فقدمتها.

(٣) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: من، وهو تحريف.

(٥) جاءت العبارة في المخطوط على النحو التالي: إلا الغربة على محاسنهم وهم معلقان بشعورهم، وقد أصابها تحريف في عدة مواضع فقومتها، والله الموفق والهادي للصواب.

(٦) موضع النقط ثلاث كلمات تقريباً غير واضحة بالمخطوط.

اللطيف إذا دخل إنسان الغار يجد تحت ذلك الثقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيباً لا يعرف أحد من الخلق جنس خشبهم، والحزمة مشدودة بحبل لا يعرف أحد من أي شيء هو من الحبال، معقود عقداً كثيرة لا يعرف أحد كيف يحلها، ولا يعقد[1] مثلها، فإذا أخذ أحدهم تلك الحزمة وخرج بها سقط من ذلك الثقب مثلها، وما لم يخرج لم يسقط شيء، وليس لأحد علم ما هو المراد من ذلك، ولو أخرج من الحزم في يومه ألوفاً ألقى له نظير ذلك.

**عجائب الصور، وعجائب الحجارة وذلك مما أورده صاحب العجائب والغرائب في كتابه:**

ذكر: أن بأرض كرمان جبل من أخذ منه حجراً أو كسره يرى في وسطه صورة إنسان قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً، فإذا دققت الحجر وسحقته ناعماً وألقيته في الماء تراه إذا أرسب في الماء كهيئة ما كان أولاً على الصورة التي كانت في الحجر والصورة لون غير لون الحجر.

**وذكر صاحب كتاب عجائب المخلوقات**: أن في أعلى هذا الجبل شبه مسرجة من حجر عليها سراج يضيء ضوءً قوياً كالمشعل، ولا يقدر أحد أن يصعد إليه فلا يدنو منه لشدة هبوب الرياح العواصف، فإن الصاعد إليه ترميه الريح من نصف الجبل فتقتله.

ويرى فوق ذلك السراج شبه الطاووس ليس لحسنه نظير في الدنيا أحسن من الطواويس المعروفة للناس، فيه من سائر الألوان عجيبه وهو ينجلي دائماً في نور ذلك السراج، ولا يقدر أحد أن يدنو منه أبداً.

**ومما أورده صاحب تحفة الغرائب**: أن بأرض تركستان ليس لهم زرع، ولهم جبل
٧٥/ب فيه حجارة من خالص الذهب أكبرها/ قدر رأس الشاة إلى ما دونها. فمن أخذ من القطع الصغار انتفع بها، ومن أخذ من الكبار يموت هو وجميع أولاده وأهل بيته ما لم يردها إلى مكانها، وليس يعلم أحد ما المراد من ذلك.

## دير الخنافس ذكره سبط ابن الجوزي

قال: إن بأقصى أرض الموصل جبل عليه دير يقال له: دير الخنافس، فيه عيد للنصارى في كل عام فإذا كان ليلة العيد يجتمع في ذلك الدير كل خنفسة على وجه الأرض والناس يمشون عليها ويدوسونها لكثرتها فيموت منها تحت أرجل الناس ما لا يحصيه إلا الله، فإذا طلع الفجر لم ير أحد خنفسة واحدة لا حية ولا ميتة[2]. وبأقصى

(١) في المخطوط: يقعد، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: لا حياً ولا ميتاً، وهو تحريف.

الغرب دير مثله والله أعلم ما سبب ذلك.

**وذكر صاحب عجائب المخلوقات:**

أن بأرض غرناطة جبل بأسفله كنيسة عندها عين ماء، وشجرة زيتون يخرج الناس إليها في يوم معلوم من السنة، فإذا طلعت الشمس ذلك اليوم فاض ماء العين ويظهر من ساعته على تلك الشجرة زهر الزيتون ويعقد لساعته ويسود ويكمل استواؤه، فيأخذ الناس منه يتداوون به من الرمد، ومن جميع أوجاع العين. ومن اكتحل منه لا تصيبه في عينه بعده علة أبداً، وهو للشفاء من سائر الأسقام شرباً وغسلاً فيبرأ سائر الجسد وباطنه بإذن الله تعالى.

**بساحل الهند أرض... [1] ملك سوران والمهراج:**

ذكر صاحب العجائب: أن به جبل يخرج منه نفط أبيض ليس في الدنيا مثله وفي أعلى الجبل منافس كثيرة يخرج منها نار عظيمة ترى من مسيرة مائة فرسخ لا تخمد أبداً صيفاً ولا شتاءً ترمي بجمر كالجبال.

**وبين أرض الهند والصين عمود من نحاس عليه بطة من نحاس في أرض يقال لها: كتّار:**

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: إذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها إلى نهر تحتها فتشرب منه ثم تعود جالسة وتفتح منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفي أهل تلك البلاد جميعهم لزرعهم ومواشيهم وما يحتاجوا/ في عامهم إلى عاشوراء القابل. (١/٧٦)

**وبين أرض هجر... [2] من أعمال اليمن:**

بها شخص من نحاس قد مد يده إلى ورائه كأنه يخاطب الناس يأمرهم بالرجوع فإن من ورائه أرض مزجرجة لا تستقر عليها الأقدام من دخلها هلك.

لما وصل ذو القرنين الإسكندر خرج عليه منها نمل كهيئة الجمال البخت، فكانت النملة تصرع الفارس فتقتله. فرجع من هناك، وذلك ما أورده أيضاً عبد الله بن عمرو بن العاص.

**قشمير الهند:**

ذكر صاحب تحفة الغرائب والعجائب أن في أقصى الهند جبل عظيم شاهق عليه

---

(١) موضع النقط كلمة غير ظاهرة بالمخطوط لأنها ضمن ما كتب بالحمرة.
(٢) موضع النقط كلمة غير ظاهرة بالمخطوط.

قبة عالية[1] البناء مرفوعة على ثمانية أعمدة تحتها بركة من الماء ليس لها مكان يدخل منه الماء ولا مكان يخرج منه. وماؤها لا ينقص ولا يزيد، ولو أن أهل الأرض يملؤون منها.

بين كل عمودين معلق قنديل لا يصل إليه أحد، وفي وسط القبة قنديل إذا كان يوم أول شهر يرى في البركة سمكة واحدة. وفي القناديل زيت يسير، وتأتي يوم تصير السمكة ثنتان والزيت بقدر ما كان مرتين، ولا تزال الزيادة في الزيت والسمك إلى نصف الشهر، فأول يوم من النصف الثاني ينقص الزيت ويفقد من السمك واحدة، ولا يزال هكذا إلى آخر يوم في الشهر فلا زيت ولا سمك وليس للبركة مكان يدخل منه السمك ولا مكان يذهب منه. والقناديل حال غروب الشمس توقد وليس لها أحد يوقدها ولا يصل إليها، وهكذا دائماً، وليس يعلم المراد بذلك والله أعلم.

## جبل باكوه:

هو من عمل شرفان يظهر فيه نار زرقاء كهيئة نار الكبريت لها لهب ولا حرارة لها إذا نزل عليها المطر زاد اشتعالها. وفي النهار ليس لها وجود ولا ترى وإنما يرى ذلك ليلاً، وأهل تلك[2] الأرض يصطادون من وحوشها وغزلانها، فيسلخون الجلد باللحم في
٧٦/ب التراب، وليس له حرارة فيغلي/ ويخرج زفرة من تلك الأنبوبة فإذا ذهب زفره علموا قرب استوائه، فيخرجون اللحم من داخل الجلد مستوياً صحيحاً ولا يحترق الجلد بل هو صحيحاً طرياً كما كان. فنار تلك الأرض مثل نار المعدة تنضج وليس لها حرارة ظاهرة.

## جبل الطائر:

**قال صاحب تحفة الغرائب:** إن على هذا الجبل كنيسة فيها حوض ماء إن وضع يده فيه جُنب أو حائض وقف ماؤه، وبطل جريانه، فلا يجري حتى يراق ما فيه من الماء، ويغسل ويطهر، فإذا طهروه عاد الماء كعادته.

## جبل طبرستان:

**قال صاحب تحفة الغرائب:** ينبت فيه حشيش يسمى جور ماتل مَن قطعه ضاحكاً غلب عليه الضحك يومه، ومن قطعه باكياً غلب عليه البكاء يومه، وكذلك راقصاً، وما أشبهه من الحالات.

## جبل فرغانة:

**قال صاحب تحفة الغرائب:** به نبات يخرج على صفة الآدميين ذكوراً وإناثاً وغير

---

(١) في المخطوط: العالية، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: ذلك، وهو تحريف.

ناطقين، ولا أرواح، من رآهم يحسبهم آدميين قيام على أقدامهم.

## أرض طبرستان:

جبل فيه غار عظيم فيه نُقرة فيها ماء لا يكفي إلا واحد من غير زيادة، وليس للنقرة ماء به يصب إليها. وإن دخله واحد كفاه واثنان كفاهم، ومائة كفى، وألوف كفاهم وهو دائم.

## جبل مورخان:

**قال صاحب تحفة الغرائب**: ينزل من أعلاه ماء غزير كثير عظيم القوة في نزوله، فإذا وقف بإزائه إنسان وزعق عليه، وقال: قف، فإنه ينقطع لساعته، فإن زعق عليه مرة أخرى وقال: إجْرِ، فإنه يجري لساعته.

## جبل الهند:

على أعلاه صورة أسدين يخرج من فيهيهما[1] ماء غزير فيسير ماء كل أسد إلى قرية يسقي أراضيهم وزروعهم وقد حصل مرة أن انكسر فم أحدهم، فانقطع ماؤه، وخربت القرية التي كان يجري ماؤه إليها.

## عجيبة ظهرت في أرض بلغار:

1/77 خرج قوم منها إلى نهر اتل وهو في زيادة ذلك النهر وعظيم طغيانه[2]/ فرأوا في ذلك النهر رجل عظيم الخلق كالنخلة السحوق، ولا يغطي أعمق ما في الماء ساقيه، ورأسه كالقبة، وعيناه عظيمتان، ويداه كالصواري. فأقبلوا يكلموه وهو لا يكلمهم ولا يزيد على النظر إليهم كالمتعجب في صورة وحقارة قدودهم، فمشوا قدامه فخرج من النهر، وتبعهم، فدخلوا على ملك بلغار، وهو[3] معهم، فعجب منه وهاله منظره. فكلموه، فلم يرد جواباً، وهو باهت فيهم.

فقال الملك: إن كان بالقرب منا ملّة مثل هذا، فليس لنا مقدار في أرضنا بل يأخذوها منا.

فأقاموا ببلغار من غير ضرر لأحد من أهلها، ثم أرسل الملك إلى ملك ولبينوا يخبره بحال الرجل، ويسأله: هل تعرفوا أرضاً فيها أمة مثل هذا؟

---

(١) في المخطوط: فمهم، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: طغياناً، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: وهم، وهو تحريف.

فعاد الجواب: إنه ثَمّ أمة بيننا وبينهم مسيرة ثلاثة أشهر الجاد والتشمير، هم أعظم خلقة ممن[1] عندكم، ولعل هذا طفل خرج من أهله فضلّ الطريق، ولا يعرف طريق أهله. وليس لهذه الأمة مؤونة لأحد من حولهم، وأقام ذلك ببلغار مدة، فأصابته علة في نحره مات منها.

**جبل الفرنج[2]:**

من أعظم جبال الدنيا، ذكر صاحب مرآة الزمان: أن بهذا الجبل اثنان وسبعون أمة لكل أمة ملك ولسان لا يشبه غيرهم. وبإحدى شعابه مدينة باب الأبواب، وإلى جانبها قصر عظيم بناه كسرى[3] وجعله حداً فاصلاً بين الحوز ومملكته، وجعل للقصر سور[4] محيط به حده من البحر إلى أعلى الجبل أربعون فرسخاً، ومنتهاه إلى طبرستان، وجعل على كل ثلاث أميال باباً من الحديد، وأقام لها الحفظة، وأسكن به أمم مختلفة. ومن عجائب هذا الجبل: أن به قروداً كبار ليس كالذي في أرضنا، أودع فيهم سبحانه سراً إذا
٧٧/ب شموا رائحة سُمْ يصيحوا صياحاً منكراً فترميهم ملوك تلك الأرض وتوقفهم/ على رؤوسهم حال الأكل فإذا كان[5] في الطعام أو الشراب سم صاحوا أن في سماطه شيء من السم فيمتنع عن الأكل.

**مغارة...[6]:**

عظيم في أعلاه صفة حيتان...[7] منقوش حولهما كتابة، من ناله سم حية أو غيرها يمضي لتلك المغارة، [وعند][8] تلك الحيتين عين ماء تنبع يأخذ من ذلك الماء، ويرش به تلك الحيتين، والكتابة فيسيل الماء على الجدران فيلحسه[9] المسموم فيبرأ لوقته، وإن عجز المسموم عن التوجه إليها، وكّلَ شخصاً غيره فحال لحسن الوكيل الماء يبرأ الملسوع لوقته وساعته.

---

(١) في المخطوط: من، وهو تحريف.
(٢) وربما هو الزنج فالكلام غير واضح.
(٣) في المخطوط: لكسرى، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: صور بالصاد، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: كا، بدون النون، وهو سهو.
(٦) العنوان غير ظاهر في المخطوط، وما كتب من الموضوع بالتقريب، والله أعلم.
(٧) موضع النقط غير ظاهر بالمخطوط.
(٨) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٩) في المخطوط: فيلمحسه، وهو تحريف.

**وفي حمص قبة العُقاب والنمل والطحال والعلق:**

باقيين ليومنا هذا، وأيضاً:

**بأطراف وادي الزنج طيور تضيء بالزبرق:**

أصغر[١] من الفهد، ولونه أحمر، مرعب وعيناه برّاقتان ومثبتة من الأرض عمق ذراع وأكبر وإن رأى فيلاً أو آدمياً أو وحشاً فإنه يبول لوقته، ويحمل من التراب الذي أصابه بوله على رأس ذنبه، ويرمي به الحيوان أو الآدمي فيحرقه بوله لساعته كأنه سقط في نار عظيمة. وإن هرب منه آدمي وصعد شجرة عالية يزيد علوها عن وصول بوله يضع رأسه في الأرض من شدة[٢] حنقه، ويصيح صيحة عظيمة مزعجة، فيخرج من فمه قطعة دم فيموت وإن كان علو الشجرة مقدار خمسين ذراعاً إلى الستين والسبعين قفز قفزة إلى عنده.

**وأيضاً قال صاحب كتاب تحفة الغرائب:** أن بأقصى بلاد الهند بستان طير يسمى: قوقف عند التزاوج يجمع هو والأنثى في عشهم حطب كثير، ولا يزالان يحكان مناقير بعضهما في بعض حتى ينقدح من بين منقاريهما ناراً، فإذا أضرمت واشتعلت النار أحرقا أنفسهما فيها فيبقوا رماداً، فإذا وقع المطر على ذلك الرماد تولدت منه دود، ثم يكبر فيصير طيراً كأمه وأبيه، وله ريش عجيب، ومنظر حسن ليس لحسنه نظير، فإذا تكاملت خلقتهم وتساقوا[٣] فعلوا بأنفسهم/ كما فعل آباؤهم. ١/٧٨

**ومن العجائب بأرض الهند:**

[أن][٤] بها صنم لم يعمل أحد قبله مثله مصنوع من ذهب مائة ألف مثقال. تزعم أهل الهند أنه نزل من السماء يقصدونه من آفاق الأرض يحجون إليه. والصنم في قبة عظيمة شاهقة في الهواء مرتفعة على سبعة أعمدة، وفي رأس القبة جوهرة بمقدار النارنجة لا يعرف لها قيمة يضيء منها جميع أقطار ذلك المكان. وجماعة من الملوك بتلك الأرض قصدوا أخذها فلم يقدروا على ذلك.

وكان كل[٥] من دنا منها خرَّ ميتاً لساعته. وكذلك جميع ما في هذا الهيكل كل من قصده بأذى هلك لساعته. فلهذا صار عندهم معظماً، بنو على سير الكواكب وشرفها

---

(١) في المخطوط: أصفر، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: متده، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: تسفافاوا، وهو تحريف.

(٤) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٥) في المخطوط: كل ذلك من دني، وحذفت كلمة: ذلك، لزيادتها على السياق.

مطلسماً بالطلسمات المانعة. وفي الهيكل بئر عليه طوق من الحديد الطيني مكتوب عليه بالقلم المسنّن[1]: هذه البئر فيها علوم السماوات والأرض، وما هو آتٍ، وفيها خزائن لا يصل إليها أحد من العالم إلا من أذن علمه علمنا وفهمه فهمنا وحكمته حكمتنا. وكل من نظر في هذا البئر يقع على أم رأسه لساعته فيموت، ومن نظرها من بعيد ارتعد ولحقه خوف عظيم ووجل زائد.

والصنم في القبة، والقبة في الهواء لا علاقة تحمله ولا دعامة ترفعه، بل بأرصاد كاهنية. ولهذا الصنم أوقاف كثيرة منها: مدينة بكاملها، وبلاد، وضياع. وحول هيكل الصنم ألف مقصورة فيها جوارٍ حسان برسم الزوار يتمتعون بها. انتهى.

**وبالقرب من سدّ الإسكندر:**

أمة قصار القدود، عراض الوجوه، سود الجلود، وفي جلودهم نقط بيض وصفر أطول ما فيه خمسة أشبار.

**وأيضاً:** أمة بالقرب منهم صورهم كصور الآدميين لا يفهم كلامهم، لهم أجنحة يطيرون بها، وهم بيض، وسود، وخضر.

**وأيضاً:** أمة بجزيرة الرامن طول الطويل/ منهم أربعة أشبار، كلامهم كصفة الطير. ٧٨/ب

**وأيضاً:** أمة وجوههم كوجوه الكلاب، وأبدانهم مثل أبدان بني آدم.

**وبالقرب منهم:** أمة لا شبيه لحسنهم على صور الآدميين، ليس لأرجلهم عظام، بل من حد مقاعدهم إلى أقدامهم كهيئة الحبل الطويل، والقدم معلق في آخره يزحفون زحفاً. من وقع لهم من بني آدم احتالوا عليه، فإذا قرب منهم تعلقوا به وركبوه، ولفوا حبل أرجلهم على رقبته، ويدوروا عليه في جزيرتهم، يأكلون من فواكه أشجارهم، فلم ينزلوا عنه إلى أن يموت، فإنهم لا يقدرون على الأكل إلا مما يسقط من الثمار عند تناهي استوائه. وذلك مما نقلناه من عجائب المخلوقات.

**ومما هو منقول من عجائب المخلوقات:**

أمة في بعض جزائر الصين لهم أجنحة وخراطيم دقاق يمشون على أربعة أرجل مثل البهائم، وعلى صفة الآدميين إلا أن أفواههم دقاق طوال.

**وأيضاً:**

أمة طوال القدود، زرق العيون، لهم أجنحة يطيرون بها، وجوههم ورؤوسهم

---

(١) في المخطوط: المسند، وهو تحريف.

كوجوه الخيل ورؤوسهم كذلك وأبدانهم كأبدان بني آدم.

**وأيضاً**: أمة لواحدهم رأسان وثمانية أرجل، أربع لفوق، وبينهم رأس، وأربع لأسفل وبينهم رأس، إذا عيا من المشي من الأرجل التي كان ماشياً عليها، قلب أعلاه أسفله ومشى على[1] تلك الأرجل المستريحة، وإذا عدى يمر كالبرق، وصفاتهم كمثل بني آدم.

**وأيضاً**: أمة وجوههم كوجود بني آدم، وأبدانهم كأبدان الحيات.

**وأيضاً**: أمة بأرض الصين لا رؤوس لأبدانهم وعيونهم وأفواههم في صدورهم، جاء منهم واحد لملك التتر[2] بكتاب ملكهم.

**وأيضاً**: أمة أبدانهم كأبدان الزلاحف ووجوههم كوجوه الآدميين، ولهم قرون طوال.

**وأيضاً**: أمة يقال لهم النسناس لأحدهم نصف رأس، ونصف وجه، ويد واحدة، ورجل واحدة، كأنما قُدّ نصفين طولاً، يقفز قفزاً شديداً وكلامهم كالآدميين/ مقرهم ١/٧٩ بأطراف أرض اليمن.

**جزيرة سرنديب**:

مساحتها بقدر الأندلس، فيها مدن كثيرة ثمانون فرسخاً، مربعة المساحة، وبها جبل عظيم شاهق يسمى: جبل الدهوم، وعليه أُهبط آدم عليه السلام، وفيه أثر قدمه نحو من سبعين ذراعاً، وفيه الياقوت، وشجر الكافور، وبأوديته حجر الماس ودواب المسك، وعلى الجبل نور عظيم لا يفارقه وفيه سائر أشجار الطيب، وفيه مغائص الجوهر النفيس، وفيه نارنجيل، والسنباذج، وفي أنهاره البلور الخالص.

وأكثر أهل سرانديب مجوس يعبدون النار فإذا مات أحدهم جروه على الأرض ويلقوه في بيت النار فيحرق.

وإذا مات الملك والوزراء ومات كلهم من الرؤساء أحرقوه وخواصه تحرق أرواحهم لأجله، لأنهم يقولون: نموت لموته) ونحيا لحياته.

ومنهم المتعبد الشديد الاعتقاد في عبادة النار، يأتي لبيت النار قصداً فيقف عندها وهي مضرمة فيخرج خنجراً وسكيناً، ويكشف جنبه ويقده بتلك السكين، ثم يتناول

---

(١) في المخطوط: عليه، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: الططر، وهو تحريف.

أمعاؤه بيده ويلقيها في النار، ثم يقذف بنفسه[1] فيها، فيحرق، فيكون اجتهد في عبادتها بذلك جدّ[2] الاجتهاد.

**وفيها أيضاً**: شجر الفلفل حمله عناقيد على كل عنقود منه ورقة تغطيه من المطر حال نزوله، فإذا ذهب المطر ارتفعت عنه الورقة، وإذا عاد المطر عادت فغطته. والتفت عليه.

وعن يسار هذه الجزيرة:

**جزيرة بالوس**:

على مسيرة يومين منها، وأهلها يأكلون الناس، ومن مات منهم أكلوه.

وبها الكافور الجيد، وشجرة في غاية العظم ينقروا ساقها فيسيل منها الكافور فيجمعوه منها.

وبها النارنجيل وقصب السكر والسنبل والصندل، وأرز كثير ليس يعرفوا براً ولا شعيراً ولا شيء من الحبوبات غير الأرز. وأكثر ملوك الهند يستبيحون الزنا ويفترقون على
٧٩/ب اثنين وأربعين أمة منهم من يثبت/ الخالق سبحانه والزمان ومنهم النافي لهذا.

ومنهم من يتزوج أخته وابنته ومحارمه يستحلون ذلك.

**وأما بلاد الصين**:

فهي في أقصى مشرق الأرض، ومنهم إلى بحر الظلمة.

وبالصين جبل الياقوت المحيط بجزيرة الجوهر فيه حيات عظام لا يجسر أحد أن يدخله منهم. ومن السير إلى بلاد يأجوج ومأجوج وبلاد الصين ثلاثمائة وستون مدينة ولها في العام شتائين وصيفين. وهي مجاورة للبحر الأسود المحيط، فيه أنواع من السمك الكبار يشحنها ما هو أكبر منها فتهرب المشحونة لفم البحر وتدخل فيما شاء الله من تلك البحور الخارجة منه، فتأتي السمكة الشاحنة لفم البحر فلا يسعها لحاقها لضيق فم البحر عليها، ووسعه ثلاث فراسخ.

وصغار الأسماك فيه كالجبل وفيه سمك يسمى: المنارة فيخرج الماء منه ما شاء الله الملك الجبار، فإذا لم تجد ما تأكله ورأت مركباً ألقت نفسها عليه فتحطمه وتأكل ما فيه من آدميين وغيرهم.

وفيه نوع من السمك يسمى الكوسج طوله عشرة أذرع وأكثر وأقل في حكمة فكه

---

(١) في المخطوط: بنفسها، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: حد، وهو تحريف.

الأسفل سبع صفوف أسنان، أحدُّ من الفولاذ وفكه الأسفل أقصر من الأعلى، وفيه من الأسنان صنعة واحدة ما انطبق على شيء إلاّ أتلفه.

وفي هذا البحر سمك يسمى: البلب، كالذراع إذا صيد يمكث ما شاء الله لم يمت بل يتحرك، فيقطع وهو يضطرب، ويثب من القدر بعد تقطيعه إلى وجه من حوله، فمن لحق وجهه عابه، وإن شوي لا يثبت على الجمر أبداً، ولربما قلب القدر[١] الذي هو فيه، فإذا أرادوا طبخه ثقلوا قدره بصخرة ثقيلة حتى ينضج فإذا نضج زالت حركته.

وبهذا البحر حية تسمى: الملكة، صفراء منقطة[٢] بسواد، طولها مقدار باع ورأسها قدر رأس الأرنب، وتحت الرأس خمسة أبدان، وتطول حتى يبلغ طولها عشرون ذراعاً
وأكثر، وتتجمع حتى تعود لطولها الأول لا يقطع فيها الحديد، فإذا صيدت/ تشق من ١/٨٠
فمها ويسلخ جلدها فتراه أرق من قشر البصل فتتخذ منه ملوك تلك الأرض دروعاً فلا تعمل فيه السيوف القواطع ولا الرماح الخوارق.

وفي هذا البحر: سمك يشبه شبكة الصياد، مفتولة الخيوط، مربعة العيون، ظاهرة العقد تقوم على وجه الماء من رآها يحسبها شبكة قائمة، فإذا قصدها أحد مرت على وجه الماء كالبرق الخاطف ثم تغوص في الماء.

وفي هذا البحر: سمك له أجنحة يطير بها على وجه البحر ما شاء الله، ثم يغوص في الماء. وفيه سمك يسمى: اليهودي له رجلين كرجلي الضفدع يثب على الأرض، يخرج من البحر ليلة السبت إذا غابت الشمس، ويلقي روحه على الأرض ولا يتحرك ولو مات، فإذا غابت الشمس ليلة الأحد عاد إلى البحر، ويمر فيه كالبرق. يعمل من جلد نعل إذا لبسه صاحب الفقوص برىء حال لبسه.

وفي هذا البحر: أسماك طول السمكة مائة باع وأكثر، وأقل، لها أنياب بارزة من أفواهها كأنياب الفيلة بل هي أحسن منها وأقوى، إذا شق الناب ظهر فيه نقوش عجيبة لا يرى مثلها يسموه الناب المجوهر، تتخذ منه أهل تلك البلاد نصباً للسكاكين[٣] ومقبضاً للسيوف. ويدبغ جلده فتراه أبيض من القطن، وأنعم من الحرير، وأثقل من الرصاص.

وفي هذا البحر سمك يسمى: البغل السمكة منه قدر الجبل العظيم من رأسها إلى ذيلها بارزة عظيمة مثل المنشار كل عظم منها أطول من ذراعين يعارض السفينة فيقسمها، وتتعرض السمكة العظيمة فتمر من فوقها السفينة فتنقسم فتأكلها.

---

(١) في المخطوط: القدير، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: منقطعة، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: للساكين، وهو تحريف.

وعجائبه أكثر من أن تحصى، وفيه التنين وفيه سمك عظيم الخلقة إذا مكث يحسبوه أصحاب المراكب جزيرة، إذا أخرجت جناحها من الماء كان كالشراع العظيم. وبه سمك
٨٠/ب قدر الشبر مكتوب/ على أذنها اليمين: لا إله إلا الله، وعلى اليسار: محمد رسول الله.

## جزيرة موسى ويوشع:

ذكر أبو حامد أن في هذا البحر سمك نصفه شوك لا لحم فيه، ونصفه عليه لحم أطول من ذراع وعرضها شبر، ولها عين واحدة. وسمك وجهه كوجه الإنسان، وله لحية بيضاء كلحية الإنسان، وبدنه كبدن الضفدع، وشعره كشعر البقر.

وفيه نوع من السمك يصاد ويجفف ويدق فيتخذ منه ثياب فاخرة تسمى سمكين، وبه سمك على خلقة البقر يلد ويرضع.

## جزيرة برطائل:

بها أناس وجوههم كالمجان المطرقة، وشعورهم كأذناب البراذين، يسمع عندهم طبول وزبور، والإناث مطربة لا يكاد يمسع السامع مثل أصواتهم، ولا يراهم أحد إلا واحد أو اثنين، ولا يجسر أحد [أن][1] يدخلها.

## وأيضاً بالقرب من جزيرة برطائل ثلاث جزائر:

قال صاحب الغرائب: هذه الثلاث جزائر يقابل بعضها بعضاً، منها واحدة: البرق عليها ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاء.

والثانية: يلازمها ريح شديد ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً.

والثالثة: ملازمها المطر ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً.

## جزيرة المهراج:

قال صاحب تحفة الغرائب: هي جزيرة عامرة، وهي في حدود الصين، بها ملك يقال له المهراج، يتحصل خراجه من بلاده في كل يوم ألف منْ من الذهب يتخذه لبناً ويطرحه في الماء، والبحر خزانة ماله.

## جزيرة الدّرر:

قال صاحب تحفة الغرائب: هي جزيرة عظيمة سكانها شبه الآدميين وأخلاقهم أخلاق الوحوش، ليس لهم كلام يفهم، يطيرون من شجرة إلى شجرة بغير أجنحة، ولا لهم قوة في الطيران أن يعلوا كالطيور.

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

وبهذه الجزيرة حيات عظام، منها[1] ما يبلغ الفيل.

وبها قرود بيض في غاية البياض كل واحد بقدر الجاموس الكبير.

وبها دُرّ بيض وحمر/ وصفر يتكلمون بكل لغة تكون، كلما كلمهم أحد بلسان ردوا له الجواب به. ١/٨١أ

وبالقرب منها جزيرة بها خلق كالآدميين بيض، وسود، وخضر، لهم أجنحة يطيرون بها[2]، وليس لهم كلام يفهم.

**جزيرة الورد:**

قال ابن بحر السيرافي: إن في هذه الجزيرة ورد كثير أبيض وأحمر، وأزرق. قال: جمعت منه[3] في منديل وحملته معي، فلما خرجت به من موضعه، فإذا نار قد اشتعلت في المنديل أحرقت الورد ولم تحرق المنديل.

فسألت عنه، فقيل: لا يخرج من مكانه، ومتى خرج احترق.

**وفي البصرة أيضاً**: ورد، الوردة تعد فيها ألف ورقة، مقسومة نصفين من غير شق بل نصفها أحمر في غاية الحمرة، ونصفها أبيض في غاية البياض، وللورد الأول منافع كثيرة للتداوي، يتخذوه نيئاً ثم يخرجوا ما به مصنوعاً، وحول ذلك الورد شجر الكافور.

**جزيرة النساء:**

قال صاحب تحفة الغرائب: هي جزيرة لا يسكلها قاصدها إلا ليلاً على ضوء النجوم. تملكها امرأة واحدة، وجندها كلهم نساء، قيل أنها تحبل من الريح، فمن ولدت أنثى أبقتها، ومن ولدت ذكراً قتلته.

وقيل: بل عندهن بركة ماء عظيمة، إذا أرادت المرأة الحمل نزلت إليها فلا تخرج إلا حامل.

وذلك ما رواه الشيخ الفاضل موسى بن المبارك قال: دخلت عليها وهي جالسة على سريرها عريانة، وعلى رأسها تاج عظيم من الذهب مرصع، وحولها أربعة آلاف بكر عذراء كأنهن[4] الأقمار كلهن[5] عرايا وجزيرتهن[6] كثيرة الذهب جداً، وفيها شجر

---

(١) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: بهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: كأنهم، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: كلهم، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: جزيرتهم، وهو تحريف.

الأبنوس والخيزران.

**وبإزاء جزيرة النساء جزيرة:**

بها أشجار عليها[1] طيور يكاد نورها[2] وحسن أرياشها[3] يخطف الأبصار، فإذا قصدها أحد غاصت في الماء.

**جزيرة الأشخاص:**

٨١/ب وذلك أن البحر إذا هاج ظهر من قاعه أشخاص سود/ شبه الآدميين طول الواحد منهم أربعة أشبار، يصعد للمراكب المسافرة، ولا يحصل منهم ضرر لأحد، ثم يقفزون للبحر عائدين، وليس لهم كلام يفهم.

وفي هذا البحر سمك يسمى الأطيم، وجهه كوجه الخنزير وبوزه، وله فرج كفرج النساء، وهو طبق لحم، وطبق شحم، وفيه مغائص اللؤلؤ الفاخر.

**جزيرة تسمى جزيرة البنات:**

لكثرة ما فيها من بنات البحر إذا صيدت تراها تشبه بني آدم لكن ليس لحسنهن نظير من سرتها إلى ركبتها شبه مئزر من جلد رقيق كأحسن ما يكون يستر عورتها يخرجن بالليل إلى الجزيرة، فيأكلن من فواكهها ونباتها، ويعدن قبل الفجر، فيصطادوها بالكلاب.

وليس لأهل الجزيرة قوت إلا منها ومن السمك مما ينبت في جزيرتهم، وفيهم الذكور كما فيهم إناث، ولهم كلام بني آدم، فإذا صيدوا فلا يتكلم منهم أحد.

**جزيرة النسانيس:**

قال صاحب تحفة الغرائب: هن عجيبين الخلقة لكل منهم يد واحدة ورجل واحدة يجمر جمراً، كلامهم لا يفهم[4]، فصيح كبني آدم، ولربما ينشدوا الشعر.

قال من رأى ذلك: دخلت هذه الجزيرة، فسألت من نزلت عنده الفرجة على صيدهم، فأرسلني مع أناس صيادين فدخلنا غابة تلك الجزيرة، وإذا بها عامرة بالخيرات والفواكه، وإذا واحد يجمر جمراً، فأطلقوا عليه الكلاب فسمعته يقول وهو يعدو هذه الأبيات:

---

(١) في المخطوط: عليهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: نورهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أرياشهم، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: كلامهم لا يفهم، وما بعده يفيد زيادة لا النافية، فحذفتها.

قـفـا قـلـيـلاً أيـهـا الـكـلـبـانـي ألـقـيـتـمـونـي مـلـتـقـى الـهـوان
لـو كـنـت شـابـاً مـا مـلـكـتـمـانـي لـكـن قـضـاء الـلّـه الـمـلـك الـديـان
يـذلّ فـي الـحـرب،عـظـيـم الـشـانـي

قال: فأخذه الكلاب فذبحوه.

فقال واحد من الصيادين: ما أحمر دمه؟! فإذا واحد في شجرة يقول: كان يأكل السماق كثيراً. فقالوا: هذا آخر، فصادوه، وإذا آخر يقول: لو سكت/ سلم. فقالوا: ٨٢/أ وهذا آخر فمسكوه، وإذا أحد يقول:

احـفـظ لـسـانـك أيـهـا الـنـسـنـاسـي لا يـرمـيـنـك عـنـد شـر الـنـاس
تـبـقـى قـلـيـلاً فـي الـتـراب مـعـفـراً ويـنـال لـحـمـك كـل قـلـب قـاسـي

فمسكوه. وأهل تلك الجزيرة ليس لهم قوت إلاّ سمك البحر ونسانيس البر. وهن في قدر رأس[(١)] الغنم ليسوا كالنسانيس التي نعرفها[(٢)]، وهو كالآدمي[(٣)] لو أشعره.

**جزيرة النار:**

قال صاحب تحفة الغرائب: هي جزيرة عظيمة بها جبل عظيم، مطل على البحر له منافس في أعلاه يخرج منها نار عظيمة، ترى من مسيرة عشرة فراسخ، ترمي بشرور كأعدال القطن فيقع بعضه في البحر وبعضه في البر، فما وقع في البحر صار حجراً خفافاً تحك به الأرجل، وما وقع في البر أحرق ما وقع عليه من حجر وبشر[(٤)] وحيوان، ولا يحرق الخشب ولا الشجر ولا النبات.

**الكركند:**

هو حيوان أكبر من الجاموس له قرن واحد في جبهته، أي وحش لحقه أو حيوان أو فيل يطعنه به فيقتله، ويأكله.

ويبقى ولد الكركند في بطن أمه أربع سنوات، ثم إذا حملته[(٥)] سنة أخرج رأسه من فرج أمه ورعى إلى أن يكمل له الأربع يخرج منها.

---

(١) في المخطوط: الرأس، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: نعرفهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: كالامي، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: رسل، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: حملها، وهو تحريف.

**ذكر نبذة من قصة[1] سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وذلك مما أورده الكسائي:**

قال الكسائي رحمه الله: كان نبي الله سليمان عليه السلام إذا ركب البساط، دعا الرياح الثمانية فيسقط بعضها فوق بعض، ثم يبسط بساطه على الرياح الثمانية، وكان من السندس الأخضر، أخضر البطن، أحمر الظهر، أرسله[2] الله له من الجنة. وكان طوله ثلاثمائة وستون فرسخاً في عرض عشرة آلاف ذراع. وكان إذا ركبه جعل اللون الأخضر مما يلي الأرض، فإذا رفع الناس إليه رؤوسهم يرونه على لون السماء[3].

٨٢/ب وكان يجلس على كرسيه وعن يمينه ويساره العلماء والأحبار من بني[4]/ إسرائيل على كراسي معدة، وهو جالس في وسط البساط، وزمام الريح بيده، ويتغدى على مسيرة شهر، ويتعشى على مسيرة شهر كما قال الله تعالى: ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ [سبأ: ١٢] وكان إذا جلس على البساط بأعلى كرسيه يرى كل شيء[5] عليه من الأنس، والجن، والشياطين، والهوام وغيرهم. والطير تظله ولا يقف على مدينة إلا فتحها.

**صفة الكرسي:**

وكان مما عمله صخر الجني، كان مفضضاً باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد، وأنواع الجواهر، وحفه بأربع نخلات من ذهب شماريخها من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وعلى رأس النخلتين الأخيرتين. . .[6] من ذهب بعضهما[7] مقابل لبعض.

وجعل مقابل جنبي الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل أسد منهما عمود من الزمرد الأخضر، وعقد على النخلات أشجار كرم من الذهب عناقيدها من الياقوت الأحمر.

وكان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يصعد فوقه وضع قدميه على الوجه السفلي فيدور الكرسي كله كدوران الدب المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها، ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما، وكذلك يفعل الكرسي كلما صعد عليه سلمة يدور.

---

(١) في المخطوط: قصيدة، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: أرسل، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: اللون، وهو تحريف.
(٤) تكررت هذه الكلمة في المخطوط فحذفت التكرار.
(٥) في المخطوط: كل على شيء، ولفظ: على زائد فحذفته ليستقيم السياق.
(٦) كلمة لم أتبين قراءتها هذا رسمها: (لنران). ويحتمل أنها (نسران) حسب سياق النص بعد ذلك.
(٧) في المخطوط: عضهما، وهو تحريف.

فإذا جلس أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه، والطاووسان والأسدان مائلان برؤوسهما إلى سليمان فينضحن عليه من أفواههم المسك والعنبر.

ثم تناوله حمامة من الذهب خاتمه. وعلى عمود من الجوهر من أعمدة الكرسي التوراة(١)، يفتحها سليمان ويقرأها على الناس، وإذا وقف أحد بين يديه للقضاء، وتقدمت الشهود لإقامة البينة، دار الكرسي بما فيه فتهابه الشهود فلا يشهدوا إلا بالحق. وذلك ما رواه أبو إسحاق الثعلبي، ووهب بن منبه.

١/٨٣ فلما توفي سليمان، وجاء بخت نَصّر إلى بيت المقدس أخذ الكرسي/ وحمله إلى أنطاكية وأراد أن يصعد عليه، فلما وضع قدمه على الدرجة السفلى رفع الأسد يده اليمنى وضربه ضربة شديدة دقه، ورماه، فحمل ولا زال منها أعرج إلى أن مات.

وبقي الكرسي بأنطاكية حتى غزاهم ملك من ملوك الشام يقال له: كراس بن سداس فهزم خليفة بخت نصّر، ورد الكرسي إلى بيت المقدس، ولم يستطع أحد من الملوك الصعود فوقه، فوضع تحت الصخرة، فغاب ولم يعرف له خبر، ولا يدرى أين هو والله أعلم.

## ذكر خبر بلقيس وبدء أمرها:

قال الكسائي: قال كعب: هي بلقيس بنت ذي أشرح، وهي متولدة من بين الإنس والجن(٢)، وأمها عميرة بنت ملك الجن. وسبب ذلك، قال الكسائي: لما أهلك الله مساكن سلموا مخيل الكرم وفوضوا أمرهم(٣) إلى رجل جبار يقال له أشرح الحميري، وكان جعل له على قومه فرضاً في كل أسبوع يأتوه بجارية من بناتهم فيفضها، ثم يردها إلى أهلها. وكان داء أشرح وزيره، وهو من أبناء ملوك حمير من ولد سبأ. وكان لدى أشرح ألف قصر، وألف فرس عتيق، وألف سيف يمان. وكان يرجع إلى حسن وجمال،

---

(١) في المخطوط: التورية، وهو تحريف.

(٢) هذا خبر تلوح عليه علامات الوضع لكل من لديه ذرة من عقل. وأنا لم أعلق على أي خبر من أول الكتاب إلى هنا، لكن هذا الخبر من أخبار كعب الأحبار ومعلوم من هو وما هي درجة توثيقه، فكيف وقد تكلم بما لا يقوله من لديه مسكة من عقل، وهذا الأمر يقول به بعض من يدعي علاج الجن وهو من أظهر البواطيل حيث أن الفقهاء قالوا: إن هذا أمر لا يمكن حدوثه ومن وجدناها حاملاً وليس لها زوج أقمنا عليها الحد، ثم أن الطب الحديث بين لنا وعزفنا عدم حدوث مثل هذا الأمر لاختلاف التركيبة البشرية عن التركيبة الجنيّة. فالله أسأل العصمة من الزلل وأن يرزقنا حسن الاعتقاد وحسن الختام بالموت على دين الإسلام.

(٣) في المخطوط: وانقرضوا إلى أمرهم، وهو تحريف وزيادة، فضبط العبارة.

وعقل، وكان مولعاً بالصيد، وكانت الجن تتصور له في صور الظباء، فإذا صادهم، وهمَّ بذبحهم كلموه، وقالوا له: لا تعجل[1]، فإنما جئنا للنظر إلى محاسن وجهك.

وكان اسم ملك الجن عمير، فمر ذي أشرح يوماً بواد من بلاد اليمن كثير الأشجار فنزل به حتى إذا جنّ الليل، وكان في جمع قليل من أصحابه هممته الجن، فقام ونادى: يا معشر الجن، قد نزلت بكم الليلة على أن تضيفوني، وإني جار لكم، فأسمعوني[2] من أشعاركم[3].

قال: فأنشدتهم الجن من أشعارهم وجاءته حميرة بنت عمير ملك الجن على
٨٣/ب أحسن صورة، فلما نظر إليها ذهل عقله من حسنها/ وغابت عن عينيه وشغف بها [فقال][4]: يا معشر الجن، إن أنتم زوجتموها مني وإلا كنت لكم حرباً ما عشت أبداً.

فنادوه: يا ذي أشرح، إنك آدمي، فكيف تقاتل الجن، ومسكنهم الهواء، وظلمات الأرض بميلا؟ لا تعرض نفسك للهلاك إلى ما لا تقدر عليه.

فلما سمع ذلك آيس من زواجهم، ثم أنه أخذ في موالغة الجن كلما خرجوا له لينظروا إليه وصار يهاديهم، فصادقه حمير ملك الجن، وآخاه وألفه حتى صار عنده كالأخ فلما رأى ذلك ذي أشرح قال له: هل[5] لك أن تزوجني ابنتك عميرة ليكون لي بذلك الشرف إلى الممات؟ فرغب فيه لحُسنه وجماله وشرفه وحسبه وماله، فزوجه ابنته بحضرة سادات الجن. وانصرف ذي أشرح إلى مدينة المسك سبأ وأهدى هدايا كثيرة إلى ملك الجن وساداتهم، ثم زفت إليه فوطئها فحملت منه ببلقيس.

## ذكر خبر بلاد بلقيس رضي الله عنها:

قال: وولدت عميرة بنت ملك الجن بلقيس بنت ذي أشرح على أحسن ما يكون من الصور، ثم ماتت أمها بعد ذلك بقليل فربتها الجن، فلما بلغت مبلغ النساء قالت لأبيها: إني كرهت المقام عند الجن، فاحملني إلى بلاد الإنس.

فقال لها: إن للإنس ملك جبار وسنة كذا في بنات قومه، وأنه يفتض الأبكار ويردهن إلى أهلهن بالعار.

فقالت: لا تخش عليّ. فبنى لها قصراً خارج مدينة سبأ من أعظم ما يكون من

---

(١) في متن المخطوط: تجعل، والتصويب من هامشه بخط الناسخ.
(٢) في المخطوط: فاستمعوني، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أشعارهم، وهو تحريف.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.
(٥) قبل تلك الكلمة لفظة: بها، وهي زائدة على السياق فحذفتها.

الأبنية واتخذ لها فيه أواني الجوهر.

فأقامت فيه مدة إلى أن وصل خبرها بملك سبأ، فركب يوماً وسار حتى وقف على باب القصر، فلما نظره تعجب من بنائه. فرجع وأرسل عجوزاً من عنده إلى بلقيس، فدخلت عليها ورأت قصرها وما فيه من التحف التي لا تصل إليها الملوك، وما عندها من جواري الإنس والجن، وما خصها[1] الله تعالى به من الحسن والجمال، وعادت إلى الملك/ وأخبرته بذلك. فأخبر وزير أبيها، وأنكر عليه[2] وقال: كيف بنيت مثل هذا القصر ولك مثل هذه البنت وأنت وزيري ولم تعلمني بشيء من ذلك؟ ١/٨٤

فقال: إن البنت من زوجتي عميرة بنت ملك الجن وقد رغبت في بلاد الإنس فحملتها إلى هذا المكان.

قال: فزوجنيها ولا بد من ذلك.

فقال له: لا بد من إذنها.

فقال: افعل. فجاء إليها وقال: يا بنتي[3] قد وقعت في الذي كنت أخافه، وذكر لها صورة الحال.

فقالت: زوجني منه ولا تخف فإنه لا يصل إليّ. فزوجها منه بحضور أكابر المملكة، ولما تم ذلك أرسل لها الملك يستعجل حضورها.

فأرسلت له الجواب: إن قصري بناه الجن وفيه عجائب كثيرة وليس لك مثله، فإن رأيت أن تتحول أنت إلى عندي، فافعل. فركب لوقته في جنوده، فلما وصل قالت لأبيها: امض إليه وقل له إن بنتي من بنات الجن ولم تر قط[4] مثل هذه الجنود، ففرق هؤلاء وادخل إليها وحدك. ففعل، ثم دخل القصر وله سبعة أبواب، وكانت بلقيس قد جعلت عند كل باب جارية من بنات الجن في أحسن الصور، وفي أيديهن أطباق الذهب فيها الند والمسك، وأمرتهن أن ينثرن ذلك عليه. فلما دخل توهم أن كل واحدة منهن بلقيس، ويهم بالنزول عليها، فتقول: أنا جاريتها وهي أمامك.

ثم صعد العريش ونظر إلى القصر وما حواه فذهل ورأى ما لم يخطر له على بال، فعجب لذلك.

ثم أقبلت بلقيس بين جواريها، وعلى رأسها تاج، كاد يذهل عقله حسنها وحسن

---

(١) في المخطوط: خصه، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: عليها، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: يا ولدي، وهو سهو.
(٤) في المخطوط: قت، وهو تحريف.

التاج وما عليها. ثم أنها أخذت تلاعبه، ثم أنها أمرت بالطعام فحضر، فامتنع من الأكل، وقال: ما أريد أن أغفل عن رؤية وجهك. فأمرت بالشراب، فأتي به في أواني الجوهر النفيس، وأخذ في الشراب حتى سكر ووقع على قفاه، فذبحته بلقيس. ثم دعت بأبيها[١]
٨٤/ب وأعلمته بذلك ففرح، ثم كتبت إلى خزان الملك/ على لسان الملك: أني أحببت الإقامة هنا فاحملوا خزائن أموالي وذخائري، وآتوني بها، ففعلوا.

ثم أرسلت خلف سادات ملوك اليمن على لسانه، وأرسلت لهم الطعام والشراب فأكلوا وشربوا، ثم أشرفت عليهم بلقيس، وقالت: إن الملك يأمركم أن توجهوا إليه بنسائكم وبناتكم، فغضبوا، وقالوا: ما يكفيه أنه فضح بنات العرب حتى طمع فينا؟ فقالت لهم: أمسكوا عليكم حتى أراجعه، ثم عادت إليهم وقالت: قد أخبرته بغضبكم، ومقالتكم، فقال: لا بد من ذلك. فازداد القوم غضباً وصاحوا.

فقالت: على رسلكم حتى أراجعه، فغابت ثم عادت وقالت: قد رأيته نام فما رأيكم في أمر أفعله وأُريحكم منه على أن تملكوني على أنفسكم؟

فقالوا: نعم، رضينا بذلك. فحلّفتهم وأخذت عليهم العهود والمواثيق، وغابت ساعة وعادت ومعها رأس الملك، فألقته إليهم، ففرحوا بذلك وملّكوها عليهم بضع عشرة سنة حتى يبعث الله سليمان عليه السلام نبياً[٢].

## ذكر زواج سليمان [عليه السلام] ببلقيس:

قال: وكان سبب اتصال خبر بلقيس بسليمان عليه السلام أنه بينما هو سائر على بساطه، وكان الهدهد دليله على الماء لأنه يراه من عدة فراسخ، فارتفع في الهواء لطلب الماء فنظر إلى هدهد أقبل من ناحية اليمن، فقال له هدهد سليمان [عليه السلام]: من أين أنت؟

قال: من اليمن.

وسأله الآخر، قال: من الشام من طيور الملك سليمان [عليه السلام].

قال: سليمان؟

قال: نبي الله ملك الإنس والجن والطير، وجميع المخلوقات.

قال: إن هذا لملك عظيم، ولكن ليس ملك بلقيس دونه، تحت يدها عشرة آلاف قائد تحت يد كل قائد من الجند ما لا يعلمه إلا الله.

---

(١) في المخطوط: لبيه، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: سليمان نبياً عليه السلام، وفي العبارة تقديم وتأخير، فذكرتها على الصواب.

والذي رواه الثعالبي: أن لها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل، فهل أنت منطلق معي حتى تراها؟

قال: نعم، وانطلق معه حتى أتيا بلاد اليمن/ ونظر إلى ملكها وقصرها وإليها، ١/٨٥ وحضر وقت الصلاة، فلم يجد سليمان [عليه السلام] الهدهد، فقال ما أخبر الله عنه في كتابه العزيز.

ثم دعا بالعُقاب عريف الطير، وقال: ائتني به، فطار في الشرق والغرب، وإذا به قد أقبل من جهة اليمن، فأتى به إلى سليمان نبي الله.

فقال له: أين كنت؟

فقال: ﴿أحطت...﴾ [النمل: ٢٢] الآية، وذكر صفة عرضها وما فيه من الجواهر وغيره، ثم قال: وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وخرّ[١] ساجداً لله، ثم رفع رأسه وقال: ﴿ألا يسجدوا[٢] لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض﴾ [النمل: ٢٥].

قال سليمان عليه السلام: ﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ [النمل: ٢٧].

ثم سأله عن الماء، فقال: إنه تحت قائمة كرسيك، فأمر سليمان [عليه السلام] بتحويل البساط، ونقر الهدهد بمنقاره مكان الماء فأخرجوا الماء وشربوا، وتوضؤوا، ثم قال للهدهد: ﴿اذهب بكتابي هذا﴾ [النمل: ٢٨] الآية.

وأقبل سليمان [عليه السلام] آصف بن براخيا وقال: اكتب إلى هذه المرأة كتاباً لطيفاً. فدعا بصحيفة من فضة وكتب: ﴿إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، أن لا تعلوا عليّ وآتوني مسلمين﴾ [النمل: ٣٠، ٣١] وختم الكتاب وبعثه مع الهدهد في زمرة من الطير.

فأقبلوا نحو اليمن وانقضوا على قصرها، ودخل الهدهد إلى قبتها من كوة القصر وهي نائمة، فوضع الكتاب على نحرها وطار. فلما استيقظت أخذت الكتاب وجمعت قومها، ثم قالت: ﴿إني أُلقي إليّ كتاب كريم﴾ [النمل: ٢٩] وكتبته وقرأته.

وقالت: إنه من قبل رجل عظيم، وجمعت أكابر قومها وقالت: ﴿إني أُلقي إليّ كتاب كريم، يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون، قالوا: نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ [النمل: ٣٠]. فعلمت أنهم أخطأوا الرأي كونهم عزموا على الحرب.

---

(١) في المخطوط: أخر، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: إلا كثير يسجدوا. وكلمة كثير زائدة على السياق فحذفتها.

فقالت: ﴿إن الملوك﴾ [النمل: ٣٤] الآية، ثم أنها أرادت أن تختبر سليمان [عليه
٨٥/ب السلام]/ فقالت: إن طلب الدنيا أرضيناه وإن كان نبياً فلا طاقة لنا به، وندخل تحت طاعته.

ثم أمرت باتخاذ الهدايا، وعاد الهدهد إلى سليمان [عليه السلام] وأخبره بما كان من أمرها مع قومها. فأمر سليمان [عليه السلام] أن يفرش ميدانه بلبن الذهب والفضة، وأن يبنى حول الميدان حائطاً من الفضة شرافاته من الذهب على كل شرافة تاج من الذهب مرصع بالجواهر، وأمر الجن أن يأتوا بأولادهم وأن يحضروا كل فرس عجيب الخلق.

فأتوا بدواب منمرة مختلفة ألوانها في غاية الحسن لها أجنحة وأعراف ونواصي فشدوها عن يمين الميدان ويساره. وأمر سليمان [عليه السلام] الشياطين أن يظهروا من التأويلات ما لم يظهروه قبل ذلك اليوم.

قال الكسائي: وأعدت بلقيس مائة لبنة من الذهب ومائة لبنة من الفضة، ومائة غلام أمرد لهن ضفائر كضفائر[1] النساء، ومائة وصيفة مضمومات الشعر.

قال الثعالبي: واختلف في عددهم[2].

قال الثعالبي: عشرة وعشرة.

وقال مقاتل: مائة ومائة.

وقال مجاهد: مائة غلام ومائة جارية.

وقال وهب: خمسمائة وخمسمائة.

وألبست الغلمان ثياب الوصائف، وألبست الوصيفات ثياب الغلمان وسورت الغلمان وجعلت في أعناقهم أطواق الذهب، وفي آذانهم أقراطاً، وشنوفاً مرصعات بالجواهر.

وحملت الجواري على خمسمائة رمكة، والغلمان على خمسمائة فرس، عليهم غواشي من الديباج الملون، ولجم من ذهب مرصعين بالجواهر. وخمسمائة لبنة من ذهب ومثلها[3] فضة وتاج من ذهب مرصع بالجوهر ومائة فرس من جياد خيل اليمن عليها أجلة الديباج وحقة من ذهب فيها درة غير مثقوبة، وجزع يماني معوج الثقب.

---

(١) في المخطوط: ظفاير كظفاير، وهو تحريف.
(٢) جاءت في المخطوط على هذا الرسم: فيعددهم.
(٣) في المخطوط: امثلها، وهو تحريف.

وبعثت ذلك كله مع وزيرها وكتبت جواباً إلى سليمان [عليه السلام]: أني قد بعثت لك وصائف وغلمان يتميز[1] ذكورهم/ من إناثهم من غير كشف عوراتهم ودرة غير ٨٦/أ منقوبة تأمر من يتبعها من غير أن يستعين بأحد من الإنس ولا من الجن. وجزع منقوب تدخل فيه خيطاً وقارورة تملأها ماء ما نزل من السماء ولا نبع من الأرض.

فلما جاء الرسول ونظر إلى الميدان وحيطانه وشرافاته وما عليها من التيجان والخيول حول الميدان تروث على لبن الذهب والفضة، هاله ذلك، ودخل على سليمان [عليه السلام] بما معه، ولم يظهر الذهب والفضة والخيل لأنه استحقرهم بالنسبة لما رآه.

وفي بعض الروايات: أن سليمان [عليه السلام] أمر بفرش لبن الذهب والفضة، وأن يتركوا على طريقهم موضعاً خالياً بقدر ما معهم، فلما مروا عليه، ورأوا تلك الأرض جميعها مفروشة بلبن الذهب والفضة، وتلك الأماكن ناقصة، فطرحوا ما معهم خوفاً أن يتهموا.

ثم مروا على كراديس الشياطين، فلما رأوهم فزعوا منهم، فقيل لهم: جوزوا فلا بأس عليكم. فجازوا على كراديس الجن والإنس والوحوش والطيور والسباع وغيرهم إلى أن وقفوا بين يدي نبي الله سليمان [عليه السلام].

قال الكسائي: قدم الرسول الكتاب لسليمان عليه السلام، فأخبر سليمان [عليه السلام] الرسول بما في الكتاب قبل فتحه وميز الوصيفات من الغلمان، وأمر دودة فنقبت الدرة[2] وأدخلت الخيط في الجزع، وأمر أن تساق الخيل حتى تعرف وتملأ القارورة من عرفها، ورد الهدية.

وقال للرسول: ﴿أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم﴾ [النمل: ٣٦] الآية..

فرجع الوزير إليها بما كان معه من الهدايا[3] وأخبرها بما كان وما رأى.

فقالت[4]: علمتم الآن أن رأيي كان صواباً في ترك المحاربة؟

ثم جمعت أموالها وكنوزها واستصحبتها[5] معها إلا عرشها فإنها تركته بقصرها وأغلقت عليه سبعة أبواب، وسارت إلى سليمان عليه السلام في ملوك/ اليمن وساداتها ٨٦/ب في اثني عشر ألفاً.

---

(١) في المخطوط: يمتزني، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: الدودة، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: الهدية، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: فقال، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: واستصحبت، وهو تحريف.

قيل: من ملوك اليمن تحت يد كل واحد منهم مائة ألف.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان سليمان [عليه السلام] رجل مهاب، فخرج يوماً وجلس على سرير مملكته فرأى رهجاً قريباً منه، فقال: ما هذا؟

فقيل: بلقيس، وقد نزلت بالقرب منك بين الكوفة إلى الحيرة[1].

فقال سليمان عليه السلام: ﴿أيكم يأتيني بعرشها﴾ [النمل: ٣٨] الآية؟

﴿قال عفريت من الجن﴾ [النمل: ٣٩] الآية.

قال: أريد أسرع من ذلك.

﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠] وهو آصف بن برخيا: ﴿أنا آتيك به﴾ [النمل: ٤٠] الآية، وكان عنده اسم الله الأعظم.

﴿فلما رآه مستقراً عنده قال: هذا من فضل ربي﴾ [النمل: ٤٠] الآية.

قال سليمان [عليه السلام]: ﴿نكروا لها عرشها﴾ [النمل: ٤١] الآية.

ثم جاء عفريت من الجن وقال: يا نبي الله، إن رجليها كحافر حمار.

فقال له سليمان [عليه السلام]: إن كذبت عاقبتك.

ثم قال: أريد [أن][2] أتخذ لك صرحاً من قوارير مجوّفاً وأجري فيه الماء وأُنزل فيه الحيّات والسمك فلا يشك من رآه أنه ماء جاري، فاتخذه كذلك [فلما][2] فرغ منه شكره سليمان [عليه السلام][2].

فقال: يا نبي الله، اعف عني، فإني كذبت على بلقيس.

وجعلت تنظر إلى الجن، والشياطين، والإنس، والوحش، والطير وغيرهم وهم قيام لا يبصر بعضهم بعضاً. فلما قاربت الصرح الممرد إذا هي بعرشها، فعجبت، فقيل: ﴿أهكذا عرشك، قالت كأنه هو﴾ [النمل: ٤٢]. وعلمت أن هذا من قدرة الأنبياء وعلو شأنهم، فلما أقبلت على الصرح ﴿حسبته لجة وكشفت عن ساقيها﴾ [النمل: ٤٤].

فناداها سليمان [عليه السلام]: ﴿إنه صرح ممرد من قوارير﴾ [النمل: ٤٤] فأرسلت ثوبها على ساقيها حياءً من سليمان، ثم قالت: ﴿ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين﴾ [النمل: ٤٤].

قال الثعلبي: ولما هَمّ سليمان بزواجها كره ما رأى من شعر ساقيها وسأل الإنس

---

(١) في المخطوط: بالقرب منك قال ابن عباس بالقرب منك كما منزلها بين الكوفة إلى الحيرة. وفي العبارة ارتباك وزيادات فحذفت الزيادة وضبطت الارتباك، والله الموفق والهادي للصواب.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

عن إزالته، فقالوا[1]: بالموسى، ثم سأل الجن فقالوا: لا ندري، فسأل الشياطين/ ٨٧/أ فمكروا عليه، فألح عليهم، فاتخذوا لها النورة، وتزوجها.

ثم أن سليمان [عليه السلام] سألها: أتحبين أن ترجعي إلى بلادك وملكك؟

قالت: لا بل أكون معك من بعض نسائك.

وفيه زيادات نقلها أبو إسحاق الثعالبي، منها:

**صفة عرشها:**

فكان أمراً مهولاً من عظمته، وأما نذكر بعضه كان مقدمه من ذهب مفضض بالياقوت الأحمر والزمرد الأخضر، ومؤخره من فضة، مكلل بأنواع الجواهر، وله أربع قوائم: قائمة من ياقوت أحمر، وقائمة من ياقوت أصفر، وصفائح السرير من ذهب. وكان طوله ثمانين ذراعاً في مثل[2] ذلك قوله[3]: ﴿ولها[4] عرش عظيم﴾ [النمل: ٢٣].

قال الكسائي: بينما سليمان [عليه السلام] مع بلقيس ذات يوم إذ قال لها: أكل أهل اليمن كانوا تحت طاعتك؟

قالت: نعم، إلا وادٍ عن يمين سبأ فيه أشجار وأنهار، وهو وادٍ طويل عريض، وهم قرود في كثرة وأنهم على سنن اليهود في السبت. فبعث سليمان العُقاب، فأتاه بالخبر وأخبره بكثرتهم.

فركب سليمان [عليه السلام] البساط وجلس في قبة الفوادر[5]، وسار في نفر من بني إسرائيل حتى نزل على شفير الوادي، فعلم القرود أنه سليمان [عليه السلام] فبادروا إلى طاعته وآلوه، وقالوا: يا نبي الله، إنّا من نسل اليهود الذين اعتدوا في السبت[6]، ونحن على دين موسى، نعمل بأحكام التوراة.

وسألوه أن يقرهم في ذلك الوادي، فأقرهم وكتب لهم سجلاً على لوح من نحاس وجعله في عنق كبيرهم، يتوارثونه[7]، ثم انصرف عنهم. هكذا نقل.

والصحيح: أن الذين اعتدوا في السبت وغيرهم ممن مُسخ لم يعقبوا، وفي

---

(١) في المخطوط: فقال، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: مثلها، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: قولها، وهو تحريف.
(٤) وله، وهو تحريف.
(٥) في متن المخطوط: الجوادر، وفي الهامش ما أثبته، والله أعلم.
(٦) معلوم أن من مسخهم الله من بني إسرائيل قد أهلكهم عن آخرهم بعد ثلاثة أيام فلا نسل لهم.
(٧) في المخطوط: يتوازتنونه، وهو تحريف.

الحديث الصحيح: أن الله لم يجعل للمسخ نسلاً.

وقد روي عن عمر بن الخطاب ما يؤيد ذلك، وهو ما حكاه ابن مسعر التميمي حين أخبره بوادي القرود وما فيه من الخيرات، فوجه[1] عمر بن الخطاب بجيش من أصحابه إليهم، قال: فلما أشرفنا على الوادي ضعفنا عسكرنا، فصافونا[2]، ثم خرج ٨٧/ب إلينا/ من بينهم قرد كبير في عنقه لوح من نحاس منقور محفور، فأومأ بيده إلينا يطلب بعضنا، فخرج له واحد فلما صار بإزائه نكس رأسه ووضع اللوح من عنقه وانصرف.

فلم يفهم ما فيه، فبعثنا به إلى عمر بن الخطاب فعجزوا عن قراءته، ثم بعد جهد أتى[3] من قرأه فإذا فيه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا كتاب ابن داود سليمان عليهما السلام، ملك الجن والإنس، كتبه لقردة وادي كذا من أرض سبأ أني قد أمنتكم على أنفسكم فلا يتعرض لكم أحد إلا بخير.

فقال عمر: أنا أول من يمضي ما أمضاه نبي الله سليمان [عليه السلام].

وكتب لأمير جيشه يأمره بتسليم اللوح إليهم والانصراف عنهم، فأعطوهم اللوح، وانصرفوا. فلما سرنا إذا بواحد منهم في سفح جبل ذلك الوادي نائم ورأسه في حجر زوجته، وإذا بقرد قد أقبل ووقف قريباً منها، ثم أشار إليها فوضعت رأس زوجها على الأرض برفق كي لا يهب من نومه، وقامت إلى ذلك القرد، فجامعها، ثم رجعت، فانتبه زوجها، فلم يراها فاتبع أثرها، فلما دنا منها فشمها[4]، فصاح، فأتت إليه القردة[5]، وكلمهم وجرى بينهم كلام كثير[6]، ثم حفروا لها حفيرة ونحن ننظر، ودفنوها فيها ورجموها، وأول من رجمها شيخهم الذي في عنقه اللوح، ثم الزوج والآخرون إلى أن ماتت، فلما جئنا إلى عمر أخبرناه بذلك فقال: على هذا أقرهم نبي الله [عليه السلام].

## مدة إقامة بلقيس مع نبي الله[7]:

قال الكسائي: أقامت بلقيس عند سليمان [عليه السلام] سبع سنين، وسبعة أشهر،

---

(١) في المخطوط: فوجد، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فصافقونا، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أنا، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: فتمها، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: القرودة، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: كبير، وهو تحريف.
(٧) العنوان غير ظاهر جيداً بالمخطوط، وهذا أقرب معنى له وقد اقتبست بعضه من موضوع العنوان.

ثم توفيت فدفنها بمدينة تدمر من أرض الشام تحت حائط، ولم يعلم أحداً مكان قبرها إلى أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان.

قال موسى بن نصير: بُعثت في أيام الوليد إلى مدينة تدمر، ومعي العباس بن الوليد بن عبد الملك، فجاء مطر عظيم، فانهار بعض حائط المدينة، فانكشف/ عن ١/٨٨
تابوت طوله ستون ذراعاً من حجر كالزعفران مكتوب عليه: هذا قبر بلقيس الصالحة رضي الله عنها، أسلمت لثلاث عشر سنة خلت من ملك سليمان عليه السلام، وتزوج بها يوم عاشوراء سنة أربع عشرة خلت من ملكه، وتوفيت يوم الاثنين من ربيع الأول سنة إحدى وعشرين من ملكه، ودفنت ليلاً بمدينة تدمر تحت حائط بها لم يطلع على دفنها إنس ولا جن ولا شيطان.

قال: فرفعنا غطاء التابوت، فإذا هي غضّة كأنها دفنت ليلتها، فكتبنا بذلك للوليد، فأمر بتركه في مكانه، وأن يبنى عليه بالصخر العظيم الهائل ففعلنا ذلك والحمد لله وحده.

## مدينة يقال لها يطراس

قال المسعودي في كتابه المسمى بـ«مروج الذهب»: إن يطراس وأعمالها نهارهم في غاية الطول، وليلهم مقدار ساعتين دائماً إذا طبخوا قدرهم عند غروب الشمس لا تكاد تستوي أو يطلع النهار.

وجاء رجل منهم قديماً إلى مصر في متجر، ثم اشتغلنا[1] في صلاة التراويح، فقلنا: إن صلينا التراويح اشتغلنا عن السحور، وإن جلسنا للسحور فاتتنا التراويح بظهور النهار. فأفتاه علماء مصر بترك التراويح وأخذ السحور لأجل عونه على صومهم وطول نهارهم.

**ن العجائب أيضاً:**

ما حكاه المسعودي في «مروج الذهب»: عن[2] هارون الرشيد أنه خرج ذات يوم للصيد ببلاد الموصل وعلى يده باز أبيض فاضطرب على يده، فأرسله فلم يزل يحلق في الجو حتى غاب في الهواء، ثم عاد بعد اليأس منه قابض على شبه الحية أو السمكة، ولها ريش كأجنحة[3] السمك، فأمر الرشيد فوضعت في طشت وغطاه فلما عاد من قنصه أحضر العلماء فسألهم: هل تعلمون في الهواء سكاناً؟ فقال مقاتل بن سليمان:/ روينا ٨٨/ب

---

(١) في المخطوط: استغنا، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ان، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: لا جنحة، وهو تحريف.

عن جدك عبد الله بن عباس: أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلقة، أقربها منا ذات بيض تبيض في الهواء وتفرخ في الهواء، يحملها الهواء الغليظ فيرميها حتى تنشأ فيهم كهيئة الحيات أو السمك، ليست بذات ريش لا تصيدها إلا بذات بيض بأرمينية، فأخرج[1] الطشت إليهم وأراهم إياها، وأجاز مقاتل بجائزة حسنة.

## مدينة عظيمة تسمى بالسبع بلدان

وهم[2] أمة عظيمة بين قوم تعرف بلادهم بكشك وهذه[3] الأمة عظيمة الخلق، تأتيهم في كل سنة سمكة عظيمة، تقف لهم حتى يجردوا ما على شقها من اللحم، فيأخذوه فيأكلوا منه ويدّخروا فإذا انتهوا من أخذ لحم شقها ذهبت من حيث أتت. ثم في العام الآتي تعود وقد نبت لها لحماً عوض ما أخذوه، فتلقيهم الشق الآخر الذي ذهبت به في العام الماضي، ثم تذهب بالجلد الذي تربى، وهكذا في كل عام. وذلك ما رواه المسعودي في «مروج الذهب».

### ويلي هذه الأرض جبال أربعة:

كل جبل منها في غاية المنعة والارتفاع في الهواء وصعب مسلكه.

وبين هذه الجبال الأربعة من المساحة قدر مائة ميل، والجبال الأربعة مستديرة على تلك الأرض كالخلقة قائمة من الداخل كالحائط الأملس، كأنما هو مقطوع منحوت ارتفاعها في الهواء نحو من خمسمائة ميلاً، لا سبيل لأهله للخروج من الأرض، ولا سبيل لأحد في الوصول إليهم. فإذا كان الليل يروا تلك الأرض تفور من أماكن منها ناراً عظيمة، فإذا طلع النهار لا يرون النار بل يروا قرى عامرة ودواب، ويروا الناس أهلها في غاية الصُغر والقِصر واللطافة لبعد قعر الأرض التي هم فيها، ولا سبيل للوصول إليهم بوجه من الوجوه.

ومن وراء هذا الجبل، وادي قريب القعر فيه نوع من القرود منتصبة القامات كبني
٨٩/أ آدم، بوجوه كوجوه بني آدم، والأغلب عليهم صور الناس إلا أنهم ذو شعر،/ ولا ألسنة لهم في غاية الفهم بالإشارة إذا صيد منهم شيء أوقفوهم على رؤوسهم بالعذاب.

ولهم سرّ معرفة السموم بالرائحة، فإذا حضرت المائدة بين يدي الملك قربوا القرود منها، فإن أكلوا منها أكل، وإن تركوا علم[4] أنه مسموم، وأعظمها كثرة ببلاد

(١) في المخطوط: فاخر، بدون الجيم في آخرها.
(٢) في المخطوط: ويلهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: ولهذه، وهو تحريف.
(٤) العبارة في المخطوط على هذا النحو: وإن ترك ولا وعلم. فأصابهم تحريف وزيادة فضبط التحريف وحذفت الزيادة.

اليمن. والقرود تولد عشرة أو اثني عشرة كالخنزيرة، وإذا ساروا إلى جهة تحمل الأنثى البعض ويحمل الذكر ما بقي.

ويجلسوا كالآدميين مراتب، دون مراتب الرؤساء منهم مرتفعين، وما دونهم دونهم وتجلس الإناث مع الإناث بمعزل متشبهين بالآدميين. وذلك مما أورده المسعودي في «مروج الذهب».

**وذكر المسعودي أيضاً أن بالهند نهر عظيم:**

حوله أناس متعبدين، وعندهم أعمدة من حديد محددة الرؤوس كأسنان الرماح يرغبون من يأتيهم في عطاء الأجر وسكنى الجنان إذا قتل نفسه.

فيقدم إليهم الزاهدون في الدنيا فيطلع إلى ذروة الجبل المطل على هذه الأسنة والنهر، ويلقي روحه، فينزل على تلك الأسنة فيتقطع قطعاً ويصير إلى ذلك النهر أجزاء متفرقة.

ويعتقدون أن من فعل بنفسه هكذا يصير إلى أعظم نعيم الجنة. ومنهم من يضرب إلى باب الملك، فيستأذن في إحراقه نفسه، فيأذن له. فيدور في المدينة بالأسواق والحارات وقد أججت له نار عظيمة، فيدور قدامه الطبول وأرباب الملاهي تهنئة له إلى ما هو صائر إليه، وأهله معه فرحين له بذلك. ويكون قد سلخ جلد رأسه، ووضع عليها إكليل من الريحان، وعلى دماغه نار وكبريت تغلي منها دماغه، وهو صابر لذلك لنيل الثواب، والناس يهنئوه بما هو صائر إليه. فإذا وصل لتلك النار، دار حولها ثم طرح نفسه.

وقد قدمنا ذكر:

**كركند:**

لكن نذكر ما نقله المسعودي/ وهو موجود في أرض الهند والصين، وليس في ٨٩/ب
أنواع الحيوان، والله أعلم، أشد منه وأكثر عظامه سمّ لا يدرك[١] ولا ينام إلا قائماً يستند إلى شجرة[٢] جبل قائم.

وأكثره في مملكة رهمى، وقرنه في غاية الصفاء إذا شق في ظهره. في وسطه صورة سوداء في بياض، قرنه إما صورة إنسان أو صورة طاووس بتخطيطه ومحاسنه أو صورة طائر كأنه هو أو صورة نفسه أو نوع من الحيوان مما هو موجود في هذا العالم.

---

(١) هو في الهامش لا يترك.

(٢) تكررت عبارة: إلى شجرة، فحذفت التكرار.

فينشر قرنه، وتتخذ منه ملوك تلك الأرض المناطق[1]، فيلبسه ملوك الصين، ويتنافسون في ثمنه. وليس في قرن الكركندات في تلك الأرض هذه الصور إلا بالهند والصين، وأما غيرها فليس فيهم صور ألبتة.

نذكر شيئاً من المسك وغزلانه مما نقلناه من «مروج الذهب» للمسعودي:

## ظباء المسك بأرض الترك والتبت والصين:

أفخره التبتي، وذلك أن ظباء التبت ترعى سنبل الطيب، وأنواع الأفاويه وغيرها يرعى[2] الحشيش. وأهل التبت لا يتعرضون لإخراج المسك من نوافحه وغيرهم يخرجوه ويلحقوه بالدنيا وغيرها. وأجود المسك ما أخذ من الظباء بعد بلوغه واستوائه.

ولا فرق بين غزلان أرضنا وغيرها في اللون والشعر والقرون، وإنما غزلان المسك لها نابان خارجان من الفك قائمان أبيضان نحو الشبر أو أقل أو أكثر. والمسك متولد من دم الظبية، فإذا تكوّن ونضج[3] واشتد آلمها حمله فتحتك في حجر أو خشبة حتى ترميها، فإذا سقطت وجدت لسقوطها لذة وراحة، فيخرج الناس يدوروا في تلك الأراضي والغابات فيجمعوه. وهكذا دأبها في كل عام.

ولبلاد التبت خواص عجيبة في أرضه ومائه وهوائه وسهله وجبله، فإن الإنسان لا
٩٠/أ يزال بها/ مسروراً ضاحكاً فرحاً، لا تعرض له الأحزان ولا الهموم ولا الأفكار الرديئة.

وقلّ أن ترى فيهم شيخاً أو عجوزاً، عليهم آثار هرم أو كِبَر بل الطرب في شبابهم وشيوخهم.

وفي أهله رقة طبع. لهم ميل عظيم إلى سماع الملاهي حتى أن الميت إذا مات لا يكون داخل أهله كثيراً من الحزن لموته.

وبلاد التبت مثل بلاد الصين، وفيهم من وصف أهل التبت من الفرح والسرور قريباً منه لمقاربة الأرض والماء والهواء ببلادهم[4]. فلهذا صاروا قريباً من التشبه بهم، وليس معه بلاد الصين بلاد توصف، ولا ممالك تعرف إلا بلاد السيل وجزائرها، ولا يصلها أحد من السُّفار إلا أحب الإقامة بالتبت والصين لما قدمنا وصفه.

## ذكر إيوان كسرى وبناه وافتخر على سائر ملوك الأرض لارتفاعه في الجو:

وتشييد بناءه وما صرفه من الأموال في عمارته وعند إتمامه صنع له بساط ليس

---

(١) في المخطوط قبل هذه الكلمة كلمة: «منه» وهي زائدة على السياق.
(٢) في المخطوط: يرعها، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: بالظاء بدل الضاد وهو لحن أو تحريف.
(٤) في المخطوط: ببلاهم، وهو تحريف.

المراد به الجلوس عليه لكنه يُفرش في الشتاء فيقوم مقام رياض الحدائق المونقة بالزهور والرياحين، منسوج بألوان الحرير وشريط الذهب والفضة، معمول فيه من المعادن النفيسة واليواقيت الثمينة على صفات ما هو موجود في الأرض من محاسن الزهور والرياحين، لا يعلم له قيمة وقدرة لملوك الدنيا على عمل مثله.

لما فتح المسلمون مدائن كسرى وجاء خُمس مغنمها[١] للمدينة الشريفة لعمر بن الخطاب كان من جملة ذلك سيفه ومنطقته ورايته وقطعة من البساط. هال المسلمون ما رأوه مما عليها من المعادن ولا قدر أحد يُقَوّم أثمانها بل فرقوها على المسلمين قطعاً فناب علي بن أبي طالب رضي الله عنه من السبي القطعة التي وصلت من الخُمس فباعها بعشرين ألف دينار.

فلما أفضت الخلافة للرشيد سار لمدائن كسرى ليرى إيوانه، فلما وصله رأى ما هاله/ من تشييد البناء وعظيم ارتفاعه فعزم على هدمه، وهدم منه شيئاً يسيراً، فكان ٩٠/ب
الإنفاق عليه مال كثير، فأمسك ثم أرسل إلى يحيى بن خالد البرمكي وكان في سجنه - يعني قتل جعفر والبرامكة - يأخذوا رأيه في هدمه، فأرسل إليه أن لا تفعل. فقال الرشيد لمن حضر مجلسه في المدائن الكسروية: إن يحيى إلى الآن في نفسه المجوسية والحنق عليها والمنع لإزالة آثار المجوس.

فهدم ثم عجز، فترك الهدم، ثم أرسل ليحيى أيضاً يعلمه أن الإنفاق على هذا يتطلب أموالاً لا حصر لها. فأجابه: لا يرجع عن هدمه لو أنفق أمواله واستعان بغيرها ولا يرجع عن ذلك.

فعجب الرشيد من تناقض كلامه، فبعث إليه يسأله عن ذلك.

فأجابه: نعم، أما ما أشرت به أولاً من عدم الهدم، فإني أردت بقاء الذكر لملة الإسلام وإظهار قوتهم وعظيم هممهم حتى أنه من أهل الأعصار الآتية والقرون المتناسلة يروا مثل هذا البنيان العظيم فيعرفوا مقدار الملك الذي بناه وعظيم همتهم وكثرة جنوده فيقال: إن أُمة[٢] قهروا صاحب هذا البناء وأزالوا سلطانه واحتووا على ملكه لأمة عظيمة[٣] القدر شديدة الخطر منيعة البأس.

فلما بُدىء في الهدم ثم أرسل لعبده يأخذ رأيه، فأشرت بالهدم، وذلك بعد العجز عنه لما أمر بترك الهدم، فأردت نفي العجز عن ملة الإسلام لئلا يقول من يأتي بالاستقبال

---

(١) في هامش المخطوط: غنائمها.
(٢) في المخطوط: أما، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: عظيم، وهو تحريف.

بئس ملوك المسلمين أن عجزوا عن هدم ما بنته الفرس، فيكون نقصاً فيهم. فلما ورد الجواب قال الرشيد: قاتله الله، والله إنه لصادق غير أن العجز ينهانا عن ذلك.

وكان لكسرى مائدة من الزمرد قوائمها من الذهب مكتوب على حافتها باللؤلؤ الرطب حفراً وتنزيلاً أهلني للطعام ما أكلته من حلّة وصرفت لذوي الحاجات من فضله
1/91 وأما [ما][1] أكلته وأنت/ تشتهيه فقد أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك.

**خواتيمه:**

كان له أربع خواتيم [خاتم][2] للخراج: فصّه ياقوت أحمر يتقد كالنار، مكتوب عليه: العدل عمارة الممالك.

وخاتم للضياع مكتوب عليه: عمارة الأرض كنوز الأموال، فصه فيروزج.

وخاتم للمعونة: فصه ياقوت كحلي مكتوب عليه: ملازمة البنيان عمارة البلدان.

وخاتم للبريد: فصه ياقوت أحمر، مكتوب عليه: أسرع السلوك في حوائج الملوك.

فكان يختم بكل واحد فيما هو متعلق [به][3] من أمور المملكة كما تقدم.

## خبر ناووس كسرى

لما أن أفضت الخلافة لعبد الله المأمون توجه بعد مدة لمدائن كسرى ليرى آثار ملوك الفرس، فرأى قبة عظيمة البناء، أحجارها من فاخر الرخام الساموري الذي يفاخر البلور حسناً، وفي وسط القبة ناووس من مَرْمَر فسأل عن ذلك فقيل: هو قبر كسرى، فأمر بفتحه فإذا هو فيه مدهون بالأطلية المانعة لبلاء الأجساد كأنما نائم، وعليه من الحلل المنسوجة بالذهب ما لا يعرف له قيمة، وعلى صدره سيف قبضته من الزمرد وجفيره مرصع بمعادن لا تعرف لها قيمة، وفي إصبعه خاتم من ياقوت أحمر لا تعرف له قيمة مكتوب عليه بالفارسي: . . .[4] معناه بالعربية: ليس الأكبر أجود إنما الأجود أكبر. فأمر المأمون أن يغطي عليه بملاءة مذهبة وغلق ناووسه وأحكم لزاقه، ولم يأخذ مما عليه شيء.

فلما عاد لبغداد، بلغه أن من خدمه من سرق الخاتم من أصبعه حين غطاه

---

(1) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(2) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(3) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(4) موضع النقط كلام بالفارسية غير واضح لأنه كتب بالحمرة فلم أتبينه.

بالملاءة، فقتل الخادم وأعاد الخاتم لأصبع كسرى وقال: كاد [و][1] الله أن يفضحني هذا الخادم بين الملوك حتى يقولوا: ما أغناه ما أعطاه الله من الملك حتى صار يفتح قبور الملوك[2] ويأخذ ما عليهم.

## مملكة المهراج

**وتسمى بلاد/ كرانج وهو ملك عظيم معظم:** ٩١/ب

لأن ملوك القماريين وهم الذين من أرضهم يجلب العود القماري كلما أصبحت قامت على أقدامها وحولت وجوهها نحو بلاده وسجدوا لله، وكبرت للمهراج تعظيماً له.

قال المسعودي: تحت قصر هذا الملك غدير يسمى غدير الذهب، متصل بالخليج الأكبر المتصل من بحر الرانج وبحر يغلب هذا البحر بالمد والجزر[3]، فإذا كان صبيحة كل يوم دخل قهرمان الملك ومعه لبنة من ذهب قَدّ سبكها عدة أمنان[4] لم نقف على وزنها، فيطرحها قُدام الملك في ذلك الغدير، ولا يمس أحد منه شيئاً منذ حياة الملك، فإذا مات الملك أخرجه من تولى الملك بعده، فلم يدع منهم شيئاً، ويحصوا[5] قدرها قدراً وعدداً ووزناً وتكتب في الديوان، ثم تفرق على أهل الملك رجالهم ونسائهم وخدمهم على حسب منازلهم، ومهما فضل فللفقراء والمساكين ولملوك تلك الأرض أفخرهم من طالت مدة ملكه وكثرت لَبِناتِه، وهذا دأب ملوكها وعادتهم.

وأعظم من المهراج في ملكه:

**الملك البلهري صاحب مملكة المانكير:**

وأكثر ملوك الهند توجه إليه صلاتها وسجودها حتى أنه إذا ورد عليهم أحد قصى أو من خدمه[6] سجدوا له، وكل[7] ملوك الصين تسجد له إعظاماً[8]. قاله المسعودي في «مروج الذهب».

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٢) في المخطوط: الملك، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: الزجر، وهو تحريف.
(٤) تكررت الكلمة في المخطوط.
(٥) في المخطوط: ويحطوا، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: خدمت، وهو تحريف.
(٧) في المخطوط: وكم، وهو تحريف.
(٨) في المخطوط: أعظم، وهو تحريف.

### أبرويز ملك الفرس من الأكاسرة:

قاله المسعودي في مروج الذهب: كان ملكاً عظيماً، كان في مرابضه[1] خمسون ألف دابة خاصة نفسه، سروجها ذهب مرصعات بالدر والجواهر. وعلى مربطه ألف فيل بيض وشهب، وهذين[2] اللونين عزيزين في وجودهما[3]، الأبيض كلون الثلج. منها ما ارتفاعه من الأرض اثنا عشر ذراعاً وأكثر.

خرج[4] أبرويز في بعض أعيادهم وقد اصطفت له جيوشه في عدد لا يحصيه إلا
٩٢/أ الله سبحانه شاكين في السلاح، وقدامهم في الصفوف/ ألف فيل يحدقون بهم خمسون ألف نفس من الرجالة، فلما أبصرته[5] الأفيال سجدت له فلم تقم حتى جذبتها سياسها بكلابها، فلما رأى ذلك أبرويز، وما هي عليه من حسن الأدب وقبول التعليم تأسف إذ كانت[6] الفيلة هندية ولم تكن فارسية، وكان هذا أبرويز من أحسن الأكاسرة وصفاً وأكثرهم عدلاً.

### جزيرة الطاووس وبحرها:

قال صاحب تحفة الغرائب: يخرج من بحر هذه الجزيرة الطاووس لا تكاد العين تقع على حسن ألوانه، ليس كطواويس البر، بل أجمل منه وأحسن وأكثر زينته في ريشه، إذا رآه أحد من الناس إن كَبَّرَ كَبَّرَ معه، وإن سَبَّحَ سَبَّحَ معه، وإن هَلَّلَ هَلَّلَ معه، وينجلي على وجه الماء. وفي هذه الجزيرة من أصناف الطير ما لا يحصيه إلا الله تعالى.

### جزيرة الرخ:

قال صاحب تحفة الغرائب: هي جزيرة عظيمة صعدها أناس سكن ريحهم فساروا فيها كالمتفرجين، فإذا في وسطها قبة عظيمة، شاهقة في الهواء، فقصدوها، فإذا ليس لها[7] باب.

فقال واحد منهم: إنها بيضة الرخ، فتعاونوا على كسرها، فكسروا جانبها، وإذا فرخ الرخ داخلها، فسحبوا من ريشه واحدة فإذا هي في الطول تزيد عن مائة ذراع.

---

(١) في المخطوط: مرابطه، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: هذه، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: وجودهم، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: خرجا، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: أبصرت، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: كان، وهو تحريف.
(٧) في المخطوط: له، وهو تحريف.

فعادوا إلى مركبهم وطاب الريح، فلما أقلعوا جاء الرّخ يرى بيضته [فرآها][١] مكسورة، ورأى ذلك المركب، فعلم أن[٢] ذلك منهم، فحمل برجليه صخرة عظيمة كقطعة جبل، ثم طار [إلى][٣] أن علا في الهواء فوق ذلك المركب وألقى عليهم تلك[٤] الصخرة فسبقها المركب لطيب الريح، وقدّر الله بسلامتهم، فنزلت[٥] في البحر ولها هَدّة عظيمة.

ومن عادة الرّخ إذا زقّ فرخه وكمل زقه وطار، إن كان الفرخ أُنثى عمدت أمه إلى أحطاب[٦] فجمعتها وتضرب[٧] بمنقارها في الصخر فيقدح ناراً، فإذا أضرمت واشتعلت ألقت نفسها فيها فتحترق، ويتزوجها/ أبوها وكذلك الذكر يفعل بنفسه إن كان الفرخ ٩٢/ب ذكراً.

والرّخ لا يزق أفراخه إلا الأفيال فإنه يحمل في رجليه فيلين وفي منقاره واحداً، وإذا طار كان كالسحابة العظيمة وأجنحته تحجب الشمس.

### جزيرة بأرض الشجر:

لأهلها لِيّات كليّات الغنم وهم[٨] سود كالليلة الظلماء[٩]، من وقع لهم من بني آدم أكلوه، يأكلون الرجال دون النساء، وحصباء هذه الجزيرة كله ياقوت، وفي بحرها اللؤلؤ والمرجان.

## ذكر عجائب الأعين

مما نقلناه من مرآة الزمان وعجائب المخلوقات مما أورده صاحب تحفة الغرائب وغيره، فمن ذلك:

### عين أذربيجان:

قال صاحب تحفة الغرائب: هذه العين ينبع ماؤها ويسير عنها يسيراً فينعقد حجراً،

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٢) في المخطوط: انه، وهو تحريف.
(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٤) في المخطوط: ذلك، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: فنزله، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: أخطاب، وهو تحريف.
(٧) في المخطوط: تظرب، وهو تحريف.
(٨) في المخطوط: وهو، وهو تحريف.
(٩) في المخطوط: الظلمة، وهو تحريف.

والناس يتخذوا له قوالب على أي صفة أرادوا، ويصبوا فيها الماء، فيجمد على الصفة التي أرادوا.

**عين البلابستان:**

قال صاحب تحفة الغرائب: بها عين ماؤها غزير جداً، فربما انقلب فيخرج أهل البلد وأولادهم ونساؤهم في أحسن زينة[1] كيوم عيد بآلات الملاهي والطبول والزمور إلى غير ذلك ويرقصوا عند[2] العين ويغنوا فعند ذلك يخرج الماء عليهم كأحسن مما كان قبل. وهذا دأبهم معها كلما انقطعت وهي تسقي أراضيهم وزروعهم وبساتينهم.

**عين بلد خاني:**

قال صاحب تحفة الغرائب: بها عين إذا يبس زرع أهلها وأرادوا أن يذروه حتى يستخرجوا الحب منه يرموا في العين خرقة حيض فيثور الريح من ساعته، ومن شرب من مائها انتفخ بطنه ومن حمل من مائها حال خروجه من تلك الأرض يصير الماء حجراً صلداً.

**عين جاج:**

قال صاحب تحفة العجائب والغرائب: إذا كانت السماء صاحية فلا يرى فيها قطرة ماء، وإذا غيمت السماء فاضت بالماء وجرت جرياً عظيماً.

**عيون جبال ثوران:**

٩٣/أ قال صاحب تحفة الغرائب: / بها عين لا تقبل شيئاً من النجاسات من ألقى فيها شيئاً من ذلك هاج الماء عليه فإن لم يكن له همة للهرب وإلا فاض الماء عليه فغرّقه.

**وبالقرب منها:**

عين يجري منها ماء عذب شديد البياض من شرب منه عند منبعه لا يضره شيئاً، وإن بعد عن منبعه وشرب منه أحد صار في بطنه حجراً وقتله.

**عين داراب:**

فيها نبات من غاص فيه التف[3] ذلك النبات عليه فإن عالج خلاص نفسه منه زاد التفافه عليه واشتد فلا يفلته حتى يموت، ومن تركه ولم يعالج خلاصة نفسه[4] منه انحل عنه فلا يضره أبداً.

---

(١) في المخطوط: زينت، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: عين، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: التفت، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: بنفسه، وهو تحريف.

**جزيرة دوراق:**

بها عيون كثيرة كلها حارة[1]، وحرارة الماء عظيمة ويصعد منها دخان عظيم، وربما قوي فيلتهب ناراً، فترى أشعة[2] مرة بيضاء ومرة حمراء ومرة صفراء ومرة زرقاء [ومرة][3] خضراء كل لون كأحسن الألوان، والماء يجتمع في حوضين عظيمين أحدهم للرجال والآخر للنساء يقصدها الناس للتداوي وهما شفاء من الأسقام من نزل برفق[4] انتفع، ومن طفر في نزوله احترق لوقته.

**عين سساتنك:**

قال صاحب تحفة الغرائب: بجرجان عين على تل ماؤها أيضاً للتداوي والشفاء، في طريق العين دود في الأرض من حمل من دود الماء شيئاً ثم مرّ على ذلك الدود فداس[5] ولو دودة واحدة صار ذلك الماء مراً ولا ينتفع به فيحتاج[6] بريقه ويرجع يملأ غيره.

**عين شهرم:**

وهي التي ماؤها ماء السمرمر عدوّ الجراد. قال صاحب تحفة الغرائب: هي بين أصفهان وشيراز، وذلك أن الجراد إذا نزل بأرض وحمل من ذلك الماء إليها تبع الماء طيور سود في عدد لا يحصى فتأكل جراد تلك الأرض في أيسر وقت، لكن سر وطئها لم يكن، فالسر يبطل إذا عبأ الإنسان وعاء كالقربة/ أو ما شاكلها وحملها فإن حطها عن ٩٣/ب ظهره أو عن دابته على الأرض بطل سر الماء ومنفعته، وإن وضعها على مرتفع عن الأرض دام سرّها. والمراد بالأرض إنما هي أرض العين، فإذا خرج من أرض العين لا يضره شيء إذا وضع الماء على الأرض.

**عين العُقاب:**

قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض الهند عين على رأس جبل إذا كبر العُقاب وهرم يأتي إلى تلك العين إلهاماً من الله فينغمس فيها، فيسقط عنه ريشه وينبت ريش جديد، ويزول عنه الضعف وتعود له قوة شبابه. ومن قُدر عليه بالموت قبل ذلك فلا يصلها.

---

(١) في المخطوط: مارين، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: شعات، وهو تحريف.
(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٤) في المخطوط: برق، وهو تحريف.
(٥) بعدها كلمة (من) زائدة على السياق فحذفتها.
(٦) في المخطوط: فيحاج، وهو تحريف.

## عين غزنة:

أمرها عجيب من شأنها إذا أُلقي فيها شيء من القاذورات هبت الرياح وتراكم السحاب ونزل المطر كأفواه القرب وعظم[١] البرد جداً، ولا يزال الحال هكذا حتى تنظف من تلك النجاسات والقاذورات.

لما توجه السلطان محمود لفتح غزنة فصار أهلها كلما[٢] اشتد عليهم[٣] الحرب يلقوا في تلك العين شيئاً من القاذورات فتهيج الرياح ويعظم المطر، ويشتد البرد فيرجع السلطان محمود إلى مخيمه، ويقاسي[٤] عسكره من ذلك بلاءاً شديداً حتى بلغه[٥] خبرها، فأرسل من جيشه من حرس العين، وسار إليها فافتتحها.

## عين القير:

[تبعد][٦] عن بلد الموصل مرحلة واحدة ينبع منها القير يحمل لتلك البلاد، وله في نبعه عزم عظيم شديد القوة والجريان.

## عين منكور:

ببلاد كيمال. قال أبو الريحان الخوارزمي في كتاب الآبار: إن الكيمال جبل يسمى: منكور فيه عين قدر الترس، والماء مستو على حافاتها فلا تفيض قطرة واحدة منه ولو شرب منه جيش عظيم كفى لشربهم ودوابهم وملأوا قِربهم ولا ينقص منها قطرة واحدة.

## ٩٤/أ عين تسمى/ تباشي:

جمر بين أخلاط وأرزن يفور منها ماء شديد الفوران عظيم العزم، يسمع صوت فورانه من بعيد، من دنا منه من وحش أو طير ليشرب منه حال وصوله وقبل شربه منه يموت لساعته وحوله من الوحوش والطيور موتى ما لا يحصيهم إلا الله.

وملك تلك الأرض موكل بها أناس خوفاً على من يمر عليها ولا يعلم حالها فيقصد الشرب منها فيهلك.

---

(١) في المخطوط: عظيم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: كما، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: عليه، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: يقاسوا، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: بلغها، وهو تحريف.
(٦) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

عين النار الباردة:

بالقرب من مدينة اقشهر عين ماؤها كالثلج برداً إذا غمس فيها خشبة أو قصبة أو ما أشبه ذلك احترقت في الماء لساعتها.

ومن وراء الصين:

نهر عظيم يجري، وله تيار عظيم، وموج كبير إذا ثار الريح، وهوله عظيم، فإذا كان يوم السبت وقف جريانه فيجوز منه الناس من جوانبه.

ومرَّ عليه الإسكندر فهاله أمره وعجب من شدة عزمه، ومكث إلى يوم السبت فمر منه بجنوده.

نهر بأرض اليمن:

قال صاحب تحفة الغرائب: بأقصى أرض اليمن نهر عظيم من طلوع الشمس إلى أن تصير الشمس في قبة الفلك يجري من الشرق إلى الغرب، وعند غروبها يجري من الغرب إلى الشرق.

نهر كرمان:

قال صاحب تحفة الغرائب: على النهر قنطرة عظيمة جداً مكونة من حجر واحد، من عبر عليها يتقيأ جميع ما في بطنه، ولو كان هذا حالهم.

نهر أذربيجان:

وهو نهر عظيم يصنعون من مائه المرمر.

ذكر محمد بن زكريا الرازي عن صاحب كتاب المسالك والممالك: أن هذا النهر يجري ماؤه ثم يتحجر فيصنعوا له قوالب على صفة ما يختاروا، ويصبوا فيه الماء، فإذا جمد كسروا القالب وأخرجوا الإناء. وعلى حافتيه أناس يحرسونه ممن يشرب منه ولا
٩٤/ب يعلم حاله، فمن شرب منه حجر في بطنه ومات/ لوقته.

## بغداد وهي دار السلام

بناها جعفر المنصور العباس سنة أربعين ومائة، وهي وسط الإقليم الرابع من السبعة، وهو أعدل الأقاليم هواء، مساحة دورها عشرون ألف ذراعاً.

ولها أربعة أبواب، وهي: باب الكوفة، وباب البصرة، وباب الشام، وباب خراسان(١). وعلى كل باب قبة عظيمة مموهة بالذهب، والقصر في وسط المدينة.

---

(١) في المخطوط: الخراسان، وهو تحريف.

وإلى جانب المسجد الأعظم بناء عجيب ووصفه غريب لأنه واسع الفناء، عظيم البناء، راسخ في الماء، شامخ للسماء. تضحك شرافته بالسرور، ويظهر في بديع أحكامه الفرج يزينه، والحبور يلمع في العز في جوانبه ونواحيه، ويتبين لمن تأمله شرف وهمة بانيه ترد فيه دروس المذاهب لضبط علومها ورتب لهم الرواتب لتصل المشتغلين لدقائق مفهومها، ثم علماء تشغل في النحو، والمنطق، والفرائض إلى غير ذلك. لكل فن شيخ مراس حتى علم الحساب والميقات.

وأجرى على[1] العالم والطالب ما يكفيهم في سائر الأوقات، حتى لا يكون لهم همة غير الاشتغال، ولا يصرفوا أبدانهم في طلب الكسب للعيال، وفي داخله مارستان، وحمام، ومجالس للإمام والكحالين، وعدة مكاتب للقراة الأيتام.

فلما طلع شمس السعود في أفقه، وبزغ بدر الكمال في أعالي سقفه، صور في قبته مجاري الأفلاك، ودائرة بالحقائق على ضبط الساعات والدرج والدقائق. فمن ذلك طاقات صغار عليها[2] أبواب مذهبة كل ما مضى درجة فتح باب وسقط بندقة من فضة، فلا ينخرم لذلك حساب. وإذا حكمه ساعته، فتحت تلك الأبواب المفتحة المذهبة، وعادت ألوانها بيض مفضضة فيعلموا أنه قد مضى ساعة من النهار، وفي كل ساعة

٩٥/أ يظهر/ من الأبواب ما يدل على عدد ما مضى من الساعات وهو هكذا على الدوام ليلاً كان أو نهاراً. وهذا الجامع من عجائب الوجود غير أنهم فضلوا محاسن جامع بني أمية عليه قبل حريقه.

روى الشيخ أبو عبد الله محمد الغرناطي: أن ثلمة[3] المأمون التي فتحها في الهرم غلظ حائطها إحدى عشر حجراً غلظ كل حجر عشرون ذراعاً.

فلما دخلوه، رأوا قُبّة مربعة الأسفل مدورة الأعلى كبيرة جداً تحتها بئر عميقة مربعة، ينزل الإنسان فيها، فيجد في كل تربيع من البئر باباً يدخل منه إلى دار كبيرة، أحدها فيها موتى عليهم أكفان كثيرة على كل واحد أزيد من مائة كفن قد بلوا من طول المدة والموتى لم يسقط من شعورهم ولا من أبدانهم شيء ليس فيهم شيخ، أجسادهم في غاية العظم.

ووجدوا رزمة ثياب كبيرة ملفوفة حزمة واحدة مربوطة بعصائب الحرير الفاخر ففتحوها، فإذا فيها هدهد ميت، لم يسقط منه ريشة واحدة.

---

(١) في المخطوط: علم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: عليهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: تلمت، وهو تحريف.

وفي داخل ذلك قبة لطيفة فيها صورة آدمي من حجر أخضر كالدهنج لا يعلم من أي حجر هو، والصورة مجوفة ولها باب يطبق من ظهرها مثل غطاء الدواة ففتحوها، وإذا فيها آدمي ميت مصبر عليه دروع من ذهب، مزين بأنواع الجواهر، وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له، وعند رأسه حجر ياقوت أحمر مثل بيضة الدجاجة يضيء كالمصباح، فأخذه المأمون، وقال: هو خير[1] من خراج الدنيا ألف سنة.

ونقل الراوي: أنه رأى الصورة ملقاة بباب الخليفة سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

**تمام ذكر مدينة بغداد:**

وتُسقى أراضيها ومزارعها وبساتينها من نهر الدجلة ونهر الفرات/ فإنهما فيها يجتمعان. ٩٥/ب

وفي خلافة المعتمد على الله أحصيت حماماتها فكانت ستون ألف حمام.

وأحصيت مساجدها فكانت مائتا ألف وعشرون ألف مسجد عامرة بأناسها وأوقافها. وبغداد الجديدة هي التي في الجانب الشرقي، وبها دور الخلفاء وقصورهم.

وبغداد سبع محلات، إذا نقلت محلة منها استغنت عنها سواها.

فالتي في الجانب الشرقي تسمى الرصافة بناها المهدي ولد المنصور حين ضاقت بغداد بالجنود والعامة والرعية، بنيت في سنة إحدى وخمسين، وهي مسورة بسور[2] عظيم.

**الثانية**: مشهد أبو حنيفة رضي الله عنه مسورة أيضاً.

**الثالثة**: تسمى جامع السلطان غير مسورة.

**الرابعة**: تسمى مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة، وبها ثلاثون ألف مسجد، وخمسة آلاف حمام، وهو من جملة العدد الأول.

**الخامسة**: مشهد موسى بن جعفر، مسورة أيضاً بسور[2] عظيم.

**السادسة**: تسمى الكرخ، وهي مسورة أيضاً بسور[2] عظيم.

**السابعة**: تسمى دار العز، مسورة أيضاً.

---

(١) في المخطوط: لا خير، وأداة النفي زائدة على السياق فحذفتها.

(٢) في المخطوط: بصور، وهو تحريف.

## بناء مدينة الإسكندرية

## وما وقع للإسكندر في بنائها

قال المسعودي في مروج الذهب: لما أراد الملك الإسكندر بناء الإسكندرية أمر ببنائها، فكلما بنوا فيها يوماً يصبح مهدوماً، فأوقف عند البناء من ينظر من الذي يهدم ذلك فإذا أشخاص تخرج من البحر إذا جَنّ الليل فتخربه في أسرع وقت، ثم يعودون إلى البحر راجعين، فأخبروا ذلك للإسكندر. فعظم عليه، ثم أنه فكر فيما يفعله حتى يعلم كيف الحيلة في دفع هذا العدو، وبقاء البناء.

فصنع تابوتاً من خشب، وجعل فيه جامات من أصناف الزجاج الرائق، ودهن الخشب بالقار لئلا يدخله الماء، وجعل فيه من خارج حلقاً من حديد للحبال، ومن أسفله حلقاً أيضاً لأجل تثقيله حتى يغوص في الماء بسرعة.

٩٦/أ وعلق في الحلق/ تثاقيل[١] الرصاص والحديد ثم أمر بمركبين عظيمين، فأدخلهما وسط البحر وقيدهما في بعضهما لئلا يفترقان.

وعلق التابوت بحبال[٢] شديدة وربط الحبال[٢] في المركبين، وقعد داخل التابوت بعد إحكام سده واتقى داخل الماء فيه وأدخل معه رجل له مبالغة في إحكام التصوير وآخر لمعونته. فلما غاص التابوت في البحر وبلغ القرار نظر من تلك الجامات، فإذا هناك شياطين على صفة الآدميين إلا أن رؤوسهم ووجوههم كصور السباع[٣]، في أيديهم الفؤوس[٤] وآلات الهدم مثل صناع البناء بالإسكندرية فأمر المصورين أن يصوروا مثل أشخاصهم على هيئاتهم ففعلوا ذلك حتى كأنهم لا ينقص[٥] مما معهم من الآلات شيء ثم حرك الحبال[٦] فسحبوا الرجال الذين[٧] في المركبين لما طلع من البحر أمر بصناع النحاس والحديد أن يصنعوا أشخاصاً مثل ما معهم من التصوير، فبادروا إلى ذلك وأحكموه أحسن إحكام. فلما فرغوا من ذلك وضع تلك الصور على أعمدة بشاطىء البحر، ثم أمر بالبناء.

---

(١) في المخطوط: تناقبل، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: الجبال، وهو تحريف.
(٣) بعدها في المخطوط: ووجوهم، وهي زائدة فحذفتها.
(٤) في المخطوط: الفوت، وهو تحريف.
(٥) بعدها في المخطوط: من، وهي زائدة فحذفتها.
(٦) في المخطوط: الجبال، وهو تحريف.
(٧) في المخطوط: الذي، وهو تحريف.

فلما جَنَّ الليل خرجت تلك الأشخاص على عادتها فرأوا تلك الأشخاص على الأعمدة ففروا[1] راجعين للبحر خائفين من تلك الأشخاص ولم يطلعوا بعد ذلك.

## ذكر بناء المنار بالإسكندرية وعجيب مرآته:

قال المسعودي: أما منار الإسكندرية، فإنه من أحد عجائب الدنيا. ولم يكن في بناء أعلى منها قبل هدمها، فكان ارتفاعه ألف ذراع بذراع العمل، وفي أعلاها تماثيل من نحاس وغيره، فيهم من هو مشير بسبابته نحو الشمس أين كانت في الفلك، ويدور معها حيث كانت، وإذا هوت للغروب يهوي بأصبعه معها كأنه يخاطبها.

## وأيضاً بها تمثال:

إذا قرب العدو من البلد/ من جهة البر يصرخ ذلك التمثال صوتاً عظيماً يسمع من مقدار ميلين، فيعلموا أن عدواً طرقهم فيخرجوا له قبل وصوله. ٩٦/ب

والمرآة متكفلة بجهة البحر، حتى أن الناظر فيها ليرى من بلاد الإفرنج وأهلها وما يقول الناظر كأنه واقف بينهم.

فإذا قدم عدو صبروا إلى أن تصير الشمس في قبة الفلك فيلقوا وجه المرآة مع شعاع الشمس لجهة تلك المراكب فتشتعل فيهم النار. حتى كان هدم المنار وبطلان إرصاده في خلافة عبد الملك بن مروان بحيلة من ملك الإفرنج.

جاء من بلده رجل زعم أنه من خواص الملك وأنه غضب عليه ونفاه من ملك الإفرنج لأنه قال إنه يحب المسلمين، فاتهمه بالإسلام خفية، فلما وصل لعبد الملك أظهر إسلامه ثم بعد ذلك أظهر دلائل بخبايا كانت في الشام، فاتبعوا آثارها فكانت كما قال. ثم لما تمكنت منزلته عند عبد الملك ورأى صحة مقالاته قال: إن بمنار الإسكندر ما جمعه من الدنيا من مال ومعدن وآلات وتحف ما لم يقدر على مثله ملوك الدنيا. فإن رأى ذلك أظهرته له.

فقال عبد الملك: هذا هو القصد، لكن أخاف على المنار وتمثال المنار لا يضرها شيء مما نهدمه ونحفره.

فأمره بالتوجه إليها، فلما وصلها أمر بهدم أعلاها إلى أن هدم ما يزيد على نصف طولها حتى وصل إلى مكان طلسماتها فكسرها، وقال: هذه الموانع موضوعة برسم الإسكندر، فلما تم له ما أراد، وجاء بسببه، هرب تلك الليلة في مركب كان معداً له من غير علم أحد.

---

(١) في المخطوط: فرا، وهو تحريف.

وكان في المنار أيضاً تمثال كلما مضى من النهار أو الليل ساعة صوّت صوتاً عجيباً بلحن مطرب يذهل السامع لحسنه، وفي كل ساعة يصوت صوتاً غير الأول، وهكذا في كل ساعة تتغير أنغامه، فيعلموا بذلك الماضي والباقي من الليل والنهار. فبطل أمرها
١/٩٧ وصارت/ كما هي الآن.

## ومن العجائب أيضاً الدرة اليتيمة

ومعنى يتيمة: أنها مفردة في الدنيا ليس لها مثل، كانت معلقة داخل الكعبة، قدر بيضة الدجاجة، استخرجها من البحر كلب، وذلك أنه ولغ في الماء فتعلقت محارتها في سنه فنفضها لجهة البر، فاستخرجت محارتها وعلقت في البيت الحرام.

**ومن العجائب حجر ياقوت قدر حافر الفرس وشبهه:**

لما وصل عبد الملك بن مروان أمر أن يلتصق على ظهر مصحف عثمان بن عفان، فلزق فيه. ثم بعد ذهاب دولة بني أمية. . .[1] ذهب من على المصحف.

**ومن العجائب أيضاً فرس من ذهب:**

لم يصنعه صانع إنما وجد في معدن الذهب وهو عند ملك الحبشة بمدينة غانه، وذكر ذلك شارح المقامات في شرحها، وهو الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشرلسي.

**عجائب كانت بأرض مصر قديماً:**

منها أن مصر ملكها سبعة ملوك في أيام مختلفة وكانوا كلهم حكماء، ولهم الأعمال العظيمة والنواميس الخارقة.

**فالأول:**

عمل مقياس لزيادة النيل وعمل في بركته عقابان ذكر وأُنثى من نحاس، فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل صفر العقاب، فإن كان الذكر كان النيل عالياً، وإن كانت الأنثى فالنيل تلك السنة ناقصاً فيعمل في تحصيل مؤناتهم بذلك.

**الثاني اسمه أعشاش:**

عمل ميزاناً في هيكل الشمس وكتب على الواحدة حق وعلى الثانية باطل، وجعل

---

(١) موضع النقط عبارة: لعن للخلفاء والولاة من بني أمية تركتها لما فيها من السب واللعن لأناس لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وكيف يصل الحال بالمؤلف إلى أن يلعنهم بهذه الألفاظ الشديدة وهم بين يدي الله عز وجل، ثم أن من بينهم خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، وعمر بن عبد العزيز الخليفة العادل، وهارون الرشيد الخليفة المجاهد الزاهد، عفى الله عنا وعنهم وعن المؤلف.

تحت الميزان فصوصاً، فإذا حضر الخصمان يأخذ كل واحد منهما فص، ويذكر دعواه، والآخر يذكر على فصه الجواب ـ أي جواب دعوى عظيمة ـ ثم يضعا فصيهما كل واحد في كفه فترجح كفة المحق وترتفع كفة/ المبطل فيأمره الموكل بالميزان بدفع الحق ٩٧/ب لغريمه. وإن كانت دعواه تقتضي قصاصاً اقتضى منه وهكذا.

**الثالث:**

عمل مرآة من المعادن السبعة ينظر فيها فيرى الأقاليم السبعة فيعرف ما أخصب فيها وما أجدب، وماذا عزم ملوكهم، وأسفارهم، ومهماتهم، وما وقع فيها من الحوادث.

**وعمل في وسط المدينة:**

صنعة امرأة جالسة وفي حجرها ولد كأنها ترضعه، فأي امرأة ذات ولد أصابها وجع في جسدها أتت إلى تلك الصورة وتمسح المكان الموجوع من جسدها في مثله من تلك الصورة تبرأ لوقتها.

**الرابع:**

عمل شجرة من حديد ذات أغصان، وفي الأغصان خطاطيف للحكم بين الناس، فيتقدم الخصمان إلى عند الشجرة ويتحاكمان فتلتف على الظالم فلا تفلته حتى يخرج من ظلامة خصمه أو يموت ممسكاً بها.

**وعمل صنماً من حجر أسود براق:**

سماه عبد زحل يتحاكم إليه الناس أيضاً، فمن زاغ عن الحق ثبتت أقدامه مكانها في الأرض فلا يقدر أن يزول من مكانه أو يرضى خصمه أو يموت مكانه.

**الخامس:**

عمل شجرة من نحاس خارج المدينة، فكل وحش وصل إليها وقف عندها فلا يتحرك من مكانه حتى يؤخذ فشبعت الناس في أيامه من لحوم الوحش.

**وعمل على باب المدينة صنمين من نحاس:**

عن يمين الباب ويساره، فإذا دخلها غريب قصده للبلد وأهلها خيراً ضحك الذي على اليمين ضحكاً عالياً يسمعه أهل البلد، وإن كان قصده شراً أو أذى بكى الصنم الذي على اليسار بكاءً عالياً يسمعه أهل البلد فيستفيضوا عليه لوقته.

**السادس:**

صنع درهماً إذا هو اشترى شيئاً اشترط من تلك البضاعة زنة درهمه، فلو وضع

٩٨/أ بإزائه جبلاً لم يوازنه ولا زال ذلك/ الدرهم حتى وصل لخزائن بني أمية، ووصل لبني العباس بعد ذلك حين احتووا على خزائن بني أمية.

**السابع:**

كان له من الأعمال العجب، منها أنه كان يجلس في السحاب، ويظهر في صورة عظيمة لخلقه، ويكلم الناس وأرباب مملكته من مكانه.

ثم غاب عنهم مدة ثم ظهر لهم أمرهم أن يملكوا فلاناً عليهم مكانه.

وأعلمهم أنه لا يعود إليهم بعدها فكان كذلك، فملكوا ذلك عليهم امتثالاً لأمره.

## عجائب كانت بأرض بابل

وذلك مما أورده الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار: أنه كان في أرض بابل وأعمالها سبع مدن، في كل مدينة منها[1] أعجوبة:

**في المدينة الأولى:**

صفة تمثال الأرض، فإذا قصر أحد في عمله من حمل ما عليه من الخراج خرق عليهم مياههم من صورة التمثال تلك المدينة فتغور مياههم ويهلكوا عطشاً، وزروعهم تلفاً فيبادروا إلى حمل الخراج بسرعة لئلا يهلكوا.

**وفي المدينة الثانية:**

حوض من حجر إذا أراد الملك أن يرى أهل بلده جميعاً ليتفرج على أحوالهم فيأمر مناديه ينادي بالاجتماع عند حوض الملك فيأتي كل واحد بما أحب من طعام أو شراب فيصبوه جميعاً في ذلك الحوض فتختلط الأطعمة والأشربة ثم تقف السقاة ويغرفوا للناس من ذلك المختلط فلا يحصل لكل إنسان إلا ما جاء به من غير أن يدنسه طعام غيره أو شرابه، والذي وضع شراب لا يحصل له إلا شرابه الذي جاء به والحوض باق على حاله لا ينقص منه شيء فيفرق ذلك الحوض على الفقراء والمساكين.

**وفي المدينة الثالثة أيضاً:**

طبل إذا أرادوا [أن][2] يعلموا حال الغائب عن أهله وبلده هل هو حي أو ميت، ٩٨/ب فيضرب أهل/ الغائب الطبل، فإذا كان حياً صوّت صوتاً عالياً، وإن كان ميتاً لم يسمع له صوت أبداً.

---

(١) في المخطوط: لها، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

**ونظير ذلك:**

ما ذكره ابن كثير في تاريخه: أن السلطان يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصر بعد موت العاضد وانقراض الدولة العبيدية، وجد تحفاً يطول شرحها فمن جملتها طبل القولنج، إذا مرض أحد بالقولنج ضرب[1] على ذلك الطبل فيخرج منه الريح المحبوس فيبرأ لوقته.

فاتفق أن بعض الأمراء الأكراد ضرب عليه ولم يكونوا يعرفوا سره، فلما فشى أمره أعلموا السلطان يوسف أنه كان مطلسماً برسم القولنج فندم على كسره.

**ونظير ذلك:**

أن المستبصر بالله كان به مرض القولنج فعمل له سيرماه الديلمي طبل القولنج، فكان في خزائنهم إلى أن ملك صلاح الدين الأيوبي[2] مصر، وقصته مشهورة بين الناس بما وقع بسببه، فلا فائدة في ذكرها.

**المدينة الرابعة:**

كان فيها مرآة إذا كان أحد غائباً عن أهله سموا اسمه ونظروا فيها فيروه على الحالة التي هو فيها في أي بلد كان كأنه واقف بينهم.

**ذكر مرآة آدم صلوات الله عليه:**

وذلك ما رواه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

لما أهبط الله سبحانه آدم [عليه السلام] إلى الأرض رفعه على جبل أبا قبيس، وأزوى له الأرض، وقال: يا آدم، هذا لك ولذريتك.

فقال: يا رب، كيف أعلم أحوالهم؟ فأنزل الله له مرآة من السماء، فكان يرى فيها جميع ما يريده من الأرض.

ولما مات آدم [عليه السلام] عمد شيطان يسمى فقطرش فكسرها ودفنها في أساس مدينة بالمشرق تسمى: حانوت، فلما بعث الله نبيه سليمان بلغه خبرها، وأن فقطرش أخذها ولم يدري أين ذهب بها، فطلبه سليمان صلوات الله عليه، وألزمه بحضورها، فاستخرجها وأتى بها[3] فكان/ سليمان عليه السلام إذا أراد [أن][4] ينظر إلى شيء من ٩٩/أ

---

(١) في المخطوط: ظرب، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: أيوب، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أثابها، وهو تحريف.
(٤) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

أحوال الدنيا شهدها بيسر ونظر فيها فيرى ما يحب أن يراه.

ولما مات سليمان [عليه السلام] أخذت الشياطين إحدى القطعتين وبقيت الأخرى عند بني إسرائيل يتوارثها ملوكهم إلى أن وصلت إلى بني أمية، ثم لبني العباس، وأخذها التتر مع ما أخذوه في أخذ بغداد ونهبها.

وقتل الخليفة ولم يعرفوا خبرها فضاعت لذلك.

**المدينة الخامسة:**

كان بها بركة عظيمة دورها سبعة أيام في مقدار خمسون ذراعاً من البر إلى داخلها منصوب سرير من عاج، محلى بالذهب، عليه شخص كصفة بني آدم، وعليه لباس فاخر، يتحاكم إليه الناس، فإذا جاء الخصمان مشوا إلى عنده على[1] الماء فلا تبتل أقدامهم، فيدعى صاحب الحق ويسأل الخصم صاحب الدعوى: أنت معترف بحقي أم لا؟

فإن أنكر وكان صادقاً أخذ الماء المدعي إلى أن يغرق إلى رقبته، فإن صفح عنه غريمه نجا، وإن لم يصفح عنه يموت مكانه، ولا يقدر أحد أن يخلصه. وإن كان المدعي صادق فيكون حال المنكر كذلك، فإن أعطاه وإلا هو مكانه إلى أن يموت.

**وفي المدينة السادسة:**

كان بها صنم من حجر جالس على كرسي من حجر إذا غاب رجل عن أهله في سفر ولم يعلموا خبره، جاءوا لذلك الصنم، وبخروه، وسألوه عن غائبهم، فإن كان حياً تبسّم، وإن كان ميتاً جرت من عينه دموع، فيعرفوا خبره حياً أو ميتاً.

**وفي المدينة السابعة:**

صنم من حجر أسود براق، إذا ذهب لأحد خادم أو دابة أو مال جاءوا إليه وبخروه، وقالوا: قد ضاع لنا أو سرق ثم يجلسوا عنده فما هو إلا مقدار مسافة الطريق
٩٩/ب وإذا بالسارق حاملاً ما هو قادم به، وإن كانت دابة فهي آتية تعدو/ نحو الصنم.

ولا زالت تلك الأعاجيب وما بها من المنافع إلى أن أتلفها بخت نصّر لما غزا تلك البلاد حيث أراد حملها إلى بلده.

فقالوا له: إنهم إذا خرجوا عن أماكنهم بطلت أسرار طلسماتهم فكسرهم لأجل ذلك.

---

(١) في المخطوط: إلى، وهو تحريف.

## خبر دلولة العجوز التي ملكت الأمصار
## بعد فرعون وما فعلته لما ملكت

قال المسعودي في تاريخه: لما أغرق الله تعالى فرعون ومن معه من الجند خشي الناس على أنفسهم وبلدهم وأموالهم من طارق يطرقهم طمعاً فيهم إذ ليس لهم مانع يمنع عنهم. فأجمعوا أمرهم على أن يملكوا عليهم دلولة كونها كانت ذات عقل وحزم ورأي وسحر وكهانة.

فبنت في مبدأ ولايتها مقياساً لزيادة النيل وحائطاً عظيماً على شاطىء النيل وهو معروف بها إلى يومنا هذا يعرف بحائط العجوز.

وبنت البرابي وأحكمت فيها صفة البلاد وصور أهلها وخيلهم وإبلهم ودوابهم علماً محكماً منعت بذلك الوارد من البحر والبر ممن له قصد حربهم والتعرض للأمصار.

وجمعت في البرابي علم أسرار الطبائع وخواص الأحجار، وخصائص النباتات والحبوب والطلسمات الدافعة والأرض المانعة.

ووضعت كل علم في أوقاته من الساعات الموافقة لذلك العلم.

فكان مما فعلت: أنها إذا قصد أحد الأمصار يعلم أن ليس بها جيش، وأن أمرها صار لامرأة عجوز، فإذا دخلوا حدود الأمصار عمدت لتلك الصور فيغوروا جميع تلك الجيوش من وقتهم، وإن أرادت قتلهم، والقبض عليهم، أمرت بتكتيف تلك الأشخاص فيصبح جيشهم كالموتى لا حركة لهم، فيخرج لهم من قومها من هو بالقرب فيأسروا عظماءهم ويقتلوا جيوشهم ويغنموا أموالهم.

فلما شاع ذلك هاب[1]/ الملوك الدنو من الأمصار لما فعلته دلولة. ١٠٠/أ

وكل ما تفعل في الصور من المحنة أو في الدواب المصورة يحدث لذلك الجيش ودوابهم ما أحدثته في الصور والدواب.

والآن في زماننا هذا كثير من علم أولئك القوم وما وضعوه من الطلسمات كما في حمص من طلسم العُقاب والحيّات والطحال والعلق إلى غير ذلك، وما في حمص مما يعرفه السفار فلا فائدة من ذكره.

وملك مصر من الفراعنة اثنان وثلاثون فرعوناً أعتاهم فرعون موسى.

وملك مصر من ملوك بابل خمسة ملوك، ومن العماليق الذين كانوا بالشام وهم الجبابرة أربعة ومن ملوك الروم سبعة. ومن اليونانيين عشرة، وذلك قبل ظهور عيسى

---

(١) في المخطوط: هابوا، وهو تحريف.

المسيح [عليه السلام] ومدة هؤلاء الملوك ألفي سنة وثلاثمائة سنة.

**ومن كلام الحكمة:**

أن يقال: بحب الأوطان عمرت البلدان، فحرمة بلدك عليك كحنو والِدَيْك.

**ذكر بناء سد الإسكندرية وصفة بنائه:**

وذلك أن الواثق بالله رأى مناماً[1] وهو: كأن السد قد انفتح وخرجت منه يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب[2] ينسلون، فاستيقظ مرعوباً فقال: أئتوني بسلام الترجمان. فلما وقف بين يديه أخبره بما رأى ثم قال: عزمت أن أجهزك لجهة السد لتأتيني بخبره.

فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك.

ثم قال: إذا وصلت فحرز أمره، وانظر هل تلف شيء من بنائه أو هو باق على حاله؟ وأعطاه ديته وزاده فوقها خمسة آلاف دينار، ثم ضم إليه خمسون فارساً أمجاد، وأعطاهم دياتهم ومالاً فوق دياتهم، وخيلاً للركوب وبغالاً للحمل، وكتب لهم كتباً لمن ١٠٠/ب في طريقهم من الملوك ليرسلوا معهم أدلاء ومغفرين ومنها/ كتاب لإسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية، وكتاب لصاحب ملك السرير، وكتاب إلى ملك اللان، وكتب إلى ملك غيلان شاه، وكتب لنا غيلان شاه إلى ملك الخذر، لما وصلناه أرسل معهم خمسة أدلة فسرنا من عنده ستة وعشرون يوماً، فوصلوا أرضاً سوداء كالقير منتنة الرائحة.

وكان ذلك الملك أعطاهم مع ما زودهم به خل كثير لأجل تلك الأرض إذا وصلوها، وإذا بها مدن كثيرة كلها خراب فساروا في تلك الأرض والمدن الخراب سبعة وعشرون يوماً.

فسألوا عن خراب تلك المدن، فقالوا: أخربها[3] يأجوج ومأجوج قبل بناء السد ولم يسكنوا بعد ذلك، ثم وصلوا إلى حصون عظيمة شديدة البناء في غاية المنعة والارتفاع، وسكان تلك الحصون مسلمين يتكلمون بالعربية والفارسية. فسألوهم من أين مجيئهم؟

فقالوا: نحن قصاد على بلاده وعباده.

فعجبوا من مقالتهم، وقالوا: هذا شيء لم نسمع به ولا آباؤنا من قبلنا، فما الذي جاء بكم؟

---

(١) في المخطوط: مناما، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: حدث، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: أخربوهم، وهو تحريف.

فقالوا: مناماً رآه، وأخبروهم خبر المنام.

فقالوا: والله إن هذا الملك عظيم الشأن وأن له لشرف عظيم ونعمة لا تبلغها الملوك ممن نعرفهم.

ثم لم يسيروا إلا قليلاً، وإذا هم بجبل عظيم أملس كالمسن هندسه[1] الملك الإسكندر، عرضه مائة وخمسون فرسخاً وبه عضادتان مبنيتان من جنبي ذلك الجبل في فم واد عظيم بناها بلبن الحديد المغموس في النحاس عرض كل عضادة مائة وخمسون ذراعاً بذراع العمل بهذا الذراع.

والعضادتان بارزتان عن الحائط قدر عشرون ذراعاً، وفي أعلى العضادتين عمود عظيم من حديد كأنه قطعة جبل طوله مائة وعشرون ذراعاً.

في أعلى العضادتين على كل عضادة عشرة أذرع، والباقي وقدره مائة ذراع/ وهو ١٠١/أ عتبة الباب العليا.

ومن فوق العتبة مبني بلبن الحديد المغموس في النحاس إلى حد يبلغ السحاب علواً بقدر بصر الرائي.

وفي رأس البناء شرافات من الحديد في رأس كل شرافة قرنان من حديد ملتويان على بعضهما بعضاً.

وبين العضادتين باب عظيم من حديد سبكاً لا خشب فيه، له مصراعان عرض كل واحدة خمسون ذراعاً في تخانة عشرة أذرع في ارتفاع عظيم شاهق.

وعلى الباب قُفل طوله عشرة أذرع في تخانة ذراعين[2] في الاستدارة.

وارتفاع القفل عن الأرض خمسون ذراعاً ومن فوق القفل مفتاح معلق في سلسلة من حديد طولها ثمانية أذرع في استدارة ذراعين.

والسد من الجبل ملس إلى السد للجبل الذي بإزائه مقطوعين كالحائط ارتفاعهما مد البصر، يسير من دونهما السحاب. والسد في فم الوادي الذي يخرج منه يأجوج ومأجوج. وليس لهم مخرج إلا من مكان السد، وليس لهم منفذ سواه.

وملك تلك الحصون قد وكل بهذا الباب قوم بأيديهم مرزبات من حديد فيضربوا الباب بتلك المرازب ليسمع من وراء الباب من قوم يأجوج ومأجوج، فيعلموا أن الباب محفوظ.

---

(١) في المخطوط: هنديته، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: تاعين، وهو تحريف.

وملك الحصون يكشف عليهم في كل أسبوع مرة بنفسه خوفاً على السد. فوضع القصاد آذانهم عند الباب وإذا من داخله جلبة عظيمة وهمهمة. وعلى آخر السد من الجهتين حصنين عظيمين في ارتفاع بناء السد، وعندهم عيون ماء عذب، وفي الحصون بقية اللبن الحديد الذي فضل من العمارة طول اللبنة ذراعين ونصف في سمك ذراع.

فلما رأوا ذلك عادوا مجدين السير ذهاباً وإياباً، فكان مدة الغيبة ثمانية وعشرون شهراً.

١٠١/ب فلما قدمنا من السفر حكى سلام الترجمان لأمير/ المؤمنين ما تقدم وصفه فعجب مما أعطاه الله سبحانه للملك الإسكندر من القوة والسلطان.

## نبذة من صفات يأجوج ومأجوج:

مما نقلناه من تفسير القرآن العظيم بسنده:

قوله تعالى: ﴿يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾ [الكهف: ٩٤].

قال الضحاك، والسدي: الترك، السرية من يأجوج ومأجوج وهم كخلق الناس فتركهم الإسكندر خارج السد.

وقال قتادة: اثنان وعشرون قبيلة.

وقال ابن عباس رضي الله عنه في رواية عطاء: أن الناس جميعهم في الدنيا عشرة أجزاء الخلق من الناس جزء واحد، ويأجوج ومأجوج تسعة أجزاء.

وعن(١) حذيفة مرفوعاً قال: «لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف ذكر من صلبه يحملون السلاح، طول الواحد منهم مائة وعشرون ذراعاً، وصنف غيرهم طول الواحد مائة وعشرون ذراعاً وعرضه مائة وعشرون ذراعاً، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويتغطى بالأخرى».

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: فيهم من طوله شبر، وفيهم من هو مفرط في الطول، يصيِّف في إحدى أذنيه ويشتّي في الأخرى، وكذلك القوم الذين عند مطلع الشمس ليس لهم دور يأووا إليها، وإنما لهم مسارب تحت الأرض يدخلوها إذا طلعت الشمس هرباً من حرارتها لأن أرضهم منزحرة لا تحمل البناء.

أحدهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يفهم أحد كلامهم، وكذلك لا يفقهون لأحد مقالاً.

---

(١) في المخطوط: من، وهو تحريف.

## ذكر فتح الأندلس وما وجد فيها

في[1] خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان فتحت على يد الأمير طارق [بن زياد][2] في سنة ثلاث وتسعين. وجد في مدينة طليطلة من أعمال الأندلس بيتين مغلقين فتح أحدهما فوجد فيه أربعة وعشرون تاجاً لم يعلم أحد/ قيمة الواحد منها. ١/١٠٢

وعلى كل تاج اسم صاحبه، وكم مدة ملكه، ووجد فيه مائدة سليمان [عليه السلام] لم يعلم لها أحد قيمة.

فحمل الجميع الوليد فيما[3] أخذ من الغنائم، وفتح البيت الثاني، وكان عليه أربعة وعشرون قفلاً، فسأل عنه، فقيل له: إن كل من ملك هذه المدينة من الملوك أصحاب التيجان التي[4] في ذلك البيت الأول يضع على هذا البيت قفلاً ولا يفتحه ولا يعلم ما فيه.

فلما كان هذا قيل لهذا الملك: إن في هذا البيت كنوزاً وذخائر لمن سلف من الملوك، فأحب أخذ ذلك. فنهاه العقلاء فلم يقبل، ففتحه، فإذا فيه قيمة صور العرب على صفاتهم وهيئاتهم، عندهم لوح من ذهب مكتوب فيه: من فتح هذا البيت ملكت العرب هذا الإقليم في عامه. فكان كذلك. فضمت الغنائم والتيجان والمائدة وجهزوا الأمير.

### فتح بخارى:

على يد عبد الله في سنة أربعة وخمسين لما فتحت ودخلها المسلمون، كانت زوجة الملك فتح خاتون عولت على الهرب فأدركها الجيش فلبست إحدى خفيها وتركت الأخرى وأسرعت في الهرب، فأخذ فرداً لواحدة رجل من المسلمين باعها بثمانية آلاف دينار.

### ذكر شيء من الملوك السالفة وعدلهم في الرعية مع ما كانوا عليه من الكفر:

كان من ملوك العجم ملك يسمى جلال الدولة وكان ملكاً جليلاً مهاباً عظيم القدر بين الملوك، وكان شأنه العدل في الرعية والإنصاف بينهم. فركب يوماً للصيد ومعه جماعة من خواصه فلقيه رجل يبكي، فقال له: ما بالك؟

---

(١) في المخطوط: من، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية.

(٣) في المخطوط: مما، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: الذي، وهو تحريف.

فقال: لقيني ثلاثة غلمان، ومعي حمل بطيخ، ضربوني وأخذوه مني.

١٠٢/ب فقال له الملك: لا بأس عليك، امضي إلى الوطاق/ واقعد بالقرب من خيمة السلطان ولا تحكي أمرك لأحد إلى أن أعود أعطيك ثمن بطيخك. ففعل الرجل.

فلما عاد السلطان قال لصاحب شرابه: أبصر لي بطيخاً فقد اشتهيته بصبى.

فغاب وجاء ومعه بطيخاً، فقال: وأين وجدته؟

قال: في خيمة فلان الحاجب.

فقال: أئتني به، فأحضره.

فقال له: من أين لك هذا البطيخ؟

فقال: غلماني أتوني به.

فقال: أحضرهم.

فمضى ليحضرهم، فأحسوا بالبلاء فهربوا، فعاد الحاجب وأعلمه بهروبهم.

فطلب الرجل وقال: هذا بطيخك؟

قال: نعم.

فقال: خذ هذا الحاجب لك عبداً عوضاً عن بطيخك، ووالله [لو][1] أطلقته قتلتك.

فأخذه ومضى، فاشترى الحاجب نفسه بثلاثة آلاف دينار.

فعاد الرجل إلى السلطان، وقال: يا مولاي السلطان بعت عبدي بثلاثة آلاف دينار.

قال: أو رضيت؟

قال: أرضى الله الملك، قد رضيت.

فقال: امض راشداً.

## ملوك العجم

عادة في بلادهم إذا كان يوم الناروز يأذنوا لرعاياهم كي يحضروا مجلس الملك في صبيحة الناروز، ويجلس الملك، والمؤيدان جالس عن يمينه، وينادي منادي الملك: من له ظلامة عند السلطان فليرفع بها قصته.

فتؤخذ القصص من الناس، وتوضع بين يديه فينظر في كل واحدة منها، فإن كان

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

فيها شكوى على الملك نزل عن سريره ووضع التاج عن رأسه، وساوى خصمه وهما بين يدي المؤيدان، فإن كان حقاً خرج عنها لصاحبها، وإن كانت باطلاً مثّل به، ونادوا سنة عليه: هذا جزاء من يعيب الملك ظلماً.

وإذا فرغ من دعاوى الناس عاد إلى سريره ولبس تاجه. ثم يقبل على جنده وخواصه ويقول: إنما أفعل ذلك وأنصف المظلومين من نفسي لئلا يطمع أحد منكم في ظلم الرعية.

١٠٣/أ فكانت في ذلك الزمان أحوال الملوك جارية على العدل والإشفاق، وأحوال/ الرعية على العدل والإنصاف.

**ومن محاسن العدل:**

ما كان يصنع الملك شاه ملك العجم مع أنهم مجوس، كان ملكاً عادلاً بلغ من عدله أنه وقف إليه رجلان يتظلمان، فنزل عن سريره وقال لهما: خذا بيدي واحملاني إلى الوزير.

فامتنعا[١]، فألزمهما بذلك. فأخذ كل واحد منهما بيد، ومشى معهما، فبلغ ذلك وزيره نظام الملك، فخرج للقائه حافياً. فلما رآه انكب على أقدامه يقبلها، وقال: ما هذا أيها الملك؟

فقال: أنت أحوجتني لمثل هذا، إنما اتخذتك وزيراً لتدفع[٢] عني مظالم العباد وتأخذ للمظلوم من الظالم، فإذا أنت لم تفعل هكذا أخذوني أرباب المظالم يوم القيامة للقصاص. فلهذا كانت دولة الفرس [والله][٣] أعلم أعظم الدول، وملوكهم أعظم الملوك.

**وأما كسرى أنو شروان:**

فعدله مشهور للناس فمن فحصه[٤] عن العدل وعمارة ملكه به أنه أراد [أن][٥] يختبر مملكته هل العدل عمرها أو الجور أخربها؟. فأظهر التوعك وأسر لحكيمه أنه إذا حضر للسلام مع الأمراء والوزراء والمرازبة، فيصف للملك دواء يحتاج فيه إلى طوبة من

(١) في المخطوط: فامتعا، وهو تحريف.
(٢) قبلها كلمة: الاه، زائدة على السياق فحذفتها.
(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٤) في المخطوط: فحصاه.
(٥) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

بلد خراب. ففعل حين دخلوا للسلام عليه. فأمر القصّاد أن تسير إلى سائر مملكته أقصاها وأدناها حتى [يأتوا][1] له بطوبة من بلد خراب.

فغابوا مدة، ثم عادوا وليس مع أحد منهم شيء فخر عند ذلك ساجداً بقية يومه، ثم رفع رأسه فقال لخواصه[2]: إنما فعلت لأختبر ملكي هل هو عامر بالعدل أو خراب من الظلم والجور؟.

إن بعض من ملك الصين صُمّ سمعه فبكى، فقيل له: مما بكاؤك أيها الملك؟ هذا أمر مقدر.

فقال: أعلم ذلك، وليس بكائي لفقد سمعي، إنما بكائي كيف لا أسمع صوت المظلوم إذا علا صراخه؟ ولكن إن [كان][3] سمعي قد ذهب فبصري باق، نادوا في
١٠٣/ب الرعية: لا يلبس أحمر إلا من كانت/ له ظلامة. فكان إذا جلس للحكم من يراه لابساً أحمر طلبه وأزال ظلامته.

## وركب بعض ملوك الفرس للصيد:

فساق خلف ظبية فلم يدركها، وغاب عن جيشه لسرعة جواده، فأدركه عطش، فرأى قرية، فعدل نحوها، فلما وصلها وقف على أول باب منها وطرقه فخرجت له طفلة، فقال لها: اسقني.

فدخلت الدار، ثم عمدت إلى عقدة واحدة من قصب السكر[4] واعتصرتها في إناء، ووضعت عليها ماء وخرجت به له.

فلما تناوله رآه عكراً فجعل يشربه لعكره قليلاً قليلاً حتى شربه، ثم قال للطفلة: نِعْمَ الماء لولا عكره.

فقالت[5]: يا سيدي، إنما فعلته عن عمد.

فقال: ولِمَ ذلك؟

قالت: لأني رأيتك عطشاناً فعكرته لئلا يكون صافياً فتشربه نهلة واحدة فيضرك ويتولد منه داء في الكبد.

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٢) في المخطوط على هذا الرسم: قال لخواصه، وما أثبته أنسب شيء للمراد.
(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٤) في المخطوط: الكسر، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: فقال، وهو تحريف.

فعجب من كلامها وحسن معرفتها مع صغر سنها. ثم قال: من كم عقدة عصرتِ هذا الماء؟

فقالت: من عقدة واحدة.

فعجب من ذلك، ثم سألها عن خراج بلدها، فرآه يسيراً، وكان قد عزم على زيادته فلم يفعل.

ثم خرج في العام الثاني للصيد، ثم جاء لتلك القرية، ووقف على ذلك الباب منفرداً، وطلب ماء، فخرجت له تلك الصبية بماء بعد إذ غابت أكثر من المرة الأولى. فلما خرجت قال: ما سبب بطائك؟

قالت: لأنه لم يخرج من ثلاث عقد ما كان يخرج من عقدة واحدة...[١].

[فقال][٢]: وما سبب ذلك؟

قالت: يظهر أن الملك غير نيته على رعيته.

فقال الملك: ومن أين علمت ذلك؟

قالت: إذا غير الملك نيته على رعيته تزول عنهم بركة الرزق.

فعجب الملك من كلامها[٣] وحسن معرفتها. فلما رجع أرسل مَن خطبها وحظت[٤] عنده حتى أنه لا يفعل شيئاً إلا برأيها[٥].

## وكان من ملوك الفُرس ملك يسمى كيساسب:

كان ملكاً عادلاً، وكان له وزير/ اسمه: راسب، وكان جباراً غير أن عدل الملك يمنعه ظلم الرعية. ١٠٤/أ

فكان كثيراً ما يقول للملك: إن العدل يبطر الرعية، وزيادة عدلك أيها الملك أبطرهم، فلو ذاقوا مرارة الظلم استقاموا. فظن الملك أنه صادق، فأذن له فظلم إلى أن كادت الناس تهلك، وخربت القرى وخلت أكثر المدن، وقلّ خيرها.

ولم يعلم الملك حقيقة الحال، فركب يوماً منفرداً لا يدري أين يذهب. فسار في البرية فرأى قطيع غنم وعنده بيت منصوب، وبإزائه كلب مصلوب، فلما قرب من ذلك

---

(١) موضع النقط بياض بالمخطوط قدره ثلاث كلمات.

(٢) زيادة يتطلبها السياق ولعلها ضمن ما انمحى من البياض.

(٣) في المخطوط: كلامتها، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: وخطب، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: إلا ترابها، وهو تحريف.

البيت خرج له شاب عزمه وأنزله وهو لا يعرفه، ثم أحضر له زاداً، فأبى أن يأكل أو يعرفه خبر هذا الكلب، ولماذا صلبه؟.

فقال: يا أخي، هذا الكلب جعلته أميناً على غنمي فكان أميناً لا خيانة فيه، فعشق ذيبة وألفها، وصار يقوم معها وينام، ويطأها كلما أراد، والذيبة تأخذ كل يوم رأساً حتى بان النقص في الغنم وأنا لا أدري، فصرت أختفي وأرصد من يأخذ منها فرأيت الذيبة أقبلت وصار يلحسها وتلحسه ثم ولى عنها، فأخذت رأساً وراحت. فعلمت أنه خان أمانته فصلبته كما ترى.

فقال الملك في نفسه: إن هذا أمر لك فيه عبرة، وإن رعيتنا أغنامنا، فيجب أن نفحص[1] عن أمرهم كما فعل صاحب الغنم. ففحص، فإذا الخلل من جهة الوزير، فصلبه، وقال: من اغتر بأهل الفساد فسد ملكه.

## زواج كسرى بهند بنت بهرام جود، وما صنعه في مهمة لها:

لما أراد الحجاج بن يوسف الثقفي أن يزوج ولده محمد، قال: لأعملن وليمة لم يسبقني إليها أحد من ملوك الدنيا حتى يبقى ذكرها إلى الأبد.

١٠٤/ب / فقيل له: لو طلبت أحداً ممن عنده علم الأكاسرة وما كانوا يصنعون في ولائمهم فتفعل مثلهم وتزيد عليه حتى يكون مقالك مبني[2] على التحقيق.

فأرسل إلى من عنده علم بذلك، فقيل له: إن كسرى لما تزوج بهند بنت بهرام جود، كتب إلى نواب مملكته جميعها يأمرهم بالحضور، ففعلوا، وكانوا زيادة عن اثني عشر نائب، وعامل، ومباشر، فكانت تمد لهم الموائد[3] في كل يوم ثلاث مرات في صحائف الذهب والفضة وتفرش لهم بسط ممزوجة بشريط الذهب والحرير، فإذا فرغوا من الأكل أتى كل واحد بطشت من ذهب وإبريق من ذهب مملوء بماء الورد، ويدفع لهم المسك عوضاً عن الأشنان لغسل أيديهم. فإذا قاموا بعث الملك إليهم تلك البسط والفرش والأواني وجميع ما على تلك الموائد فيفرقوا عليهم على قدر منازلهم ومراتبهم.

فقال الحجاج للذي أمر بذلك: والله لقد أفسدت عليّ ما كنت عزمت عليه.

ثم صنعت وليمة عظيمة اجتهد فيها جدّ اجتهاده. ثم طلب بعد ذلك شخصاً يسمى: زاذان، وقال له: هل بلغك أن أحداً من ملوك الأكاسرة صنع وليمة مثلها؟

---

(١) في المخطوط: تنخص، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: مبنيا، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: الموايب، وهو تحريف.

فقال له: أما ملوك الأكاسرة عندك من خبرهم ما يغنيك عن السؤال عنه، غير أني أخبرك عن عبد لكسرى أولَمَ وليمة أوقف على رؤوس الناس للخدمة ألف وصيفة سن واحد في [يد][١] كل واحدة طشت وإبريق من ذهب مملوئين بماء الورد لغسل أيادي الناس، ولا أصف غير هذا.

فقال الحجاج: والله إن الأكاسرة لم يتركوا لأحد بعدهم ذكر يذكر ولا شرف يوصف.

## زواج أمير المؤمنين عبدالله المأمون من بنت وزيره الحسن بن سهل:

كان دخوله في شهر/ رمضان المبارك سنة عشرة ومائتان وكان اسمها: خديجة. (١٠٥/١

وذلك منقوش في شرح المقامات، وذلك أنه يوم العقد نثر أبوها على رؤوس الأمراء والقواد بنادق من عنبر ضمنها أوراقاً فيها أسماء ضياع وأرباع، وحمامات وبساتين إلى غير ذلك مما له قيمة فمن وقع له شيء ملكه فأعطاه عوضاً عن ذلك خراج ملك الأهواز تلك السنة وأقطعه مدينة الصلح. وبها كان العرس لأنها تجاه بغداد.

وذكر المبرد في تاريخه: إن عدة الملاحين المعدين لتلك المهمة لنقل الجهاز في مراكب سبعون ألف كلهم أصحاب جوامك وجرايات في ديوان الخليفة.

ونثر على رأس المأمون حين جلس في مجلس العرس ألف جوهرة نفيسة ليس لها نظير، وأوقد في مهمة ألف شمعة عنبر زنة كل شمعة قنطار بغدادي.

واتخذ خطب المهم. . .[٢] من وضع الوليمة من ماله. . .[٣] خدمة الأمير.

وفعل [في][٤] ذلك العرس ما لم يفعله أحد مثله قبله.

وخرج مع بوران جهاز لم يسمع أحد بمثله ولا يقدر أحد على وصفه.

وألقيت رؤوس الغنم وأمعاؤها خارج البلد، فكانت كالجبل.

ثم طلب عرب البادية، وأمرهم بحمل ذلك على جمالهم، وأن يبعدوه عن تلك الأرض خوفاً من ضرر نتنه، وكانت مدة المهمة سبعة عشر يوماً.

فلما دخل عليها وجد عندها جدتها[٥] أم أبيها، وأخته حمدونة من أبيه الرشيد،

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٢) بياض بالأصل قدره خمس كلمات.

(٣) بياض بالأصل قدره كلمة واحدة.

(٤) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٥) في المخطوط: جدها، وهو تحريف.

وزبيدة فلما جلس نثرت عليه جدتها ألف وثلاثمائة جوهرة نفيسة، وكان قد فرش له حصير من ذهب الشريط والقش كله ذهب، فلما سقط تناثر اللؤلؤ على تلك الحصير.

١٠٥/ب فذكر مقال أبو النواس فقال: / قاتله [الله][1] كأنه كان حاضراً هذا المجلس حيث قال:

كأن صُغري وكبري من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

ثم أمر الأمير بجمع ذلك ودفع لبوران، ففعل ذلك.

وقال لها: سلي حوائجك.

فقالت لها جدتها: إن سيدك قد أذن لكِ في السؤال، فسلي ما أحببتِ.

فقالت[2]: أسأله الرضى عن عمه إبراهيم بن المهدي.

قال: قد فعلت. ثم ماذا؟

قالت: تأذن للست زبيدة في الحج.

قال: قد أذنت. ثم ماذا؟

قالت: دوام بقاء الأمير.

قال: فعند ذلك خلعت عليها الست زبيدة البدنة اللؤلؤية، وكانت وصلت لها من خزائن بني أمية مع ما وصل حين[3] نكبوا، وكانت مما لا يعرف لها قيمة.

ومن العجب أنه لما خلا بها المأمون حاضت لوقتها. فقالت:

فارس ماض بحربته طاعن بالرمح في الظلم
رام أن يرمي فريسته فاستجارت من دم بدم

ففهم المراد، وعاد من وقته لمرقده.

## ومما وقع لأمير المؤمنين المعتصم:

مما ذكره العدولي في تاريخه: أنه كان جالساً مع ندمانه في مقام أنسه إذ أخذته سِنة من النوم فرأى في منامه: كأنه في مدينة القسطنطينية وكأنه واقف في ملعب[4] وقد أتوا بأسرى عرضوهم على الملك، وفيهم امرأة شريفة كالبدر مضيئاً، فلما نظرها الملك

---

(١) ذكر لفظة الجلالة يقتضيه السياق.

(٢) في المخطوط: قال، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: معامين وصل، وفيه اختلاط وتقديم وتأخير، فضبط العبارة على النحو المبين بالمتن.

(٤) تكرر اللفظ في المخطوط.

ملكت[1] قلبه بمحاسنها.

فقال لترجمانه: قل لهذه[2] الأسيرة إن دخلت[3] في دين الملك يتزوجك، ويجعلك حاكمة على كل جمل صليباً وشد زنار وإن أبيت قتلك شر قِتلة.

فلما بلغها الترجمان مقال الملك، غضبت وقالت: لا أرضاه خادماً لبعلي، أرضاه بعد الخروج من الإسلام بعلي.

فبلغ الملك مقالها، فغضب فلطمها علج من علوجه على وجهها وعينها، فصاحت: وامعتصماه.

فقال الملك: لا يجيئك المعتصم إلا/ على البلق، ثم أمر بها للسجن. ١٠٦/أ

فعند ذلك استيقظ المعتصم من منامه مرعوباً مما رأى.

وأمر من ساعته بعرض الجيش وأن لا يتبعه إلا من له فرس أبلق، وبرز من يومه ومعه ثمانين ألف فرس أبلق، وتأخر من بقي من الجيش إلى أن حصلوا خيلاً بلقاً ولحقوه، فلا زال يفتح ما في طريقه عنوة حتى وصل مدينة القسطنطينية، فوجد أهلها متحصنون، وقد جمع ملكها جيوشاً لا يحصيهم إلا الله.

فنزل عليهم المعتصم وحاصرها، وشدد الحصار إلى أن مَنَّ الله عليه بفتحها.

فلما دخلوا جلس على سرير الملك واستعرض الأسرى قبل أن يستعرض حواصل الأموال، فجاؤوه بما عندهم من الأسرى، وإذا فيهم تلك الشريفة، التي رآها في المنام وبقية آثار اللطمة في عينها فسألها عن خبرها، فأعلمته بمقاله، فخر لله ساجداً حيث حقق له ما رآه في نومه.

ثم طلب الملك فجاء يرفل في أغلاله وقيوده، فأوقفه[4] مع أمرائه وبطارقته، ثم ذكر له ما قاله للشريفة، وعرض عليه الجيش فإذا ليس فيهم فرس غير أبلق، فصلب الملك على وجهه وجعل يعتذر للأمير مما وقع منه.

ثم اشترى نفسه وبلده وأهلها بمال عظيم، وقام له بما تكلف في مجيئه وعمل على نفسه وأهل مملكته جزية تحمل كل عام، وبنى بها جامعاً عظيماً هو باقٍ إلى يومنا هذا، والمسلمون يسكنون حوله وبه حارة المسلمين، ولا زالت إلى أن فتحها الله على يد السلطان ابن عثمان، وهي كرسي ملكه الآن أدامها [الله] دار السلام إلى يوم القيامة.

---

(١) في المخطوط: مَلَك، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: هذا، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: دخلتني، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: فأوقعه، وهو تحريف.

وسميت باسم بانيها، فكان اسمه: قسطنطين وهو من أول ظهور دين النصرانية.

## نبذة من هدايا الملوك لبعضها

ومما ذكر في مرآة الزمان، وما هو منقول من الاكتفاء في تواريخ الخلفاء:

١٠٦/ب فمن ذلك: ما أهداه يعقوب بن الصفار صاحب الأمير المعتمد على الله/ من جملة ما أهداه مسجد فضة برواقين يسع من المصلين خمسة عشر نفراً محلى جميعه بالذهب مرصع بمعادن نفيسة، لا تعلم له قيمة.

وطائفة من المعادن، ومائة من عود هندي يقبل الختم، وعدة بازات أحدهم أبلق، ومائة مُهر في غاية الحسن، وتحف يطول شرحها.

**هدية ملكة إفرنجة للأمير المكتفي بالله:**

في سنة ثلاث وتسعين ومائتين أرسلت هدية لم يرسل مثلها أحد قبلها منها: خمسون سيفاً لا يُعلم لهم قيمة جفائرها ذهب وحمائلها مرصعة بنفائس المعدن. وخمسين رمح أسنتها ذهب. وخمسين فرساً من جياد الخيل سروجها ذهب مرصعين منها عشرة بلور خاص مرصعة بنفيس المعدن. وخمسين مملوك صقلي في سن واحد في غاية الجمال بأقبية الديباج الملون، وخمسون جارية، لم تقع العين على حُسن واحدة منهن[١]، بأقبية الديباج في آذنهن[٢] أقراط[٣] الذهب المرصع. وعشر كلاب لا تقف الأسود لها لعظيم سطوتها، وست بازات، وسبع صقور[٤]، وخيمة حرير لها ثلاثة وعشرون باباً منسوجة من صفوف يخرج من صدف بحر عندهم يتلون كما يتلون الشفق ألواناً غريبة كلما[٥] علت الشمس وهب الريح يحير الناظر إليها في تلونها، وثلاثة أطيار تشم السّم، فإذا شموه صاحوا وخبطوا بأجنحتهم، تجعلها الملوك[٦] على أسمطتهم، وعدة خرز الواحدة منها تجذب النصل من داخل الجسد من غير ألم.

وكتاب من بعض ألفاظه: أن الأمير بينه وبين صاحب القسطنطينية صداقة ومحبة، وذلك لعين الأمير أنه ملك عظيم، فأرسلت هذه الهدية لأعرف الأمير أن ملكي أكبر من ملكه، وسلطاني أعظم من سلطانه، وجندي أكثر من جنده، ومملكتي أربعة وعشرون

---

(١) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: أذانهم، وهو تحريف.
(٣) في متن المخطوط: أقراض، والتصويب من هامشه.
(٤) في المخطوط: سقور، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: كما، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: الملك، وهو تحريف.

مملكة/ لكل مملكة منها لساناً لا يشبه الآخرين فأحببت بما أهديته استعطاف الأمير ١٠٧/أ وصداقته.

**هدية شجرة الدّر. . . [١] لحظايا أمير المؤمنين المتوكل على الله:**

وذلك في يوم المهرجان أهدت الناس للأمير على قدر منازلهم ووظائفهم، وأهدت الحظايا على قدر مراتبهم.

فأهدت شجرة الدر عشرين غزالاً تربية عليها أجلة الحرير المنسوجة بالذهب، وقرون الغزلان ملبسة بالذهب المرصع عليها سروج لطاف صيني مذهب، في وسط كل سرج خرج حرير لطيف من ركش لجامات من ذهب بعضها مملوء مسك[٢] والبعض عنبر خام، والأخراج مغطاة بسلبه شباك اللؤلؤ، يقود كل غزال وصيفة في غاية الجمال في أوساطهن[٣] مناطق الذهب المرصعة، وفي يد كل واحدة قضيب من ذهب تتوكأ عليه في رأس القضيب جوهرة نفسية، إلى غير ذلك.

فلما رأى الأمير ما أهدته[٤] سُرّ سروراً عظيماً، وقال لحظاياه: من يهدني فليهدني هكذا.

فحسدوها حيث أنهم لم يقدروا على مثل ذلك وحظيت عنده أعظم مما كانت. فلا زالت الحظايا بها حتى سموها، وماتت.

**ومن ذخائر الملوك:**

ما حكاه الأصمعي قال: دخل برمك بعد خالد بن يحيى البرمكي على ملك الهند، فرفع محله، وأكرمه. ثم لما مدّ السماط أمره بالأكل، فأكل حتى اكتفى فرفع يده.

فقال له الملك: كل.

فقال: لا قدرة لي على الزيادة.

فقال الملك لبعض خدمه: ائتني بالقضيب.

فجاء به، فأخذه منه ووضعه على بطنه، فإذا الجوع قد لحقه حتى لكأن له أيام لم يطعم بزاد.

---

(١) موضع النقط كلمة غير ظاهرة بالمخطوط حيث كتبت بالحمرة التي لم تظهر جيداً في التصوير.

(٢) في المخطوط: مسك والعنبر والعبض عنبر خام. وكلمة العنبر زائدة على السياق فحذفتها. وكلمة العبض صححت بالهامش بخط الناسخ.

(٣) في المخطوط: أوساطهم، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: أهديته، وهو تحريف.

ثم قال له: كُل، فأكل فوق الكفاية.

ثم لما رفع يده قال له: كُل.

فقال: لا أقدر على تناول لقمة واحدة.

١٠٧/ب ففعل بالقضيب كفعله الأول فعاد الجوع كحاله/ الأول، هكذا ثلاث مرات.

فقال: ما هذا أيها الملك؟

[قال][١]: هو من تحف الملوك، مرصود[٢] بطوالع الأفلاك.

حكى ذلك يحيى بن خالد البرمكي للرشيد.

**ومما أهداه دهمي ملك الهند للأمير عبد الله المأمون:**

أهدى[٣] هدية عظيمة وصحبها كتاب لفظه[٤]: من دهمي ملك الهند وعظيم أركان المشرق[٥]، وصاحب بيت الذهب، والإيوان الياقوت، وفرش الدّر، ومن قصره مبني بخشب العود الذي يختم عليه فيقبل الختم، ويشم رائحة قصره من عشرة فراسخ، وأمام مرقده ألف حجر من الزبرجد عليها ألف حجر من الياقوت تنوب عن الشمع ليلاً، ويركب في ألف موكب، وله ألف راية لألف ملك من آبائه تحت كل راية ألف فارس تحت يد كل فارس ألف فارس في اصطبلاته خمسون ألف فيل منها خمسة آلاف بيض كالقراطيس، ويمد سماطه في صحاف الذهب، ومع هذا كله يستحيي من الله أن يراه خائناً في رعيته.

**والهديـة:**

صحن من ياقوت فتحته شبر، في غلظ الأصبع لم يعلم له قيمة[٦]، مملوء در أصغرها[٧] مثقال. وفراش من جلد حية[٨] تبلع الفيل، منقط نقط سود وبيض لا يخاف من يجلس عليه مرض السل. ومائة ألف مثقال عود هندي يختم عليه. وجارية طولها

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٢) في المخطوط: مرصعود، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: اهد، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: لفصه، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: المشرك، وهو تحريف.

(٦) في المخطوط: فتحة شبر لم يعلم له قيمة فتحة شبر في غلظ الأصبع، وترى ما بالعبارة من تحريف وارتباك، فضبط العبارة على المعنى المراد.

(٧) في المخطوط: أصفرها، وهو تحريف.

(٨) في المخطوط: حته، وهو تحريف.

سبعة أذرع تسحب شعرها بالأرض[1]، في غاية الحسن والبياض مع تحف يطول شرحها. والكتاب بالأزورد مفتح بالذهب.

## جواب أمير المؤمنين عبد الله المأمون لدهمى عن هديته:

من عبدالله، وابن عم سيد المرسلين، من وهب الله له ولذريته الشرف الأسنى، والفخر الأعلى، وجعلهم يهدون في الأرض، وأقامهم خلفاؤه على أهل الأرض كافة، وذكر ذلك في كتابه المنزل على نبيه المرسل. إلى ملك الهند، وعظيم أركان المشرق: سلام على من اتبع الهدى.

١/١٠٨ وقد ورد كتابك فسرنا/ ما أنعم الله عليك [ولولا أن][2] قبول الهدية من سنة نبينا لما قبلنا لك شيئاً مما أرسلت، فإن خزائننا مملوؤة بالتحف مشحونة بالظرف مما أخذنا وأبانا من تحف ملوك الأرض، وفخرنا به أخذنا له بالسيف عنوة فيما خزائننا من ذلك لا ذا ما يقدم علينا إلا دونه.

وأرسل هدية من جملتها: فرس من عقيق عليه فارس من عقيق.

ومائدة من جزع يماني مرصودة لا يخاف من أكل فيها مرض السل، ولا السمومات القواتل فيها خطوط بيض وسود وحُمر وخضر، على أرض بيضاء في غاية العظم، في وسطها[3] صورة أسد وأمامه رجل قد برك على ركبتيه، وفي يده قوس وكأنه[4] أرسل من قوسه سهم للأسد من أكل فيها لا يخاف السموم القواتل.

والمائدة والصحن مما أخذ من خزائن بني أمية، والكتاب مكتوب بقلم الطومار في غاية الحسن.

## هدية يعفور ملك الصين لكسرى أنو شروان:

وصحبتها كتاب من لفظه: من يعفور ملك الصين، وصاحب قصر الدُّر والجواهر، الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور، والذي في إصطبله ثلاثة آلاف فيل أبيض، وما عداهم حصر لكثرتهم، والذي تخدمه ألف بنت آباؤهم ملوك متوجة، يخرج إلينا خراج ملكهم[5]، ويحمل تحته إذا سار إلى مكان قريب على أعناق الملوك وهو جالس عليه.

---

(١) في المخطوط: تسحب بشعرها الأرض.
(٢) في المخطوط: ما أنعم الله عليك لا قبول. وفي العبارة كما ترى سقط بعض كلمة وكلمة فأضفت ما سقط ليستقيم السياق.
(٣) في المخطوط: وسطه، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: كان، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: مالكهم، وهو تحريف.

والهدية:

فرش من دُرَ منضد عليها فارس من ياقوت أحمر لا يعلم لها قيمة، وسيف قبضته من زُمُرُّد، والسيف محلى بالدُّرّ والياقوت النفيس والجواهر الثمينة. وثوب صيني مصور [عليه][1] صورة الملك كأنه جالس في إيوانه، وعليه حُلته وتاجه وبدنته، وعلى رأسه الخدم بأيديهم السلاح والصور منسوجة بالذهب، وأرض الثوب لازوردي محفوظة في
١٠٨/ب صفط من ذهب تحمله جارية/ تفاخر البدر حسناً وأصناف غير ذلك مما يطول شرحها.

**هدية من الترك والمصادرات:**

فمن ذلك مصادرة ابن زيتون. من ذلك:

جوهر مائتان وستون رطل مصري لؤلؤ كبار، أربع أرادب فضة مكسورة، ثلاثين قنطار مصري فضة عدد ألف ألف، وأربعمائة ألف ذهب هزجة ستما ألف والهزجة كل دينار بعشرة بسط عمل الشريف، ستمائة جوز بطائع اتبعت[2] بأربعمائة ألف دينار. قماش بدنة حنينات ثلاث آلاف حنين قماش مخيوط من أصناف متعددة. ستة آلاف قطعة سيف أسقاطها ذهب. ستة آلاف سيف تركيش، ثلاثة آلاف تركاش لوبس، آلة حرب شتى لا حصر لها أنطاع ركونها ذركش، ثلاثة آلاف نطع نحاس كفت، أربعين ألف قطعة جوار للخدمة، خمسمائة جارية غير السراري والمخاصي، طواشية، مائة وعشر طواشية، مراكب ستمائة مركب درامين كبار، خمسين درمونة حميرة فره مع المكارية، مائتين وعشرين حمار، ثمانمائة غيط أقطاعات، ورزق عدة سبعمائة أقطاع.

ورزقه معاصر سكر عدة ستة[3] وعشرين معصرة فيهم حواصل كسر لم تضبط كثرته.

قطعة خام خمسة وأربعين موبة كاملة. وظهر له ذخائر مودعة في ستة وثلاثين موضع جملة الخزائن الشريفة لم يعلم ما هي. وذلك خارجاً عن ما أخذه الأمير صرغتمش أمير سلاح. وشيخون أمير كبير فإنهما كانا متوليين أمر المصادرة. وأما من فيلة، وجمال، وبغال، وجواميس فليس حصر.

**مصادرة... سلار[4]:**

وذلك ما نقله عماد الدين البزلاوي: أخذ منه يوم مسك:

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٢) في المخطوط: أيبعت، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: ستة، وهو تحريف.
(٤) موضع النقط وما فوقه الإشارة كلمة لم يظهر منها سوى ما كتبت من حروف.

**نهار الأحد:**

سنة تسع وسبعمائة، ياقوت أحمر، وبهمرمان رطلين مصري/ بلخش، رطل ١٠٩/أ ونصف زمرد ريحاني وذبابي. تسعة عشر رطلاً صناديق ضمنهم فصوص ومعادن حملوا للخزائن الشريفة من غير تحرير عن الهدية. ثلاثة آلاف فص لؤلؤ مدحرج من المثقال إلى المثقالين، خمسة عشر حبة ومائتان وخمسين ذهب، عين خمسمائة ألف دينار.

**يوم الاثنين:**

من حاصل ثاني فصوص ومعادن: خمسة أرطال ذهب، عين ثلاثمائة ألف دينار، دراهم فضة ألف ألف درهم، مصاغ ذهب، وعقود ذهب، وطاسات، وطشوت وأباريق ذهب، أحد عشر قنطار ذهب، سبائك أربع قناطير.

**يوم الثلاثاء:**

من حاصل ذهب ثالث ذهب: عين مائتان ألف دينار دراهم، ثمانمائة ألف درهم، سناحق فضة، وأواني فضة ثماني قناطير.

**يوم الأربعاء:**

ذهب ألف ألف ومائتان ألف دينار، ثلاثة آلاف درهم، أقبية ستمائة قباء خاص تفاصيل طرد وحش وعمل الدار، ستة وثلاثين موبة خلع ملونة، ستمائة خلعة خركاه ظاهرها مخمل وباطنها أطلس لازوردي، لجامات ذهب وألباب زركش ووجد له مودوع في الشوبك، مائتان ألف دينار وستمائة ألف درهم.

ولما قبض على بهادر خازنداه أحضر ستمائة كيس حمله للخزائن الشريفة لم يعلم مقدار ما فيها. وبسط وعمل الشريف. ألفين وخمسمائة جوز، ووجد في شونة غلال ثمانمائة ألف أردب، وأما خيل، وجمال، وبغال، وأبقار[1] وجواميس فلا حصر لعددها.

ثم لما انتهت مصادرته، أمر السلطان بسجنه، وأن لا يصرف له زاد ولا ماء، فمات معذباً بالجوع والعطش وكان متحصل كراء ماله من أملاك في كل يوم مائة وثلاثين ديناراً. وهاتين المصادرتين وردتا في تاريخ العدولي والله أعلم.

**نبذة من خبر/ بناء بيت المقدس على عهد داود وسليمان صلوات الله عليهما:** ١٠٩/ب

روينا في السرمدي عن الأزدي مما رواه عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال:

---

(١) في المخطوط: ابغار، وهو تحريف.

إن الله بعث ملائكة فقال: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثال البيت المعمور وقدره، وأمر الله تعالى من في الأرض من خلق أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

قال: وكان هذا بناء قبل آدم.

وقال ابن عباس: هو أول بيت بناه آدم في الأرض.

فعلى هذا القول فإن آدم مجدد بناء الملائكة بين بناء البيت، وبناء المسجد الأقصى أربعون سنة.

وذكر أن إسحاق أمر ولده يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين، وأمره أن ينكح من بنات خاله. فلما توجه لذلك، فأدركه الليل فنام في الطريق متوسداً حجراً، فرأى فيما يرى النائم: أن سلماً منصوباً إلى باب السماء ورأى الملائكة تعرج فيه وتنزل منه، فأوحى الله إليه: أني أنا الله لا إله إلا أنا، وقد ورثتك هذه الأرض المقدسة وذريتك من بعدك، ثم أنا معك أحفظك حتى أردك إليّ هذا المكان، فاجعله بيتاً تعبدني فيه، فهو البيت المقدس.

## ذكر بناء داود عليه السلام لبيت المقدس بعد ذلك:

روى ابن إسحاق: أن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام، لما كثر طغيان بني إسرائيل: أني أقسمت بعزتي لأبتلينكم بالقحط سنتين أو أسلط عليكم العدو شهرين أو الطاعون ثلاثة أيام. وخيرهم بين إحدى الثلاث.

فقالوا: أنت نبينا وأنت انظر لنا.

فقال: أما الجوع فإنه بلاء فاضح لا يصبر عليه أحد.

والعدو: فلا يبقي أحداً منكم.

والموت: بيد الله سبحانه، فاختاروا الطاعون.

فأمرهم أن يتجهزوا[1] لذلك ويلبسوا أكفانهم ويخرجوا نساءهم وأولادهم، وهم
١١٠/أ على الصخرة من خلفهم/ وعلى الصعيد الذي بنى عليه بيت المقدس.

فنادى داود: يا ربّ! إنك أمرتنا بالصدقة، وأنت تحب المتصدقين، فتصدق علينا. وأمرتنا أن لا نرد السائل إذا وقف بأبوابنا وأنك[2] لا تحب من يرد السائل فقد جئناك سائلين فلا تردنا.

---

(١) في متن المخطوط: يتخمروا. والتصويب من هامش المخطوط وهو بنحو خط الناسخ.
(٢) في المخطوط: ان، وهو تحريف.

ثم خروا وسجدوا من فجر الصبح.

فسلّط الله عليهم الطاعون إلى أن زالت الشمس، ثم رفعه عنهم. وأوحى الله إلى داود: أن ارفعوا رؤوسكم فقد شفعتك فيهم.

فرفعوا رؤوسهم وقد مات منهم مائة ألف، وسبعون ألف، وهم سجود.

فنظروا إلى الملائكة يمشون بينهم بأيديهم الخناجر. ثم عمد داود فارتقى الصخرة رافعاً يديه محدث لله شاكراً. ثم جمع بني إسرائيل بعد ذلك فقال: إن الله سبحانه وتعالى رحمكم وعفى عنكم، فأحدثوا لله شكراً.

فقالوا: أؤمرنا بما شئت.

فقال: إني لا آمر بأبلغ في شكركم من أن تبنوا مسجداً على هذا الصعيد الذي رحمكم الله عليه تعبدوا الله فيه وتحمدوه وتقدسوه أنتم ومن بعدكم.

فقالوا: نفعل ذلك.

فاستأذن داود ربه فأذن له. فأقبل على بنائه، وذلك لإحدى عشر سنة خلت من ملكه. وتوفي ولم يتم بناؤه، فأوصى لسليمان ولده فبناه في ثمان سنين. ولما فرغ من بنائه أطعم بني إسرائيل فيه اثني عشر ألف ثور.

وقد روينا في النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ: «أن سليمان عبد الله لما بنى مسجد بيت المقدس سأل الله خلالاً ثلاثاً: سأل الله حكماً يصادف حكمه، فأوتيه. وسأل الله ملكاً لا ينبغي لأحدٍ بعده، فأوتيه. وسأل الله أن لا يأتي أحد هذا المسجد لا ينهره إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه».

فقال النبي ﷺ: «أما اثنتان فقد أُعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة».

وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: على شرط البخاري، ومسلم.

وكان سليمان عليه السلام لما همَّ في بنائه جمع حكماء الأرض، والجن والعفاريت - أي عفاريته - وعظماء الشياطين فجعل منهم فريقاً يبنون، وفريقاً يقطعون الصخور والعمد، وفريقاً يغوصون البحر فيخرجون منه الدُر والمرجان، وفريقاً لإصلاح الأعمدة الرخام. وذكر أن قدر الدرة الواحدة كانت كبيضة النعامة وكبيضة الدجاجة. وجعل تحت الأساس قلال من نحاس مختومة بخاتمه.

وبنى حتى ارتفع البناء وفرق الشياطين في أنواع العمل فدأبوا في عمله وجعل فريقاً منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد وألوان الجواهر وجعل الشياطين صنماً مرصوصاً بين معادن الرخام إلى حائط المسجد، فإذا قطعوا من المعادن أو الحجارة/ أو الرخام تلقاه ١١٠/ب

الأول ثم الذي بعده، وهكذا من واحد إلى واحد حتى ينتهي إلى المسجد[1]. وكان رخامه أبيضاً شفافاً [صا][2]فياً من معدن يقال له: السامور، وليس هو كالرخام الذي هو في أيدي الناس الآن.

والذي دلهم على معدنه عفريت من الشياطين كان في جزيرة من جزائر البحر فدل سليمان على معدنه، فأرسل بطابع من حديد لصاحب تلك الجزيرة، مطبوع عليه بخاتمه. وكان الخاتم يرسخ في الحديد والنحاس، فيطبع للجن بالنحاس، وللشياطين بالحديد، وكان الخاتم قد نزل عليه من السماء حلقته بيضاء وطابعه كالبرق، لا يستطيع أحد أن يملأ بصره منه.

وعمله سليمان عملاً لا يوصفه واصف، ولا يبلغ كنهه أحد، وزينه بالذهب
١١١/أ والفضة، والجواهر النفيسة، في سمائه وأرضه وجدرانه بوابة. وأركانه/ مما لا يقدر أحد أن يصف ذلك. ولم يكن يومئذ على وجه الأرض موضع مال أعظم منه ولا أحسن من زخرفته ولا أعظم من ترتيبه.

فلما رفع سليمان [عليه السلام] يده من ترتيبه وبنائها وإحكامه، جمع الناس وأخبرهم أنه [بنى][3] لله مسجداً، وأن الله أمره ببنائه وكل ما فيه فهو لله سبحانه وتعالى، فمن انتقصه[4] أو شيئاً منه، فقد خان الله تعالى. ثم جمع الناس جمعاً لم ير قط مثله، ووضع طعاماً لم ير أكثر منه، وجعل القربان في وجه المسجد، وميز ثورين وأوقفهما قريباً من الصخرة، ثم قام على الصخرة فدعا، وقال:

اللهم أنت وهبت لي هذا الملك مَنّاً منك وطولاً عليّ وعلى والديّ من قبلي، وأنت ابتدأتني وإياهم بالنعم والكرامة، وجعلته حكماً بين عبادك، وجعلته وارثاً من بعده، وخليفة في قومه وخصصتني بولايتك مسجدك هذا، وأكرمتني قبل أن تخلقني، فلك الحمد على ذلك.

اللهم وأسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال: لا يدخل إليه مذنب لا يعمد إلا لطلب التوبة أن تقبل منه توبته وتغفر له، ولا يدخله خائفاً لا يعمد إلا لطلب الأمن أن تؤمنه من خوفه وتغفر له ذنبه، ولا يدخله مقحط لا يعمده إلا لطلب الاستسقاء أن تسقي بلاده، وأن لا تصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج منه، يا رب إن أجبت دعوتي

---

(١) في المخطوط: مسجد، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: فياً، بدون نصف الكلمة الأول وهو سقط أو سهو من الناسخ رحمنا الله وإياه بكرمه، آمين.

(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٤) في المخطوط: أنقصه، وهو تحريف.

وأعطيتني سُؤلتي[1] فاجعل علامة ذلك أن تتقبل قرباني.

فتقبل الله سبحانه وتعالى قربانه: وذلك نقلته من كتاب المشرف، أعني جميع ما أوردته فيه عن كعب عن أبي تركت منه ألفاظاً لا على المقصود مما أنا قاصده.

وروى أبو العوام لما سُئل: ما قال نبي الله/ سليمان؟ ١١١/ب

قال: إن نبي الله سليمان لما فرغ من بنائه ذبح ثلاثة آلاف بقرة، وسبعة آلاف شاة ثم قال: اللهم من أتاه من ذي ذنب فاغفر له، أو من ذي ضر فاكشف ضره. فلا يأتيه أحد إلا أصابه من دعوة سليمان.

قال ابن إسحاق: ذكر كعب ووهب: أن داود عليه السلام أعد لبناء بيت المقدس ألف بدرة ورقاء.

وقال الكلبي: لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله له شجرتين عند باب الرحمة، إحداهما تنبت الذهب والأخرى تنبت الفضة، فكان ينزع في كل يوم من كل واحدة مائتي رطل ذهب وفضة.

قال: ففرش بلاط المسجد بلاطة ذهب، وبلاطة فضة. وكان ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام اثني عشر ذراعاً، وكان ذلك الذراع ذراع وشبر وقبضة.

وكان ارتفاع القبة التي على الصخرة اثني عشر ميلاً وفوق القبة غزال من ذهب، بين عينيه دُرة حمراء تغزل نساء البلقى على ضوئها في الليل، والبلقى من القدس فوق مرحلتين.

وكان أهل عمواس يستظلون بظل القبة إذا طلعت الشمس من المشرق، وإذا مالت إلى الغرب استظل بها أهل بيت رامة وغيرهم من سكان الغور.

وكان الفراغ من بنيان بيت المقدس لمضي أحد عشر سنة من ملك سليمان عليه السلام، ولمضي خمسمائة وستة وأربعين سنة من وفاة موسى عليه السلام. وكان من هبوط آدم عليه السلام إلى بناء سليمان لبيت المقدس وبدؤه أربعة آلاف وأربعمائة سنة وسبعون سنة.

قال: وكان عدة من يعمل معه في بناء بيت المقدس ثلاثين ألف رجل، وعشرين يتراوحون عليهم قطع الخشب في كل شهر عشرة آلاف/ خشبة. وعدة الذين يعملون في ١١٢/أ الحجارة سبعون ألفاً غير الجن، والعفاريت[2] والشياطين. وكان على العمل ثلاث مائة أمين.

---

(١) في المخطوط: سألتني، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: العقاربة، وهو تحريف.

فلما أتمه وزينه كما أحب وسقفه بالعود الفاخر، صنع لأبوابه مائة ضبة من ذهب زنة كل واحدة عشرة أرطال. ووضع فيه تابوت موسى وهارون، ورتب سليمان عليه السلام في المسجد الأقصى من قرّاء بني إسرائيل عشرة آلاف، منهم خمسة آلاف لليل وخمسة آلاف يقرؤون نهاراً حتى لا تأتي ساعة من ليل أو نهار إلا والله سبحانه وتعالى يُعبد فيه.

ولم يزل المسجد الأقصى كذلك حتى خربه بخت نصر، فإنه خرج إليه في ستمائة ألف راية، ودخل بيت المقدس بجنوده ووطىء الشام، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم كما ذكرناه في حاشية متقدمة عن هذه الحاشية مفصلاً.

قال: وكان من بناء داود صلوات الله عليه إلى أن خربه بخت نصر [بعد](١) أربعمائة سنة وأربع وخمسون سنة، ولم يزل خراباً حتى بناه ملك من ملوك الفرس يقال له: كوشك.

قال البغوي: بناه الكوشك بعد تسعين سنة من تخريب بخت نصر(٢).

ثم غلبت عليه ملوك غسان بتمليك الروم لهم ودخولهم في دين نصرانيتهم إلى أن جاء الله بالإسلام وفتح الشام على يد عمر بن الخطاب.

ولما ملكته الروم قالوا: نحن نبنيه أحسن من بنائه الأول. فبنوا على الصخرة قبة عظيمة على قدر طولها الأول في الارتفاع وزخرفوها بالذهب والفضة.

فلما فرغوا من البناء دخل - أي للمسجد الأقصى - سبعون ألفاً من رهبانهم وشمامستهم، في أيديهم مباخر الذهب والفضة، وأشركوا بالله وهم تحت القبة، فانقلبت عليهم فما خرج منها أحد.

قال: فلما رأى ملك الروم ذلك جمع بطارقته، وشمامسته، ورؤساء القوم وقال
١١٢/ب لهم: ما ترون فيما/ وقع من تخريب بنائها؟

فقالوا: نرى أنا لم نُرضِ إلٰهنا(٣) فلذلك لم يقبل ربنا.

قال: فأمر الملك ببنائه مرة ثانية وأضعفوا النفقة في مصاريف البناء، ثم دخلوها سبعون ألفاً مثل ما دخلوا أول مرة، وفعلوا كفعلهم في أول مرة، فلما أشركوا انقلبت عليهم. وفي كل مرة لم يكن الملك معهم، فلما ماتوا تحتها وسقطت القبة عليهم، جمع

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٢) في المخطوط: تحريب بيت بخت نصر، ولفظ بيت زائد فحذفته.

(٣) كذا رسمت في المخطوط والله أعلم. [لم نُرضِ إلٰهنا...] بدلاً من: لم نر من إلا هنا... وبذلك يستقيم المعنى. ويتضح ذلك في سياق النص اللاحق.

الملك خواصه كعادته واستشارهم. فقالوا: لم نرض ربنا كما ينبغي فلهذا سقطت كعادتها[1]، والرأي بنائها مرة أخرى.

فبنوها مرة ثالثة وزخرفوها أعظم مما تقدم وحفها جميعها بصلبان الذهب والفضة. ثم دخلها قساوستهم ورهبانهم وشمامستهم بعد أن اغتسلوا وتطيبوا فلما دخلوها أشركوا كعادتهم، وكما فعل من قبلهم، فسقطت عليهم القبة مرة أخرى.

قال: فجمعهم ملكهم مرة رابعة واستشارهم فيما يصنع، وكثر خوضهم في ذلك. فبينما هم في ذلك إذ أقبل عليهم شيخ كبير السن، وعليه برانس سود وعمامة سوداء، قد انحنى ظهره، يتوكأ على عصاه.

فقال لهم: يا معشر النصارى إليّ، فإني أكبركم سناً وقد خرجت من متعبدي لأخبركم: أن هذا المكان لعن أصحابه، والقدس قد تحول إلى هذا الموضع الذي بنى فيه القمامة، وأنا أُريكم الموضع ثم لم تروني بعدِ ذلك، وأراهم مكان القمامة، ثم غاب عن أعينهم.

وكان بينهم بعد أن أغواهم وأضلهم وزادهم طغياناً، وأمرهم أن يفعلوا صخرة بيت ويبنوا بحجارتها الموضع الذي أمرهم ببنائه.

فبينما هو يكلمهم إذ اختفى عنهم فلم يروه، فازدادوا كفراً وطغياناً، وتكلموا فيه كلاماً كثيراً وقالوا فيه قولاً عظيماً. فخربوا المسجد وحملوا ما كان فيه من آلات البناء وغيرها، وبنوا[2] القمامة والكنيسة التي/ كانت بوادي النار. 1/113

وكان لعنه الله أوصاهم إذا فرغوا من تخريب الصخرة وبنوا قمامتهم أن يتخذوا المسجد الأقصى والصخرة مزبلة لزبالتهم ولقاذوراتهم[3]

ففعلوا ذلك حتى كانت المرأة ترسل حيضها من القسطنطينية فيلقوه على الصخرة والمسجد. ودأبوا على ذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ وأسرى به إليها، وذكر له فضلها، وفتحت على يد عمر بن الخطاب والصحابة صلحاً. فلما قدم من المدينة المشرفة إلى القدس الشريف ورأوه أهل البلد بعد حصار شديد تقدم قبل حضوره. فلما حضر كتب له أهل البلد من عظمائها ورضى أهلها:

هذا كتاب لعبد الله عمر، من نصارى مدينة القدس، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم

---

(1) في المخطوط: كعادتهم، وهو تحريف.
(2) في المخطوط: فيه، وهو تحريف.
(3) في المخطوط: الغادوراتهم، بالغين والدال المهملة وهو تحريف.

الأمان لأنفسنا، وذرارينا[١]، وأموالنا، وأهل بلدنا، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نُحدث على مدينتا ولا فيما حولها ديراً ولا كنسية ولا قلاية ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما خرب منها، ولا نمنع المسلمين كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين ليلاً أو نهاراً، ونوسع أبوابنا للمار، وابن السبيل، ونضيف من ينزلها من المسلمين ثلاثة أيام، ولا نأوي عدواً لكم، ولا نكتم عساكركم نصيحة نعلمها، ولا نُعَلِّم أولادنا القرآن، ولا نظهر شركاً، ولا ندعو إليه أحداً، ولا نمنع أقاربنا الدخول في الإسلام إذا اختاروه، ونوقر المسلمين، ونعظمهم، ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم من قلنسوة وعمامة وفرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، و[لا][٢] نتكنى
١١٣/ب بكُناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئاً من السلاح/ ولا نحمله معنا، ولا ننقش على خواتمنا بالعربية، ولا نبيع الخمر، ونجز مقادم رؤوسنا، ولا نظهر حسابنا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين، ولا في أسواقهم، ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا إلا ضرباً خفيفاً لا يسمعه المسلمون، ولا نرفع أصواتنا إذا مات ميتنا، ولا نرفع ناراً ولا نطلع على المسلمين في منازلهم.

قال: فلما أتيت هذه الشروط إلى عمر بن الخطاب، قال: قد قبلناها.

قال المصنف: وهذا ما رويناه عن البيهقي وغيره وله طرق جيدة تركناها[٣] خوف الإطالة، وقد اعتمد أئمة الإسلام هذه الشروط وعملوا بها وكذلك الخلفاء الراشدين ثم من بعدهم.

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن مهدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم: أن عمر أمر في أهل الذمة أن يجزوا نواصيهم، وأن يركبوا على الأكف، ويركبوا عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون، وأن يطوقوا المناطق وهي الزنانير.

وعن شداد بن أوس أنه قال: حضرت مع عمر بن الخطاب حين دخل مسجد بيت المقدس من باب محمد ﷺ حبواً هو ومن معه، ثم نظر يميناً وشمالاً ثم كَبَّرَ، ثم قال: هذا والله، وهذا والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي أخبرنا رسول الله أنه أُسري به إليه.

وكان دخوله إليه حبواً مما فيه من ردم التراب، فإنه كان مشحوناً بالقاذورات والتراب.

---

(١) في المخطوط: دارينا، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من المخطوط ويتطلبه السياق.
(٣) في المخطوط: تركناه، وهو تحريف.

قال الوليد: أخبرني ابن شداد عن أبيه عن جده: أن عمر لما فرغ من كتاب الصلح بينه وبين أهل بيت المقدس قال لبطريقها: دلني على مسجد داود.

فقال: نعم.

قال: فخرج عمر متقلداً سيفه في أربعة آلاف من أصحابه الذين قدموا معه متقلدين سيوفهم والبطريق بين يدي عمر في أصحابه ونحن من خلف عمر حتى وصل بنا البطريق إلى الكنيسة التي يقال/ لها: القمامة، فقال: هذا مسجد داود. 1/114

قال: فنظر عمر، وتأمل، وقال: كذبت، ولقد وصفه لي رسول الله بصفة ما هي هذه.

قال: فمضى به إلى الكنيسة التي يقال لها: صهيون.

فقال: هذا مسجد داود.

فقال: كذبت.

قال: فانطلق به إلى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به إلى باب يقال له: باب محمد،

وقد انحدرنا[1] في المسجد من مزبلة على درج الباب إلى الرواق الذي فيه الباب فكاد يلتصق بسقفه مما هو مشحون فيه من التراب والزبالة.

فقال عمر: لا نقدر أن ندخله إلا حبواً.

قال عمر: ولو حبونا. فحبى[2] عمر، وحبونا خلفه حتى أفضينا إلى صخرة بيت المقدس. واستوقفنا فيه قياماً، فنظر عمر، وتأمل ملياً، ثم قال كما تقدم:

والذي نفسي بيده هو الذي وصفه لنا رسول الله .

وكان معه كعب، فقال له عمر: يا أبا إسحاق[3] أتعرف موضع الصخرة؟

فقال: أذرع بين الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا[4] وكذا ذراعاً، ثم احفر فإنك تجدها.

وكانت يومئذ مزبلة، فحفروا فظهرت لهم.

فقال عمر لكعب: أين ترى نجعل المسجد؟ أو قال: القبلة؟

---

(1) في المخطوط: الحذرنا، وهو تحريف.

(2) في المخطوط: مخبا، وهو تحريف.

(3) في المخطوط: أبانا سحق، وهو تحريف.

(4) في المخطوط: كهذا، وهو تحريف.

فقال: اجعله خلف الصخرة، فتجتمع القبلتان، قبلة موسى وقبلة محمد [صلى الله عليهما وسلم].

فقال: ضاهيت اليهود يا أبا إسحاق، خير المساجد متقدمه.

فبناها في مقدم المسجد، وجعل المسلمون يكنسون ما فيه.

ووجد عمر على الصخرة زبلاً كثيراً مما طرحته الروم غيظاً لبني إسرائيل، فبسط عمر رداءه، وجعل يجمع فيه من ذلك الزبل ويرميه خارج المسجد، والمسلمون يكنسون معه.

فقال سعيد بن عبد العزيز: جاء كتاب رسول الله إلى قيصر وهو ببيت المقدس وعلى الصخرة مزبلة قد حاذت محراب داود مما ألقته النصارى عليها مضادة لليهود حتى
١١٤/ب أن المرأة/ لترسل بخرق دمها من رومية فتلقى عليها.

فقال قيصر لما قرأ كتاب رسول الله ﷺ: إنكم يا معشر النصارى إن تقتلوا هذه المزبلة بما أنهيتكم من حُرمة هذا المسجد كما فعلت بنوا إسرائيل.

فأمر بكشفها، واستعمل في ذلك أنباط الفلسطينين، ثم أن بيت المقدس لم يزل بأيدي المسلمين من لدن فتوح عمر إلى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، قام عليه الإفرنج نيفاً وأربعون يوماً فملكوه ضحى نهار الجمعة من السنة، وقتل فيه من المسلمين خلق كثير وفي مدة أسبوع ألفاً.

وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر. وانزعج المسلمون في سائر بلاد الإسلام، وكان متسلمه الآن الأفضل بن أمير الجيوش، فلم يكن له طاقة بالإفرنج لكثرتهم، فتسلموه منه واستولوا على بلاد كثيرة من السواحل في أيامه فملكوا القدس في سنة ثلاث وتسعين في شوال ونيسارية في سنة أربع وتسعين.

ووجد على رأس بعض التصاوير المصنوعة في المسجد الأقصى مكتوب عقيب ما استنقذه المسلمون منهم هذه الأبيات، وهم:

ادم الكنائس إن تكن عتبت بكم ... أيدي الحوادث أو تغير حال

فلطال ما سجدت لكن سمامس ... شم الأنوف ضراغم أبطال

بعداً على هذا المصاب لأنه ... يوم بيوم والحروب سجال

ثم لم تزل بأيدي الإفرنج إلى أيام عبد الملك بن مروان.

## حديث بناء بيت المقدس وذكر بناء بيت المقدس على يد ابن عبد الملك بن مروان:

١١٥/أ لما هَمَّ ببنائه حمل إليه خراج مصر سبع سنين، وأمرهم أن يصبوا[1]/ المال فيه

(١) في المخطوط: ويصا، وهو تحريف.

صباً، ولا ينفقوا إنفاقاً.

وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان: أنه ابتدأ في عمارته سنة تسع وستين وفُرغ منه في سنة اثنين وسبعين للهجرة.

وأمر أن تبنى لبيت المال قبة شرق الصخرة وشحنت بالمال، ووكل على ذلك رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام[1].

وأخذوا في البناء حتى انتهوا من بناء المسجد والقبة ولم يبق لمتكلم فيه كلام من اتقان وزخرفة، وكتبوا بذلك لأمير المؤمنين في دمشق: أن الله قد أتمّ ما أمر من البناء ولم يبق محتاجاً إلى شيء، وقد فضل من مال النفقة مائة ألف دينار، فيصرفها الأمير[2] في أحب الأشياء إليه.

فكتب إليهما: قد أمرت بها لكما جزاء لما قمتما على العمارة الحسنة.

فردوا له الجواب: نحن أولى أن نزيد من حلي نسائنا فضلاً عن أموالنا، فيصرفها الأمير

(٢) في أحب الأشياء إليه.

فكتب إليهما: تمسك وتضرع إلى القبة.

ففعلوا حتى ما كان يستطاع النظر إلى القبة ظاهراً وباطناً من الذهب، والزخرفة، التفصيص المموه. وجعلوا من فوق الدرابزين ستور من فاخر الديباج مرخاة بين العُمد[3]. وفي كل اثنين وخميس[4] يخلط المسك والعنبر والماورد الجوري ويخمر من الليل، ثم يدخل الغلمان بالغداة الحمام فيغتسلون ويتطيبون ويخرجون منه ويأتوا الخزانة التي فيها الخلوق، فيخلعون ما عليهم ثم يخرجون ثياباً فاخرة من الخزانة معدة لذلك ومناطق محلاة بالذهب يشدون بها أوساطهم. ثم يأتوا بالخلوق فيطمخوا به الصخرة المعظمة، ولا يصعد أحد من الغلمان فوقها إلا بعد غسل أقدامهم. فإذا فرغوا من الخلوق أتوا بمجامر الذهب/ والفضة والعود القماري والندى المُطرى بالمسك والعنبر ١١٥/ب فترخى الستور حول الأعمدة كلها. ثم يطلقوا البخور بينهم وبين دية القبة من كثرته. ثم ترفع الستور، فيخرج البخور إلى أن يشم من جميع الأسواق. ثم ينادي منادٍ: ألا إن الصخرة قد فتحت فمن أراد الصلاة فيها فليأت. فتهرع الناس إليها.

---

(١) في المخطوط: إسلام، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: أمير، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: العمل، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: وخمسين، وهو تحريف.

قال عبد الرحمن بن منصور بن ثابت: كان في السلسلة التي في وسط القبة على الصخرة درة يتيمة لا تعرف لها قيمة، وقرنا كبش إبراهيم، وتاج كسرى معلقان فيها في خلافة عبد الملك بن مروان. فلما صارت الخلافة لبني هاشم حولوها إلى الكعبة حرسها الله وحماها.

وروى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى أبي المعالي ما ذكرناه، ثم قال: وكانت القبة في ذلك الوقت من الخشب المثقب عددها ستة آلاف خشبة، ومن الأبواب خمسون باباً، ومن الأعمدة ستمائة عمود من رخام، وفيه سبعة محاريب، وفيه من السلاسل للقناديل أربعمائة سلسلة إلا خمسة عشر منها في المسجد مائتين وثلاثين سلسلة والباقية في قبة الصخرة. وذرع السلاسل أربعة آلاف ذراع، ووزنها ثلاثة وأربعون ألف رطل بالشامي، وفيه قناديل خمسة آلاف قنديل، ويسرج فيه مع القناديل ألفا شمعة في ليالي الجمع، وفي شهر رجب، وفي نصف شعبان وليلتي العيد.

وفيه من القباب للمسجد خمسة عشر قبة سوى قبة الصخرة، وعلى سطوح المسجد ملبس من شقات الرصاص عددها سبعة آلاف وسبعمائة شقة، وزن كل شقة سبعون رطلاً بالشامي غير الذي على قبة الصخرة.

١١٦/أ ورتب له من الخدام ثلاثمائة خادم/ اشترى لهم من خمس بيت المال جهاتا[١] تقوم بهم كلما مات أحد أخذ مكانه ولده وولد ولده أو من أهليهم يجري عليهم ذلك أبداً ما تناسلوا.

وفيه من الصهاريج الكبار للماء أربعة وعشرون صهريجاً، وأربع منابر صف واحد غربي المسجد، وواحد على باب الأسباط.

قال: وكان له من الخدم اليهود عشرة رجال لكنس أوساخ الناس في المواسم، والشتاء، والصيف، ولكنس المطاهر التي[٢] حول المسجد.

قال: وله من الخدم النصارى عشرة رجال لعمل الحصر ولكسي القنى التي (١) يجري منها ماء الصهاريج ولغير ذلك. وجماعة لعمل القناديل، والبزاقات وغير ذلك. وجماعة لعمل الفتائل للقناديل[٣] ولهم جوامك ولا تؤخذ منهم جزية.

وقال أحمد بن منصور بن ثابت: كانت[٤] أبواب المسجد والقبة ملبسات بصفائح

---

(١) كذا في المخطوط، وهي واضحة جداً.

(٢) في المخطوط: الذي، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: القنابل القناديل، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: كان، وهو تحريف.

الذهب، الأبواب كلها والبعض بالفضة إلى أيام أبي جعفر المنصور، سقط الحائط الغربي والشرقي من المسجد في زمن الرجفة، سنة ثلاثين ومائة.

فقالوا له: لو أمرت ببنائه!

فقال: ما في بيت المال شيء.

فأمر بقلع صفائح الذهب والفضة التي كانت على الأبواب، وأمر بضربها دنانير ودراهم وأن تصرف في العمارة.

ثم كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذي بناه أبو جعفر المنصور في أيام خلافة المهدي، فأعلموه بذلك.

فقال: انقصوا[١] من طوله وزيدوا في عرضه. ففعلوا ذلك.

قال: وفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة سقط تنور القبة على الصخرة[٢] وفيه خمسمائة قنديل فتطير[٣] الناس لذلك.

قال الحافظ ابن عساكر: إن طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعاً بالذراع المكي، وعرضه أربعمائة ذراع وخمسة وستون ذراعاً، وكذا قاله أبو المعالي في تاريخه.

١١٦/ب وقد ذرع في وقتنا هذا بعد خراب وعمارة/ فجاء طوله من الجهة الشرقية ستمائة ذراع، وثلاثة وثمانون ذراعاً. ومن الغرب ستمائة وخمسون ذراعاً، وعرضه أربعمائة وثمانية وثلاثين ذراعاً، خارجاً عن عرض السور. قال:

## ذكر العجائب التي كانت ببيت[٤] المقدس قديماً في الزمن الأول

### ذكر عجائب كانت فيه:

روى أبو[٥] نعيم الأصفهاني وغيره: أن الضحاك بن قيس صنع بها عجائب. قال: صنع ناراً عظيمة اللهب، فمن لم يطع الله في تلك الليلة احترق حال يقع نظره عليه[٦]، وقال: من رمى لنحو بيت المقدس نشابة رجعت إليه فتقتله.

---

(١) في المخطوط: انقضوا، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: صخوه، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: فنظير، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: كانت به بيت، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: ابن، وهو تحريف، وهو صاحب كتابي «حلية الأولياء» وكتاب «تاريخ أصبهان» وقد وفقني الله لتحقيق الثاني منذ زمن بعيد.

(٦) أي على بيت المقدس.

قال: ووضع كلباً مصنوعاً من الخشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شيء من السحر إذا مرَّ على ذلك الكلب فينبح عليه فينسى ما عنده من السحر ولا يعرف منه كلمة واحدة.

قال: ووضع باباً من دخل منه إن كان ظالماً أمسكه وعصره فلا يفلته[١] حتى يقر بظلمه.

قال: ووضع عصا في محراب بيت المقدس فلا يقدر أحد يمس تلك العصا[٢] إلا من كان من أولاد الأنبياء من مسها غيرهم أحرقت يده.

قال: وكانوا[٣] يحبسون أولاد الملوك عند محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة إذا أصبح أصابوا يده مطلية بالذهب، فيعلموا أنه من أولاد الملوك، وإن لم يروها مطلية بالذهب فلا يملكوه[٤] مكان أبيه.

قال أيضاً: وكان في زمن سليمان عليه السلام سلسلة معلقة من السماء إلى الأرض شرقي الصخرة مكان قُبة السلسلة للآن، وفيها يقول الشاعر هذه الأبيات:

مضى مع الوحي زمان العُلا وارتفع الجود مع السلسلة

وارتفاعها معلوم سببه فلا فائدة في إثباتها هنا، وذلك ما رواه كعب، ووهب ابن منبه.

**ومن عجائبه:**

١/١١٧ جعل سليمان [عليه السلام] في/ الأرض مجلساً في بركة مملوءة ماء، وعلى وجه الماء بساط، ويجلس عليه قاض أو رجل جليل القدر فيتحاكم[٥] إليه الناس، فمن كان على الحق مشى على الماء حتى يصل إلى عند الجالس على البساط، ومن كان على الباطل غرق، روى ذلك كعب، ووهب بن منبه.

وروى عيسى بن عبد الله بن عبد الرزاق بسنده إلى سعيد بن عبد العزيز قال: كان في زمن بني إسرائيل في بيت المقدس عين عند عين سلوان[٦] إذا قذفت المرأة بالزنا أتوا بها إلى تلك العين لتشرب منها، فإذا شربت إن كانت بريئة لم يضرها، وإن كانت غير بريئة تموت لساعتها.

---

(١) في المخطوط: بصلته، كذا رسمت وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: الصا، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: كان، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: مملوكوه، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: فيتحاكما، وهو تحريف.
(٦) بعد تلك الكلمة حرف: إن، وهو زائد على السياق فحذفته.

فلما حملت مريم بعيسى عليه السلام أتوا بها إليها فشربت منها فلم يضرها شيئاً ولم تر إلا خيراً، فدعت الله عز وجل أن لا يفضح امرأة مؤمنة، فغارت العين.

قال: وكان في بيت المقدس حيات عظيمة وكان في قرب كنيسة القمامة معبد فيه اسطوانتان كبيرتان من حجارة على رأسها حيات مصورات مطلسمات فمتى لسعت إنساناً حية في بيت المقدس لم تضره شيئاً، وشرطه أن يقيم الملسوع بالقدس مدة سنة كاملة، فإن خرج من القدس قبل مضي سنة ولو بيوم واحد مات بالسم لساعته، وإن استكمل سنة وخرج لم يضره شيء أبداً.

قال: وروى مكحول عن كعب: أن ببيت المقدس من قبور الأنبياء ألف قبر.

وعن عاصم بن سفيان الثقفي: أنهم غزوا غزوة ففاتهم الغرق، فرابطوا، ثم رجعوا إلى معاوية، وعنده أبو أيوب وعقبة بن عامر.

فقال عاصم: يا أبا أيوب، فاتنا الغرق في هذا العام وقد بلغنا أنه [قال][1]: من صلى في المساجد الأربعة غفر الله عز وجل له ذنبه».

قال: يا ابن أخي، أدلك على أيسر؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: / «من توضأ ١١٧/ب كما أُمر، وصلى كما أُمر، غفر له ما تقدم».

رواه الإمام أحمد، وابن ماجة تفسير قوله تعالى: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه في الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد: ١٣].

وروى الحاكم في مستدركه عن سعيد بن عبد العزيز عن عطية بن قيس عن أبي العوام قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: السور[2] الذي ذكره الله في القرآن هو الشرقي الذي في باطنه المسجد، وظاهره وادي جهنم.

وقال: صحيح.

وقد تقدم فيما رواه الإمام أحمد [و][3] ابن ماجة عن ميمونة: بيت المقدس مقدس في السماوات بمقداره في[4] الأرض.

وروى أبو سعيد بن زياد الأعرابي قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان بن نمير حدثنا الأعمش عن أبي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول: إن الحرم لمحرم في

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٢) في المخطوط: سور، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: أحمد بن ماجة، وهو تحريف فاحش لسقوط حرف الواو بينهما فجعلتها بين معقوفين.

(٤) في المخطوط: والأرض، وهو تحريف.

السماوات السبع بمقداره في الأرض، وإن بيت المقدس لمقدس في السماوات السبع بمقداره في الأرض. عن ابن مسعود عن النبي قال: «ثلاث أملاك موكلين بثلاث[١] مساجد: ملك موكل بالكعبة ينادي في كل يوم: من ترك فرائض الله خرج من أمان الله، والملك الموكل بمسجدي هذا ينادي في كل يوم: من ترك سنة رسول الله لا يرد ولا تدركه شفاعة محمد، والملك الموكل بالمسجد الأقصى فينادي في كل يوم: من كانت طعمته حرام كأن عمله مضى وبابه وجهه». حديث صحيح.

## وغير ذلك مما نقله الشيخ إبراهيم ابن القباقبي بالقدس الشريف:

في المدرسة الجوهرية أنه قال: مكتوب في التوراة[٢]: القدس حق ذهب مملوء عقارب. وغير ذلك.

## ذكر ما ينصب في بيت المقدس من الرايات، وما جاء في ذكر الملاحم فيه والآيات:

١١٨/أ روى أبو كريب قال: حدثنا رشد بن سعد عن عقيل/ ويونس عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج رايات سود من قبل المشرق». وفي رواية: «من قِبل خراسان فلا يراها شيء حتى ينصبوا بإيلياء».

ورواه أيضاً الترمذي عن عقبة عن يونس عن ابن شهاب قال: ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج يقول: سمعت حيثما يقول سألت تبيعاً عن فتح رومية فقال: إذا رأيت جزيرة مضر[٣] فيها سفن خشبها من لبنان وحبالها[٤] من نيسابور، ومساميرها من مريس فهم يفتحون رومية، فيأخذون تابوت السكينة فتختصم فيه أهل مضر[٥] والشام فيستهمون فيه، ويردونها إلى إيليا[٦].

وعن عبد الكريم بن أبي أمية عن محمد بن الحنفية[٧] قال: إن المسلمين ليفتحون رومية ويجيئون بخزانتها وبمائدة سليمان، وبحلى بيت المقدس ثم تكون غزوة الهند.

قال الوليد: حدثني صفوان بن عمر عن جدته، أن رسول الله قال: «سيغزوا من أمتي جيش يأتوا بملوك الهند مغلولين في السلاسل تغفر لهم ذنوبهم».

---

(١) في المخطوط: باثلاث، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: التورية، وهو تحريف.
(٣) كذا في المخطوط، بالصاد المهملة.
(٤) في المخطوط: وجالها، وهو تحريف.
(٥) كذا في المخطوط: بالضاد المعجمة.
(٦) جاء بعدها في المخطوط: عن إيلياء وأحسبه زيادة وتكرار، فحذفت هذه العبارة ليستقيم السياق.
(٧) في صلب المخطوط: الحنيفة، والتصويب من هامشه وبخط الناسخ.

وقال بعض العلماء: ليس شيء من البلاد إلا ويخرب في آخر الزمان بأنواع من العدو أو بالجوع أو بغير ذلك إلا بلاد الشام، فإنها تبقى في بهجتها وعمارتها ومساكنها وسكانها ونضرتها ونعيمها ودور بركتها في نباتها وثمارها وظهور عمارتها وآثارها حتى تقوم الساعة وهي كذلك وسائر البلاد بضد ذلك.

ونحو هذا القول قول نوف النكالي وقال: تخرب البلاد أربعين عاماً وإلى الشام محدثة الجمع الأكبر وإلى أرضها المحشر والمنشر. وقال ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين[١] من الحبشة». صحيح وفيه: كأني به/ أفحج[٢] يقلعها حجراً حجراً». ١١٨/ب

وهذا[٣] والله أعلم يكون بعد خروج الدجال. وجاء عن عبد الله بن الصامت، وجاء عن قتادة أيضاً أنه سمعه قال: أسرع الأرض خراباً البصرة ثم مصر، وجاء في الخبر: أنه يأتي أهل الشام من اليمن سبعون ألفاً فيأتون مع أهل الشام إلى قسطنطينية وروميه فلا يكبروا على كل سور من أسواره إلا أربع تكبيرات، ويقتلون في كل واحدة منها أربعمائة ألف من أهلها، ويستخرجون جميع كنوزهم وخباياهم وذخائرهم من الذهب والفضة والجواهر والياقوت ويقيمون فيها سنة يبنون المساجد، ويأخذون منه التابوت الذي كان لبني إسرائيل والمائدة ويقتسمون المال والسبايا[٤]، ويسهل الله لهم خليج قسطنطينية حتى تخوضه الخيل، ويرجعون إلى الشام ويجهزون المراكب ويركبونها من مدينة عكا ويسيرون إلى بلاد الروم الإفرنج فيفتحونها ويقيمونها، ويرجعون بالسلامة.

ونعود إلى تاريخ بيت المقدس: كما ذكرنا أن الإفرنج ملكوه من المسلمين إلى أن قدم الملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب خير الله في فتحه، فافتتحه بعد جهد ومشقة، وذلك في سنة ثلاث وثمانين في شهر رجب.

الفرنج من التاريخ المعين، وذلك مما نقلته من كتاب مثير[٥] الغرام إلى زيارة القدس والشام وذلك مما ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ العمر وإمام المحدثين جمال الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم رحمه الله ونفعنا بعلمه وفرغت منه في العشر الثاني من جمادي الآخر سنة اثنين وتسعمائة بالقدس الشريف بالمدرسة الجوهرية.

**والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ورضي عن أصحاب رسول الله أجمعين.**

---

(١) في المخطوط: السوقتين، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: الحج، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: وبهذا، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: البسنايا، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: المثير، وهو تحريف. والكتاب مشهور ومطبوع.

# نبذة نذكر فيها خبر بخت نَصّر

١١٩/أ وبدوء أمره / وهدمه لبيت المقدس على ما رواه أهل الأثر من تفسير القرآن العظيم مثل: أبو إسحاق الثعالبي والكسائي وغيرهما[١]

قال أبو إسحاق الثعالبي: كان الملك من بني إسرائيل إذا ملك أرسل الله معه نبياً يرشده ويسدده، ويكون فيما بينه وبين الناس وبين الله تعالى، ولا ينزل عليه كتاب وإنما كان يأمر بأحكام التوراة[٢].

وكان ممن ملك منهم صديقه فلما ملك بعث الله سنجاريب ملك بابل ومعه تسعمائة ألف راية فأقبل حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض بقرحة في ساقه.

فجاء شعيب النبي [عليه السلام] إلى ملك بني إسرائيل فقال: إن[٣] سنجاريب ملك بابل قد نزل بك في ستمائة ألف راية وقد هابه الناس. فكبر ذلك على الملك وقال:

يا نبي الله، هل نزل عليك وحي فيما حدث؟

قال: لا، فبينما هم كذلك، أوحى الله إلى شعيب أن مُر ملك بني إسرائيل أن يوصي ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فإنه ميت. فأخبره شعيباً بذلك، فأخر صديقه الملك على الصلاة والدعاء، فاستجاب الله دعاءه وكان عبداً[٤] صالحاً، فأوحى الله إلى شعيب أن أخبر صديقه أن الله استجاب دعاءه. ففرح وخَرَّ لله ساجداً، فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيباً: أن قل لصديقه يأمر عبداً من عبيده يأتيه بلين التين، فيجعله في قرحة[٥] ساقه، ففعل فبرىء.

ثم قال الملك لشعيباً: سل ربك أن يجعل لنا علماً بما هو صانع بعدونا؟

فأوحى الله إليه أنهم يصبحون موتى إلا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه.

---

(١) في المخطوط: غيرهم، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: التورية، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: النبي إلى، فقال الملك بني إسرائيل إن وفيه اضطراب في تركيب العبارة فأصلحته على المراد والله أعلم.

(٤) في المخطوط: عندا، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط في المتن: حرقه، والتصويب من هامش المخطوط.

فلما أصبحوا جاء الخبر لملك بني إسرائيل/ أن الله تعالى قهر[1] عدوك وقد هلك ١١٩/ب سنجاريب ومن معه.

فخرج الملك فالتمس[2] سنجاريب، فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه فمسكوه والخمسة[3] من كتابه، فجعلوهم في الجوامع[4]، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل، فلما رآهم خر لله[5] ساجداً من طلوع الشمس إلى العصر.

ثم قال لسنجاريب: كيف ترى فعل ربنا؟ ألم يقتلك بحوله وقوته؟

قال: علمت ذلك لكن غلبت الشقاوة على السعادة ثم أمر أن تقذف في رقابهم[6] الجوامع، وأن يطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس. وكان قوتهم في اليوم خبزتين[7] من شعير. فطلب سنجاريب القتل ليستريح من العذاب[8] فأمر الملك[9] به إلى سجن القتل. فأوحى الله إلى شعيب[10]: أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه إلى قومهم لينذروهم، ففعل.

وخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل وأخبروا الناس بأمرهم، ولبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ومات.

واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده فعمل بعمله[11]، وقضى بقضائه، فلبث خمسة عشر سنة ومات صديقه ملك بني إسرائيل وتنافسوا الدنيا والملك وقتل بعضهم بعضاً ولا يسمعوا كلام شعيب ولا يقبلوا قوله، فأوحى الله إليه: أن قم فيهم أوحي على لسانك.

فقام، فأوحى الله على لسانه موعظة وأمثالاً، وذكرهم نعمة الله عليهم، وحذرهم سطوته. فعدوا عليه ليقتلوه، فهرب منهم، فانفلقت له شجرة فدخل فيها. فأخذ الشيطان بهدبة من ثوبه، فأراهم إياه فنشروها وقطعوه في وسطها.

---

(١) في المخطوط: أمر، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فالشمس، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: فمسكوا والحمه، وهو تحريف.
(٤) الجوامع: وهو قيد يجمع به أقدام وعنق الأسير.
(٥) في المخطوط: فرالله، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: رقامهم، وهو تحريف.
(٧) في المخطوط: خبيرتي، وهو تحريف.
(٨) في المخطوط: عذاب، وهو تحريف.
(٩) في المخطوط: فأمر الله، وهو تحريف.
(١٠) في المخطوط: شميا، وهو تحريف.
(١١) في المخطوط: بعلمه، وهو تحريف.

قال أبو إسحاق: ثم استخلف الله على بني إسرائيل بعد قتلهم شعيباً رجلاً منهم يقال له:

١٢٠/أ **ناشية بن أموص وبعث لهم نبياً اسمه الخضر واسمه أرميا/ وكان من ولد هارون:**

فبعث الله تعالى إلى بني إسرائيل وكانت قد فشت[١] فيهم المعاصي، واستحلوا المحارم. فقام فيهم أرميا ولم يدر ما يقول، فألهمه الله خطبة طويلة، وفي آخرها:

إن الله يقول: وعزتي وجلالي، لأقيضن لهم فتنة ولأسلطن عليهم جباراً قلبه قاسياً ألبسه الهيبة، وأنزع من قلبه الرحمة، ويتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم.

ثم أوحى الله إلى أرميا: أني مهلك بني إسرائيل بيافث، ويافث أهل بابل.

فلما سمع أرميا عليه السلام ذلك صاح وبكى وشق ثيابه وحثى التراب على رأسه[٢]. فلما سمع الله تضرعه، أوحى إليه: أشق ذلك [عليك][٣]؟

قال: يا رب أهلكني قبلهم.

فأوحى الله إليه: أني لا أهلك بني إسرائيل حتى تكون أنت السائل في ذلك.

ففرح وطابت نفسه، وقال: لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني إسرائيل. ثم أتى الملك وأخبره بذلك.

وكان الملك صالحاً، ثم أنهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية، وذلك حين قرب هلاكهم.

ودعاهم الملك إلى الطاعة، فأبوا، فسلط الله عليهم:

**بُخْتَ نَصَّر:**

فخرج في ستمائة ألف راية يريد بيت المقدس، فلما سار وصل الخبر إلى ملك بني إسرائيل، فقال لأرميا: أين ما وعدك ربك؟

قال: إن ربي لا يخلف الميعاد.

فلما قرب الأجل بعث الله إلى أرميا ملكاً في صورة رجل من بني إسرائيل، فقال: يا نبي الله، إني مستفتيك في أهل رحمي وصلتهم بكل خير ونعمة ولا يقابلوا في إلا سخطاً فافتني[٤] فيهم.

---

(١) في المخطوط: فشا، وهو تحريف.

(٢) هذه أفعال لا يمكن أن تصدر من نبي من أنبياء الله تعالى ولا تكون أمراً تعبدياً يتقرب به إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً وتنزه أنبياؤه عن مثل هذه الأفعال وتطهروا تطهيرا.

(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق وإن لم أوافق على الخبر.

(٤) في المخطوط: فانني، وهو تحريف.

فقال: أحسن ما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير.

فانصرف، ثم مكث قليلاً، ثم أتاه في صورته التي جاءه فيها وأعاد عليه القول، فقال له مثل قوله الأول، فانصرف.

ثم/ غاب قليلاً وجاءه وقد نزل بخت نصر حول بيت المقدس وأرميا على حائط من جدار بيت المقدس مستبشراً بنصر ربه، فقعد بين يديه، وقال: يا نبي الله، شيء يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه، واليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله تعالى فغضبت لله ولك، وأنا أسألك بالله الذي بعثك بالحق إلا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم. ١٢٠/ب

فقال أرميا: اللهم إن كانوا على حق وصواب فأبقهم، وإن كانوا على ما لا يرضيك فأهلكهم.

فما خرجت الكلمة حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها. فلما رأى أرميا ذلك، ناح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه، وقال: أين وعدك؟ فنودي: إنهم لم يصبهم ما أصابهم إلا بفتياك ودعائك، فعلم عند[١] ذلك أن السائل كان ملكاً من قبل الله مرسلاً، فسار أرميا حتى خالط الوحش.

ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطىء الشام، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وخرب بيت المقدس. ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس. فقذفوا فيه التراب حتى امتلأ. ثم أمرهم أن يجمعوا كل من في بلدان بيت المقدس، فجمعوهم. فاجتمع عنده كل صغير وكبير، فاختار منهم مائة ألف ألف صبي وقتل ستين ألف صبي.

فلما خرجت غنائم جنده ليقسم قالت له الملوك الذين كانوا معه: لك غنائمنا كلها، فاقسم بيننا هذه[٢] الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل، ففعل.

فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمان، وكان فيهم دانيال وحنانيا وعزاريا ومنشائل وسبعة آلاف من أهل بيت داود عليهن السلام، وأحد عشر ألف من سبط يوسف بن

---

(١) في المخطوط: عن، وهو تحريف، وحاش الله أن يكون من الماكرين المخادعين الذين يخدعون الأنبياء وأن يخلف وعده الذي وعدهم وحاشا لنبي من أنبيائه أن يهيم بين الوحش ويترك رسالته التي أرسله بها ويتخلى عن أمانته التي أمنه الله إياه خوفاً أو جزعاً أو جبناً أو حتى لضيق صدر من قومه أو من إرهاب عدوهم، أو اعتراضاً على قضاء الله تعالى وقدره. فكيف يقبل هذا الوصف في من وصف بأنه نبي من أنبيائه سبحانه وتعالى.

(٢) في المخطوط: هذا، وهو تحريف.

١٢١/أ يعقوب، وأخيه/ بنيامين، وثمانية آلاف من سبط أشرس بن يعقوب، وأربعة عشر ألف من سبط ريالون ولد يعقوب، ولاوي بن يعقوب، والباقي من بني إسرائيل.

وجعل بخت نصر من بقي [من][1] بني إسرائيل ثلاث فرق: فثلثاً أُقر بالشام، وثلثاً سبي، وثلثاً قُتل.

وذهب بأبنية بيت المقدس وحليه حتى أقدم ذلك ببابل. فكان بجملة مائة وسبعين ألف عجلة كلها بحلي وجواهر وذهب إلى غير ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿وقضينا على بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾ [الإسراء: ٤، ٥].

فهذه الوقعة الأولى التي أنزلها الله تعالى ببني إسرائيل لما اختلفوا وظلموا وبغوا.

واختلف في اسمه فقيل: بخت نَصّر بتشديد الصاد وتسكينها.

وقيل: بخت ناصر.

وقد اختلف في أمره فقال قوم: إنه ملك الدنيا.

وقال قوم[2] آخرون: إنه ملك بابل وما تحته[3].

وقيل: من زبانا للفراسف الفارس.

وقيل: كان من أبناء الملوك.

وقيل: بل كان من الفقراء.

فمن ذلك ما رواه أبو إسحاق بسند يرفعه إلى سعيد بن جبير رحمة الله تعالى عليه قال: كان[4] رجل من بني إسرائيل يقرأ في التوراة حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا﴾ [الإسراء: ٥] الآية... فبكى ثم قال: أي ربِّ، أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني إسرائيل على يده، فرأى في المنام مسكيناً ببابل يقال له: بخت نصّر.

فانطلق بمال وعبيد له، وكان ذا مال، فسار حتى أتى بابل فنزل[5] وجعل يدعو المساكين ويعطيهم ويسأل [عن][6] أسمائهم حتى قال يوماً: هل ثَمَّ مسكيناً غيركم؟

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٢) في المخطوط: قرونه، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: وما فتحه، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: لكان، وهو تحريف.
(٥) بعدها في المخطوط لفظ: ورا. وهو زائد على السياق.
(٦) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

قالوا: نعم. نفج آل فلان/ مريض يقال له: بخت نَصّر. ١٢١/ب

فقال لغلمته[1]: انطلقوا بنا.

فانطلقوا حتى أتاه، فأحسن إليه كثيراً أياماً ثم عزم الإسرائيلي على السفر، فبكى بخت نصر.

فقال له: ما يبكيك؟

قال: على قلة[2] مكافأتك لفقري.

قال: إن كنت تريد أن تكافئني فأنا أسألك يسيراً.

قال: وما هو؟

قال: إن أنت صرت ملكاً أطعتني.

فقال: مميز ربي من أين لي الملك، فكتب له كتابة. وضرب الدهر ضروبه.

فقال صيحون ـ وهو ملك بابل ـ: أننا بعثنا طليعة[3] إلى الشام فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف فارس، وخرج بخت نصر في المطبخ، فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة فرساناً كثيرة وخيلاً ورجالاً فهاب ذلك فرجع.

أما بخت نصر فإنه صار يجلس مع الشاميين ويقول لهم: ما يمنعكم أن تغزوا بابل، فإن ما دون بيت لها مانع؟

فقالوا: إنا لا نحسن الحرب.

فلا زال حتى قدم، ثم رجع صاحب الجيش فأخبر الملك بما رأى.

فجعل بخت نصر يقول: لو أوصلني أحد إلى الملك لأخبرته بخلاف ذلك. فلا زال حتى وصل خبره للملك فدعاه.

فقال: أيها الملك، إن صاحب جيشك لا قلب له ولا قوة على القتال، وإني اختبرتهم فإذا هم لا يحسنون القتال.

ثم ضرب الدهر ضروبه.

فقال الملك: لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام فإن وجدوا مغاثاً أغاثوا أو لا سلبوا ما قدروا عليه؟

---

(١) في متن المخطوط: علمته، والتصويب من هامش المخطوط.

(٢) في المخطوط: قلت، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: الطليفة، وهو تحريف.

فقالوا: ما ضرك لو فعلت؟

قال: فمن ترون؟

قالوا: فلاناً.

قال: لا، ولكن ذلك المسكين الذي أخبرني بما أخبرني. فدعا ببخت نصر، وأرسل معه أربعة آلاف فارس. فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله، ثم لم يخربوا.

ومات صيحون الملك، فقالوا: استخلفوا رجلاً منكم.

١٢٢/أ فقالوا: حتى يأتي فرساننا من السفر. فأمهلوا حتى جاء بخت نصر بالسبي/ وما معه فقسمه بينهم.

فقالوا: ما رأينا أحداً أحق بالملك من هذا، فملكوه وكان من أمره ما قدمنا واختصرنا، وإنما ذكرنا ذلك للمناسبة[١].

وقال السدي بإسناده: أن رجلاً من بني إسرائيل رأى في المنام أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يد غلام يتيم ابن أرملة[٢] من أهل بابل يدعى بخت نصر. فذهب الرجل يسأل عنه حتى نزل بأمه وهو يتحطب، فلما جاء وعلى رأسه الحطب ألقاه ثم قعد ليستريح.

فكلمه الرجل، ثم أعطاه ثلاثة دراهم وقال له: اشتري بواحد طعاماً، وبدرهم خبزاً، وبدرهم خمراً. ففعل، فأكلوا وشربوا.

ثم فعل في اليوم الثاني والثالث كذلك. ثم قال: إني أحب أن تكتب لي أماناً إن أنت ملكت يوماً من الدهر.

قال: أتسخر مني؟

قال: لا، ولكنْ ما عليك إن اتخذتها عندي يداً بيضاء؟

فكلمته أمه في ذلك، وقالت: ما ضرك من ذلك شيئاً. فكتب له أماناً.

ثم قال له: أرأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل آية تعرفني بها.

قال: ترفع صحيفتك على[٣] قصب فأعرفك بها. فكساه وأعطاه.

---

(١) بعدها كلمة: فملكوه. وهي زائدة فحذفتها.

(٢) في المخطوط: أرمنه بالنون، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: عن، وهو تحريف.

ثم أن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا وأنه هوى أن يتزوج بنت أخيه فسأله عن ذلك فنهاه. فبلغ ذلك أنها حقدت على يحيى، ثم عمدت إلى الجارية فألبستها ثياباً رقاقاً حمراء، وطيبتها وألبستها من الحلي الفاخرة ومن فوق ذلك كساء أسود، وأرسلتها إلى الملك في مجلسه وأمرتها أن تسقيه وتعرض نفسها له، فإذا أرادها تمنعت عليه حتى يأتيها برأس يحيى في طشت.

ففعلت، فلما أخذ منه الشراب راودها عن نفسها فقالت: لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك.

قال: وما هو؟

قالت: تأتيني برأس يحيى/ في طشت. ١٢٢/ب

فقال: ويحك سلي غير هذا.

قالت: لا أسأل غيره. فلما أبت عليه أتي برأسه وهو يتكلم

فوضع بين يديه، والرأس تقول بلسنها: لا يحل لك ذلك.

فلما أصبح إذا دمه يفور ويغلي. فأمر أن يلقى عليه تراباً. فرقي الدم فوق التراب يغلي، فلم يزل يلقى عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلي.

فبلغ صيحانين ملك بابل، فنادى في الناس، فأتاه بخت نصر علي. . .[1] فسار حتى وصل تحصنوا فلم يطقهم وجاع قومه وهَمّ بالانصراف، فخرجت له عجوز من بني إسرائيل، فقالت: أين[2] أمير الجند؟ فدللت عليه، فقالت: أرأيت إن فتحت لك المدينة تعطيني ما أسألك؟ فتقتل[3] من آمرك بقتله، وتكف عمن آمرك؟

فقال لها: نعم.

فقالت: اقسم جيشك أربع فرق، ثم اجعل في كل زاوية ربعاً، ثم ارفعوا أيديكم إلى السماء وقولوا: اللهم إنا نستفتحك بدم يحيى بن زكريا، فإنها سوف تساقط لكم.

ففعلوا فتساقطت المدينة، فدخلوا من جوانبها.

فقالت: كف يدك واقتل على الدم حتى يسكن. وانطلقت به إلى دم يحيى بن زكريا فقتل عليه حتى سكن، وكان عدتهم سبعين ألفاً.

فلما سكن الدم قالت له: كف يدك فإن الله تعالى إذا قُتل له نبي لم يرض حتى

---

(١) موضع النقط كلمة هذا رسمها: فللايعه.

(٢) في المخطوط: أن، وهو تحريف.

(٣) في متن المخطوط: فقتل. والتصويب من هامشه وهو بخط الناسخ.

يقتل لمن قتله ومن رضي قتله.

وأتاه صاحب الصحيفة فكف عنه وعن أهل بيته.

وخرب بيت المقدس، وأمر بطرح الجيف فيه، وقال: من طرح فيه جيفة فله خراجة تلك السنة.

وذهب بوجوه بني إسرائيل وسراتهم، وبدانيال وقوم من أولاد الأنبياء. وذهب معه برأس جالوت الملك. فلما قدم وجد ملك بابل قد مات، فملك مكانه.

قال: ولما جلس على كرسي ملكه كان أكرم الناس عليه دانيال هو وأصحابه،
١٢٣/أ فحسدوهم المجوس، فوشوا بهم إليه/ فقالوا: إنهم لا يعبدون إلٰهك ولا يأكلون ذبيحتك.

فقالوا: أجل[١] إن لنا رباً نعبده ولسنا نأكل ذبيحتكم.

فأمر أن يُخد لهم[٢] أخدود ويلقوا فيه. ففعلوا بهم وألقوهم فيه ومعهم سبع ضارٍ ليأكلهم، ثم مضوا. وجاءوا في اليوم الثاني فوجدوهم جالسين والسبع بينهم كواحد منهم، وكانوا ستة نفر، فوجدوهم سبعة[٣] نفر.

فقالوا: ما بال هذا السابع؟

فخرج السابع إلى بخت نَصَّر، وكان ملكاً من الملوك فلطمه[٤] لطمة صار من الوحش سبع سنين.

هذا ما حكاه السدي.

ثم رده الله إلى ملكه وصورته. وكان عزم إلى السماء فقال لقومه: أخبروني ما الذي يصعدني إلى السماء العليا لعلي أطلع عليه وأقتل من فيها، وأتخذها ملكاً فإني قد فرغت من الأرض ونحن فيها؟

فقالوا: لا نقدر على ذلك.

قال: لئن لم تدلوني على ذلك لأقتلنكم لآخركم. فتضرعوا إلى الله تعالى، فبعث له بعوضة[٥] ليريه ضعف قوته وقلة[٦] حيلته، فدخلت في منخره حتى عضت بأم رأسه،

---

(١) في المخطوط: رجل، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: مهم، وهو تحريف. والخد الشق في الأرض.
(٣) في المخطوط: سبع، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: فالطمه، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: بغوطه، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: قلت، وهو تحريف.

فلا زالت حتى أهلكته. وكان عمر بخت نصر بأيام مسخه نيفاً وخمسين سنة، والله أعلم.

ورجع بنو إسرائيل إلى الشام وإلى بيت المقدس، فبنوا وكنزوا حتى كانوا كما أحسن[1] مما كانوا.

وقيل: إن الله أحيا[2] لهم الموتى الذين قتلوا، وكانت أحرقت التوراة[3]، وليس معهم عهد من الله، فردها الله لهم على لسان عزيز.

وكان بخت نصر قتل مع من قتل أربعين ألفاً ممن قرأ التوراة، وقتل منهم أبا عزير وجده. وكان عزير غلاماً قد قرأ التوراة، وراض العلوم وهو من ولد هادز، وكان مع بخت نصر ببابل، فلما نجا عزير من بابل ارتحل على[4] حمار حتى نزل بدير هرقل/ ١٢٣/ب على أرضها، فلم يجد في القرية أحد، وعامة شجرها حامل فأكل الفاكهة، واعتصر العنب، وجعل الفاكهة في سلة وفضلة العصير في نزق، ونظر إلى خراب القرية، وموت أهلها وقال: ﴿أنّا يحيي هذه الله بعد موتها﴾ [البقرة: ٢٥٩] الآية.

فقال قوم في قوله: ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك﴾ [البقرة: ٢٥٩].

فنظر إلى حماره قائماً يرعى وكان أول ما أحيا الله عيناه لينظر إلى العظام وهي متفرقة. فقال: ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي دلالة على البعث بعد الموت فعاد إلى أهله وأولاده وأولاد أولاده شيوخاً وعجائز، وهو أسود الرأس واللحية، فأنكروه وكان له امرأة تعرفه وقد عميت وزمنت وأتى عليها مائة وعشرون سنة، فقالت: إن عزير كان مجاب الدعوة، فإن كنت عزيراً فادع الله أن كان كما تقول إنك مت مائة سنة وأن الله أحياك حتى يرد عليَّ بصري وقوتي، فإذا رأيتك عرفتك. فدعا ربه، فاستجاب له فقامت صحيحة تنظر إليه، فقالت: أشهد أنك عزير، فذهبت وأعلمت بني إسرائيل، وأن الله أماته مائة عام ثم أحياه.

وروى عطية العوفي[5] عن ابن عباس قال: كان عزير من أهل الكتاب، وكانت التوراة[6] عندهم فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا، ثم أضاعوها وغيروا وبدلوا. وكان

---

(١) في المخطوط: حسن، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: أوحى، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: التورية، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: عن، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: عطيه العموفي، وهو تحريف وعطية العوفي محدث ضعيف معروف.
(٦) في المخطوط: التورية، وهو تحريف.

التابوت فيهم، فلما عصوا رفع الله التابوت وأنساهم التوراة، ونسخها من صدورهم، وكان عزير دعا الله أن يرد الذي نسخه[1] من صدورهم.

فبينما هو ذات يوم يصلي ويبتهل إلى الله إذ نزل نور من السماء، فدخل في جوفه فعاد إليه الذي نسخ من التوراة[2]، فقال: يا قوم، قد أتاني الله التوراة[2]. وطفق
١/١٢٤ يعلمهم. فمكث ما شاء الله يعلمهم، ثم أن التابوت نزل عليه فعرضوا/ ما كان فيه على ما كان يعلمهم عزير، فوجدوه مثله.

فقالوا: ما أوتي عزير هذا إلا وهو ابن الله، تعالى الله عن ذلك.

## مملكة الهند والسند وأحوالهم فصيفهم عندنا شتاء وشتاءهم عندنا صيف:

فكانون، وكانون، وشباط هي معظم جو سنتهم وصيفها وعندنا هؤلاء شتاء.

## مغاص اللؤلؤ وكيفية استخراجه:

إنما يكون بدوء استخراجه من أول شهر نيسان إلى آخر أيلول[3] وباقي شهور السنة لا غوص فيه، واللؤلؤ يتربى في صدفة، والصدف حيوان بحري له روح في جسده، وداخل الصدفة لحم حيوانها، وهو لحم أبيض، والدّر واللؤلؤ مغروز فيه، وحيوانه يخاف من الغواصين كخوف الوالدة على ولدها، وأصله من مطر نيسان، تخرج تلك الصدفة إلى وجه الماء وتنفتح، فكل قطرة تنزل فيها إن كانت تتربى في ذلك درة نفيسة، وإن صغرت كانت لؤلؤة، والغواصون عند قرب نيسان يتركوا جميع المأكل إلا التمر، والتمر للغواصين يشقوا أصول آذانهم للتنفس منها، ولهم وجوه مصنوعة من الدبل كالمشاقيص، ولهم دهن يصنعوه يجعلوا في أنوفهم قطناً مغرقاً من ذلك الدهن ومعه منه محمولاً إذا وصل إلى قعر الماء يعصر منه فيضيء منه قاع البحر فيرى الأصداف، فإن الصدفة تدفن نفسها في أرض البحر رملاً كان أو طيناً. ويدهنون أبدانهم بالسواد عند الغوص، خوفاً من بلع دواب البحر إياهم، وعند الغوص يصيحوا كمثل الكلاب صياحاً قوياً من داخل الوجوه التي هم لابسيها لنفور حيوانات البحر من حولهم.

وأما العود فهو موجود في بحر الصيف ومن بعده بحر الصين، وهو آخر البحار المعروفة للناس.

وهذا ما أورده المسعودي في مروج الذهب.

---

(١) في المخطوط: نسخهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: التورية، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أيلون، وهو تحريف.

**وأيضاً في بحر الصين سمكة تسمى أبوان[1]:**

طول السمكة منها نحو من أربعمائة/ ذراع إلى الخمسمائة، وأكثر ذلك بالذراع ١٢٤/ب الغمري ليس هو بذراعنا، وهو ذراع أهل تلك الأرض.

إذا أخرجت رأسها من الماء وتنفخ الماء فيصعد في الهواء أعلى من صعود السهم. ولا يزال البحريون دأبهم ليلاً ونهاراً ضرب[2] الطبول ونفير[3] البوقات خوفاً منه.

فإذا كبرت هذه السمكة وكثر أذاها سلط الله عليها سمكة نحو من ذراع فتلصق بأذنها، وتسمى البشك، فلا يكون لها منها خلاص، فتطلب قعر البحر، ولا تزال تضرب[2] نفسها حتى تموت، فإذا طفت على وجه الماء تكون كالجبل العظيم.

وكذلك الزبرت مع قوته وعظيم سطوته يهرب من الكركند.

والفيل يهرب من القط إذا رآه قاصداً نحوه.

وفي بحر الزنج أسماك على أنواع شتى لا يسع العقل سماع وصفها لأن النفوس تنفر من سماع ما لا تراه عياناً، وقد قال تعالى: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ [النحل: ٨].

## (.........)[4] الأفضل ومما يوجد مما هو مخلف عنه

لما توفي الحاكم بأمر الله كان عمره سبعة وثلاثين سنة، ومدة ولايته خمسة وعشرين سنة. ثم تولى مكانه علي الظاهر لإعزاز دين الله، ومدة ولايته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر، ذكر ابن خلكان أنه[5] توفي ببستان المعشر، وكان له مصر والشام والغرب إلى أفريقية وما معهم من الممالك.

ثم تولى بعده ولده المستنصر بالله أبو تميم، استمرت مدة خلافته سبعاً وستين سنة، ولم يمكث قبله أحد من الخلفاء هذه المدة.

ثم بعده ولده أبو القاسم أحمد[6] المستعلي، كان ديناً كريماً سلك في الرعية ما لم يسلكه أحد من آبائه، وكان جاهنشاه الأفضل وزير المستعلي ووزير[7] أبيه، وكان وزير

---

(١) اسم تلك السمكة غير واضح في المخطوط وما كتبته أقرب ما يكون لما هو ظاهر منها والله أعلم.

(٢) في المخطوط: ظريب، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: تطرب، وهو تحريف.

(٤) موضع النقط أول العنوان ولم يظهر نظراً لأنه كتب بالحمرة فقد انمحى ثم أن التصوير ساعد على اختفاء الحروف أكثر فلم أتبينه.

(٥) في المخطوط: ان، وهو تحريف.

(٦) في المخطوط: أحمده، وهو تحريف.

(٧) في المخطوط: وزيره، وهو تحريف.

السيف والقلم وقاضي القضاة مع عدة وظائف غيرها، قُتِل في سلخ شهر رمضان سنة خمسة/ عشر وخمسمائة. ١٢٥/أ

خلف من الأموال ما لم يسمع أحد بمثله فيمن مضى قبله من الوزراء.

قال صاحب الدولة المنقطة في تاريخه مما نقله عنه ابن خلكان: إنه خلف ستمائة ألف ألف دينار، ومائتين وخمسين أردب فضة نقد أطلس ديباج، وثلاثين راحلة أحقاف ذهب عمل العراق لا يوجد لها نظير، ودواة ذهب مرصعة بمعادن قيمتها اثني عشر ألف دينار، ومائة مسمار ذهب زنة كل مسمار مائة مثقال مضروبة في عشر مجالس على كل مسمار عمامة ومنديل أيما أعجبه لبسه ذلك اليوم، وخمسمائة صندوق برسم قماش بدنه، وخلف من الخيل والبغال والجمال والبقر والغنم إلى غير ذلك ما لا يعلمه إلا الله. وخلف سنة قتله بعد موته ثلاثين ألف دينار وكان يسكن بمصر في دار الملك التي هي اليوم دار الوكالة على شاطىء النيل.

## تركة هارون الرشيد:

قال الفضل بن الربيع: لما توفي هارون الرشيد وأفضت الخلافة لولده الأمين أمر بضبط ما خلفه والده، فكان قيمة الجوهر المخلف عنه أربعة آلاف ألف دينار، وخمسمائة ألف دينار ذهب مضروب نقد أربعمائة صندوق موقورين بالذهب لا يعلم قدر عدد ما فيها، وفضة مضروبة مائة وثمانين قنطار، قماش بدنة أربعة آلاف جبّة صنعة اليمن ومصر والشام وغيرها، أربعة آلاف عمامة خز حرير، ألف طيلسان، ألف رداء، ثمانية آلاف منديل، ستمائة جبّة حرير خز خاص، مائة ألف مثاقيل مسك، مائتي ألف مثقال عنبر خام، ألف سفط عود هندي، ثمانية آلاف قارورة غالية، ثلاثة آلاف ظرف زناد، ألف بساط أرمني، أربعة آلاف ستر أرمني مذهب، خمسة آلاف نمط أرمني مذهب، أربعة ١٢٥/ب آلاف خاتم ياقوت، وغيره خمسة آلاف مخدة أرمني/ ألف وخمسمائة ألف بساط حرير منسوج نقشه بشريط الذهب، ألف وخمسمائة طنفسة حرير مخمل بجامات الذهب والفضة، ثلاثمائة وخمسين بساط نيساني، ألف وسادة حرير أبيض برقمات فضة، ألف طشت ذهب، ألف إبريق ذهب، ثلاثمائة كانون فضة، ألف شمعدان فضة، خمسمائة شمعدان ذهب، شمع عنبر ثلاثين قنطار، ألف قطعة نحاس مكفت، ألف منطقة ذهب، عشرة آلاف سيف جفائرها ذهب مرصع، عشرين ألف سيف مسقطهم فضة، مائة وخمسين ألف قناط خطى بأسنة فولاذ، ثلاثمائة ألف قوس حلقة، عشرة آلاف درع خاص، سبعة وأربعين درع من أصناف مختلفة، خمسين ألف خوذة منها عشرين ألف من خشب الميس إذا وقع عليه ضرب السيف يقبض[1] الخشب على السيف فلا يستطيع

(١) في المخطوط: يقبط، وهو تحريف.

صاحبه انتزاعه منها، ألف قوس رجل، ألف سرج ذهب، عشرة آلاف سرج فولاذ، مائة وخمسين سرج بلور وعقيق وما أشبه ذلك مرصعة بالمعادن، أربعة آلاف لجام بأسقاط الذهب، ستة آلاف لجام بأسقاط فضة، أربعة آلاف خف مبطن بسمور للبس الشتاء، ألفين سروال، أربعة آلاف جوز جوارب في كل جورب سكين مقمع بالذهب، ملاءة إذا اتسخت تلقى في النار فيزول وسخها ولا تحترق، والنار لها بمنزلة الصابون، أربعة آلاف قبة بمضاربها أعمدتها ملبسة فضة محلاة بكفت الذهب، مائة وخمسين خيمة بمطابخها وقبابها كل خيمة عبارة عن مدينة بسورها، وينصب في صدرها هيئة القصر برسم الخليفة، وذلك القصر منسوج فيه الذهب والفضة والحرير.

وأما ما عدا ذلك/ من خيل وماشية فشيء لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. وغالب ١/١٢٦ ما ذكرنا مما وصل لبني العباس من خزائن بني أمية. وجميع هذا وغيره مما فعلته من الأموال والتحف وما وصلهم من أقطار من عمالهم ومن تحف الملوك الهدايا أخذوه التتر[١] حين نكبت بغداد في آخر مدتهم بها والله المتصرف في بلاده وعباده لا يُسأل عما يفعل.

## تركة السيدة راشدة بنت الملك المعز:

توفيت سنة اثنان وأربعين وأربعمائة. تركت من الأموال ما لا حصر له، وأما قماش بدنها فقوم ثمنه بألف ألف دينار ومائة ألف. وأما الصامت والناطق فلا ينحصر ولا قدروا على ضبطه.

## تركة أختها عابدة بنت الملك المعز:

مما خلفت ألف وثلاثمائة قمطرة فضة مخرّمة بالذهب، وزن كل قمطرة عشرة آلاف درهم، وثلاثين ألف شقة حرير أطلس أصفر، وأما ملونات فشيء لا حصر له، وجوهر بلخش وياقوت ومعادن نفيسة أردب وثلث، ووجد في خزائنها طشت وإبريق بلور مجللاً بذهب مرصع بمعادن، ومدهن ياقوت أحمر وزنه سبعة وعشرون مثقالاً لم يعرف له قيمة.

وأن سيد الوزراء محمد الناروزي استحسن الطست والإبريق، فوهبهم له الأمير. وسرق المدهن سراً، ثم لما قبض عليه الأمير المستنصر بالله وجده عنده، فأخذه مع ما أخذ في مصادرته.

وأقامت السيدة عابدة إلى أن ماتت ما تأكل إلا من غزل يديها تعففاً وتديناً.

---

(١) في المخطوط: الططر، وهو تحريف.

## تركة ستّ مصر بنت الحاكم بأمر الله:

لما توفيت وجد عندها ثمانية آلاف جارية منهم ألف وخمسمائة ثيبات والباقي أبكار، وثلاثين زير صيني مملوئين مسك، وأما المال والتحف والقماش فلا حصر له.

## تركة أمير المؤمنين أحمد بن طولون:

١٢٦/ب / ذكر القاضي الرشيد في كتابه المسمى بالعجائب والظرف: أنه لما مات سنة تسع وخمسين ومائتين، خلف سبعة عشر ولداً ذكراً وست عشرة أنثى.

ووجد في خزائنه ذهب عين أربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف ألف دينار، وفضة نقد مائة وعشرين قنطاراً.

وذلك خارجاً عن ما وجد له ذخائر وودائع وصلوا لأمير المعتمد على الله بعد موته.

وكانت جريدة عسكره سبعة آلاف جر وأربعة وعشرين ألف مملوك مشترى وخمسة وعشرين ألف عبد أسود محاربة.

ومن الخيل الميدانية سبعة آلاف طوالة، ومن الخيل الخاص ثلاثة آلاف طوالة، ومن البغال ألف وستمائة قصار، ومن الجمال ألفين ومائة قطار، وبلغ خراج ما يدخل خزائنه من جهات نفسه من مصر لا غير في كل عام أربعة آلاف ألف دينار، وذلك خارجاً عما هو للأمراء وغيرهم، والجوامك وغيرها، وأنفق على عمارة جامعه مائة وعشرين ألف دينار، وعلى المارستان ستين ألف دينار، ولم يكن بمصر مارستان غيره، وأنفق على المصنع ببركة الجيش مائة وأربعة وأربعين ألف دينار، وأنفق على سور الجيزة ثمانين ألف دينار ولم يتم بناءه، وعلى الميدان اثنين وخمسين ألف دينار، وكان مرتب صدقاته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار، ومصرف مطبخه في كل يوم مائة وعشرين ديناراً. وأما قماش وتحف إلى غير ذلك فلا يحصر.

## ووجد في خزائن بني أمية (لمروان):

مائدة من جزع يماني قوائمها من ذهب مصنوعة على طالع المشتري بالرصد من وضع عليها طعاماً وأكل منه لا يشبع أبداً لو داوم الأكل عليها مدة حياته.

## وكان للمتوكل:

١٢٧/أ خاتم ياقوت زنته ستة قراريط اشتراه بستة آلاف دينار/ وله سبحة مائة حبة جوهر مشتراها مائة ألف دينار، والدرة اليتيمة اشتراها الرشيد بسبعين ألف دينار.

ومما نقلناه من جزيرة العجائب أنه:

**مما وجد في ذخائر الأندلس:**

مصحفاً[1] فيه منافع الأشجار، وتركيب السموماتِ والترياقات، وصورة شكل الأرض والجبال والبحار، واللغات والبلدان والمسافات، ووجد قاعة كبيرة مملوءة بإكسير الحياة، ومجلساً فيه من الياقوت والبهرمان حمل بعير، والمائدة إلى الآن في مدينة رومة المدائن باقية فيها، ومائة وسبعون تاجاً مكللا[2] بالدر والياقوت وأواني كثيرة من الذهب.

**وكان للوليد:**

جفنة من خالص البلور كأعظم ما يكون من الجفان فملؤوها ماء في ليلة البدر فغلب نورها على نور البدر.

**وكان لهشام بن عبد الملك:**

صفة كبشين من ياقوت لا قيمة لهما[3] مرصودين معلقين في دراعة إذا وضع بين يديه طعام أو شراب فيه سمّ تناطحا[4] في الدراعة فيعلم ذلك.

**هدية صاحب اليمن لعبد الله المأمون:**

وذلك ما أورده أبو الفرج بن معافى النهرواني في كتابه أنيس الجليس:

ما رواه عن محمد بن مسلم السعدي قال: توجهت يوماً نحو القاضي يحيى بن أكثم، فلما دخلت عليه إذا عن يمينه قمطرة مجلدة، فلما جلست قال لي:

افتح هذه القمطرة المجلدة[5].

ففتحتها، وإذ قد خرج منها طير رأسه ووجهه كرأس إنسان ووجهه ويداه كيدي إنسان، ومن سرته إلى أسفله طير شبه الزاغ في صدره سلعة كالجدية، وفي ظهره مثلها. فلما رأيته أعظمت الله تعالى وكبّرته، فأجاب مقالي بلسان فصيح:

فقلت: ما هذا أصلح الله مولانا؟

فقال: سله.

---

(١) المراد بكلمة مصحف أي كتاب يحوي هذه العلوم التي ذكرها، وليس المصحف الذي هو القرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ من ربّ العالمين.

(٢) في المخطوط: مكليا، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: لهم، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: تناطعا، والتصويب من هامشه، وهو بخط الناسخ.

(٥) تكررت هذه العبارة في المخطوط من أول قوله: فلما جلست إلى موضع الإشارة.

فقلت له: من أنت؟

فأجابني بهذه الأبيات:

أنا الزاغ بن عجوة أنا ابن الليث واللبوة
١٢٧/ب أحب الراح والريحان / والنشوة والقهوة
ولي أشياء تستظرف ليوم العرس والدعوة
فلا عدوي يخشاني ولا يحذر لي سطوة
وإني أحدب فاني وفي الحدبان لي نخوة
وإني خلقة الباري تعالى الله ذو القوة

فلما فرغ من إنشاده قال: أنشدني كما أنشدتك، وأسمعني كما أسمعتك. فأنشدته:

قولوا لأقمار بخلن على المعنّى بالطلوع
ما جنّ ليلي بعدكم إلا تسلسل بالدموع

فلما سمع مقالي صاح: زاغ، زاغ، زاغ، ثم طار حتى سقف الدار، ثم عاد إلى مكانه وسقط في القمطرة.

فقلت: يا مولانا، وكأنه عاشق؟

فخرج من القمطرة، وقال: نعم، والله عاشق ومفارق، وغريب عن وطنه، ولا أدري ما يفعل بي.

ثم أنشد ارتجالاً:

غريب عن الأوطان في أهل عاشق[1] قدمت إلى أرض وإني خائف
ولست أدري ما بأبي الله صانع وعقلي وأحشائي مع القلب راجع

ثم عاد لمكانه وسكت.

فقلت: ما هذا العجيب؟ ومن أين أتى؟

فقال[2]: صاحب اليمن أرسل لعبد الله المأمون هدية عظيمة، وهذا من جملتها.

فأخرج رأسه من القمطرة وقال: يا هذا، إني أعجب ما في الهدية.

فقلت له: صدقت. فعاد لمكانه.

---

(١) في المخطوط: العاشق، والتصويب من فوق الكلمة بالمخطوط، وبقلم الناسخ.
(٢) في المخطوط: فعال، وهو تحريف.

## ذكر شيء من الحوادث وقعت(1) في أيام خلافة عبد الملك [بن](2) مروان:

طاعون بالبصرة سموه: الجارف مات في اليوم الأول سبعون ألفاً، وفي اليوم الثاني تسعون ألفاً، وفي اليوم الثالث ثلاثة وتسعون ألفاً، وفي اليوم الرابع جميع الناس إلا القليل وسدوا أبواب الدور على أهلها، فكانت بيوتهم قبورهم.

وماتت أم أمير البصرة عبد الله بن معمر، فلم يجدوا من يحملها، فرأوا نصارى فأعطوهم دراهم أجرة حملها، فحملوها وأوصلوها لقبرها [ثم](3) ماتوا جميعهم لساعتهم حتى أن الوحوش/ لتدخل المدينة تدور فيها فلا تجد من يردها ولا من يخافون منها. ١٢٨/أ

## ومن العجيب:

ما نقله الحافظ أبو(4) عبد الله محمد بن الهيثم في تاريخه عن الربيع بن خالد العجلي قال(5): كان ببغداد قائد من قواد جعفر المتوكل وكانت له زوجة لا تلد إلا إناثاً، فحملت منه فحلف إن ولدت أنثى [أن](6) يضرب(7) عنقها، فلما كان وقت الولادة ألقت جراباً وهو يضطرب فشقوه، فخرج منه أربعون ولداً ذكوراً وليس فيهم أنثى وعاشوا كلهم. فسبحان القادر على ما يشاء.

## ومثل ذلك:

ما رواه الشيخ أبو المحاسن يوسف بن تغر بردى في تاريخه مما نقله مسنداً عن ابن كثير: أن في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة في أيام السلطان الملك الناصر حسن ذكر أن جارية من عتقاء الملك الصدياني حملت نحو من تسعين يوماً، ثم شرعت تسقط حملها، فوضعت أربعين ولداً منهم ستة وعشرين ذكراً والباقي إناث.

## ومما وقع من الحوادث في سنة سبع وتسعين وخمسمائة في أيام الملك الأكبر:

ما ذكره أبو شامة في كتابه المسمى بالذيل: وقع بمصر غلاء عظيم أكل الناس بعضهم بعضاً، وهلك بهذا المعنى خلق كثير.

---

(١) في المخطوط: وقع، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من المخطوط فأثبته.
(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٤) في المخطوط: ابن، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: فان، وهو تحريف.
(٦) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٧) في المخطوط: يظرب، وهو تحريف.

وصار الناس يأكلون أولادهم، ولا ينكر أحد على أحد، وأكلوا الكلاب والدواب والميتات حتى لم يجدوا بمصر كلاب ولا دواب، ثم صاروا يحتالون بعضهم على بعض، فالقوي يأكل الضعيف وفقد كثير من الأطباء. . .[١] يأخذوهم لمداواة المريض، ولا ثَمّ مريض، فحين يدخل الدار أكلوه، وأعقب ذلك فناء عظيم.

كفن الملك العادل من ماله في مدة يسيرة ثلاثمائة طريح. فسبحان من قضى في خلقه بما أراد، لا يُسأل عما يفعل.

## وقع بمبا فار غبن[٢]

١٢٨/ب غلاء عظيم لم يسمع بمثله، بيع فيه/ ملوك القمح بقدره بالكيل المصري دون الأردبين بأربعمائة وتسعين ديناراً، ورطل الخبز بستة عشر ديناراً، واللحم بيع رطله باثني عشر ديناراً، ورطل العسل باثني عشر ديناراً، والبصل بدينار وربع الرطل، وبيع كلب بخمس دنانير، وبيع رأسه بدينار. وكانت الكلاب والدواب عدموا من قبل ذلك، فمنهم عدم بالموت ومنهم عدم بالأكل أكلها الناس. وبيعت بقرة بسبعين ألف اشترى[٣] نجم الدين رأسها ورجليها بستة آلاف ثم أعقبه فناء عظيم.

### وفي أيام الطائع لله:

سنة ست وتسعين وثلاثمائة اشتد الغلاء ببغداد، وكثر الموت بها، ولحق الناس بالبصرة حَرُّ عظيم، وسموم[٤] مات منه خلق كثير.

وجاء في بغداد حَرٌّ عظيم، وريح شديد حتى نشف ماء دجلة، وبانت[٥] أرضها. واشتدت[٦] الريح حتى حمل الزورق منحدر قبل النشوفة، وفيه أناس ودواب رمته في أرض جوجى، وهي أرض بعيدة عن بغداد، وشوهد بعد أيام بتلك الأرض ملقى وأهله موتى.

### وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة:

جاءت ببغداد ريح سوداء واشتدت وعظم برقها، وزاد رعدها، وأمطرت السماء رملاً وتراباً أسود، ووقعت عدة صواعق، حتى ظن الناس أنها القيامة، وبقيت يومها إلى

---

(١) موضع النقط كلمة هذا رسمها: (البحر ايجة).

(٢) هذا العنوان كذا هو في المخطوط وهو واضح وضوح ضعيف يقرأ بما رسمت والله أعلم.

(٣) في المخطوط: اشتراها، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: وسمو، بدون الميم بآخره وهو سقط من المخطوط فأثبته.

(٥) في المخطوط: بان، وهو تحريف.

(٦) في المخطوط: اشتداد، وهو تحريف.

بعد العصر ثم انجلت. وشاهد هذه الحادثة الشيخ الإمام العالم العلامة أبو بكر الطرطوشي، وأورده في أماليه تغمده الله تعالى برحمته.

**وفي سنة سبعة عشر وأربعمائة:**

وقع من الحوادث: أنه جاء سيل عظيم قلع باب بمدينة سنجار وأغرقها وهلك به خلق كثير عظيم. وقلع باب المدينة وحمله مسيرة فراسخ، وحمل طفلاً في مهده، ومرَّ به بين شجر، فعلق المهد في شجرة زيتون، فوجد بعد أيام عدة معلقاً بها وهو يمص إبهامه، وعاش، وكبر.

**وفي سنة/ ثلاثمائة:** [١٢٩/أ]

في أيام الأمير المقتدر بالله أبو الفضل جعفر، ساخ جبل الدينور في الأرض وغار، فلم ير، وخرج من مكان غوره ماء عظيم حتى أغرق القرى والبلاد، وهلك أناس كثير، ودواب أدركهم الماء فما[١] قدروا على الهرب. وفي تلك السنة ولدت بغلة[٢] فلواً وعاش.

**وفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة:**

في أيام المسترشد بالله ارتفعت سحابة سوداء في أرض الموصل أمطرت ناراً أحرقت أسواقاً ودوراً وغالب الموصل.

**وفي سنة ست وثمانين وأربعمائة:**

ظهرت ببغداد عقارب طيارة لكل واحدة زبانين فقتلت خلقاً كثيراً، والغالب أطفالاً.

**ومما نقله الجاحظ[٣]:**

أنه نشر بمدينة ابدخ سحابة تكاد تمس رؤوس الناس، ثم أنها اندفعت بأشد المطر حتى استسلم[٤] الناس للغرق. ثم بعد ذلك صار ينزل مع المطر ضفادع كثيرة فملأت[٥] الأرض، وسمك يسمى الشَبّوط، فملحوا منه الناس ما قدروا عليه غير ما أكلوا طرياً، وحال نزول المطر كان الناس يسمعوا من تلك السحابة هديراً كهدير النحل العظيم، ولم يعلم ما هو.

---

(١) في المخطوط: قلماء، وهو تحريف.

(٢) من المعلوم أن البغال لا تلد أنثاه.

(٣) في متن المخطوط: الجاحض. والتصويب من هامشه.

(٤) في المخطوط: استسلموا، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: مملوا، وهو تحريف.

# نبذة عن قوم كانوا متهومين في الأكل

من ذلك ما رواه المسعودي: أن سليمان بن عبد الملك بن مروان كان راتب أكله في كل يوم مائة رطل خبز بالرطل الشامي لنفسه.

وفي بعض الأيام يأكل في يومه أكثر من ذلك، وربما طلب الأكل قبل حضور السماط، فيأتيه الطباخون بالدجاج المشوي في السفود فلا يصبر حتى يضعوه في الصحون، فيدخل يده في تكه ويمسك السفود بكمه ويأكل ما عليه. وكان يلبس أحسن الثياب وأفخرها.

قال الأصمعي: لما وصلت أموال بني أمية وذخائرهم لبني العباس فاستعرض
١٢٩/ب الرشيد حين أفضت إليه الخلافة الحواصل، فلما عرضت عليه أثواب سليمان/ بن عبد الملك رأى قماشاً فاخراً لم ير مثله لأحد من خلفاء بني أُمية، ورأى ما في أكمامه من لوات الذهن من ذلك. فأحضر الأصمعي وسأله عن ذلك، فأخبره ما تقدم من أكله فعجب لذلك.

وقال للأصمعي: أخبرني بشيء تعرفه عن ذلك عادة أهله.

قال: يا أمير [المؤمنين][١] أخبرك أنه خرج من الحمام يوماً، وأمر أن يقدم له شيء من الشواء قبل استواء سماطه وحضور طعامه. فقدموا له عشرين خروفاً مشوياً، فأكلها مع أربعين رغيفاً. ثم جاء السماط، فأكل منه أكل من لم يكن أكل قبل شيئاً.

وحكى الشمردل[٢] قال: لما قدم سليمان الطائف، ومعه عمر بن عبد العزيز وابنه أيوب، فدخلوا بستاناً هناك فلما جلس قال: ويلك يا شمردل، أنا جائع، أعندك ما نأكل؟

فقلت: نعم، عندي جدي سمين كان يرضع على بقرتين، وقد شويته، واستوى.

فقال: أئتني به. فلما حضر أكل ولم يدع ولده ولا عمر بن عبد العزيز حتى بقي[٣] فخذ واحد فقال لعمر: هلم أبا حفص.

فقال: إني صائم. فأكله ولم يرد عليه.

ثم قال: ويلك، أعندك غير هذا؟

فقلت: نعم. فأتيته بسبع دجاجات هنديات مشويات في غاية السمن، فأكلهن.

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٢) جاء بعد هذا الاسم عبارة: أكل عمرو بن العاص، وهي زائدة على السياق فحذفتها.

(٣) في المخطوط: نفى، وهو تحريف.

فلما فرغ قال: أعندك غير هذا فإني جائع؟

فقلت: نعم. وأتيته بالطعام، وكان قد استوى، فأكله.

ثم قال: ائتوني[1] بالطباخين.

فقال: ويلكم، ما سبب تأخير طعامكم؟

فقالوا: قد استوى.

فقال: أحضروه، فإني جائع.

فحضر ثلاثون قدراً في غاية العظم فيها ما يكفي جيشاً. فلما وضعوه بين يديه أكل منه إلى آخر الناس.

وسبب موته يا أمير [المؤمنين][2] فيما بعد أن مستوفى ذلك أنه دخل عليه فلاحين معهم أنواعاً من الخدمة فرأى من جهة مقعده بغلين محملين، فقال: ما حمول هؤلاء؟

فقيل: أحدهم بيض مسلوق والآخر تيناً.

وكان كلما رفع/ السماط من بين يديه وشرعوا يقشروا له البيض والتين، وهو يأكل ١/١٣٠ بيضة وتينة حتى أفرغوا ما في الحملين، فانتخم من ذلك ومرض ومات.

**ومن غرائب ما وقع لسليمان أمير [المؤمنين][2] في موته مما تقدم ذكره:**

أنه لبس في يوم جمعة لباساً فاخراً عظيماً وطلب عمائماً كثيرة، فلم يزل يلبس واحدة بعد واحدة والمرآة في يده إلى أن أعجبته فلبسها، ثم أخذ بيده محضرة وصعد المنبر وهو ينظر في أعطافه عُجباً، ثم لما عاد من الجامع وقف بين يديه: أعوانه، وخدمه، نظر إليهم وإلى نفسه وقال:

ـ أنا الملك المهاب، المنيع الحجاب، الكريم الوهاب.

ثم لما دخل إلى بعض حجره تمثلت له بعض جواريه، فقال لها: كيف ترين أمير [المؤمنين]؟

فقالت: أراه منا النفس، وقرة العين، لولا مقال الشاعر.

فقال: ويلك، وما مقاله؟

فأنشدت:

---

(١) في المخطوط: أتوني، وهو تحريف.

(٢) هو يسقط لفظ المؤمنين دائماً ولفظ رضي الله. ويترك أمير. وعنه وأحسب أن ذلك اختصاراً منه إن لم يكن شيعياً.

أنت نِعْم الأمير لو كنت تبقى    غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خالٍ من العيوب ومما    تكره الناس غير أنك فاني

قال: فدمعت عيناه، وخرج على الناس باكياً، ثم عاد على حاله، وطلب الجارية وقال: ويحك، ما حملك على ما[1] روعت به قلبي؟

فقالت: يا مولانا، والله ما رأيتك إلا في هذه الساعة التي طلبتني فيها، ولا دخلت عليك قبلها.

وجاء حريم[2] القصر، فشهدن لها بذلك. ثم لم تمض إلا مدة يسيرة وأكل التين والبيض كما تقدم ذكره، فانتخم ومات رحمه الله تعالى.

## ونظير ذلك ما وقع لأمير [المؤمنين][3] أبو جعفر المنصور:

وذلك ما رواه الفضل بن الربيع قال: كنت مع أمير [المؤمنين] في السفر الذي مات فيه، فنزلنا في بعض المنازل، وفي قبة عظيمة تتلألأ نوراً، فدخل بيتاً له شديدة البياض
١٣٠/ب مفروشة بأنواع الأمتعة الفاخرة، فدخلها/ ثم خرج مسرعاً فطلبني، فلما وقفت بين يديه وجدته[4] مغضباً.

وقال: ألم أنهكم أن لا تدعوا العامة يدخلوا مكاناً هو معد لجلوسي؟

فقلت: يا أمير [المؤمنين] ومن له جسارة على ذلك؟

فقال: الذي كتب على حائطنا مما لا خير فيه، فقد أزعجني[5] ونغص عيشي.

فقلت: ما كتب؟

فقال: ادخل لتراه.

فدخل وأنا بصحبته، فوقف بإزاء الحائط وقرأ: أبا جعفر، حانت وفاتك، وانقضت سنوك، وأمر الله لا شك نازل. أبا جعفر، هل كاهن أو منجم يرد قضاء الله أم نت جاهل؟

فقلت: يا أمير [المؤمنين] ما على الحائط شيء مما تقرأه[6].

---

(١) في المخطوط: مما، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: حرم، وهو تحريف.
(٣) سبق بيان ذلك قبل قليل.
(٤) في المخطوط: أجده، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: اجعزني، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: قرأه، وهو تحريف.

فقال: الله عليك؟

فقلت: والله ليس عليه شيء وإنه ليتلألأ بياضاً.

فقال: إنه أمر من الله، وإنما نعيت إلى نفسي.

ثم شد العزم للرحيل[1] إلى مكة المشرفة من يومه، فيوم دخوله الحرم مات رحمة الله عليه.

**ومن المتهومين هلال بن أسعد المازني:**

قال هلال: جعت مرة ـ وكان من شعراء الدولة الأموية ـ ومعي بعير لي عليه حمل فنحرته، وقدحت وشويته[2] وأكلته حتى لم يبق منه إلا عظامه، ثم حملت ما كان عليه على ظهري وجئت أهلي فتحركت الشهوة في ظهري، وغشيت أهلي، فلم يصل ذكري لفرجها، فقلت: ويحك، ما هذا؟

فقالت: لا تعجب لعدم وصولك لي، فإن بيني وبينك بعير راقد في بطنك.

وحكى عنه شيئاً [رجل][3] من مازن قال:

أتانا هلال بن الأسعد، فأكل جميع ما في بيتنا حتى لم يبق عندنا شيء مما ادخرناه لعيالنا في عامنا، فلما علم أنه لم يبق شيء قال: ويلكم، أما تشبعوا من استضافكم؟

فأرسلنا إلى جيراننا نقترض منهم دقيقاً، فأرسلوا لنا دقيقاً يكفينا أياماً وبرنية فيها عسل، فوضع العسل على الدقيق ولته فيه وأكله.

وخرج من عندنا فلقي رجلاً من بني مازن قد عبأ زورقاً مملوءة قصباً عراقياً، وهو ذاهب به نحو البصرة، والرجل ذاهب بجميع ما بقي في حديقته، فجلس على الزورق وهو مغطى بحصير.

فقال/ هلال لصاحب التمر: تأذن لي أن آكل من تمرك؟ ١/١٣١

قال: نعم.

قال: وأشبع منه؟

قال: نعم. والمازني جاهل بأكله.

فأكله ثم انصرف. فلما فرغ المازني من شغله جاء ليقوم زورقه فرآه خفيفاً، فرفع

---

(١) في المخطوط: للرحل، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: وشويت، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

الحصير، فلم يجد غير النوى ولم يجد تمرة واحدة[1]. فلما وصل إلى أهله حكى ما وقع له، وكان رجل من مازن حاضراً.

فقال: صف لي هذا الرجل! فوصفه.

فقال: إنه هلال بن أسعد الشاعر، واعلم أنه لو كان معك عشرة زوارق مملوءة لأكلهن ولكن أحكي لكم ما وقع لنا معه.

وذلك أن أبي لما زوَّجني أوْلَم لعرسي فنحر جزورين[2] عظيمين، وطبخ طعاماً كثيراً، فأول من قدم علينا هلال فسلَّم وجلس، ثم قال لأبي: أين طعامك؟

فقال: دونك وإياه.

فقام وجلس حول الطعام، وجعل يأكل من اللحم إلى أن فرغ من الجزورين وأنقى عظمها نقاءً بيِّناً. ثم التفت نحو الطعام، فأكله وكان يكفي جيشاً. وأكل من الخبز أربعمائة رغيف، ونحن ننظر ما يفعل، ولا نقول إلاّ خيراً خوفاً من هجاء شعره، وذكرنا بالقبيح بين الناس. ثم لما قام وجد عساً مملوءً لبناً، فقال: ما هذا؟

قلنا: لبناً.

قال: أوَ أشرب منه؟

قلنا: هو لك، فافعل ما شئت.

فحمله بيديه ووضع فم القربة في فمه ولم يرفعها وفيها شيء.

ومع هذا كان رجلاً شجاعاً، مقداماً في الحرب، له المواقف المشهورة.

**ومنهم عمرو [بن] معدي كرب الزبيدي:**

دخل على عمر بن الخطاب يوماً فقال له عمر: من أين أقبلت يا أبا ثور؟

فقال: من عند سيد بني مخزوم أعظمها هامة، وأكملها قامة، وأفضلها حلماً، وأقدمها سلماً.

فقال عمر: ومن هذا؟

فقال: سيف الله ورسوله خالد بن الوليد المخزومي.

قال: فأي شيء صنعت عنده؟

١٣١/ب قال: أتيته زائراً فدعا لي بفرس لركوبي وتودوا/ بعيراً لضيافتي.

---

(١) بعدها عبارة: فلم يجد غير النور، وهي مكررة فحذفتها.

(٢) فوقها في المخطوط كلمة: بعيرين، بقلم الناسخ.

فقال عمر: وأبيك إن فيهم لشبعاً لي ذلك.

فقال: هو كما قلت يا أمير [المؤمنين] وحقك إني لآكل البعير أنقيه عظماً عظماً، وأشرب العس من اللبن رائباً وحليباً.

**ومن المتهومين معاوية بن أبي سفيان[1]:**

وفي معنى ذلك ما قيل:

رأيت لمنهوم أتى دعوة ... تجول يداه بالرشاقة في القصع
يمر بهم طولاً وعرضاً نهمة ... كما لاعب الشطرنج يلعب بالقطع

**ومثله:**

إن المنهوم وحش ... ليس من جنس البشر
فأضفه للبهائم ... وألحقه جنس البقر

**ومثله:**

ومنهوم أكل إن أتى نحو دعوة ... تجول يداه في الخوان وتجمع
ولأضراسه في المضغ جس كما الرحا ... وبلعومه كالرعد إن هو يبلع

## نبذة من خبر زبيدة زوجة هارون الرشيد ومحاسن أوصافها

والدها: جعفر المنصور.

وجدها: المنصور.

وعمها: المهدي.

وابنها: محمد الأمين.

وليس في بني هاشم عباسية ولدت خليفة سواها. ولدت في حياة المنصور فسميت: أمة العزيز، فكان المنصور إذا جاء ضمها إليه يرقصها ويقول: يا زبيدة، أنت زبيدة، فغلبت[2] الكنية[3] على الاسم، فسميت زبيدة واشتهرت به.

---

(١) في اتهام سيدنا معاوية بالنهم افتراء وما أحسب ذلك إلا من غلاة الشيعة ومعاوية رضي الله عنه خال المؤمنين وأميرهم وصهر النبي ﷺ.

(٢) في المخطوط: فقلب، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: الكنى، وهو تحريف. ثم زبيدة لقب لها وليس كنية أما اسمها فهو كنية جعلت لها اسماً.

وكانت أموالها لا تحصى لكثرتها وصدقتها وخيرها لا يحصر، وأنفقت في سبيل الله أموالاً جملة لا حد لها. فمما أنفقت في الحج وبناء القناطر والمساجد شيء لا ينحصر ولا يصل إليه أحد قبلها. وأنفقت في العين المعروفة بعين الشماس الجارية بالحجاز الشريف حفرتها ومهدت لها الأرض في محل جريها في رفع وخفض من مسيرة اثني عشر ميلاً، فكان ما أنفق عليها جملته ألف ألف دينار.

ولها في طريق مكة من جهة العراق آبار كثيرة ومصانع للماء لوفد الحاج إذا نزلوا
١/١٣٢ يكفيهم ذهاباً وإياباً ويفضل/ عنهم ما يكفي أمماً من الناس ولم [يكن] قبله في طريق العراق سوى ما فعلته وأنفقته عليه من مالها رحمها الله.

**وأما آثارها الملوكية:**

فشيء لم يصل إليه أحد قبلها في الإسلام، فنذكر بعضه خوف الإطالة:

فإنها أول من اتخذ آلات الذهب والفضة المكللة بالجواهر النفيسة، صنعت لها ثوب ديباج مرصع ومكلل بالجواهر الثمينة كان مصروفه خمسون ألف دينار وهي أول من اتخذ القباب الأبنوس المصفح بصفائح[1] الذهب والفضة. وأول من اتخذ الحقاق المرصعة بالجواهر والمعادن، وأول من عمل الشموع من العنبر المعجون بالمسك، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

ولما مات الرشيد، وأفضت الخلافة لولده محمد الأمين رفع منازل الخدم والطواشية لبعض خواص خدمه كمثل كوثر الخاتم، وأمثاله. فلما علمت ذلك ورأت ميله إلى ذلك عمدت إلى الجواري الحسن القدود ذوي الجمال والنهود عدة مستكثرة فألبستهن الأقبية الديباج الملون المتوشحة بالذهب وعممتهن[2] بالعمائم الفاخرة، وشدت في أوساطهن مناطق الذهب المرصع وأسبلت لهن[3] من شعورهن[4] الطرد السود، والأصداغ المعقبرية كأجنحة الخطاطيف. فبانت منهن[5] القدود، وبرزت لهن من تحت المناطق الأكفال. فكن فتنة لمن رآهن[6]، وأبرزتهن[7] له فوقفن[8] بين يديه في الخدمة

(١) في متن المخطوط: بصاحيف، والتصويب من هامش المخطوط وهو بخط الناسخ.
(٢) في المخطوط: عممتهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: لهم، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: شعورهن، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: رآهم، وهو تحريف.
(٧) في المخطوط: أبرزتهم، وهو تحريف.
(٨) في المخطوط: فوقفوا، وهو تحريف.

مكان الخدم، فسر بذلك، فكن يقفن بين يديه وعلى رأسه بالدبابيس المذهبة وبطار المكفتة، والسيوف المجلاة.

وأخبارها يطول شرحها ومحاسنها ووصف تحفها لا تحصر لكثرتها.

**ولنذكر شيئاً مما وقع لها:**

لما قتل ولدها محمد الأمين على يد أخيه عبد الله المأمون، دخل عليها بعض خدمها وقال:/ ما يمنعك عن أخذ ثأر ولدك وتفعلي كما فعلت عائشة في طلبها ثأر عثمان بن عفان؟ ١٣٢/ب

[فقالت][1] له: إخسأ، ويلك، ما للنساء وطلب الثأر!

ثم طلبت دواة وقرطاس، وأمرت بتسويد الحيطان ولبس السواد. وكان قد هجم عليها الطاهر، وأخذ جميع أموالها وذخائرها. فكتبت لأمير [المؤمنين] عبد الله المأمون قصيدة[2] وهي:

| | |
|---|---|
| أخير إمام قام في خير عنصرِ | وأفضل رأي فوق أعواد منبر |
| ووارث علم الأولين وفخرهم | إلى الملك المأمون من أم جعفر |
| كتبت وعيني تستهل دموعها | إليك برغمي من جفوني محجر |
| أصبت بأدنى الناس مني قرابة | ومذ زال عن عيني فقل تصبر |
| أتى طاهر ألا طهر الله قلبه | فما طاهر في فعله بمطهر |
| فأبرز في مكشوفة الوجه حاسراً | وانهب أموالي وأحرق أدْوُرِ |
| يعز على هارون ما قد أصابني | وما نابني من ناقص الخلق أعور |
| تذكر أمير المؤمنين قرابتي | فديتك من ذي قربة ومذكر |
| فإن كان ما قد نالني منك أمره | صبرت لأمر من قدير مقدر |
| وإن كان ما قد صار منه فإنني | على أمير المؤمنين فغيّر |
| ولا تجمع الأسقام والفقد جمد | فقد قَلَّ من جور الزمان تصبر |

وأرسلت بهذه الأبيات لأمير [المؤمنين] عبد الله المأمون.

قال: فلما وقف أمير [المؤمنين] على هذه الأبيات كتب لها في ظهرها هذا الجواب:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق، ولعله سقط من الناسخ سهواً.

(٢) في المخطوط: قصة، وهو تحريف.

يـا أمـة الله الـكـريـمـة أصـلـهـا ... ومـن ابـنـهـا فـي فـعـلـه كـان مـفـتـر
شـهـرتـم لـنـا الـسـيف الـثـقـيـل وجـرتـمـوا ... بـأحـكـامـكـم فـيـنـا أيـا أم جـعـفـر
فـمـا كـان ذنـبـي والأعـاجـم جـيـرتـي ... بـأرض خـراسـان ومـا كـنـت تـجـتـر
١٣٣/أ فـجـهـزتـم جـيـشـاً عـظـيـمـاً لـقـتـلـي ... بـكـل حـسـام فـي الـكـريـهـة/ أبـتـر
فـبـغـيـكـم قـد عـاد مـنـه عـلـيـكـم ... دمـاراً بـنـار فـي الـكـريـهـة يـشـعـر
فـكـونـي إلـى الـصـبـر الـجـمـيـل مـطـيـعـة ... فـهـذا قـضـاء الله فـي الـخـلـق فـاصـبـر

ثم أرسل لها جواب مقالها. فلزمت الصبر كرهاً متجرعة مرارته. ثم لما تمادى الأمر وطالت المدة، وكان المأمون حليماً حتى كان كثيراً ما يقول: لو يعلم الناس محبتي في العفو لما تقربوا إليّ إلاّ بالذنوب.

[ثم][1] أرادت زبيدة [أن][1] تتألف[2] قلب المأمون فأرسلت[3] إليه يوماً تقول: إن جبر قلبي الأمير واستضاف [فإن له][4] عندي [أن][2] أطعمه طعاماً ما أكل مثله، وأسقيه شراباً ما شرب مثله، وأصيده صيداً ما صاد مثله. فأجابها إلى ذلك ووعدها بالحضور.

ثم لما عزم على التوجه إليها طلب القاضي يحيى بن أكثم، وكان قاضي القضاة ببغداد. فلما حضر أعلمه بما عزم عليه فسار[5] في ركابه مع بعض أناس من خواصه. فلما دخلوا عليها مدت سماطاً عليه من الأطعمة ما أبهر عقله مما لم يكن أكل قبله مثله. ثم بعده قدمت بين يديه شراب مغلي مروق بالعود الهندي والمسك مما استطابه. فلما أخذ منه الشراب أرسل لها لحجرتها:

ـ أما الطعام فصالح، وأما الشراب فحسن، فأين الصيد؟

فجاء الخادم فرفع ستراً، وفتح باباً، وقال: الصيد في هذا البستان.

فلما عزم الأمير على القيام قال له القاضي يحيى بن أكثم: ألا أدري كلب الصيد يا أمير [المؤمنين]؟

قال: نعم.

فدخلا لذلك البستان، فإذا أربعين جارية نهداً أبكاراً لم يكن عند المأمون منهن

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٢) في المخطوط: تتلافا، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أرسلت، وهو تحريف.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٥) في المخطوط: قصار، وهو تحريف.

واحدة تشبه واحدة منهن[١]. فلما نظرن إلى المأمون نفرن كما تنفر الظباء فمضمض المأمون لكلب الصيد فجرى القاضي يحيى خلفهن، فمضين في الهرب وتسترن/ ١٣٣/ب بالأشجار.

فصار كلما قبض [على][٢] واحدة جاء بها إلى الأمير فيفضها إلى أن قبض سبعة.

ثم قال لكلبه: يكفي، ولكن دونك لنفسك.

فقبض[٣] منهن ثلاثة فوهبهن[٤] له. ثم أرسلت لأمير [المؤمنين] بمن بقي منهن[٥]. فرضي عنها، وأعاد لها جميع ما كان أخذ منها، ووصلها من ماله بمائة ألف دينار. واستأذنته في الحج، فأذن لها.

ثم بعد ذلك لما تزوج بوران بنت الحسن بن سهل وهبها خلعة عليها صبيحة دخولها البدنة اللؤلؤية الأموية وأمرت بوران لتشفع لعمه إبراهيم بن المهدي فإنه كان غاضباً عليه مع أخيه الأمين، وكان متخفياً من ذلك الوقت. ففعله وقَبِلَ شفاعتها، ونودي له بالأمان. فخرج، فأنعم عليه، ورد له ما كان أخذ له من مال وغيره.

ثم بعد أيام جلس عنده فقال: بالله يا عم، أخبرني بأعجب ما وقع لك في مدة تخفيك.

فقال: وقع لي يا أمير [المؤمنين] أمر لم يقع لأحد مثله.

فقال: وما هو؟

قال: لما هربت خوفاً من سطوة أمير [المؤمنين] توجهت نحو الكوفة قاصداً نحو صديق لي بها، فلما دخلت عليه ليلاً ووصلت[٦] عنده، أنزلني منزلاً حسناً ولزم إكرامي والقيام بكل ما أحتاج إليه. والمكان الذي أنزلني فيه له منظرة عالية البناء إذا ضاق صدري أصعد إليها، فأنظر منها للكوفة وما حولها. وهو لا يزال مقيم عندي حتى لا يضيق صدري. فسار يوماً في بعض أشغاله فطلعت لتلك[٧] المنظرة ونظرت، وإذا غلام أسود...[٨] وعسكر عظيم جرار.

---

(١) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٣) في المخطوط: قبضن، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: فوهبهم، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: منهم، وهو تحريف.
(٦) في المخطوط: حصلت، وهو تحريف.
(٧) في المخطوط: لذلك، وهو تحريف.
(٨) موضع النقط: كلمة لم أتبين قراءتها.

فلما رأيت ذلك قلت: ويلك يا إبراهيم، قد علم بمكانك أمير المؤمنين وهذا العسكر جاء بسببك. فغيرت حليتي وتنكرت، وخرجت من تلك الدار ولم يعلم بي أحد من أهلها/ ولم أدري أين أذهب. ١٣٤/أ

فسرت في دروب لا أعرفها، ودخلت في درب فإذا باب عظيم ورحبة واسعة تدل على مقدار صاحب تلك الدار. فهجمت من خوفي بغير إذن عليه وعلى حريمه فلما رآني قام في وجهي وقال: ويلك حريمي وعيالي.

فقلت: خائف يطلب التخفي.

فقال: اصعد من هاهنا، وأشار إلى باب فدخلته، وإذا به سلم فصعدت منه إلى منظرة عظيمة، فما وصلت إلا والخدام قاصدين نحوي بآلات الفرش والبسط وما لا بد منه. ثم صعد الرجل وتلقاني متلقئ حسناً، وأكرمني ورتب لي ما يكفيني أمثال، فمكثت(١) عنده مدة لم يكن يسألني من أنا ولا [ما](٢) اسمي، ولا أنا خائف ممن، ولا ما حاجتي، ولا إلى متى إقامتي. ومع ذلك كل يوم يركب بعد صلاة الفجر فلا يعود إلا إلى بعد الظهر.

فسألته يوماً فقلت: يا مولانا أراك ملازماً الركوب في كل يوم على صفة لا تغيرها؟

فقال: يا أخي، إني أركب كل يوم كما ترى لأمر عظيم مهم.

فقلت: وما هو؟

قال: لي دين على غريم يقال له: إبراهيم بن المهدي، أخو هارون الرشيد، قتل أبي ظلماً، وقد بلغني أنه مختفٍ في بلدنا، وها أنا ملازم ما ترى لعلي أقع عليه فآخذ منه بثأر والدي.

فقلت له: قد قرّب الله عليك العناء، أنا إبراهيم بن المهدي.

فقال: معاذ الله، إنما أنت رجل خائف، وقد طالت عليك مدة التخفي، وقد كرهت الحياة، فاخترت الموت بهذا المقال.

فقلت: لا والله، إنما أنا إبراهيم بن المهدي، وهذا الرجل الذي ذكرته ما قتله إلا أنا، قتلته في يوم كذا بسبب كذا في بلد كذا.

١٣٤/ب فاحمرت عيناه عند سماعه كلامي وأطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع/ رأسه وقال(٣): أما أنا فما أخفر ذمتي ولا أشين ضيفي، وأنت وأبي فلكما وقفة بين يدي الله يفعل فيك ما يشاء، غير أني لا أطيق أن أنظر قاتل والدي في داري، فاخرج ستر الله

(١) في المخطوط: فمكث، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٣) في المخطوط: رأسك قال، وهو تحريف وسقط.

عليك. وأعطاني فرساً من خيار خيله، وألف دينار فخرجت من عنده وعدت لمكاني الأول حتى أدركني عفو الأمير.

فقال: والله إن لهذا المروءة لم يكن لأحد مثلها.

ثم أرسل في طلبه فولاه الكوفة وأعطاه مائة ألف دينار.

وقال: خذها دية والدك فالكوفة وخراجها منذ حياتي لك. فأكلها مدة حياته.

**هدية ملك الكند للملك الإسكندر:**

وذلك مما أورده المسعودي في مروج الذهب: أهدى له هدية عظيمة لم يسمع العقل وصفها، فمن جملتها: جارية لم تطلع الشمس [على][1] حسن مثلها كل من نظر إلى عضو من أعضائها أشغله حسنه عن النظر إلى عضو غيره من جسدها، فترى الناظر إليها كالذاهل مما رآه. وحكيماً فاق أهل زمانه حتى أنه ليخبر بالشيء قبل سؤاله عنه، وطبه لا يخشى معه عارض من الأمراض إلا عارض الموت. وقدحاً يسع مَنّاً من الماء إذا ملأته وشرب منه جيش كفاه ولا ينقص من مائه قطرة.

قيل: إن القدح لآدم هو والمرآة التي وصلت لنبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهم، كان لما كثرت ذريته وامتدوا في الأرض فسأل الله سبحانه أن يطلعه على ذريته فأنزل الله له سبحانه مرآة من السماء فكان إذا نظر فيها يرى جميع ذريته من أقطار الأرض كأنه بينهم. فقبل الملك الإسكندر هديته وأقره في بلاده والله أعلم.

**ومما وقع لوزير اليمن:**

ما وقع لبدر الدين وزير صاحب اليمن: كان له أخ لم تقع العين على حسن مثله وكان من خوفه عليه جعل مرقده بإزاء/ مرقده، وسريره بإزاء سريره. ١/١٣٥

فلما كانت ليلة استيقظ[2] من نومه فلم ير أخيه فقام من وقته ودار حجر القصر فلم يره فصعد سطح[3] القصر، فإذا سلم منصوب إلى جانب حائط القصر فصعد وإذا سلم من الجهة الأخرى فنزل منه وجاء لدور تلك القاعة، فتطلع منها، وإذا بأخيه في حضن[4] صبية لم ترمق العيون مثلها، وكانت ليلة البدر، فاتفق تطلعه عليهم مع إنارة البدر في تلك الساعة، فرفعت رأسها فنظرت[5] البدر قد أنار عليهم، فأنشدت هذه الأبيات:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٢) في المخطوط: استيقظن، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: صطح، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: حطن، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: نظرت، وهو تحريف.

سقاني شربة من ريق فيه مليح في الأنام بلا شبيه
وشممني وروداً من خدود[1] ومصصني زلالاً أشتهيه
وكان البدر مطلع علينا سلوه لا ينم على أخيه

فقال بدر الدين الوزير: والله لست بنمام، وعاد من حيث أتى.

ونظير ذلك أن شخصاً رئيساً جليل القدر وكان يدعى ببدر الدين ففقده ليلة كما تقدم وتطلع عليهم وفي تطلعه أنار عليهم البدر فضمت محبوبها إلى صدرها، وأنشدت مخاطبة لبدر السماء هذه الأبيات:

قد جمع الشمل وجاء الحبيب ونلت ما أرجو بأوفى نصيب
وطلع البدر فقلنا له هل أنت يا بدر علينا رقيب
بالله لا تفضح سراً خفياً ولا تشني بفراق الحبيب

فقال والده بنفسه: والله لم أكن عليكم برقيب. ثم عاد من حيث أتى.

## ومما وقع أيضاً ومن اللطافة:

ما وقع لرئيس مع ولده، وكان ينهاه عن شرب الخمر ويلازمه خوفاً عليه، فدخل يوماً على ولده في حين غفلة، وكان الولد خصه الله من الجمال بأوفى نصيب فوجد بين يديه زجاجة فيها خمر فغضب ثم قال: ما هذا؟

فقال له ولده: هو ماء.

فقال: الماء أبيض، وهذا أحمر إنما [هو][2] خمر. وهمّ أن يبطش به.

١٣٥/ب قال: فقال ولده: اصبر، واسمع، وصدق/ المقال في هذا، ثم أنشده:

يسألني ما في الزجاجة قلت زلالاً وماء للحياة به بشر
فقال: أماء كان في اللون أحمر وفي كل ظني أن ذا رائق الخمر
فقلت له: أخطأت بالظن عامد ولكن لهذا الماء في لونه عذر
تجلى له خدي بلطف احمراره توهمت ذاك الماء في لونه خمر

## ومن اللطائف:

ما قيل: إن بعض التجار شمساً، وكان له ولد في غاية الجمال، وكان والده لا يفارقه خوفاً عليه. وكان بجوارهم امرأة حسناء، وكانت تهواه ويهواها، فنام يوماً وقت

---

(١) في المخطوط: حدودت، وهو تحريف. والتصويب من هامش المخطوط وبقلم الناسخ.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

القائلة فذهب الولد لعند محبوبته، وكان شخص رآه لما دخل، فأعلم أباه فجاء للباب ورآه مغلقاً فصعد من سطح داره، ورقى على سلم، ومشى حبواً. ففي تسلله عليهم أنارت الشمس من دور قاعتها فأنشدت مخاطبة للشمس تقول:

أنرت يا شمس علينا وقد أدركت بدري وعنده بورا

أدركته إذ أنرت الآن من أفق ألا محبين لم يعلم لهم خبرا

فألفت ما جاء في القرآن من خبر الشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

**نادرة:**

حكي أن القاضي كمال الدين بن الزملكاني كان يهوى غلاماً بديع الجمال يدعى بدر الدين، فاستدعاه يوماً فكتب له هذه الأبيات، يقول:

يا بدر دين الله حل مدنفا صيره حبك رق الخلال

لا تخشى من عار إذا آزرته فما يعاب البدر عند الكمال

قال: فبلغ الخبر قاضي صدر الدين بن الوكيل فكتب لبدر الدين ينكت على القاضي كمال الدين هذه الأبيات، يقول:

يا بدر لا تسمع قول الكمال فكلما نمق زور محال

البدر يخشى النقص في تمه وإنما يخسف عند الكمال

قال: فركب القاضي كمال الدين وتوجه لدار صدر الدين وقال له: يا نحس، ما حملك على ما فعلت؟

فقال: حسداً على محاسنه، كيف/ تنالها دوني؟ ١/١٣٦

فقال: أترضى أن تكون شريكاً بالنظر؟

قال: نعم.

فلما جاء بدر الدين، أرسل عزم على ابن الوكيل، فلما حضر وجلس وإذا ببدر السماء أنار عليهم وكانت ليلة البدر قال: فأنشد القاضي كمال الدين مخاطباً لبدر السماء هذه الأبيات:

أتحسد يا بدر السماء مقامنا أنرت علينا إن ذا العجب

فلما لا كسفت الآن إذ رأيت رنا يفوقك حسناً لست منه قريب

ففيك اصفرار مع تبهق وجنة وفي مجمع الأحباب أنت رقيب

وبدر محيانا له الحسن والبها وقدّ قويم كالقضيب رطيب

قال: فمن عجيب الاتفاق أنه لم يبرح البدر في ساعته حتى كسف.

**ومما وقع:**

أن يزيد بن معاوية كان مغرماً بشرب الخمر وكان والده ينهاه وهو لا يرجع، فغضب والده منه وأقسم إن لم يرجع عن شرب الخمر نكل [به][1]، فحلف لأبيه أن لا يشربها ما بقي.

ثم أن معاوية وكّل به من يراقبه سراً فبلغه أنه[2] جالس يشرب ليلاً، فجاء معاوية للباب منفرداً فوجد[3] الباب مغلقاً فتسور الحائط، وهم بالهجوم عليه فسمعه ينشد هذه الأبيات:

ألا إن أهنأ العيش ما سمحت به ... صروف الليالي والحوادث نُوَّمُ

فليت الذي يبغي تنكد عيشنا ... وتفريقنا يبلى بمن ليس يرحم

قال: فلما سمعه معاوية رجع[4]، وقال: والله لا أكون من الحوادث المنكدة في الليلة هذه على ولدي، وعاد إلى مرقده.

**ومما وقع أيضاً من غريب الاتفاق:**

ومن غريب الاتفاق أن شخصاً كان يهوى مليحاً يدعى ببدر الدين، فقد رآه توفي نهار ثالث عشر في الشهر، فلما دفن وعاد صاحبه إلى منزله ومضى النهار، وطلع البدر، فلما رآه ذكر محبوبه فقال مخاطباً للبدر/ بهذه الأبيات: ١٣٦/ب

سميك غُيب في لحده ... وتطلع يا بدر من بعده

فهلا كسفت وكان الكسوف ... لباس الحداد على فقده

فلم يلبث البدر حتى كسف من ليلته، وهذا من غريب الاتفاق.

**حكاية:**

ومما وقع للواقدي مع عبد الله المأمون: أنه رفع له قصة يشكو فيها كثرة ديون أثقله حملها، وعجز عن القيام بوفاء بعضها.

فقال له أمير [المؤمنين] على ظهرها: إنك رجل اجتمع فيك الحياء والسخاء، فالسخاء أذهب مالك، والحياء منعك أن تعرفنا حالك. وقد أمرت لك بمائة ألف درهم،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٢) في المخطوط: أن، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: بحد، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: رجله، وهو تحريف.

فإن رأيتني أصبت فزد في بسط يدك، وإن لم أكن أصبت وقليل ما أرسلت فأنت آثم على نفسك إن لم تعرفنا أمرك، وأنت حدثتني لما كنت على قضائك لأمير [المؤمنين] الرشيد عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أنس عن النبي  أنه قال للزبير بن العوام: «يا زبير، إن مفاتيح أرزاق العباد بإزاء العرش، يبعث الله سبحانه لكل عبد بقدر إنفاقه، فمن كثر كثّر له، ومن قلل قلّل له».

**نادرة:**

ومما وقع لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: أن رجلاً أراد [أن][(1)] يخجله فأتى وجوه قريش وعظماءهم فقال:

- يقول لكم عبد الله بن عباس تغدوا عندي اليوم، فأتوه حتى ملأوا عليه الدار من كثرتهم.

[فقال][(1)]: ما هذا؟

فأخبروه ما قيل لهم. فذبح وطبخ وعمل شيئاً عظيماً، ومد[(2)] سماطاً هائلاً فأكلوا.

فقال: لو وكلنا به في موجودنا ما يقوم بمثل هذا كل يوم.

قالوا: نعم.

قال: فليتغد عندنا هؤلاء القوم في كل يوم. فكان كذلك.

وأنشد بعضهم في المعنى:

بكيت على الدنيا لفقد أناسها    وقد بكت الدنيا على فقدهم قبلي
فجئت أعزيها وقلت مسائلاً    أهم خلفوا فرعاً يشابه الأصل
فقالت سريعاً: خلفوا بهائماً    / ومن دار إليهم شيء من الفضل 1/137

**حكاية:**

قال الأعمش: كانت لنا شاة نتقوّت[(3)] من لبنها، فمرضت[(4)] فبلغ خيثمة بن عبد الرحمن خبر فقرنا، ومرض الشاة. وكنا سكنى بجواره في تلك الأيام، فدخل علينا

---

(1) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(2) في المخطوط: صد، وهو تحريف.
(3) في المخطوط: سعوت، كذا رسمت.
(4) في المخطوط: فمن ضت، وهو تحريف.

وسألنا عن حال شاتنا، وهل أكلت علفها أم لا؟ وكيف حال الأولاد لمرضها وفقد لبنها؟

وكان تحتي لبدة أجلس عليها، فلما أراد الانصراف أدخل يده تحت اللبدة، فلما ذهب أخذنا ما وضعه وما زال يعودنا ويسأل عن الشاة حتى تعافت. فكان جملة ما وصلنا به وهو يتفقد الشاة ويسأل عنها في أيام يسيرة ثلاثمائة دينار حتى كنا نتمنى أن الشاة لا تبرأ من مرضها.

**وقال بعضهم في المعنى:**

لم أبك في زمن تبدو إساءته ... إلا بكيت عليه حين أفقده
ولا جزعت على ميت فجعت به ... إلا وكنت بسكني القبر أحسده
ولا دهمت زماناً في تقلبه ... إلا وفي زمني قد صرت أحمده
فهو الزمان الذي فينا بوائقه ... عمت نوازله بالصبر نعضده

**وغير ذلك:**

مما حكاه الأصمعي أنه قال: دخلت يوماً على جعفر الوزير، فنادمته، فقال لي: يا أصمعي، ألك زوجة؟

فقلت: لا.

فقال: ألا تتزوج؟

فقلت: أود ذلك لكن لا ترضى بي النساء؟

فقال: ولِمَ ذلك؟

قلت: لبشاعة المنظر، وبياض اللحية.

فقال: عزمت أن أهب لك جارية تتسرى بها.

فقبلت يده وقدمه.

فقال لبعض الخدم: ائتني بفلانة.

فخرجت جارية تفوق البدر حسناً كأنما هي من حور الجنة. فلما وقفت بين يديه قال لها: قد وهبتك فامضي معه. فلما علمت صحة المقال، صرخت وضربت وجهها وقالت: يا سيدي، أما تتقي الله في أمري، اقتلني فأموت وأستريح ولا تعذبني بمثل هذا،
١٣٧/ب أما/ تنظر لبشاعة وجهه وقبح منظره وبياض ذقنه، أمثل هذا يتمتع بمثلي؟ ثم بكت بكاءً شديداً. فلما رأى ذلك قال: يا أصمعي، تأخذ لك مني ألف دينار ثمنها وتتركها؟

فقلت: نعم، وإن لقيمتها الدنيا وما حَوَت من مال وزخرف ومتاع. فأمر لي بها فقبضتها.

ثم قال: أتدري لماذا وهبتكها؟

قلت[١]: لا أدري.

قال: إنها في هذه الليلة أغضبتني، فأردت عقوبتها بك، ثم رحمتها لشدة بكائها وحرقتها، فاشتريتها منك.

ثم قال لها: هلا[٢] قلت شيئاً في ذلك؟ فأنشدت ارتجالاً:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ... لرأيته من دون قبح الأصمعي

شيخ بوجه كالح مستقبح ... الله أكبر أن أراه بمضجعي

الموت دون صباح رؤية وجهه ... وصباح قرد خير منه وأفلح

**وغير ذلك مما وقع للكتيجي مع المتوكل على الله مما هو متعلق بحسن التوكل على الله:**

قال: ضاق حالي حتى لم يبق لي شيء أملكه سوى جارية لا يمكن بيعها. فدخلت دار المتوكل عازماً أسأله شيئاً، فلما دخلت الدهليز لم تطاوعني نفسي السؤال، قال: فحضرني أبيات، فأخرجت الدواة وكتبت على الحائط هذه الأبيات:

الرزق مقسوم فأجمل في الطلب ... يأتي بأسباب ومن غير سبب

فاسترزق الله ففي الله غنى ... عن خلقه فليس في ذلك عجب

فإنما الرزق كظل شأنه ... تطلبه سار وإن جئت طلب

قال: ثم رجعت من حيث أتيت. فركب المتوكل من ساعته ومعه وزيره[٣] الفتح ابن خاقان، فمر على الكتابة وقرأها. ثم سأل من هناك عن من كتبها؟

فقيل: إنه الكتيجي في هذه الساعة.

فقال: يصرف له بدرتين.

فحملوا إليه من ساعته. وهذا من حسن التوكل والإخلاص فيه وغير ذلك.

وقال المغيرة بن شعبة: أحب الإمرة[٤]/ لثلاث خصال: لرفع مقام الأحباب، ١/١٣٨ وهدم عز الأعداء، وقضاء المهمات لنفسي وإخواني.

وأكرهها لثلاث: لروعة البريد، وذل العزل، وشماتة الأعداء.

---

(١) في المخطوط: قال، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: هل، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: الوزيره، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: الامراة، وهو تحريف.

وقال بعضهم: ينبغي للعاقل أن يكون في الدنيا إحدى حالتين:

إما في غاية من طلب الدنيا أو في الغاية من تركها. إما مع الملوك مكرماً أو مع العباد معظماً، وما غير ذلك من هاتين[1] الحالتين دون ذلك فمن ابتغاه فألحقه بعالم البهائم الحيوانية، وأخرجه عن حال الإنسانية، وعده من البهائم المرسلة، وأعدد له بردعة[2] وسلسلة.

وقال أهل الفضل: خلق الله سبحانه وتعالى لكل إنسان قوة ثلاثة: ناطقية، وغضبية، وشهوانية.

فالناطقية هي التي شابه بها الملائكة، فشابههم في النطق والذكر والتسبيح والعبادة.

والغضبية: إذا افرطت أخرجت صاحبها من حد الإنسانية وألحقته بعالم السباع الضواري والوحوش الكواسر، فتراه يغضب كالأسد، أو يثب كالنمر، أو يغير كالذئب، أو يحقد كالخنزير، أو يرتعد كالقرد، وقس على مثل هذا ما يشابهه من الوحوش حال تحرك غضبه.

والشهوانية: إذا أفرطت ألحقت صاحبها بعالم البهائم وأخرجته من عالم الإنسانية، فإن البهائم ليس لها من الدنيا غرض غير الأكل والنكاح، فاجهد أن تروض نفسك حتى تلحقها بالقوة الناطقية، لتكون متشبهاً بالملائكة.

## وصية حسنة

يا ولدي، أراك قد عزمت على السفر، فاسمع مقالي وانتصح بوصيتي تملك وثائق التدبير، وتكون في غربتك ميسوراً وتنقلب إلى أهلك مسروراً.

عليك بحسن الشمائل: فإنها تدل على الحرية.

ونقاء الأطراف: فإنها تدل على الملوكية.

١٤٨/ب ونظافة البدن: فإنها/ تشهد بحسن المنشأ في النعمة.

وطيب الرائحة: فإنها من إظهار المروءة.

والأدب الحسن: فإنه يكسب المحبة والمودة.

وليكن عقلك سراً لدينك، وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك.

والزم الحياء وغض بصرك عن عيوب الناس، وخالقهم بخلق حسن، واضبط للمقال، واعتبر الجواب. فهذه وصيتي إليك وخليفتي عليك.

---

(١) في المخطوط: هذه، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: بروعه، وهو تحريف.

**وقال المأمون:**

لا شيء ألذّ من السفر مع السعة في الرزق لأنك تحل في كل يوم محلة لم تحلها قبل، وتعاشر أناساً لم تعاشرهم من قبل، وترى عجائب البلدان، ومحاسن السكان، وبديع الأقطار، ومحاسن الآثار، مما تزداد به فهماً، وتكسب منه علماً. وليس بينك وبين بلدك نسباً، فخيرهم ما أكسبك مالاً، وازداد إليك نوالاً، وأطيبهم ما كنت به ميسوراً، وتعود منه إلى أهلك مسروراً.

والرجل المقيم ببلده كالماء الراكد في محله، إن تركه استجاد لونه وتغير، وإن حركة تغير أو تكدر. ومثل المسافر كالسحاب الماطر قوم يرونه رحمة، وقوم يعدوه نعمة، فإذا طال مكثه ملوه وسألوا رحيله عنهم فبسطوا أكف الدعاء وقالوا: اللهم حوالينا ولا علينا.

**ما قيل في حسن التوكل:**

ومما وقع لبعض الناس من حسن التوكل على الله قال: ضاق حالي حتى لم يكن ديناراً ولا درهماً سوى داراً أسكنها وعبداً يخدمني ولا يمكن بيعهم فشكيت ما بي لصديق لي.

فقال: لِمَ لا تقصد شجرة الكرم فتجني من ثمرها؟

فقلت: ومن هو؟

قال: جعفر الوزير.

فلما كان وقت الظهر كتبت قصيدة وعزمت على الوقوف له بها. فلما دخلت دهليز داره عزت نفسي لعدم عادتي السؤال أحد غير الله. فلما هممت بالعود خطر[1] ببالي شيء اكتبه، فأخرجت الدواة وكتبت/ على بياض الحائط ما ألهمني الله أن أكتبه، ١/١٣٩
[وهو][2] هذه الأبيات:

حلفت لا أبتغي رزقاً بجهد عنا ... يوماً ولو حال بي في ذلك الحال

لم يخلق الله من خلق يضيعه ... حقاً والغيب للراجين مآل

ثم رجعت، وإذا قد أقيمت صلاة الظهر بمدرسة الوزير، فدخلت المدرسة وخرج الوزير للصلاة، فقرأ[3] الخط.

---

(١) في المخطوط: خضر، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٣) في المخطوط: قرأ، وهو تحريف.

فقال لمن كان هناك: من كتب هذا؟

فقيل: رجل دخل فكتب، ثم خرج فدخل المدرسة يصلي.

فقال للقائل: تعرفه؟

قال: نعم.

فأمر له بألف دينار، وقال: إذا خرج الرجل من الصلاة أعطهم له، وقل[1] له: خذ هذا المال، فقد أرسله ربك الذي أخلصت توكلك عليه، وإذا نفذ، فعد واكتب على حائطنا، وادخل لعبادته[2] يأتيك رزق الله. فكان ذلك دأبه.

## وغير ذلك:

قال مروان بن حفصة: لقيت يزيد بن مزيد خارجاً من عند المهدي فأخذت بعنان جواده، وقلت[3] له: إن قلت فيك ثلاثة أبيات أريد لكل بيت مائة ألف.

فقال: قل[4]، [ولك][5] ما قلت.

فأنشدت:

يا أكرم الناس من عجم ومن عرب ... بعد الخليفة يا ضرغامة العرب

أفنيت مالك تفنيه وتنهبه ... يا آفة الفضة البيضاء والذهب

إن السنان وحد السيف لو نطقا ... لأخبرا عنك في الهيجاء بالعجب

فأمر لي بها.

## ومما وقع لأبي دلف أو قيس:

إن امرأة[6] دخلت على أبي[7] دلف، وقيل على قيس بن سعد بن عبادة، فقالت: أشكو إليك أيها الأمير الفئران[8] بداري.

قال: ما أحسن هذه العبارة، املؤوا لها بيتها دقيقاً، وسمناً، ولحماً[9]، وعسلاً،

---

(١) في المخطوط: وقله، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: لعبادة، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: وقال، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: وقال، وهو تحريف.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٦) في المخطوط: أمره، وهو تحريف.

(٧) في المخطوط: أبو، وهو تحريف.

(٨) في المخطوط: الغيران، وهو تحريف.

(٩) في المخطوط: ولحملاً، وهو تحريف.

حتى لا تبرح الفئران بدارها مقيمة.

## ومما حكاه الأصمعي:

قال الأصمعي[1]: كنت عند الرشيد/ إذ دخل عليه الموصلي فأنشده: ١٣٩/ب

وأمرت[2] بالبخل قلت لها أقصري فليس إلى ما تأمرين سبيل
فعالي فعال المتكبرين تجملاً ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى وأرى أمير المؤمنين جميل

فقال له هارون: لله أبياتك فما أحسن أصولها، وأبين فصولها، وأقل فضولها، يا غلام، أعطه عشرين ألفاً.

فقال: والله لا آخذ منها درهماً.

قال: ولِمَ ذلك؟

قال: لأن كلامك يا أمير المؤمنين خير من شعري.

فقال: أعطه يا غلام أربعين ألفاً. فقبضها.

قال الأصمعي: فعلمت أنه أصيد لدراهم الملوك مني.

## وغير ذلك:

ومما حكاه إبراهيم الشيباني قال: [قال][3] عبد الله بن سويد بن منجوف كان لأبي مالاً كثيراً، فذهب جميعه حتى أصبح ما يملك درهماً وركبه دين كثير ودارنا بالبصرة، فخرج طالباً خراسان، فلم يحصل على طائل. فبينما هو متفكر أين يتوجه وإذا غلامه قد أخذ بغلته وثياب بدنه وهرب، فلم يبق له إلا ما هو لابسه، فزاد همه وعظم كربه. فقام والدي ودخل على ساسان [ابن][4] المنذر، فشكا حاله وما حصل له بعد ذلك من غلامه.

فقال له ساسان: والله ليس لي قدرة على ما ترونه، ولكن لعلي أحتال، ولكن بحيلة يعود عليك منها نفعاً.

ثم أخرج له كسوة حسنة وألبسه إياها عارية مستردة، ثم قال له: امض بنا [إلى][3]

---

(١) بعد هذه الكلمة في المخطوط كلمة: «قال»، وهي زائدة عن السياق فحذفتها.
(٢) في المخطوط: امرءة، وهو تحريف.
(٣) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

باب والي خراسان، فلما وصلنا/ وقفنا بالباب، ودخل وحده. فلم يلبث[1] أن خرج لي حاجب الأمير، فأذن لي بالدخول، فدخلت، فإذا حصين جالس إلى جانبه. فسلمت على الوالي سلاماً يليق به فرد سلامه، ثم أقبل عليه حصين وقال: أصلح الله الأمير، إن هذا
١/١٤٠ علي بن سويد/ سيد فتيان بن وائل، وابن سيد كهولها، وأكثر الناس مالاً، وأحسنهم حالاً، وقد تحمل بي على الأمير في حاجة له.

فقال الأمير: حاجة مقضية.

قال: إنه يسألك أن تمد يدك في ماله، ومراكبه، ودوابه، وسلاحه، ومواشيه. وأن تأخذ ما أحببت من كل ذلك قصداً لصداقتك. وأن يكون كأسوة من يكون مشمولاً برعايتك.

فقال الأمير: والله لا فعلت ذلك، بل نحن أولى بزيادة ماله ونعمه، فلسنا محتاجون لما سألك فيه، فقد[2] صار إكرامه واجب علينا.

فقال ساسان: قد أعفيناك أيها الأمير مما لست تقبله، ونحن نقبل برك، ونفتخر بمكارمك.

فقال الأمير: أسألك أن تسأله قبول برنا فإنا نحب أن نرى ذلك متصلاً به.

فأقبل ساسان على أبي وقال: إن الأمير لم يزد ما سألته فيه من مالك، ونعمتك نقصاً بك، ولكن محبة وقصد مودة، وهو يسألك بفضلك قبول ما يهديه لك، وأن لا ترد شيئاً مما يأمر لك به.

قال: فسكت والدي، فعند ذلك دعا له بمال جزيل ونعمة عظيمة وخيلاً وعبيداً حتى ضاقت الدار بعطائه.

قال: فلما خرجنا من عنده، قلت: لله درك أبا ساسان، لقد أريتني من حيلتك عجباً.

قال: امض يا ابن أخي، فإن عمك أعلم بالناس منك، اعلم أن الناس أراهم علموا أن معك غرارة من مال محشو لك غرارة مثلها، وإن علموا أنك فقير أبعدوك وأغلقوا أبوابهم دونك ودون فقرك، فقد قال بعض ذوي العرفان شعراً:

لا تُظهرن الفقر يوماً واجتهد ... أن تبده يوماً وأنت فقير
فمشي وقم صدراً عريضاً شامخاً ... يصير أمرك بينهن خطير

فخرج من البصرة فقيراً، وعاد بمال خيره موفور.

---

(١) في المخطوط: لبث، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فقل، وهو تحريف.

/ ومما وقع [لأبي][1] دلامة:

ومما حكاه إبراهيم الشيباني أيضاً ولد لأبي دلامة ابنة ليلاً، فأوقد السراج وقعد يخيط خريطة من أديم.

فلما أصبح طواها وحملها في يده وأدخل[2] علاقتها[3] في أصبعه ثم[4] توجه نحو أمير [المؤمنين] المهدي، واستأذن[5] عليه فأذن له.

فلما وقف بين يديه أنشده:

لو كان يقعد فوق الشمس من مركب ... قوماً لقيل: اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتفعوا مع شعاع الشمس في درج ... إلى السماء فأنتم أكرم الناس

فقال له المهدي: يا أبا دلامة، فما الذي أقدمك علينا؟

قال: ولدت لي جارية في هذه الليلة يا أمير [المؤمنين][6].

[قال][7]: فهل قلت فيها شيئاً؟

فأنشده ارتجالاً:

فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوء ... إلى لبانها وأب لئيم

قال: فضحك منه المهدي وقال: فما تريد أن أعينك في تربيتها يا أبا دلامة؟

قال: تملأ في هذه الخريطة دراهماً وألقاها بين يدي أمير [المؤمنين][1].

فقال له المهدي: وما عسى أن تسع هذه من الدراهم؟

قال: يا أمير المؤمنين، من لم يقنع بالقليل لا ينتفع[8] بالكثير.

فأمر المهدي أن تملأ له ذهباً. فأخذه وانصرف، فلما وصل داره عدها فإذا[9] هي أربعة آلاف دينار.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من المخطوط.
(٢) في المخطوط: وأرحل، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: عقلاقتها، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: نحو، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: استبادن، وهو تحريف.
(٦) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٧) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٨) في المخطوط: يقنع، وهو تحريف.
(٩) في المخطوط: إذا، وهو تحريف.

**وكما حكي:**

أن الربيعة الرقي مدح يزيد بن حاتم، وكان والي مصر، فلم يعطه شيئاً، فلما آيسه توجه من مصر مسافراً عند خروجه من مصر بغير شيء [أنشد]:

أراني صفر الكف من مال ابن حاتم … أسير بلا زاد وفقد دراهم
فليت أن خفيه ملاهم بمكنة … تراباً ولا عودي كعود المآتم

١٤١/١ قال: فبلغ ذلك يزيد بن حاتم، فأرسل في طلبه فلما وقف/ بين يديه قال له: أنت القائل أراني صفر الكف؟

فقال: نعم.

فقال: والله لأعطينك ملىء خفي مالاً. ثم أمر بنزع خفيه وملأهما[1] له ذهباً، فأخذه[2] وعاد لأهله.

**قال بعضهم:**

لا تقربن لسلطان على عمل … واصبح على وحل تمشي على وحل
كلُ التراب ولا تعمل له عملا … فالشر أجمعه في ذلك العمل

**وقال بعضهم:**

من يعش يكبر ومن يكبر[3] يمت … والمنايا لا تبالي من أتت
رحم الله امرؤٌ أنصف من نفسه … أو قال خيراً أو صمت

**وقال بعضهم:**

طب[4] على الوحدة نفساً … وارضى بالوحشة أنساً
قد حوى الوقت أناس … قيمة الأحسن فلسا

**ومثله:**

الخير والشر مزداد ومنتقص … فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهموا … ذوي الفضائل إلا قيل قد بادوا

---

(١) في المخطوط: ملاهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فأخذهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: يدبر، وهو تحريف وهو من شعر أبي العتاهية.
(٤) في المخطوط: طلب، وهو تحريف.

## شكوى ووصية

كتب رجل إلى[1] صديق له حكيماً يشكو إليه ريب زمانه، وضيق حاله، ويسأله رأيه، فرد له الجواب [فقال][2]:

اعلم يا أخي إنما الناس بين رجلين: فواحد قدّمه سعده، وآخر أخره حظه. فارضى بالحالة التي أنت عليها وإن كانت دون قدرك وأَمَلك اختياراً منك ورضاً وإن لم ترض اختياراً رضيت غصباً كارهاً غير مأجور.

### ومن كلام أهل الفضل:

الناس على دين ملوكهم في الخير والشر. قال أبو حازم: الملك كالسوق مهما نفق فيه جلب إليه.

قيل: / ولما ظفر عمر بن الخطاب بتاج كسرى وسواريه قال: إن الذي أدى هذا لأمين. ١٤١/ب

فقال له رجل: يا أمير [المؤمنين]، أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت إلى الله، فإن رتعت رتعوا.

### قيل:

ودخل مروان بن الحكم صنيعة له، فأنكر شيئاً من عامله[3] عليها ووكيله.

فقال له: إني لأظنك تخونني؟

فقال له: أتظن ذلك ولا تستيقنه؟

قال: أو تفعل؟

قال: نعم والله إني لأخونك وإنك لتخون أمير [المؤمنين] وأن أمير [المؤمنين] ليخون الله ورسوله، فلعنة الله على أشر الثلاثة منا، ثم أنشده ارتجالاً:

إن الخيانة بعضها من بعضها ... والناس فيها خائن للخائن
وكذا الأمانة بعضها من بعضها ... بت في أمان إن دعيت بآمن

### وفي السر وكتمانه:

قال بعضهم: في كتمان السر نفع عظيم، وحصن منيع، فكل ما كتمته عن عدوك فلا تظهر عليه صديقك.

---

(١) في المخطوط: لي، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٣) في المخطوط: عالمه، وهو تحريف.

**وفي معناه:**

صن السر ولا تودعه	من أودع السر فقد ضيعه
فصدرك إذا لم يسع سره	فكيف يسعه صدر مستودعه

## حكاية العجلي:

ومما حكي عن إبراهيم العجلي الشاعر: أنه قدم على هشام فأنشده شعراً حتى انتهى إلى قوله:

والشمس في جوٍ كعين الأحول

وكان هشام أحول، فأغضبه ذلك، فأمر بطرده، فطرد، فأمل الرجعة، فكان يأوي إلى مسجد بالقرب من دار هشام، فأرق هشام ذات ليلة، فقال لحاجبه: ائتني برجل عربي فصيح يحدثني ويسامرني وينشدني.

قال: فخرج الحاجب في طلب ما سأل، فلقي العجلي، فأتى به.

فلما وقف بين يديه قال له: أين كنت منذ أقصيناك؟

قال: حيث لقيني حاجبك، بالمسجد.

قال: فمن كان أتى مثواك؟

١٤٢/أ قال: رجلين كلبياً وثعلبياً، أتغدى/ عند أحدهما، وأتعشى عند الآخر.

فنادمه، فلما انتهى من ذلك قال له: هل لك من ولد؟

فقال: ابنتان[1] يا أمير المؤمنين.

فقال له: هلا زوجتهما؟

قال: زوجت إحداهما، وبقيت الأخرى.

قال: فبما أوصيت التي تزوجت ليلة أهديتها لزوجها؟

قال: أوصيتها:

سبي الحماة وبالغي في سبها	وإن شكت فاسرعي إليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها	في كل يوم وانزلي عليها

ثم قال له: هل أوصيتها بغير هذا؟

فقال:

---

(١) قبل هذه الكلمة كلمة: هل، وهي زائدة على السياق فحذفتها.

أوصيت بنتي بالأنام برا والكلب خيراً والحماة شرا
واضربيها مرة وأخرى ألحي عميهم بشر اطرا
وإن كسوكي ذهباً وطرا حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام: ما هكذا أوصى يعقوباً ولده.

فقال العجلي: إني لست كيعقوب ولا ولدي كولده.

قال: فما حال الأخرى؟

قال: هي طلامة التي أقول هذه الأبيات:

كأن طلامة لما تراها نظرت شبه العفاريت في شكل إذا
الرأس قمل وصيبان مجمعة حافين أرجلها في الحي إن خطرت

قال هشام: أعطه خمسمائة دينار، فلما حضرت قال له هشام: خذهم واشتري بهم نعلان يمنعاها الحفا في الحي، وأمر له بكسوة فاخرة وصرفه.

**وقال بعضهم:**

إنما الدنيا طعام... ومدام وغلام
فإذا فاتك هذا... فعلى الدنيا السلام

**قيل:**

أتى[1] يوم الربيع على المنصور، فقيل[2]: وفد الشعراء ببابك، وهم كثير، وقد طالت أيامهم، ونفذت نفقاتهم.

فقال: أخرج إليهم، وأقرهم عيناً، وقل لهم: من مدح الأمير فلا يشبه بالأسد فإنما هو كلب من الكلاب، ولا بالحية فإنما هي دابة تأكل التراب، ولا بالجبل فإنما هو حجر أصم ولا/ بالبحر فإنما هو ماء مالح لا خير فيه فمن كان في شعره شيء من ذلك فلا ١٤٢/ب يدخل[3].

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة فلم ينصرف، واستأذن[4] له الربيع، فأذن له، فلما وقف بين يديه أنشده:

---

(١) في المخطوط: إنه، وهو تحريف.
(٢) جاء بعدها في المخطوط كلمة: السلام، وهي زائدة على السياق فحذفتها.
(٣) في المخطوط: فليدخل، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: وفاستاذن، وهو تحريف.

لـه لـحـظـات عـن خـوافـي سـريـرة ... إذا كـرّهـا فـيـهـا عـفـاف ونـائـل

لـه طـيـنـة بـيـضـاء مـن آل هـاشـم ... إذا اسـود مـن لـون الـتـراب الـقـبـائـل

إذا مـا أتـى شـيـئـاً مـضـى كـالـذي أتـى ... وإن قـال إنـي فـاعـل فـهـو فـاعـل

فقال له أمير [المؤمنين]: حسبك إلى هنا، ويكفي. ثم أمر له بخمسة آلاف دينار، ثم قال له: احتفظ بها يا إبراهيم، فليس لك عندنا بعد اليوم غيرها.

فقال[1]: بأبي أنت وأمي، أحفظها حتى آتيك بها على الصراط وأعرضها عليك، ثم انصرف.

**ومما حكي:**

أنه ورد على الحجاج بن يوسف الثقفي[2] سليك بن السلكة، فقال: أيها الأمير، أعرني سمعك، واغضض عني بصرك، واكفف عني عزمك، فإن سمعت خطأ فدونك والعقوبة.

قال: قل.

فقال: عصا عاص من عرض عشيرتنا كمنعة الأمير، ما له من راتب بيت المال [ولا][3] لأهله وأنا من جملتهم، فهل يؤخذ البريء بالسقيم؟

قال: هذه العادة من شيم الملوك، أما سمعت قول الشاعر؟ وأنشده:

جـانـيـك مـن يـجـنـي عـلـيـك وقـد ... يـعـري الـسـلـيـم مـبـارك الـجـرب

ولـرب مـأخـوذ بـذنـب عـشـيـرة ... ونـجـا بـنـفـسـه صـاحـب الـذنـب

فقال: أصلح الله الأمير، إني سمعت الله سبحانه وتعالى قال غير هذا.

قال: وما ذلك؟

قال: يقول الله جل ثناؤه في كتابه العزيز إخباراً عن نبيه يوسف صلوات الله عليه: ﴿إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً/ لظالمون﴾ [يوسف: ٧٩]. ١٤٣/١

قال: فطلب الحجاج يزيد بن مسلم، وقال: أطلق لهذا راتبه، وأحسن جائزته، ثم أمر مناديه ينادي: صدق الله ورسوله وكذا الشاعر في مقاله.

---

(١) في المخطوط: فقلت، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ثقفي، وقد نقص من أوله أداة التعريف، فأضفتها.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

**حكايـة:**

ومما حكاه ابن الزناد عن هشام بن عروة قال: ولى إسماعيل بن عامر لعمرو بن أصبغ الأهواز فلما عزل بعد مدة وقدم عليه قال: ما قدر ما جئت به من عملك؟

فقال: والله مائتا درهم وثيابي وليسوا منها.

قال: كيف ذلك؟

قال: وليتني عملاً أهله طائفتان مسلمين وأهل ذمة، فالمسلمين لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وكل مسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه إلا بحق الإسلام، وأهل الذمة يؤدون الجزية، فأين أضع يدي؟ وأين آخذ؟

قال: فأمر له بعشرين ألفاً فقبضها، ووعده غير ذلك.

**قيل لبعضهم:**

ما السرور؟

قال: من طال عمره في العافية وكان له من الرزق، وكفى ما يكفيه مدة حياته، ورأى في عدوه ما يسره، فهذا هو السرور.

**وصف في فرس مسابق:**

جاء الجواد وجمع الخيل تتبعه ... وهنا على رسمه منها وما انتهر

وخلف الريح حسرى وهي تتبعه ... ومرَّ يختطف الأبصار والنظر

**وصف السيف والحسام:**

كأن على افرنده موج لجة ... تسير على حافاته وتجول

حسام يعادي الروح حتى كأنه ... من الله في قبض النفوس رسول

**وقيل لأعرابي:**

ما لك لا تغزو العدو؟

فقال للقائل: قد علمت أن ليس لك عقل أتأمرني أن أقاتل من لا أعرفه ولا يعرفني، ولا بيني وبينه عداوة؟!

والله إني لأكره أن أموت على فراش فأركب فرساً/ وأسعى[1] إليه إن من يفعل ١٤٣/ب
ذلك كعديم العقل، كاره لروحه، فمنع عاجل، ويقفل[2] بيننا باب الدرب في الكرم.

---

(١) في المخطوط: واسعاً، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ويتفل، وهو تحريف.

**قيل:**

إن الفضل بن يحيى سار إلى خراسان بأمر أمير المؤمنين، فتقدم إليه فتى كان سافر نحو الكوفة، فقُطع عليه الطريق، وأُخذ ما كان معه، فمسك عنان جواد الفضل [و][1] أنشده:

سأرسل بيتاً ليس في الشعر مثله ... يقطع أعناق البيوت الشوارده
أقام الندى واليأس في كل منزل ... أقام به الفضل بن يحيى بن خالده

قال: فأمر له بمائة ألف، فقبضها وانصرف.

**وغير ذلك:**

مما وقع لمروان بن أبي حفصة، فإنه عمل بيتين في محمد الأمين ولد زبيدة وأرسلهما إليها، وإذا هم:

لله يا عقيلة[2] درك [أم][1] جعفر ... ماذا ولدت في العلى والسؤدد
إن الخلافة قد تبين نورها ... للناظرين على جبين محمد

قال: فأمرت أن يملأوا فمه دُرّاً مع مزيد من العطاء، ففعلوا له ذلك.

**وغير ذلك:**

قيل: وقف رجل لأبي طوق وقد خرج لمتنزه له في الرحبة، فناوله رقعة، وقال: أيها الأمير إن فيها جميع حاجتي فأخذها، فإذا فيها:

جعلتك دنياي فإن أنت جدت لي ... بخير وإلا فالسلام على الدنيا

فقال له: والله لأصدّقن ظنك، فأعطاه حتى أغناه.

**ومما وقع لأبي نواس وعمر بن شيبة:**

ومما حكاه عمر بن شيبة قال: كنت في المسجد الجامع بالبصرة جالساً إذ دخل عليّ أبو نواس لابساً جبّة جديدة تتلألأ[3] نوراً.

فقلت له: من أين لك هذه؟

فلم يخبرني، فقدرت أنه[4] أخذها من موسى بن عمران التاجر لأنه دخل من باب

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٢) في متن المخطوط: عقيلي. والتصويب من هامشه وبخط الناسخ.

(٣) في المخطوط: تتلا، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: أن، وهو تحريف.

بني تميم وهو لجهة داره، فقمت إلى موسى، فوجدته قد لبس جبة خز جديدة/ في غاية ١/١٤٤ الحسن. فوقفت في طريقه معارضاً، فوقف لي، فقلت له: كيف أصبحت يا أبا عمران؟

قال: بخير.

فقلت له:

يـــا أكـــرم الإخـــوان لـــلإخـــوان

فقال: أسمعك الله خيراً.

فقلت له:

إن لـــي حـــاجـــة فـــرأيـــك فـــيـــهـــا    إن تـــقـــضـــهـــا فـــأنـــت فـــوز زمـــان

فقال: قلها على اسم الله.

قلت له:

جـــبـــة مـــن جـــبـــابـــك الـــخـــز كـــيـــمـــا    لا يـــرانـــي الـــشـــتـــاء حـــيـــث يـــرانـــي

فقال: خذها على بركة الله، ومد كمها فنزعها، ولبستها، ثم دخلت على أبي نواس.

فقال: من أين لك هذه؟

فقلت: من حيث جاءت جبتك هذه التي أنت لابسها.

فقال: لله درك كيف عرفته؟!

**نصيحة:**

اســـعـــد بـــمـــالـــك فـــي الـــحـــيـــاة فـــإنـــمـــا    يـــأخـــذه بـــعـــدك مـــصـــلـــح أو مـــفـــســـد

فـــإذا جـــمـــعـــت لـــمـــفـــســـد لـــم تـــغـــنـــه    وأخـــو الـــصـــلاح قـــلـــيـــلـــه يـــتـــزيـــد

**ومما وقع من المبالغة في الكرم:**

ومما حكاه أبو اليقظان [قال][1]: كان عروة أخا أبي بلال من الكرم والمروءة على حد لا نهاية له، فغضب عليه عبد الملك بن زياد، فقطع يده ورجله، وصلبه على باب داره.

فقال عروة لأهله: أكرموا هؤلاء الموكلين بي، واحسنوا إليهم، فإنهم أضيافكم.

فرحم الله من هذه فعاله.

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

**وقال بعضهم في معنى ذلك:**

وما ابن آدم إلا ذكر صالحه ... وذكر سيئه يسري به الكلم
أما سمعت بناس بارا جمعهم ... جاءت بأخبارهم من بعدهم أمم

**نصيحة:**

بين السؤال والاعتذارات غنى ... ذل يفوق ذل الجريمة[1]
كيف بي إذا سألت حاجتي للئيم ... وردّني فتلك عندي غريمة

**نصيحة بعض الحكماء:**

١٤٤/ب لا تطلب حاجتك من كذاب فإنه/ يقربها ويبعدها فعلاً. ولا من أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، واصحب العاقل وشاوره في أمورك، فإن العاقل لا يشير إلا بالصلاح، ولا يأمر إلا بما يمكن، ولا يطلب ما لا يمكن، ولا يرد عن ما يمكن.

**وقال بعضهم:**

قال لي: ترضى بوعد كاذب ... قلت: إن لم يكن بريح فنفس
وإن يكن نار عظيم وقدها ... لم نجدها يرض منها بقبس

**وفي التلويح:**

أمر بتسليم عليك مطالباً ... لما أنا محتاج إليه مسلما

**وفي لفظ:**

تسليمي عليك كفاية ... عن القول بالتصريح فيه والتمام

**مذمة:**

يا كريم اللسان من غير فعل ... ليت في راحتيك جود لسانك
مواعيد عرقوب حفظت جميعها ... وليس لعرقوب كمثل بنانك

**ومثله:**

وجاء دون أقربه السحاب ... ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه ... ومطل ما يقوم له حساب

---

(١) في المخطوط: دل يفوق دل الحريمه، وفيه سقط في النقط.

وفي تأخير الوعد:

بـمـاذا أنـا ثـانٍ عـلـيـك وإنـنـي أرى منك وعداً قد بنيت على فسدا
فـكـم حـاجـة أبـغـي لـديـك نـوالـهـا سـألتك فيها قلت في الحال لا غدا
فـهـل هـو يـوم الـحـشـر أو غـد يـومـنـا ومـا قـدر يـوم طـال بـالـخـلـف مـوعـدا

ومما حكي عن عبد الملك:

وكان قدم له قوس شديد القوس[(١)] فطلب وجوه قومه وشدادهم[(٢)] ليمدوه، فلم يقدر منهم أحد يمده.

فدخل خالد العبسي، وكان رجلاً شديداً فأخذ القوس وقاوى نفسه ليجذبه فضرط من قوة القوس، فكاد يموت من الخجل. قال: فأمر له عبد الملك بأربعين ألف درهم وكان الأخطل الشاعر حاضراً، فأنشد بديهاً:

أيـضـرط خـالـداً مـن مـد قـوس فـيـعـطـيـه الأمـيـر بـهـا نـذور
فـيـا لـك ضـرطـة جـبـرت كـسـيـراً[(٣)] ويـا لـك ضـرطـة أغـنـت فـقـيـرا
فـود الـقـوم لـو ضـرطـوا/ جـمـيـعـاً ونـالـوا[(٤)] مـن عـطـايـاك الـيـسـيـرا ١٤٥/أ

قال: فضحك عبد الملك وأمر له بأربعة آلاف درهم.

وما وقع للحجاج من اعتماد الظلم:

قال: عزم الحجاج على الحج، فخطب الناس، فقال في خطبته: إني قد استخلفت عليكم محمداً أخي وليس له رغبة فيكم لأنكم لستم تستأهلوه، وقد أوصيته فيكم يا أهل العراق خلاف وصية رسول الله ﷺ بالأنصار، فإنه وصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم، أما إنه إذا وليت عنكم داهية تقولوا: لا أحسن الله له، ولا ألقاه في طريقه خيراً، ولا أرانا وجهه، وإني معجل لكم جواب مقالكم قبل أن تقولوه، لا أحسن الله إليكم، ولا أعقبكم خيراً وستعلمون ما يحل بكم عند عودي إليكم. ثم نزل عن المنبر، فانصرف الناس منه على وجل.

---

(١) في المخطوط: القود، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: وشجونهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: كثيراً، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: ونادوا، وهو تحريف.

**ومما حكي أيضاً عن الحجاج:**

قال: قدم عليه ابن عم له من بوادي العرب [من][1] ثقيف، فرآه يولي الناس ولايات حكم، فقال للحجاج: ولّني حكماً مثل ما تولي هؤلاء للحضر.

فقال: إن هؤلاء يكتبون ويحسبون، وأنت لا تكتب ولا تحسب[2].

فقال: والله إني لأحسب منهم.

فقال له الحجاج: أقسم أربعة دراهم بين ثلاثة أنفس بلا شيء ولا زال يكرر هذه القسمة إلى أن قال: أنا أعطي أيها الأمير الرابع من عندي.

فضحك الحجاج منه، ثم قال الحجاج: إن أهل أصفهان انكسر عندهم خراج ثلاث سنوات كلما أرسلنا لهم وال عجزوه فلا رميناهم بهذا البدوي.

١٤٥/ب فكتب له عهداً وأمر له بما يحتاج إليه وأرسله إلى أصفهان، فلما/ وصلها خرج أهل البلد لملتقاه، فرجعوا به، وقالوا: هذا رجل بدوي ما يعرف ما نعمل معه فنستريح.

فلما استقر بدار الإمارة بأصفهان، فلما جمع أهل البلد قال: ما بالكم تغضبون أميركم وتكسرون خراجكم؟

فقالوا: جور من كان قبلكم وظلمه من العمال.

فقال: فما الذي فيه صلاحكم؟

قالوا: تمهلنا بالخراج ثمانية أشهر ونجمعه لك.

فقال: القديم والجديد؟

قالوا: نعم.

وفي ظنهم خلاف ذلك، وأنهم يفعلوا معه كما فعلوا بمن كان قبله لأن طمعهم في هذا أكثر ممن[3] تقدم.

فقال: أمهلكم عشرة أشهر زيادة عنها إن أردتم. فشكروا له وخرجوا من عنده، فلما قرب الأجل رآهم غير ملتفتين لجمع المال ولا لهم همة لذلك، فلما طال الأمر ومضت العشرة أشهر طالبهم بالمال.

فقالوا: أيها الأمير، إن زرعنا وأرضنا لم يحصل منها نفع كما تقدم لها من سنين.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٢) في المخطوط: لا تكسب، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: مما، وهو تحريف.

قال: فلما رأى ذلك منهم وكان دخل شهر رمضان طلب الضُمان[١] وكان ضمنهم لعشرة من أكابر أصفهان.

فحلف لا يفطر دون حضور المال أو يضرب أعناقهم، ثم قدم واحداً فضرب عنقه، وجعل الرأس في كيس وختم عليه، ثم أمر أن يكتب عليه: فلان بن فلان وفّى ضمانه.

ثم قدم الثاني، ففعل به كالأول. فلما رأى القوم الرؤوس توضع في الأكياس بدلاً من المال، قالوا: أيها الأمير توقف نحضر لك المال، ففعلوا، فلم يفطر حتى قبض المال جميعه.

فبلغ ذلك الحجاج، فقال لمن حضره: كيف رأيتم فراستي في الأعرابي، ولم يزل والياً عليهم إلى أن مات الحجاج.

**ومثل[٢] ذلك:**

قيل: أن الحجاج وقف بين يديه رجل عليه خراج، فطالبه، فاعتذر بشؤم/ حظه ١٤٦/أ في سنة لقلة المطر وتلاف الزرع، وبين يديه رجل آخر، وقد أحضره من السجن، وأمر بضرب عنقه، فضرب، فلما قدم لذلك والفلاح يعتذر للحجاج، وإذا قد انفلتت من إسته ضرطة بغير قصده، فقال: وهذه أيضاً أيها الأمير من شؤم سنته. فضحك الحجاج ووهبه خراجه، وأطلق الآخر وأعتقه.

فلما أطلق سارع إلى ذلك الفلاح وشرع يقبل إسته ويقول: ما أعظم بركة إست حطت الخراج وأحيت[٣] الموتى. فضحك الحجاج وأطلقه.

وكان في خلافة سليمان بن عبد الملك رجل يدعى خزيمة بن بشر، وكان ذا مال عظيم وبزة، وكان من الكرم إلى حد لا نهاية له، فلا زال به الكرم حتى لزم بيته من شدة الفاقة.

وكان على الجزيرة والياً من قِبل سليمان، فجرى ذكر خزيمة وما صار إليه.

قال: فلما كان الليل قام والي الجزيرة، واسمه عكرمة، ووضع ضمن كيس أربعة آلاف دينار، وخرج في الليل متنكراً حتى وقف على باب خزيمة، فناوله الكيس، وقال: اصلح بهذا حالك.

---

(١) في متن المخطوط: الزمان، والتصويب من هامش المخطوط.
(٢) في المخطوط: ثم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أجبت، وهو تحريف.

فقال: ومن أنت؟

فقال: ما جئت في هذه الساعة وأنا أريد أن تعرفني.

فقال خزيمة: ما أقبله، أو تقول من أنت؟

فقال: أنا جبار عثرات الكرام، ثم انصرف.

فدخل خزيمة داره، وقال لزوجته: قد أتى الله بالفرج.

ولما عاد عكرمة قالت زوجته: إلى أين ذهبت في هذا الليل؟

فقال: ما خرجت في هذه الساعة إلا حتى لا يعلم أحد فيما كنت، فألحت عليه.

قال: وتكتمي عني؟

قالت: نعم، فأخبرها بحاله، ومقاله لما أراد معرفته أنا جابر عثرات الكرام.

وأما خزيمة، فإنه في صبح يومه أصلح حاله وتوجه طالباً الشام.

١٤٦/ب / فلما دخل [على][1] سليمان قال: يا خزيمة، ما أبطأك عنا؟

فقال: يا أمير المؤمنين سوء الحال.

قال: فكيف جئت؟

فحكى له ما وقع.

قال: ألم تعرفه؟

فقال: لا والله، وإنما لَمَّا استسميته قال: أنا جابر عثرات الكرام.

فتلهف سليمان على معرفته، وقال: لو عرفناه لأعناه على مروءته[2].

ثم ولى خزيمة الجزيرة.

[و][3] خرج عكرمة والناس لملتقاه، فلما سلم عليه أمر بقبضه. ثم لما استقر به الجلوس واستراح طلبه وحاسبه فوجد عليه فضل مال كثير، فأمر به للسجن وأن يكبل في الحديد ففعل به. ثم ألح عليه في الطلب ووعد الضرب.

فقال: والله لم يكن عندي غير ما دفعت لك، فأمر أن يضيق عليه، فأقام في الضيق مدة تزيد عن شهر، فأضناه ذلك وأضر به. فخرجت ابنة عمه ومعها مولاة لها وامرأة أخرى، فلما وصلن دار خزيمة الأمير، وقفن بالباب، وقالت لتلك المرأة: استأذني،

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٢) في المخطوط: روئه، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

فإذا[1] دخلتي عليه فاسأليه أن يخلي لك المجلس، فإذا فعل، فقولي له: أهذا جزاء جابر عثرات الكرام منك؟ كافأت جميله بما فعلته معه؟.

قال: فلما دخلت عليه وأعلمته،

قال: إنه لهو؟

فقالت: إي والله إنه هو.

فما[2] كادت تخرج [حتى][3] قام من وقته ماشياً إلى أن أتى باب السجن[4] ودخل عليه وأكب يقبل يديه وقدميه.

فقال: ما سبب هذا؟ ويحك.

قال: كريم فعلك وقبيح فعلي.

فقال: يغفر الله لنا ولك.

ثم فكّ عنه الحديد والقيود، وأمر بالحديد يوضع على نفسه.

فأقسم عكرمة أن لا يفعل، وخرجا جميعاً إلى[5] أن وصلا دار خزيمة، فأكرمه وغير حاله، وقام بحقه، وتولى خدمته بنفسه وأخلع عليه وحمل مالاً كثيراً وتحفاً، ثم بعد ذلك أمره بالمسير معه إلى أمير [المؤمنين][6] فسارا جميعاً حتى قدما على أمير [المؤمنين]/ فلما دخل عليه قال: ما بالك قدمت من عملك بغير إذننا؟ 1/147

فقال: جئتك يا أمير [المؤمنين] بجابر عثرات الكرام.

قال: ومن هو؟

قال: عكرمة الفياض.

فأذن له فدخل، فأدنى مجلسه ورفع محله، وأمر أن يكتب جميع ما يختاره، ففعل، فقضيت جميع حوائجه، ووهبه ما كان عليه للديوان وأعطاه عشرة آلاف دينار وسفطين من ثيابه، وولاه أرمينية وأذربيجان.

وجعل أمر خزيمة إليه، فقال: إن شئت أعزله أو أبقيه[7].

---

(١) في المخطوط: فلماذا، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فكادت، وهو تحريف.
(٣) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٤) في المخطوط: الحصن، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: إلا، وهو تحريف.
(٦) يتطلبه السياق، وقد بينت سبب ذلك من قبل.
(٧) في المخطوط: أبقاه، وهو تحريف.

فقال: بل هو على عمله.

فعقد له الولاية وسارا معاً.

**ومن النوادر:**

أن الحجاج ولى بعض العرب قبض بعض الناحية.

فقيل له: إن هذا لا يحسن استيفاء ذلك.

فقال: إن لي فراسة.

فلما وصل ذلك البدوي إلى تلك الناحية، جمع اليهود، فلما وقفوا بين يديه سألهم عن المسيح وما فعلوا به.

فقالوا: قتلناه، وصلبناه.

فقال: وهل أديتم ديته؟

قالوا: لا.

فقال: والله لستم بخارجين من هنا حتى تعطوني ديته أو أقتلكم جميعاً، فقد أفريتم[1] بالقتل.

فجمعوا له ألف دينار، وجاءوا بها.

فقال: ما هذه؟

قالوا: ألف دينار ديته كما رسمت.

فقال: ويحكم، نبي الله ورسوله وكلمته أفتكون ديته كغيره؟! والله لا أرضى بذلك.

فجمعوا ألف دينار أخرى فقبضها مع الجزية، وأطلقهم.

ثم طلب النصارى، فلما وقفوا بين يديه قال لكبيرهم المتكلم: ما اسمك؟

فقال: اسمي بيداد شهير هو من بيداد.

فقال: ويحك هذا اسم أربعة وأنت تعطي جزية واحدة، والله لا آخذن منك أربعة جوالي لكل اسم جالية، فلم يطلقه حتى قبضها[2].

١٤٧/ب ثم تقدم القسيس فقال: يا مولانا لم يفعل هذا أحد قبلك ممن تولى/ قبض الجالية.

---

(١) في المخطوط: أفريتوا، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: قبضم، وهو تحريف.

فقال له: فمن تكون أنت؟

فقال: أنا القسيس سمعان.

فقال: هما اسمينْ لهما[1] جاليتين.

فلم يطلقه حتى أخذهما. واستمر على مثل هذا. فشكوه لأمير المؤمنين، فقال للحجاج: ما هذا الذي وليته قبض الجوالي؟

فقال: ذلك الذي قلتم لا يحسن استخراجها.

وقال مجاهد: يؤتى بمعلم[2] الكُتَّاب يوم القيامة فإن عادلاً بينهم وإلا أقيم مع الظلمة كونه لم يعدل بين الصبيان.

**خطأ إمام وجهل مأموم[3]:**

دخل بعض الناس يصلي المغرب في المسجد فقرأ الإمام في الركعة الأولى: «فقالوا يا خالد ليقضي علينا ربك»، وفي الركعة الثانية: «في سلسلة ذرعها تسعون ذراعاً فاسلكوه» قال: فلما خرج الرجل من المسجد لقيه بعض أصحابه فقال له: ايش حال الدنيا اليوم؟

فقال: أما خبر الدنيا فما لي به علم، وأما خبر الآخرة: قد عزل مالك خازن النار، وتولى مكانه خالد، والسلسلة كانت سبعون ذراعاً فزيد فيها عشرون ذراعاً أخرى.

فقال: ويحك ومن قال ذلك وأخبرك؟

فقال: إمام المسجد.

فقال: كذب لا جزاه الله خيراً.

## ذكر شيء من خبر العنقاء

ذكر أرسطاليس في كتاب النعوت[4]:

إن العنقاء[5] طير عظيم الخلق فيه جميع ألوان الطير، وبطنها كبطن الطير، وظهرها كظهر السبع، وهو من أعظم سباع الطير. وكذلك الرخ عظيم الخلقة، ويعيش ألفي سنة

---

(١) في المخطوط: لهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: بعلم، وهو تحريف.
(٣) العنوان من صنع المحقق غفر الله له آمين.
(٤) في المخطوط: البعوت، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: عنقاء، وهو تحريف.

ولا يتزاوج[1] حتى يصير له[2] من العمر خمسمائة سنة.

وسميت عنقاء لطول عنقها، وأما وجهها فكوجه الإنسان. وإذا طارت يسمع لأجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف، وكذلك الرّخ. فإذا كان وقت بيضها يصير لها ألم عظيم وشدة شدية. وإيضاح[3] وصفها يطول شرحه. وذكر أنها تصاد ويعمل من منقارها قداح عظام.

١٤٨/أ وكيفية/ صيدهما: أنهم يأخذوا ثورين عظيمين ويجعلوا بينهما عجلة مركبة على عنقيهما ويثقلوا العجلة بصخور ثقال، ومن وراء العجلة بيتاً فيه رجل عنده نار مضرمة[4]، فإذا رأت العنقاء الثورين أو أحدهما، فتنشب مخالبها، وتهم بالطيران، فلا تستطيع من العجلة والصخور فيطلع الرجل فيضرم النار في أجنحتها، فتمسك بعد أن يتكاثر[5] عليها الرجال بالسلاح، فيقتلوها.

وذكر شارح المقامات العسكري أن أهل الرّس، كان بأرضهم جبل يقال له: المخ، يأوي إليه من الطير ما لا يعلمه إلا الله. وكانت العنقاء تأتيه في كل سنة مرة فتأكل من طيره ما شاء الله. ثم جاءت على عادتها فرأت جارية وغلام، فانقضت عليهما وأخذتهما. فشكوا ذلك إلى نبيهم، واسمه حنظلة، وكان في الفترة بين [سيدنا] عيسى [وسيدنا] محمد ﷺ. فدعا عليها فأصابتها صاعقة، فاحترقت ولم يأت بعدها غيرها، وأبعدها الله عن الناس فلا يروها بدعوته، والله أعلم والحمد لله وحده.

## عدة أولاد عبد الملك بن مروان

عدتهم ستة عشر ذكراً: الوليد، وسليمان، ومروان أكبرهم، ويزيد، ومعاوية، ومروان[6]، وهشام، وبكار، والحكم، وعبدالله، ومسلمة، وعنسة، ومحمد، وسعيد، والحجاج، وقبيصة.

ويقال: إن عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات، فغمه فوجه إلى سعيد بن المسيب يسأل عن ذلك فقال: الملك في ولده من صلبه أربعة. فكان
١٤٨/ب كذلك، ولي الوليد، وسليمان، / ويزيد، وهشام.

---

(١) في المخطوط: يتجاوز، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: لها، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: إيظاح، وهو تحريف.
(٤) بعدها في المخطوط كلمة: لابتان، ولا أدري ما معناها ولا مناسبتها فحذفتها، وربما كانت محرفة عن كلمة: لا تبان، أي لا تظهر للعنقاء فالله أعلم.
(٥) في المخطوط: يتكاثروا، وهو تحريف.
(٦) تكرر كما ترى.

**قضاتـه:**

أبو إدريس الخولاني، وعبد الله بن قيس.

**[ذكر أيام][1] الوليد:**

تولى سنة [سبع][2] وثمانين، وتوفي في النصف من جمادى الأولى سنة ست وتسعين، وعمره ثمانية وأربعون سنة. وكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر، وهو أول من اتخذ البيمارستان[3] للضعفاء وأول من اتخذ دار الضيافة. وعمل لكل أعمى قائداً، ورتب[4] للأعمى وقائده ما يقوما به، وأقام بدمشق حارة لجماعة من المتعطلين، ورتب لهم ما يكفيهم. وفي أيامه فتح أخوه[5] سليمان مدينة طرانه من أرض الروم، وفتح بلاد الأندلس وطليطلة وحمل إليه منها مائدة نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام، وكانت من عجائب الدنيا. وفي أيامه كان[6] الطاعون الجارف بالبصرة ومات فيه في ثلاثة أيام مائة ألف، وجاءت في أيامه زلازل أقامت أربعين يوماً وفيها مات الحجاج بن يوسف الثقفي بواسط، وهو بناها، وكانت ولايته العراق عشرين سنة، مات في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وقد بلغ من العمر ثلاث وخمسون سنة.

ويقال: إن عدة من قتله الحجاج صبراً غير ما قتل في الحرب، مائة وعشرون ألفاً، ومات في حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة.

ويقال: الوليد تزوج ثلاثاً وستين امرأة. وفي سنة تسع وثمانين ابتدأ بعمارة مسجد دمشق، ومسجد رسول الله ﷺ. وكان المتولي على نفقة العمارة عمر بن عبد العزيز.

**عـدة أولاده:**

أربعة عشر ذكراً وهم: يزيد، وإبراهيم وليا الخلافة. ومنهم العباس وهو فارس بني مروان، وعمر فحل بني مروان وكان يركب في ستين ولد من صلبه. وعبد العزيز وبشر وباقيهم.

**ذكر أيام سليمان:**

/ بويع له يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين. وتوفي يوم ١/١٤٩

(١) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية من عمل المحقق غفر الله له.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.
(٣) البيمارستان: هو المصحة أو ما يسمى في عصرنا بالمستشفى.
(٤) في المخطوط: رطب، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: أجو، وقد سقط من آخره الهاء.
(٦) في المخطوط: كان بزيادة التاء في آخرها، فحذفتها.

الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، وله من العمر خمس وأربعون سنة. مدة خلافته سنتين وسبعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً، وكان أبيض فصيح اللسان معجباً بنفسه كثير الأكل والنكاح.

وفتح مدينة الصقالبة في سنة ثمان وتسعين وفي هذه السنة بدأ ببناء مدينة الرملة ورد المظالم لأهلها، وجعل ابنه[1] أيوب ولي عهده، فمات، فجعل ذلك إلى عمر بن عبد العزيز. فحج بالناس سنة تسع وتسعين وكان سليمان إذا حضر طعامه فتح الأبواب ورفع الستور، فيدخل الناس ويأكلون ولا يمنع أحد، فإذا رفع الأكل وفرغ الناس نادى مناديه: من له حاجة فليسألها.

فقام إليه رجل من الناس فقال: يا أمير [المؤمنين]، إن لي في بيت المال كل سنة مائتا دينار، وقد أملكت على ابنة عم لي، وشرطت لهم قبض المهر ولم يكن عندي ما أعطيهم، فإن رأى أمير [المؤمنين] أن يسلفني مالي في بيت المال، فأدفع مهر ابنة عمي[2].

فقال سليمان: ويحك يا ابن اللخناء، أمثلي يسلف المحتاج؟ بل أهبك مائتي دينار، ومائتي دينار، وجعل يكررها حتى انقطع نفسه، فبلغ عدد تكرارها ثلاثة آلاف دينار، فقبضها.

فقال بعض من حضر: فأين قوله يا ابن اللخناء من هذا العطاء.

فبلغ سليمان فقال: والله وددت لو افتديت مقالي له: يا ابن اللخناء بأضعاف ما أعطيته، وإني لنادم عليها.

## [حكاية عن الوليد والحجاج وأم البنين][3]

قيل: وفد الحجاج [على][4] الوليد، فأذن له فدخل في سلاحه والوليد في غلالة
١٤٩/ب فأطال الجلوس عنده، فدخلت جارية فأسرت إلى أمير [المؤمنين] كلاماً ومضت/ ثم عادت وأسرت إليه كلاماً ومضت.

فقال للحجاج: أتدري ما قالت يا أبا محمد؟

فقال: لا والله.

---

(١) في المخطوط: لابنه، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: ابن عمة، وهو تحريف.
(٣) العنوان من عمل المحقق غفر الله له آمين.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

فقال: بعثت بها إلى ابنة عمي أم البنين، وقالت: ما جلوسك مع هذا الذي يسفك الدماء ويستحل قتل المؤمنين وأنت في غلالة وهو في سلاحه؟

فأرسلت إليها: إنه الحجاج.

فراعها فقالت: ما أحب أن يخلو بك، وهو قاتل الخلق.

فقال الحجاج: دع عنك يا أمير [المؤمنين] فاكهة النساء بزخرف الأقاويل، فإنما المرأة ريحانة وليست بقرمانة، فلا تطلعهن[1] على سرك، ولا تطل الجلوس عندهن، ولا تشاورهن فإن ذلك أوفر لعقلك.

ثم خرج الحجاج ودخل أمير [المؤمنين] على ابنة عمه، فأعلمها بمقالة الحجاج.

فقالت: يا أمير [المؤمنين] مره[2] غداً بالتسليم عليّ.

فقال: نعم.

فلما كان من الغد، دخل الحجاج.

فقال له: سِر يا أبا محمد، فسلم على أم البنين.

فقال: اعفني يا أمير [المؤمنين].

فقال: لا بد من ذلك.

فمضى إليها، فحجبته طويلاً فلم[3] تأذن له بالدخول ثم أذنت له.

فدخل فمكث واقفاً طويلاً ولم تأذن له بالجلوس، ولم تخاطبه من وراء سترها، بعد ذلك قالت: يا حجاج، أنت الممتن على أمير [المؤمنين] بقتل ابن الزبير، وابن الأشعث؟!

أما والله لولا علم الله أنك أهون خلقه وأبغضهم إليه لما ابتلاك برمي الكعبة بالمنجنيق وهدمها وسفك الدماء فيها وقتل ابن الزبير، وهو ابن ذات النطاقين، وأول مولود ولد في الإسلام. وأما ابن الأشعث فقد توالت عليك الهزائم لولا ما نصرك أمير [المؤمنين] بجيش الشام. فما حملك يا ابن حافر الآبار بأن تشير على أمير [المؤمنين] بترك لذاته، والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه؟ أتحسبه كنفسك الكافرة؟ أو نحن كمثل أمك اللخناء الوضيعة النسب؟ فلله در الشاعر حين يقول فيك شعر:

/ أسد علينا وفي الحروب نعامة فزعاً تفزع من صفير الصافر /١٥٠

---

(١) في المخطوط: تطلقهن، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: امراة، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: ثم، وهو تحريف.

هلا برزت إلى العدا يوم الرغا ... بل كان قلبك في جناح الطائر
وغد لئيم من قبيلة مثله ... فظ غليظ في القضايا حائر
اذهب ورُح من حيث جئت فإنني ... أكره كلامك أو أراك بناظري

ثم قالت: أخرجوه عني.

فلما دخل على أمير [المؤمنين] قال: ما كنت فيه يا أبا محمد؟

فقال: والله يا أمير [المؤمنين] ما سكتت حتى كان بطن الأرضُ أحب إليّ من ظهرها.

فضحك أمير [المؤمنين] وقال: ألم تعلم أنها ابنة عبد العزيز ولها من الشهامة رأساً؟!.

## [شفاعة أبي حنيفة رحمه الله في جاره][1]

وما هو منقول من تاريخ بغداد: أن أبا حنيفة كان له جاراً إسكافياً[2]، وكان يعمل نهاره فإذا رجع إلى منزله تعشى ثم يضع الخمر بين يديه فلا يزال يشرب فإذا أدب فيه الشراب يغني بيتاً ولا يزيد عليه شيئاً وهو:

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغرِ

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ينام، وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة لأنه كان يصلي الليل كله. وصلّى الصبح بوضوء العشاء منذ أربعين سنة. ففقد صوته، فسأل عنه.

فقيل: أخذه العسس وهو مسجون منذ ليال، فلما صلى أبو حنيفة الفجر ركب بغلته وأتى دار الأمير، فاستأذن فأذن له وأمرهم أن لا يدعوه ينزل عن بغلته حتى يطأ البساط.

فلما دخل عظمه الأمير وأجلسه وقال: ما حاجتك؟

فقال: اشفع في جارٍ لي.

فأمر الأمير بإطلاقه وإطلاق من كان مسك تلك الليلة وإلى هذا اليوم فأطلقوهم إكراماً له ففعلوا.

فركب أبو حنيفة وخرج والإسكافي خلفه.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة تصنيفية من عمل المحقق غفر الله له آمين.
(٢) في المخطوط: أسكافيها، وهو تحريف.

فقال له أبو حنيفة: يا فتى هل أضعناك؟

فقال: حفظت/ الجوار والجار، ثم تاب من يومه ببركة الإمام. ١٥٠/ب

## ومما وقع للحجاج حين عصى أهل العراق:

قال: لما تغلبت الخوارج على البصرة بعث إليهم عبد الملك جيشاً فكسروه، فبعث إليهم بالمهلب بن أبي صفرة، فلم يطقهم. فأرسل يطلب جيشاً نجدة له، فجمع أمير [المؤمنين] جيشه ثم قال: من للعراق؟ فلم يجبه أحد، فقام الحجاج فقال: أنا لها. فكتب عهد وأرسله، فلما بلغ القادسية أمر الجيش بالنزول ثم دعا بجمل عليه قتب فركب وتنكر وأخذ كتاب أمير [المؤمنين] وسار حتى دخل الكوفة وحده.

وجعل ينادي: الصلاة جامعة. ثم دخل الجامع وصعد[1] المنبر، فهموا برجمه، ثم أمسكوا. فلما غصّ المجلس قال: إني أرى بالكوفة أبصاراً طامحة، وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد حان قطافها، وأنا قاطفها.

وكأني أنظر إلى الدماء[2] وهي تتقاطر على اللحى. علموا أن أمير [المؤمنين] بث كنانته، فوجدني أمرها طعماً، وأشدها بأساً، وأمدها سناناً، وأحدها حساماً، وأقواها جناناً، وأفتكها قتلاً، فإن تستقيموا تستقيم لكم الأمور، وإن تأخذوا عرضاً عن الطريق تروني لكم بكل مرصد.

والله لا قبل غيره ولا أرحم لكم عبرة، ولا أُوقر كبيركم، ولا أرأف على صغيركم.

يا أهل العراق، ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق، طال ما أوسعتم في الضلالة، وسلكتم سبل الغواية، أيا عبيد العصا، وأولاد الأمة، أنا الحجاج ابن يوسف الثقفي، فاعرفوني إن كنتم لم تعرفوني.

أما مثلكم فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع/ والخوف بما كانوا يصنعون﴾ ١٥١/أ [النحل: ١١٢].

فاستقيموا، وإلا ما ثم إلا انتضاء السيف ولا أغمده إلا أن تصير الرؤوس ملقاة عن الأبدان.

واعلموا أن أمير [المؤمنين] أمركم أن تلحقوا بالمهلب[3] بن أبي صفرة لحرب

---

(١) في المخطوط: وصل، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: الدنيا، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: المهب، وهو تحريف.

الأعداء، وقد أعلمتكم بذلك، وأجلتكم ثلاثاً، وأعطيت الله عهداً وثيقاً من تأخر بعدها استبحت ماله، ودمه وعياله.

ثم قال: يا غلام، اقرأ عليهم كتاب أمير [المؤمنين]. فقرأ:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى مَن بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم.

فقال الحجاج: أمسك يا غلام، ثم قام مغضباً، وقال: يا أهل العراق[1] ويا أهل الشقاق والنفاق، يسلم عليكم أمير [المؤمنين] ولا تردوا عليه السلام، والله لئن بقيت لكم لأدبتكم أدباً غير هذا، اقرأ يا غلام.

فقرأ، فلما بلغ السلام على الناس قال الناس جميعاً: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم أكمل القراءة، ونزل عن المنبر، وأمر الناس بالتجهيز لحرب الأزارقة. فلما كان اليوم الثالث جلس الحجاج بنفسه للعرض، فمر به عمرو بن ضاني التيمي وكان من أشرف أهل الكوفة فقال: أصلح الله الأمير، ابن شيخ كبير ولي عدة أولاد فليختر الأمير أيهم شاء مكاني.

فقال الحجاج: لا بأس بشاب مكان شيخ، فلما ولى قال له عتبة بن ربيعة: أصلح الله الأمير، أتعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هو عمرو التيمي الواثب على أمير [المؤمنين] عثمان بن عفان، وهو مقتول، فكسر ضلعاً من أضلاعه.

فقال الحجاج: عليّ به.

فلما عاد قال له: أيها الشيخ، أنت الواثب على عثمان بعد قتله؟ والكاسر ضلعه؟

فقال: إنه كان حبس والدي حتى مات/ في سجنه. ١٥١/ب

فقال: يا عمرو، أما سمعت مقالتي على المنبر؟

قال: نعم.

فقال: قبيح على مثلي أن يقول ولا يفعل، ثم أمر بضرب عنقه، فضربت.

فلما قتله خرجت الناس على وجوههم خوفاً من سيفه وسطوته، وازدحموا على

---

(١) قوله: يا أهل العراق تكرر بالمخطوط، فحذفت التكرار.

الجسر، حتى سقط الكثير من الناس للقران متوجهين للمهلب بن أبي صفرة لحرب الأزارقة، فانتصر المهلب والحجاج وعادوا بالغنيمة ودانت العراق لعبد الملك بن مروان.

**ومما أورده القزويني في عجائب المخلوقات:**

قال الشافعي: رأيت في اليمن إنساناً من وسطه إلى أسفله بدن امرأة، ومن وسطه إلى فوق بدنان متفرقان بأربع أيدي ورأسين، ووجهين، وهما يأكلان ويشربان، ويتخاصمان ويصطلحان، ثم غبت عنها سنين، ورجعت، وسألت عنهما، فقيل: مات أحدهما وربط من أسفله بحبل وشق وترك حتى ذبل، فرأيت الجسد الآخر في السوق يمشي حيث أراد.

**ومن العجائب ما ذكره الخوارزمي:**

إن والي سجستان أهدى لمنوح بن منصور الساماني فرساً له قرنان ظاهران وثعلباً له جناحان من ريش إذا قرب منه إنسان نشرهما، وإذا بعد لصقهما، ودجاجة برأسين، ودجاجة بأربع أرجل.

**من خواص بيض النمل:**

ما ذكره في عجائب المخلوقات: من سُقي منه وزن درهم لا يملك نفسه من الإسهال والضراط. وإذا طلي البدن بمسحوقه فلا ينبت فيه شعر، ويكون مخلوطاً بالماء.

**ومن خواص القمل:**

إذا أردت أن تعلم ما في بطن الحامل ذكراً أم أنثى تأخذ شيئاً من لبنها وتلقي فيه قملة، فإن خرجت منه فأنثى، وإن لم تخرج فغلام لأن لبن الذكر أغلظ من لبن الأنثى، والله أعلم.

/ **وذكر القزويني أن من العجائب حية تسمى الملكة:** ١/١٥٢

طولها شبر، على رأسها خطوط بيض كمثل القزعة لا تظهر إلا قليلاً. إذا مشت على الأرض فكل ما مشت عليه احترق لساعته. وإذا طار فوقها طائر سقط عليها ومات.

**ومن العجائب بئر دوامند[1]:**

بئر عميق بجبل دوامند في النهار يصعد منها دخان وفي الليل نار. ومهما ألقيت فيها يمكث ساعة ثم يخرج منها ويلقى خارج البئر، ولو كان حجراً عظيماً.

---

(١) في متن المخطوط: بئر دوامن، وفوقها «منده»، وبالهامش تعليق بغير خط الناسخ نصه: اسم مكان بأرض العجم. ثم تصويب الاسم من سياق الخبر.

**بئر بنصورة:**

في جزائر الهند بئر بداخله سمك إذا خرج منها يصير حجراً صلداً.

**بئر عين ناطول:**

في ناطول غار وفيه عين ينبع منه الماء يتقاطر على الطين فيصير ذلك الطين فأراً.

حكى من رآه قال: رأيت فيه قطعة طين نصفها قد صار فأراً، والنصف الآخر طين يكمل خلقها.

**عين نهاوند:**

بقرب نهاوند عين من احتاج إلى الماء ليسقي أرضه يمشي إليها ويقول بصوت رفيع: إني محتاج إلى الماء ثم يمشي نحو أرضه فيتبعه الماء حيث شاء، فإذا اكتفى يرجع للعين ويقول: اكتفيت، ويضرب برجله الأرض فينقطع الماء.

**جبل بأرض سمرقند:**

فيه غار يتقاطر الماء منه في الصيف ينعقد جامداً وفي الشتاء يكون حاراً، من غمس يده فيه احترقت.

**جبل الشبُّ:**

بأرض اليمن، على قمة الجبل ماء يجري من كل جانب، وينعقد حجراً قبل أن يصل إلى الأرض. والشب الأبيض اليماني منه.

**جزيرة حانه:**

بها أناس على خلق الآدميين، وجوههم في صدورهم.

**جزيرة أطوران:**

بها قوم على خلق الإنسان رؤوسهم كرؤوس السباع.

**جزيرة الرامج:**

١٥٢/ب / قال ابن الفقيه: بها أناس كالآدميين لهم كلام لا يفهم يطفرون من شجرة إلى شجرة مثل الطيور، وبها نوع من السنانير. لهم أجنحة من آذانهم إلى أذنابهم، وبها قرود مثل بيض الجواميس.

وقال بعضهم: نعوذ بالله من ثلاث: من صاحب السوء إن أحسنت لم يشكر، وإن زللت لم يستر، وإن أسأت لم يغفر.

ومن الجار السوء: إن رأى[1] حسنة سترها، وإن رأى[2] سيئة نشرها وذكرها.

ومن المرأة السوء: إن غاب زوجها خانت وإن حضر أساءت عشرته وأهانته.

**ومما وقع للمتوكل مع جاريته محبوبة:**

كانت من أحس أهل زمانها وجهاً وأجودهم غناءاً وشعراً. فكان يوماً جالساً في مقام أُنسه، وإذا بعلي بن الجهم قد دخل عليه، فقال له أمير [المؤمنين]: دخلت اليوم على محبوبة فرأيتها قد كتبت اسمي بالمسك على صدرها، فما رأيت أحسن من ذلك السواد على ذلك البياض، فقل في ذلك شعراً.

قال: فذهبت لأقول، فارتج عليّ وسمعت محبوبة المقال من وراء الستار فطلبت الدواة وكتبت لساعتها تقول:

وكاتبة في الصدر بالمسك جعفرا ... بروحي فديت المسك من حيث أثرا
لأن كتبت في الصدر سطراً بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك بملك يمينه ... مطيعاً له فيما أسر وأجهرا
يا من منامها في سريرة جعفر ... رعا الله قلباً ساكناً فيه جعفرا

قال علي بن الجهم: لما وقعت عليّ هذه الأبيات فنعوت على نفسي جودة قريحتها.

فأمر أمير [المؤمنين] جعفر المتوكل بإنفاذ الشعر لغريب لتصوغ له لحناً، وأمر أن لا يغنى ذلك اليوم إلاّ به، وأنعم عليها وأجزل عطايا ندماءه ذلك اليوم فوق عادتهم.

**ومما وقع/ لعيسى مع بنت أبي العائشي المعتصم أخت جعفر المتوكل:** ١/١٥٣

قال: كان عيسى يهوى جارية من جواري الست عائشة أخت جعفر المتوكل، وكانت بارعة الجمال، كريمة في النوال، لها الشعر الرقيق التي فاقت به على شعراء أهل زمانها. فلما بلغها ذلك قالت: والله لو استوهبها مني لوهبته إياها.

فبلغ ذلك عيسى فكتب يقول:

يا بنت عم الهاشمي المرسل ... أخت الخليفة جعفر المتوكل
بالله إلاّ جدت لي بحبيبتي ... في سرعة قبل الصباح المقبل
ومري رفيقتها تغمض عينها ... عني وعنها ساعة وتفضلي

---

(١) في المخطوط: وا، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: وا، وهو تحريف.

فلذلك أجر لو علمت ثوابه    لحللت دكتها وقلت لها افعلي

قال: فوهبته الجارية وكتبت معها تقول:

يا ظالماً في القول لم يتجمل    ما خاف في شكواه لوم العذل
لا تبدي ما تهوى وكن متجلداً    إن المحب إذا هوى لم يعجل
ضم القوام إذا ظفرت[1] بخلوة    منها وإن غفل الرقيب فقبِّل
ها قد وهبتكها، فدم في نعمة    فلرب يوماً بالسعادة مقبل

## ومما وقع لأمير المؤمنين الأمين مع عمه إبراهيم:

رأى جارية تضرب بالعود في غاية الحسن فأعجبته ومال بخاطره إليها وظهر ذلك عليه. فلما عرف عمه ذلك، بعث بها إليه مع هدية عظيمة القدر، فلما وصلت إليه ظن أن عمه يطأها فكره ذلك، وقبل الهدية، فعلم إبراهيم السبب من بعض الخدم.

فأخذ قميصاً من الحرير المرقوم بجامات الذهب وكتب على ذيله بالذهب يقول:

لا والذي تسجد الجباه له    ما لي بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت بها    ما كان إلا الحديث والنظر

١٥٣/ب ثم ألبسها القميص، وأعطاها عوداً وبعث بها/ للأمير ثانياً. فلما دخلت أصلحت عودها وغنت هذه الأبيات مما علمها إبراهيم بن المهدي:

هتكت الضمير بردي وقد    كشفت الضمير لنا فانكشف
فإن كنت تكره ما قد ضمنت    فإني عذراء بكسر النطف

قال: فنظر الأمير إليها ورأى ما على ذيل القميص من الكتابة، فلم يملك نفسه إلا أن أدناها إليه وقبلها، وأفرد لها أحسن مقاصيره، وحظيت عنده وشكر عمه وولاه الري وجعل خراجها له.

## ومما وقع للمتوكل على الله:

قال: شرب الأمير دواء، فأهدت له أرباب مملكته هدايا عظيمة.

وأهدى له الفتح بن خاقان جارية بكر عذراء لم تر العين أحسن منها وبصحبتها دَنٌّ من بلور فيها شراب أحمر، وجام من ذهب مكتوب عليه بالأزورد هذه الأبيات وهي:

إذا خرج الإمام من الدواء    وأعقب بالسلامة والشفاء

---

(١) في المخطوط: ضفرت، وهو تحريف.

فليس له دواء غير شرب بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدي إليه فهذا صالح بعد الدواء

قال: فدخلت الجارية عليه بما معها وعنده يوحنا الطبيب، فقال: يا أمير [المؤمنين] إن الفتح أعرف مني بصناعة الطب فلا تخالفه فيما أمر.

**ومن النوادر ما وقع لأمير المؤمنين عبدالله المأمون:**

قال: كان في أيامه رجل حائك ينسج القماش، لا يبطل من عمله في جمعة ولا عيد، حتى إذا ظهر الورد طوى شقته وبطل عمله، وغرد بصوت عالٍ وينشد:

طاب الزمان وجاء الورد فاصطحبوا ما دام للورد أنهار ونوّار
ما العمر غير زمان الورد إن تره فاقصر به من لذيذ العيش أوطار

ثم يجتمع بأصحابه على الراح، ويواصل الاعتناق/ بالأصباح وينشد هذين البيتين: ١٥٤/أ

اشرب على الورد من حمراء صافية شهراً وعشراً وعشراً بعدهم عدد
خمسين يوماً تراه عنك مرتحلا فتلك مدته من أقصر المدد

قال: ولا يزال منهمك في الراح مساء صباح حتى ما تبقى وردة واحدة ولا مما جمعه في عامه درهم واحد، فيهتم للعود لشغله والمبادرة إلى عمله، ثم ينشد عند انصرافه لعمله:

فإن يبقني ربي إلى الورد اصطبح وإن مت يا لهفي على الورد والخمر
سألت إله العرش جل جلاله يواصل قلبي بالمدام إلى الحشر

قال: فبلغ خبره لعبد الله المأمون، فقال: والله، لقد نظر هذا الرجل إلى الورد بعين جليلة فينبغي معونته عليه ومساعدته.

فطلبه، ورتب له في كل عام ثلاثين ألف درهم، وقال له: استعن بها على ملاقاة الورد.

**ومما وقع لأمير زوج ابن حاتم بالغرب وهو من الفاطميين وكان بأفريقية:**

جلس يوماً في منظرة له وعنده حظية له لم تر العين أحسن منها، فدخل عليه أحد خدامه، ومعه قادوس مملوء ورد أحمر، وأبيض في غير أوانه فأعجبه وأمر بأن يملأ قادوسه دراهم.

فقالت الحظية: ما أنصفه أمير [المؤمنين].

---

(١) في المخطوط: الشام، وهو تحريف.

فقال: ولِمَ ذلك؟

قالت: إن ورده أحمر وأبيض فاملأ قادوسه ذهب وفضة، ثم أنشدت تقول:

أهداك ورد أحمر مع أبيض ... يزهوا بحسن في عيون الناظرين
لوّن عطاءك أحمر مع أبيض ... ورقا وعينا يا أمير المؤمنين
هذا هو الإنصاف إن أنصفته ... والفضل للبادي حقيقاً ويقين

قال: فأمر أن يخلط الذهب والفضة ويملأ قادوسه.

فأخذه الخادم وخرج به للرجل الذي أهداه فجاء فقيراً، وعاد غنياً.

١٥٤/ب **ونظير/ ذلك ما وقع للرشيد:**

قال أبو إسحاق النديم: دخلت يوماً على الأمير هارون الرشيد، وبين يديه ور أحمر وأبيض، وعنده جارية من حظاياه لم تقع العين على حسن مثلها.

فقال الرشيد: قل يا أبا إسحاق في هذا الورد شيئاً يليق بما نحن فيه، فقال فيه:

انظر الورد في نوعيه عجب ... والكل من فوقه قد زاده بللا
كأنه خد محبوب يقبله ... فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فقالت الجارية: أخطأت في البيت الثاني خطأ ظاهراً.

فقلت: ولِمَ ذلك؟

قالت: كان يقال فيه:

كأنه لون خذي حين تدفعني ... يد الرشيد إلى ما يوجب الغسلا

فقال الرشيد: صدقت، هكذا كان يقال، فقد أحسنت وأصبت، وقد شوقني مقالها للخلوة، وأمرني بالانصراف.

**وفي معنى ذلك:**

يباع ورد كبدر تمّ ... وسألن الصدغ منه جعدي
يقول عندي ورد رياضي ... وورد جنات روضي خدي
من رام شمّاً أو رام لثماً ... كلاهما من يروم عندي
والجمع ما بينهم جميل ... مع رشف ريقي وضم قدي

**في بائع ورد أيضاً:**

سألت بدراً يبيع ورداً ... في وقت لا ثمّ ورد يقصد

من أين ياذا جنيت هذا     فقال من خدي المورد

**ونظيره:**

رأيت غضاً يبيع ورداً     يفتن بالحسن من رآه
فقلت للحاضرين: هذا     لا شك من خده جناه

**ونظيره:**

غزال له من روض خديه جنة     بها الورد جاني من أني نحوه جاني
فقلت له: حبي أفي الروض مثله     فقال: نعم، ولكن ذا قاني

**ونظيره:**

رام ظبي الترك ورداً     قلت: أقصر خاب ضدك
عندك الورد المربى     / قال: قاني، قلت: خدك ١/١٥٥
بدا نجد الحبيب ورد     فمال قلبي إلى الحبيب
وقلت شوقاً لما بدالي:     يا ليته كان من نصيبي

**ونظيره:**

لما رماني من أحب بورده     فأحيا قتيلاً[١] بالصبابة عاني
ووالله ما كذبت ظني بأنه     تناولها من خده ورماني

## [قصد المأمون][٢]

اقتصد المأمون يوماً، فطلب ماء يشربه، فأرسلت له بعض حظاياه باطية من خالص البلور مملوءة ماء ممزوج بماء خلاف، وجام من البلور يشرب به وكتبت على الباطية هذه الأبيات:

أقصدت عرقاً تبتغي صحة     أعقبك الله بذا العافية
فاشرب بهذا الجام يا سيدي     مستمتعاً من هذه الباطية
واجعل لمن أهداكها زورة     تحظى بها في الليلة الآتية

فلما قرأ الأبيات قال: بل الليلة أحسن. ثم قام من وقته، ودخل إليها، وأقام عندها نهاره.

---

(١) في متن المخطوط: قليلاً، والتصويب من هامش المخطوط، وبخط الناسخ.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة تصنيفية من عمل المحقق غفر الله له آمين.

## [مفاخرة بين بكر وثيب][1]

عرض على هارون الرشيد جاريتان إحداهما بكر والأخرى ثيب، فأخذ البكر وأعرض عن الثيب، فقالت الثيب: لِمَ أعرض عني الأمير؟

فقال بديهاً:

قالوا تحب مطية فأجبتهم    أشهى المطى إليّ ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة    تزهو وأخرى دونها لم تثقب

قالت: أو يأذن لي الأمير في الجواب؟

قال: أذنت.

فقالت:

إن المطية لا يلذ ركوبها    حتى تذلل بالخطام وتركب
والدر ليس بنافع في نفسه    حتى ينفذ بالنظام[2] ويثقب

قال: فأعجبه ذكاؤها وحسن استحضارها للجواب بالشعر بديهة. فاشتراها، وحظيت[3] عنده.

**ونظير ذلك:**

قال: عرضت عليه أيضاً جاريتان فأخذ إحداهما وأعرض عن الأخرى.

فقالت له: لِمَ أعرض عني الأمير؟

فقال: الكبر في أقدامك.

١٥٥/ب فقالت: إن أذن أمير [المؤمنين] في الجواب/ عن ذلك أجبت.

فقال: أذنت لك فيه.

فقالت:

يقولون فيها فرد عيب    وأنه بأقدامها كبر يزيد عن الحد
فقلت لهم: ذا الهم يترك عاجلاً    وراء الظهر حين تعلو بعزم على النهد

ثم قالت: يا أمير [المؤمنين]، هم تتركه وراء ظهرك لا تخشاه.

قال: فأعجبه ذكاؤها، وحسن اعتذارها فاشتراها وأكرم مثواها، وحظيت عنده بعد ذلك.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة تصنيفية من عمل المحقق غفر الله له آمين.

(٢) في المخطوط: بالنضام، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: وحضيت، وهو تحريف.

**ومما وقع للرشيد مع ابي نواس:**

وذلك أن هارون الرشيد كان من جملة حظاياه واحدة كلما كانت ليلتها يأتيها فيراها في الحيض، فيتركها، ويذهب لغيرها، فأعياها ذلك.

فلما طهرت من الحيض ولم تكن أتت نوبتها أرسلت خادمها للأمير وبصحبته ورقة فيها: زر ثوب أبيض، وبعض حبات من حب الكزبرة اليابسة.

فلما دخل عليه الخادم بذلك لم يفهم معناه، ولا من حضر مجلسه. فأرسل لأبي النواس، فحضر، فلما جلس رفع له الورقة بما فيها فأنشد ارتجالاً:

بعثت إليك بزر ثوب أبيض ... وببعض شيء من حبوب الكزبرا

فنظرتهم متأملاً مرموزهم ... ورفعتهم في راحتي متفكرا

فالزر زرني قد هلكت من الجفا ... والكزبرة يا سيدي كسي برا

فانهض إليها عاجلاً لتزورها ... فوحق رأسك سيدي هذا جرى

قال: فقام من وقته ودخل إليها فوجد الأمر كما قال أبو نواس.

**ونظير ذلك:**

ونظير ما تقدم إلى أخويه مما وقع للملك العزيز بن السلطان صلاح الدين أيوب وذلك أنه كان يهوى بعض نساء الأمراء وكانت فريدة حسنها، وكانت تحبه ويحبها، فثم اطلع أبيه على ذلك، فطلبه سراً، وأقسم إن عاد لمثل ذلك قتله، فتركها.

١/١٥٦ فلما لم يعد إليها أرسلت إليه أكرة من العنبر/ فكسرها، فإذا فيها ذر من ذهب، فلم يفهم معنى ذلك فأرسله من ساعته للقاضي عبد الرحيم الفاضل وزير أبيه، فلما نظر ذلك كتب إليه من ساعته يقول:

أهديت لك العنبر في وسطه ... ذر من البتر، ودقيق اللحام

فالزر والعنبر معناهما ... زرني كذا مستخفياً في الظلام

فعلم المراد وزار في الظلام.

**ومما وقع لأمير المؤمنين المعتمد على الله مع الأديب النحلي في كتابه المسمى بالذخيرة:**

وذلك أنه مشت بين يدي الأمير حظية من حظاياه لم تقع العين على حسن مثلها عليها غلالة خز لا يكاد يفرق بينها وبين بدنها. وقد أسبلت من ورائها ذوائب كالليل. وكان بين يديه باطيه مملوءة بماء الورد فصبته عليها فتشابه الكل ليناً ورائحة، وأدركت المعتمد رائحة الطرب وكمال الجمال وهيف القد والاعتدال فمال بعطفه الأدب فأنشد:

وهـويـت سـالـبـة الـنـفـوس عـزيـزة تـخـتـال فـي وشـي الـحـريـر الـبـاهـر

ثم تعذر عليه المقال، فأرسل للأديب النحلي بذلك البيت لتكملته، فكتب تحته من وقته من غير علم بالسبب يقول:

دقـت مـحـاسـنـهـا ودق أديـمـهـا فـتـكـاد تـبـصـر بـاطـنـاً مـن ظـاهـر

تـنـدى بـمـاء الـورد مـسـبـل شـعـرهـا كـالـطـل يـسـقـط مـن جـنـاح الـطـائـر

قال: فلما وقف عليهم المعتمد اهتز طرباً ورسم بمال جزيل حمل إليه.

## ومما وقع للملك الناصر مع وزيره:

وذلك أن أبا عامر أحمد بن عبد الملك أهدى له مملوكاً لم يكن له شبيه في زمانه، فرآه الملك الناصر، فقال لوزيره: أنَّا لك هذا؟

قال: هو من عند الله.

١٥٦/ب فقال الملك الناصر: أتتحفونا بالنجوم وتستأثروا/ دوننا بالأقمار؟! إن هذا لعجيب.

فاعتذر الوزير، وأرسل هدية عظيمة، وأرسل المملوك معها وقال: كن داخلاً في الهدية، ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي. وكتب معه يقول هذين البيتين:

أمـولاي هـذا الـبـدر سـار لأفـقـكـم ولـلأفـق أولـى بـالـبـدور مـن الأرض

أرضـيـكـم بـالـروح وهـي عـزيـزة ولـم أرى قـبـلـي مـن بـمـهـجـتـه يـرضـى

قال: فأعجبه ما فعل الوزير، وتمكنت عنده منزلته.

ثم أهديت للوزير جارية أحسن أهل زمانها، فخاف أن يصل خبرها للسلطان، فتكون قصتها كقصة المملوك. فأرسل هدية أعظم من الأولى، وكتب معها هذه الأبيات:

أمـولاي هـذا مـن الـشـمـس والـبـدر أولا تـقـدم كـيـمـا يـلـتـقـي الـقـمـران

قـرآن لـعـمـري بـالـسـعـادة نـاطـق فـدم مـنـهـمـا فـي كـوثـر وجـنـان

فـمـا لـهـمـا والله فـي الـحـسـن ثـالـث ولا لـك فـي مـلـك الـبـريـة ثـانـي

قال: فعظمت مكانة الوزير عند السلطان وقالوا: إن عشق المملوك غالب عليه ولا يزال يهيج بذكره سيما في مقام أنسه ويقرع سنه على عدم الوصول إليه والتمتع به.

فقال السلطان للمتكلم: احذر أن تعرف أحداً ما عرفتني يروح رأسك.

ثم أن السلطان همّ في حيلة يرى بها صحة المقال من كذبه.

فكتب على لسان ذلك المملوك للوزير: اعلم يا مولاي أني كنت عندك في نعمة

عظيمة وعيش هانىء، وإن كنت عند السلطان مكرماً فإني مشارك في النعمة ولست راض بذلك، فتحيل في استعادتي منه أو اعطني إذناً حتى أحتال في زيارتك ولا بد من ذلك. ثم بعث بالورقة مع صبي صغير وأوصاه أن يقول له: هذه من المملوك فلان.

فلما وصلت للوزير وقرأها/ أحسّ بالبلاء، وعلم أنها حيلة عليه، وأن ذلك من حاسد تكلم فيه، فكتب على ظهرها: ١/١٥٧

أمن بعد إحكام التجارة ينبغي | لمثلي وقوع الروح في غابة الأسد
وما أنا ممن يغلب الحب عقله | ولا جاهل قول الأعادي ذوي الحسد
فلو روحي كنت قد وهبتك طائعاً | فكيف ترد الروح إن فارقت الجسد
وإني لعبد الذي أنت عبده | وأنت حرام ما حييت إلى الأبد

قال: فلما وقف الملك الناصر على الجواب عجب من فطنته، ونكل بمن تكلم فيه، وعظمت مكانته عنده.

## ومما وقع للأمير محمد الأمين

وذلك أنه أرق ذات ليلة أرقاً شديداً فوقع في نفسه أن يدخل مقاصير الحظايا، ففعل ذلك، فوصل إلى حجرة منها فدخلها، فإذا فيها جارية صغيرة ليس في حظاياه مثلها، فأعجبته وهي نائمة.

فلمسها من رجلها ليوقظها من نومها، فانتبهت فلما رأته قامت قائمة له وقالت: يا أمين الله ما هذا الخبر؟

فأجابها:

هو ضيف طارق في أرضكم | هل تضيفوه إلى وقت السحر؟

فأجابته:

بسرور سيدي أخدم الضيف | ثم بروحي وسمعي والبصر

قال: فنام عندها تلك الليلة. فلما أصبح قال: من بالباب من الندماء؟

فقيل: أبو نواس.

[فقال][1]: ائذنوا له[2].

فأذنوا له، فدخل، فلما جلس قال له الأمير: أجز مقال من قال: يا أمين الله ما هذا الخبر

---

(١) يتطلبه السياق.

(٢) في المخطوط: لنا، وهو تحريف.

فأنشد من ساعته بديهاً:

طال ليلي حين أوفاني السهر ... فتفكرت فأحسنت الفكر
قمت أمشي نحو أتراب لهم ... كل وجه مشرق يحكي القمر
بينهم جارية ما مثلها ... صاغها الرحمن من بين البشر
١٥٧/ب / فلمست الرجل منها موقظاً ... فرنت نحوي بطرق ذو حور
ثم قامت وهي لي قائلة: ... يا أمين الله ما هذا الخبر؟
قلت: ضيف[1] طارق في أرضكم ... هل تضيفوه إلى وقت السحر؟
فأجابت بسرور: سيدي أخدمه ... ثم بالروح وسمعي والبصر
إن يكن ما قلت حقاً صادقاً ... فبسعد منك ما أوردت الخبر

فنظر إليه الأمين ملياً وقال: والله لولا ثقتي بقصري وحرسه لساء ظني بها.

فقال: العفو يا أمير [المؤمنين] إنما هو سعدك يجري على لسان عبدك. فأنعم عليه بما لم يكن عادة بمثله.

**ومما وقع لأمير [المؤمنين] المعتصم بالله:**

وذلك أنه عرض عليه جواري فرأى فيهن جارية لم يكن في قصره مثلها، لكنها صغيرة السن. فقال المعتصم: لو كانت أكبر من ذلك لكانت بغية الطالب.

فقالت: إن أذن الأمير في الجواب أجبته عن مقاله.

فقال: أذنت في ذلك.

فقالت:

مطيات السرور فوق عشر ... إلى العشرين ثم دع المطايا
معاشر النساء مد الليالي ... إذا أولدتهن من البلايا
وإن زادت على العشرين شيئاً ... فتلك رزية فدع الرزايا
وحسبك ناهد بكر لعوب ... تدور بك الأماكن والزوايا

**ومما وقع للأمير المأمون:**

قال المدائني في تاريخه: أن المأمون كان له من الحظايا مائتا حظية من أحسن أهل زمانه، وكان فيهن[2] جاريتان أحسنهن[3] جميعاً، وكان لهن[4] من المعزة عنده ما ليس

---

(١) في المخطوط: ظيف، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فيهم، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أحسنهم، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: لهم، وهو تحريف.

لغيرهن من الخطايا. فبينما هو جالس يوما إذ أتاه بعض الخدم فأسر إليه شيء فقام لساعته، وصعد إلى مكان مشرف على حجرة ماجن وإذا لؤلؤة تطرب/ على عود، ١٥٨/أ وماجن ترقص وتغني بهذه الأبيات:

... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

... ... ... ... ... ... ... ... ... ...(١)

قال: فنزل المأمون من مكانه الذي(٢) كان ينظرهم منه، ويسمع مقالهم، ثم قال للماجن(٣): ويحك ما هذا المقال؟

فقالت: يا أمير [المؤمنين]، ليس خاف عن علمك أنني شابة ومنغمة ولي ليلة بعد مائتا ليلة، فما عسى أن تكون تلك الليلة؟

فقال لها: لسنا نغفل عنك من اليوم. ثم أراد الانصراف، فأنشدته:

أتت بجرابها تكتال فيه ... فراحت وهي فارغة الجرابا
فلا فتح أتاها منه نفع ... ولا خير رأته ولا ثوابا

فضحك، ثم رجع إليها وأقام عندها يومه.

**ومما وقع من علم المأمون وكرمه:**

وذلك أنه كان يوماً جالساً في منظرة مطلة على الطريق فنظر من الشباك، وإذا رجل بيده فحمة وهو يكتب بها على حائط القصر. فقال لبعض الخدم: انزل لهذا الرجل وامسك على يده، وانظر ماذا كتب وائتني به.

---

(١) موضع النقط قصيدة لا يصلح أن يذكر منها بيت ولا شطر بيت بل ولا كلمة لشدة قبحها ولا أدري كيف سمح لنفسه المؤلف رحمنا الله وإياه أن ينقل تلك الكلمات بقلمه، غفر الله لنا وله، والله أسأل أن يرزقنا حسن الختام وأن يحفظنا ما أبقانا من الفعل والقول الفاحش إنه ولي ذلك والقادر عليه بفضله آمين.

(٢) في المخطوط: إليها، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: لماجن، وهو تحريف.

فنزل وقبض على الرجل، وقال: أجب الأمير.

فقال: سألتك بالله أن تطلقني.

فقال: ما إلى هذا سبيل، فإنه يراك وهو الذي أرسلني وأمرني بالقبض عليك.

فلما وصل به قال: ما كتب هذا على[1] حائطنا؟

قال: كتبت ما لا أقدر أن أقوله.

فقال: قل ولا بأس عليك.

فقال: كتبت:

١٥٨/ب يا قصر فيك الشؤم واللؤم / متى تعيش في أركانك البوم
يوم يعشش فيك يوم فرحي أكون أول من ينعاك مرغوم

فقال: ويحك ما حملك على ما كتبت؟

فقال: يا أمير [المؤمنين]، لم يخف عن علمك ما حواه قصرك من المال والخير والنعمة إلى غير ذلك، وقد مررت به وأنا جائع، فوقفت بإزائه، وفكرت في نفسي وقلت: إذا كنت أنا جائع وهذا القصر عامر فلا فائدة لي في عمارته فلو كان خراب لما عدمت أن ألقى به رخامة أو مسمار أو غير ذلك فأبيعه وأسدّ به مجاعتي، أو ما سمعت يا أمير [المؤمنين] مقال من قال هذه الأبيات:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ دعا بزوالها
وما ذاك عن بغض ولا عن محبة ولكن يرى نفعه بانتقالها

فقال المأمون: لئن أسأت في الذنب، لقد أحسنت في العذر.

ثم رسم له ألف دينار وقال: هي لك علينا في كل عام ما دام قصرنا عامر بنا. فصار كل عام يقبض ذلك القدر منذ حياة المأمون فكان كثيراً ما يقول: لو يعلم الناس محبتي في العفو ما تقربوا إليّ إلا بالذنوب.

**ومما ورد أيضاً:**

أن الأمير عبد الله المأمون وقف له أعرابي، فقال: أطال الله بقاء أمير المؤمنين، أنا رجل من العرب.

---

(١) في المخطوط: على هذا وفي ذلك تقديم وتأخير وقد وضع الناسخ فوق الكلمة الأولى حرف: (م)، وعلى الثانية حرف (خ) يريد ما ذكرته فضبط النص على المراد، والله الموفق والهادي للصواب بإذنه.

فقال المأمون: ليس هذا بعجب.

فقال الأعرابي: وقد عزمت على الحج في هذا العام.

فقال له: يا أخ العرب الطريق أمامك.

فقال: أطلب الزاد والراحلة.

قال: تلقى ما تريد بالسوق.

فقال الأعرابي: السوق يطلب المال وأنا رجل فقير.

فقال: إن كنت فقيراً فلا يلزمك الحج.

فقال: يا أمير [المؤمنين]، أنا جئتك أستفتيك أم جئتك أطلب نائلك وبرك؟

قال: فضحك منه المأمون وأمر له بما يكفيه ذهاباً وإياباً.

**ومما حكاه الأصمعي:**

قال: طلبني الرشيد ليلة وقد أرق من نومه فقال لي: حدثني بما وقع لك من الغرائب.

فقلت: يا أمير [المؤمنين] كنت في العام[١] الماضي بالبصرة، فجاء حرٌّ شديد وسط النهار وأنا مار في بعض أزقتها، فدخلت درباً لأستظل فيه، غير نافذ، وإذا في صدر الدرب دكة عظيمة وفوقها شباك[٢] من نحاس أصفر، فجلست على الدكة لأستريح وإذا كلام لطيف من داخل الشباك، وإذا واحدة تقول: هذا رجل جلس على دكتنا، وشمائله تنبىء عن فضل وفهم، فدعوه يحكم بيننا.

وإذا قائل يقول: رضينا.

ففتح الشباك، وخرج منه معصم أضاء منه الدرب، وفي يدها ورقة، ثم قالت: يا سيدي عظم الله شأنك إنّا ثلاث أخوات وقد عملنا[٣] أبياتاً من الشعر، ووضعنا رهاناً[٤]، وقد رضيناك حكماً بيننا، فانظر أيها[٥] الأحسن والأفصح والأغزل، فاحكم الغالب منا.

قال: فتناولت الورقة وإذا فيها ما كتبوه مما نظموه، فقرأته وتأملته وطلبت الدواة وكتبت ما ظهر لي الصواب فيه. فكتبت أقول:

---

(١) في المخطوط: العامة، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: شباك، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: علمنا، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: رهنا، وهو تحريف.

(٥) في المخطوط: أيهم، وهو تحريف.

١٥٩/أ / أحدث عن خود تجمعن مرة حديث امرئ ساس الأمور وجربا
فقالت كعوب ذات ذل عزيزة لها مبسم حلو المذاقة اشبنا
ألا فاقض يا هذا قضاء يسرنا حكومة حق بالصواب وأعربا
كبيرتنا أبدت وهذا نظامها بأول قرطاس بلفظ مهذبا
ومن بعدها الوسطى وثالثها أنا صغيرة أخوتي وفينا تأدبا

**الكبرى:**

كبيرتهم قالت بلطف ورقة كلام كسلك الدر بل هو أعجبا
١٥٩/ب / عجبت له إذ زار في الليل مضجعي ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

**[الوسطى]**(١):

ومن بعدها الوسطى أتت بتغزل شبيه نسيم الروض بل هو أعذبا
وما زارني في النوم إلا خياله فقلت له: أهلاً وسهلاً ومرحبا

**[الصغرى]**(١):

وأحسنت الصغرى وقالت مجيبة لهن بقول كان أشهى وأقربا
بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة ضجيعي ورؤياه مع الوصل أطيبا

**[الحكم]**(١):

حكمت لصغراهن بالغلب دونهم لأن الذي قالت أرق وأعذبا

ثم لما كتبت ذلك دفعت ما كتبت تحت ما كتبوا فلما وقفوا على ما حكمت به صارت صغيرتهن ترقص وتصفق فرحاً لما غلبت. فلما هممت من ساعتي بالانصراف، وإذا جارية خرجت، وقالت: يا مولاي، أجب مولاتي.

فدخلت معها إلى دار لم أر مثلها، وفيها من النعمة ما يعجز الإنسان عن وصفه. فوضع لي طعام فاخر، فأكلت، فلما فرغت من الأكل دفع لي صرة فيها عشرون ديناراً، وقالت: هذا ما كان معقوداً عليه الرهان، فأنت أولى به. فأخذته وانصرفت.

**ومما وقع لعبد الله بن طاهر مع دعبل الشاعر:**

قال: وقف دعبل وهو راكب في حراقة في دجلة، وأشار إليه بقصة، فأمر بأخذها فإذا فيها. وقالت:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية على غرار ما ساق في الكبرى.

عجبت لحراقة حملت بحراً عظيماً كيف لا تغرق
وأعجب من ذا أن من تحتها بحر وآخر من فوقها مطبق
تسير بهذا وتمشي بذا وكل إلى بر السلامة أسبق
وأعجب من ذاك عيدانها إذا مستها كيف لا تورق

قال: فأمر له بألف دينار، وجارية وفرس.

## ومما وقع [لجعفر الوزير مع محبين]:

قال حماد: نزل جعفر من عند الرشيد ليلاً وهو سائر نحو داره، وإذا صاحب الشرطة وأعوانه ومعهم شاب في غاية الجمال وجارية/ تفوق الهلال. فلما نظره[(١)] ١٦٠/أ صاحب الشرطة نزل عن فرسه وقبل قدم[(٢)] جعفر فقال له: ما هؤلاء؟

فقال: أصلح الله الوزير، وجدنا هذا وهذه مجتمعين ولم يكن لهما محرم.

فقال جعفر للشاب: أحق ما قال؟

فقال: نعم، ووالله يا مولانا لقد طال غرامي بها منذ سنين ولم يكن لنا الاجتماع معها إلا هذه الليلة. فعند الاجتماع حصل ما نحن فيه، ثم بكى وتحسر وأنشد:

تمنيت من ربي أفوز بقربها فلما تهيأ لي المُنا عاقه العسر
وبالله إيماناً لم اثم ريبة وما كان غير اللفظ والضحك والشرب
فدونكما جلدي ولا تجلدونها فكم من حرام كان من دونه ستر

قال حماد: وصارت الجارية تبكي.

فقال لها جعفر: وأنت ما يبكيك؟

فقالت: أبكي لمصيبة عمت وداهية ألمت وكيف احتلت حتى خرجت؟ وكيف بُلينا بهذه المحنة؟

فقال لها جعفر: أتحبينه؟

فقالت: ولولا المحبة لما غررت بنفسي.

فقال: أحرة أنت أم مملوكة؟

فقالت[(٣)]: بل مملوكة.

---

(١) في المخطوط: نظر، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: قدم قبل، وهو تقديم وتأخير.
(٣) في المخطوط: فقال، وهو تحريف.

فقال: ومن سيدك؟

فقالت: فلان.

فأمر بهما لداره مكرمين. فلما أصبح طلب سيدها، ودفع له ثمنها ثم أنه كساهما معاً كسوة حسنة ووهبها له فقبلا يده، ثم أن الجارية أنشدت تقول:

لقد جدت يا ابن الأكرمين بنعمة ... جمعت بها شمل المحبين في ستر
فلا زلت للإحسان لهفاً وملجأ ... وقد حل ما قد كان منك على الشكر
فعش في أمان ما حييت ونعمة ... وعزٍ وإقبال وخير مدى الدهر

قال: فأعجب الوزير فصاحتها مع حسن صباحتها وأمر لهما بمال يعيشان فيه مدى حياتهما. فرحم الله الكرام.

**ومن محاسن الجود ما وقع من عبد الله بن معمر:**

١٦٠/ب / وذلك أن فتى كان ذا مال ونعمة فسلبه الدهر ما كان معه حتى لم يكن يملك غير جارية لا تقع العين على حُسن مثلها، قد كملت حسناً ومعنىً، جمعت بين الفضل والأدب وآلات المسموع، ومحاضرة الشعر، والمنادمة، وغير ذلك. فلما افتقر سيدها وضاق حاله قال لها: يا قرة عيني ترين ما نحن فيه من ضيق الحال وضنك[١] المعيشة، فإن رأيتي أن أبيعك لأحد من أهل النعمة تنتفعي أنت بالنعمة وأتوسع أنا بالثمن، ووالله إن فراق روحي أهون عليَّ من فراقك. فبكت واغتمت[٢] غير أنها لم تر بُدّاً من ذلك، فاستشار سيدها رجلاً من ذوي العقول[٣]، فأشار عليه أن يعرضها على عبد الله بن معمر، ففعل. فلما رآها كادت تأخذ بمجامع قلبه، وهاله ما رأى من حسنها.

فقال لسيدها: كم رجوت ثمنها؟

فقال: ألف دينار.

فقال: لك ذلك وفرس من مراكيبي بسرج من ذهب،، وبدلة من ملابسي، أرضيت؟

قال: أرضاك الله، قد رضيت، فأمر له بذلك.

وأمر بها[٤] لداره، فوقفت الجارية بجانب الستارة وبكت بكاءً شديداً، ثم أشارت لسيدها تقول هذه الأبيات:

---

(١) في المخطوط: ظنك، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: أغتمه، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: المعقول، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: فأمر به، وهو تحريف.

هنيناً لك المال الذي قد أفسدته ... ولم يبق في كفي غير التفكري
أقول لنفسي وهي في غمراتها ... أقلي فقد بان الحبيب أو أكثري
إذا لم يكن للمرء في الدهر حيلة ... ولم تجدي بُدًّا من الصبر فاصبري

فلما فرغت من إنشادها بكى سيدها بكاءاً شديداً ثم أجابها بقول هذه الأبيات:

أروح بهم من فراقك مؤلمٌ ... أناجي به قلب قليل التصبر
/ ولولا قعود الدهر بإلف لم يكن ... يفرقنا سوى الموت فاعذري ١/١٦١
سلام عليكم لا زيارة بعده ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال عبد الله بن معمر حين سمع ما وقع بينهما[1]: قد شئت خذها وما أعطيناك بارك الله لك فيهم.

قال: فسرّا[2] بذلك وقبلا يديه، وأخذا المال والفرس والقماش، وانصرف لداره. فرحم الله الكرام.

**ومما حكاه سعد بن أسلم الباهلي:**

قال: سلب من والدي ماله وأناخ عليه الفقر وركبه الدين، وعول على الهرب وترك العيال، وكان ذلك في زمان خلافة الرشيد.

ولازمته غرماؤه بالطلب فضاقت حيله فقصد عبد الله بن مالك الخزاعي ليمده برأيه فيما يصنع.

فقال: يا أخي لا يقدر على دفع ما نزل بك إلا البرامكة.

فقال: ومن يقدر على تبكرهم ومقابلة سطواتهم؟

فقال: ينبغي أن تتحمل المشقة لقضاء حاجتك.

قال: فنهضت من عنده، ومضيت إلى الفضل، وجعفر ولدا خالد بن يحيى البرمكي فلما أذن لي بالدخول والجلوس قصصت عليهما قضيتي وما أنا فيه من الفقر والدّين.

فقالا: أعانك الله على همك وقضى عنك دينك.

فقمت من عندهما، ورجعت إلى عبد الله بن مالك، ضيق الصدر نادماً على ما فعلت من بذل ماء وجهي، ورجوعي بالحرمان وأعلمته بمقالهما.

---

(١) في المخطوط: بينهم، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: فـرّ، وهو تحريف.

فقال: بالله يا أخي، أقم عندي اليوم لننظر ما يقدر الله سبحانه في أمرك.

فما كان غير ساعة من نهار، وإذا بغلامي قد أقبل وقال: ببابك بغال بأحمالها، ومعهم رجل يسأل عنك. وقال: أنا قاصد من الفضل وجعفر.

فقال عبد[1] الله: أرجو أن يكون جاءك خيرهما[2] فقم.

١٦/ب وأسرعت وإذا ببابي رجل ومعه ورقة مكتوب/ فيها: اعلم أنه لما توجهت من عندنا ركبنا للأمير وأعلمناه بحالك، فأمر لك بمائة ألف درهم.

فقلنا: هذه الدراهم للدين، فما له ومن أين ينفق؟ فرسم لك بثمانمائة ألف درهم وجهزنا لك من مالنا ألف ألف درهم، يصير جملة الواصل إليك ألف ألف وتسعمائة ألف درهم. فأصلح بذلك حالك، واقض دينك وإن عاد لك الفقر، فاستنجد بنا عليه، والسلام.

فقضبت ذلك ورجعت وأعلمت عبد الله بن مالك، فحمد الله، وسار معي إلى عند الفضل وجعفر، وقبلت أيديهما فقالا لي: لا ذنب لنا إنما الذنب لك، كيف لا تعلمنا حالك في بدايته حتى نكون عونك على ريب زمانك؟. فرحم الله الكرام وأسكنهم فسيح الجنان.

## ما وقع بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك الخزاعي:

[وذلك من] تنافس وعداوة باطنية بسبب تقدمه عند الرشيد حتى كانوا يقولون: إنه يسحره، فولاه الرشيد مدينة أرمينية.

ثم أن رجلاً من أهل الحذق أناخ عليه الفقر من العراقيين، فعمد إلى تزوير كتاب على لسان يحيى بن خالد لعبد الله بن مالك الخزاعي وتوجه به إلى أرمينية واجتمع بحاجبه ورفع له الكتاب. فدخل به عليه، فلما قرأه أنكره لعلمه أن يحيى لا يكاتبه لما بينهما، وتحقق أنه زور، فأحضر الرجل، وقال: من أرسلك بهذا؟ ومن كتبه؟

فقال: الوزير يحيى بن خالد. فقال: كذبت، إن هذا زور، ثم أمر بالترسيم على الرجل.

وقال: كن كذلك حتى يرد جواب الوزير فإن كنت صادقاً قضيت حاجتك كأحسن ما يكون، وإن كنت كاذباً أمثل بك أقبح مثلة.

ثم جهز قاصده لبغداد، وبصحبته الكتاب المزور. فلما دخل به القاصد على يحيى

---

(١) في المخطوط: عند الله، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: خيرهم، وهو تحريف.

وأعلمه بالقصة فقال يحيى لمن حضر مجلسه: ما نفعل بمن زور خطنا؟

فقال/ واحد: نقطع يده. ١٦٢/أ

وقال آخر: يصلب حتى لا يجسر غيره أن يفعل مثل فعله.

وتكلم كل واحد بمثل هذا.

فقال: أف لكم من أناس، ويحكم، رجل أناخ عليه الفقر والفاقة فاستحى أن يسألنا بمضي بما يشابه خطنا ليستر فقره منا ويستعير جاهنا فتقولون[١] ما قلتم؟!

ثم كتب لعبد الله من ساعته: إن الرجل جاءك من عندنا والكتاب بخطنا، فتفضل عليه بما فيه مع ما يناله من برك وخيرك، وأرسله إلينا مكرماً، فإنا لا نقوم له بجزاء كونه كان سبباً لإزالة ما بيننا من الوحشة، فكتب وكتبنا لك.

فلما وصل القاصد، وقرأ كتابه طلب الرجل فإذا به من الهم يشبه الموتى.

فقال له: لا بأس عليك، فقد ظهر صدقك، وأعطاه ما في الكتاب ورسم له بمائة ألف درهم، وعشرة رؤوس من الخيل وخلعة ووجهه ليحيى.

فلما دخل أكرمه وأعطاه مثل عطاء عبد الله بن مالك ولم يفاتحه فيما فعل ولم يسأله عنه. فرحم الله الكرام.

## هدية الملك الأركن:

أهدى الأركن ملك اللان لكسرى ملك الفرس بهدية عظيمة يطول شرحها، فمن محاسنها سيف طوله خمسة أشبار كلون النحاس الأحمر يعمل في الحديد كما يعمل القدوم في الخشب. وصحفة[٢] من ياقوت أخضر تسع مَنّاً من الطعام، وكأساً من الزمرد يسع رطلاً من الشراب، وألف درة لا قيمة لها، وقنديل من المها فيه ياقوتة حمراء قدر بيضة الحمام إذا علق ذلك القنديل وحوله من الشموع ما لا حد لعدده غلب نوره على تلك الشموع وكساها نوره حمرة باهرة، ودروعاً ورماحاً، ودرقاً إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

## موعظة:

قال ابن حازم الزاهد: إنما بيني وبين الملوك/ يوماً واحداً أمس مضى عني وعنهم ١٦٢/ب فهم لا يجدون لذته، وأنا لا أجد شدته.

وأنا وإياهم على وجل من غدٍ، وما ندري ما الله فاعل فيه.

---

(١) في المخطوط: فتقوا. وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: صفحة. وهو تحريف.

وليس إلا اليوم الذي نحن فيه وما عسى أن يكون من يوم واحد.

**هجو في قاضي:**

قاض غدا يخبرنا حكمه ... بأنه في النار ذات السعير
قد جعل البر طيل حلاله ... ما يرتضي منه بقدر يسير
من مائة يأخذ ثلثينها ... وثلثها يبكي عليه كثير
ولم يزل ملتفتاً نحوه ... بمكره حتى إليه يصير

**تَغَزُّل:**

وشادن مَرَّ بي كالبدر طلعته ... تأملت وجهاً منه يبدي العجائب
فلما رآني ناظراً نحو وجهه ... تولى فعقلي مع توليه ذاهب
فما نلت منه غير بائده ... بعيناي عيناه وأمري خائب

**عِبْرَة:**

صل من تحب وإن أبدى معابته ... فأطيب العيش وصل بين عينين(١)
واقطع مودة من في الناس تبغضه ... فقل ما تسع الدنيا بغيضين(٢)

**في خليفة بخيل:**

ومما حكاه التنوخي قال: حدثني أبا محمد عبد الله بن حمدون قال: نادمت الأمير ليلة، فحصل له سرور، فلما هَمَّ بالانصراف قال:

- أدخل يدك تحت الطراحة وخذ ما هنالك.

فأدخلت يدي فإذا به دينار واحد.

فقلت: يا أمير، إنه دينار واحد.

فقال: خذه ولا أزيدك شيئاً غيره، ولا تسمح نفسي أن أعطيك أكثر من هذا، ولكني أحتال لك بحيلة تأخذ بها خمسة آلاف دينار مع ما ينالك غيرها.

فقبلت قدمه.

ثم قال: إذا كان غد ودخل الوزير القاسم بن عبيد الله، فإني أسارك في أذنك وأنظر إليه مغضباً، فاخرج ولا تبرح الدهليز، فإذا خرج فإنه يخاطبك خطاباً حسناً/ ثم ١/١٦٣

---

(١) في المخطوط: العين. والتصويب من هامشه.
(٢) في المخطوط: يغيظين. وهو تحريف.

يدعوك لداره، ويسألك عن ذلك فاشكو له فقرك، وقلة تفقد الأمير وخذ ما يعطيك ولا تقع عينك على شيء إلا وتطلبه منه، فإنه لا يمنعك إياه حتى تستوفي ما ينالك، بعد هذا [يسألك][1] عن نظري إليه ومسارتي إياك، فاصدقه الحديث على شرحه وإياك أن تكذبه وعرفه أن ذلك حيلة لبلوغ منفعتك.

قال: ففعلت ما أمرني به الأمير، فكان الحال كما قال الأمير.

فخرج الوزير فرآني جالس في الدهليز، فقال: يا أبا محمد، ما هذا الجفاء لا تزورنا ولا نراك ولا تسألني حاجة؟

فقلت: أنا خادم الوزير وعبده، فأخذني بصحبته لداره ورفع محلي وأكرمني، ثم سألني عن حالي، فشكوت له الفقر والعيال وقلة الحظ من الأمير وإمساك يده في العطاء.

فقال: يا أبا محمد، لا تخف ما شكوت بعد اليوم، فمالي مالك ونعمتي عائدة عليك، ولو عرفتني حالك قبل اليوم لما نالك شيء مما شكوت.

ثم أمر مباشريه بتعاطي أحوال الوزير في ذلك اليوم وقال:

ـ لا يدخل اليوم عليّ منكم أحد فإني أريد [أن][2] أحظى بمنادمة أبا محمد اليوم.

ثم أمر بالسماط فمد، ثم بالحلاوات والفواكه إلى غير ذلك، ثم جاءوا بالشراب، فدفع لي ثلاثة آلاف دينار فأخذتها، وأحضر ثياباً من ملابسه ومركوباً من مراكيبه بسرج من ذهب.

وكان بين يديه طبق من ذهب فيه الرياحين وطست من فضة وإبريق مثله، وباطية من بلور، وقدح مثله مزبكين بالذهب مرصعين بالمعادن النفيسة. وصرت كلما رأيت شيئاً حسناً طلبته وهو لا يمنعني شيئاً.

فلما صار إلى ما ذكرناه أقبل عليّ وقال: يا أبا محمد، أسألك عن شيء، وأطلب منك الصدق فيه، وتحلف لي بالله، وبالطلاق والعتق[3]/ تصدقني عن ما أسألك؟ ١٦٣/ب

فحلفت له، فقال: بأي شيء سارك الأمير حين قدومي، فإني رأيته يسارك وينظر إلي مغضباً[4]؟

فصدقته عن كل ما صدر من الأمير.

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٢) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٣) الحلف بالطلاق بدعة مصرية يبدو من هذا المؤلف أنه قديمة فوق الاربعمائة عام حيث أن هذا نُسخ عام ١٠٩٠ والتأليف من قبله.

(٤) في المخطوط مغظباً. وهو تحريف.

فقال: لقد فرجت عني عظيم كربة ولكن لا أدعك تمضي حتى أكمل لك ما قاله الأمير. فأحضر لي ألفي دينار أخرى، فانصرفت بكل ما معي لداري.

فلما كان من الغد دخلت على الأمير قبل الوزير، فسألني، فحكيت له ما وقع.

فقال: احفظ ما حصل لك فلا يقع لك بعدها مثلها.

**في التطفل:**

قيل: مر طفيلي على قوم يأكلون فلم يعزموه فوقف يصلي.

فقيل له: ما هذه الصلاة؟

فقال: الاستخارة إما في قتالكم أو الدعاء عليكم.

فقالوا له: دع ما عزمت عليه، وتقدم فكل.

**مثله:**

جاء طفيلي إلى عرس فوجد الباب مغلقاً والبواب من ورائه فمضى للسوق واشترى صحوناً ورهن خاتمه عند التاجر وجاء بهم ودق الباب.

فقال البواب: من أنت؟

فقال: أما تعرفني؟ أرسلوني أشتري لهم صحوناً وقد جئت بها. ففتح له فدخل فوضعها في زاوية الدار، وأكل ثم حمل الصحون وخرج.

فقال له البواب: قد رجعت بالصحون!

فقال: إنهم يطلبون أكبر منها.

فخرج وأعادها لصاحبها وأخذ الخاتم وانصرف.

**وصية:**

إن ترمك الغربة في معشر قد اجتمع الناس على بغضهم، فدارهم ما دمت في دارهم، وراضهم ما دمت في أرضهم.

## حكاية أمير المؤمنين المهدي

أخبرنا أبو الحسن عن خلاد قال: قال شريك القاضي:

- بعث إليّ المهدي في يوم صائف شديد الحر فدخلت عليه، فإذا هو في بركة مملوءة بماء الورد، جالس فيها على كرسي مرصع بالجوهر النفيس، فأمر لي بكرسي
١٦٤/أ فنصب لي/ خارج البركة، ثم قال: حدثني.

فحدثته ما شاء الله، ثم دعا بثوب، فاستتر به، ولبس ثيابه، وتحول إلى مجلس عظيم، ثم دعاني فحضرت.

فأتي له بمائدة عليها خمسة أواني فيها شيء شبيه بالثلج بياضاً يفوح منه رائحة ذكية.

فقال: كل.

فلم أدري ما هو، ولا كيف يؤكل.

فقلت: إن من السنة يا أمير [المؤمنين] أن يأكل ربّ المنزل ثم الضيف.

فأكل، وأكلت، فلم أر شيئاً أطيب منه.

فقلت: ما هذا يا أمير [المؤمنين]؟

[فقال][1]: إنه المخ بالسكر يتخذ لنا. ثم أُتي بشراب شديد الحمرة فشرب منه وناولني.

فقلت: لا أشرب من هذا.

قال: اشرب لا أم لك.

فشربت، فلم أر شيئاً أطيب منه ولا أبرد.

فقلت: ما هذا يا أمير [المؤمنين]؟

قال: إنه يتخذ من عصارة ماء الرمان الحلواني والتفاح اللبناني والعسل الكحتاوي مختوم بالثلج والكافور.

فقلت: جمع الله لك مع نعيم الدنيا الآخرة، ثم استأذنت بالانصراف.

## حكاية عن المأمون:

ومما[2] حكاه ابن المحسن عن ابن خلاد قال: دخل الحسن بن سهل على عبد الله المأمون وكان وزيره فقال: يا حسن، عليك بالمروءة.

فقال الحسن: لم أعلم مراد أمير المؤمنين بهذا المقال حتى أجيبه.

ثم قال: عليك بعمرو بن مسعدة، فتعلم منه.

قال: فمضيت نحوه، فإذا في داره صناع يبنون، وهو جالس [على][3] طوبة ينظر إليهم.

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٢) في المخطوط وممن وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

فقلت له: إن الأمير أرسلني إليك لتعلمني المروءة.

فدعى بطوبة فوضعها وأمرني بالجلوس عليها وتحدث ساعة، وقد استليت غضباً من تقصيره في أمري.

ثم قال لأحد عبيده: هات ما عندك يؤكل، فجاء بطبق لطيف عليه رغيفان وثلاث
١٦٤/ب سكارج في أحدها/ جبن وفي الأخرى عسل، وفي الأخرى ملح، فأكلنا، ثم رفع.

فجاء الخادم بالوضوء، فتوضأنا، ثم صلينا الظهر.

وقال: إن رأيت أن تعود إلينا في يوم مثله فافعل.

فقمت ولم أدر جواباً ولا أودعه. ودخلت على الأمير، ولم أذكر له شيئاً من ذلك.

فلما كان اليوم الذي وعدني لقائه صرت إليه فاستودى لي عليه فتلقاني من باب الدار وعانقني، وقبّل بين عيناي وقدمني أمامه ومشى خلفي، ثم أقعدني في صدر إيوانه، وقد فرشت الدار بأمتعة فاخرة وزينت بأنواع الزينة، وتأدب معي أدباً عظيماً.

ثم جاء السماط، وقدمت الموائد وعليها من ألوان الأطعمة ما لا يحصى كثرة وحُسناً، وجاءت بعده أنواع الفواكه في أطباق الذهب والفضة.

ثم جيء بعد ذلك بآلة الشراب في أواني البلور المسبك بالذهب المرصع بالمعادن النفيسة، والشراب متخذ من ماء الرمان المضاف إليه من البهارات والمسك ما لا وصف لحسنه وطيبه فشربنا والوصائف يحفون بنا من كل جانب للخدمة. فلما أردت الانصراف حمل معي جميع ما حضر من آنية الذهب والفضة والأمتعة والخدم حتى لم يدع شيئاً مما وقعت عيني عليه إلا حمله معي.

وقدم لي جواداً بسرج من ذهب مرصع ثم قال: إذا زارك أخوك بغير عزيمة فلا تتكلف له واقتصر على ما يكون حاضراً، وإذا دعوته لضيافتك، فاحتفل له ولا تدع من قدرتك شيئاً وافعل كفعلنا معك يوم زيارتك لنا وكما فعلنا بك يوم دعوناك.

فلما أن دخلت على أمير المؤمنين وأعلمته بفعله أولاً وأخيراً فقال: تعلم هذه المروءة الكاملة.

## بناء دار جعفر

١٦٥/أ / قال الجاحظ: أتى يحيى بن خالد ولده جعفر وهو يبني داره ببغداد.

فقال له: أراك تغطي الذهب بالفضة في دارك ـ معناه: تغطي الآجر بالجص؟!

فقال: هو كما أشرت فهل ترى عيباً؟

قال: نعم.

٧

قال: وما العيب؟

قال: مخالطتها لدور السوقة.

فأمر بهدمها، وبنى في مكان لم يخالطه فيه السوقة.

**ومما وقع من كرم خالد بن برمك:**

أنه لم يكن له صديق ولا نديم ولا جليس إلا وبنى له داراً لسكنه على حسب مقدار كلامهم وأزوجهم بسراري من ماله، وجهزهم وأوقف عليهم ما يكفيهم ويزيد عنهم لهم ولأولادهم ونسلهم وعقبهم.

**عبرة:**

قال: كان بعض أحداث البصرة له كوخ، يأوي إليه من جريد النخل على شاطىء نهر البصرة، فكانت تأتيه بعض شباب البصرة يشربون عنده، فإذا طلع الخمر في رؤوسهم يقولون: غداً تبني كوخك بالآجر والجص حتى يكون كأحسن دار في البصرة، ثم إذا ذهبوا من عنده لم يفعلوا شيئاً. فلما طال مطلهم وأتوا يشربون عنده فلما شربوا قالوا له كعادتهم. فأنشد:

لنا كوخ يهدم كل يوم ... ويبنى ثم يصبح هدم خُص

إذا مادت الأقداح قالوا: ... غداً يبنى بآجر وجص

وكيف يشيد البنيان قوم ... يلاقون الشقاء بغير مص

فعار أن تقولوا قول زور ... وسدوا جوع بطن غير خمص

قال: فلما انصرفوا من عنده لم يعودوا له.

**وصية:**

لما خرج عبد الله بن طاهر من بغداد متوجهاً نحو خراسان قال لولده: يا بني، إن عاشرت أحداً في بغداد فلا تعاشر أحداً غير أحمد بن يوسف الكاتب فإن له مروءة/ ١٦٥/ب عظيمة.

فلما ودع أباه وعاد توجه نحو دار أحمد بن يوسف، فدخل عليه، فلما طال جلوسه عنده أمر بإحضار الأكل فأكل، فحضر سماطاً لطيفاً وألواناً حسنة، فأكلوا فلما هَمَّ بالانصراف، فقال له: إن رأى الأمير أن يشرف عبده في غد فليفعل.

فنهض وهو متعجب من وصف أبيه فيه وأراد نصيحته وحط مقداره فلم يترك أميراً ولا قائداً ولا رئيساً إلا وعرفه أنه في دعوة أحمد بن يوسف، فلما أصبحوا توجهوا نحو دار ابن يوسف.

فلما دخلوها وجدوا من الفرش وأنواعه ما حار عقله ومن معه وعظمه وفخره، فرأوا ملكاً عظيماً، ومن الغلمان والخدم ما أهالهم.

فنصب ثلاث موائد[1] مسبكات بالذهب مرصعات بالمعادن، على كل مائدة ألوان لا تشبه غيرها تحملها ثلاثمائة وصيفة. والأطعمة في صحاف الذهب والفضة، والأواني من الصيني. فلما رفعت الموائد قال ابن طاهر:

ـ هل أكل الغلمان شيئاً؟

قال: قد مُدَّ لهم موائد ليست مما فضل مما كان بين أيديهم.

فقال ابن طاهر: يا أبا الحسن شتان بين يومك وأمسك.

فقال: أيها الأمير، ذاك لمن حضر بغير عزيمة، وأما يومنا هذا فإنه المروءة وهذه مروءتي.

فخرج من عنده متعجباً مما رآه وكذلك من كان معه.

## في الكرم:

ومما نقله ابن خلاد في تاريخه: أن محمد بن نصر بن بسام ممن أجمع الناس على كرمه وعظيم مروءته وسخاءه، فبلغ ذلك أمير [المؤمنين] الموفق ذلك، فعجب مما سمع، وأحب أن يرى ذلك من غير علمه. فركب الموفق إلى داره وقت غدائه على حين
١٦٠/أ غفلة من علمه ليشاهد ما سمع، فدخل داره من غير إذن وجعل يطوف/ فيها فأفضى إلى مطبخ وقد فرغ الطباخ من شغله، فرأى من القدور والشنانير ما أهالهم كثرة وحسناً وعاد إلى الدار، فدخل مطبخاً آخر فإذا فيه مثل ما قبله وطباخين جواري.

فقال: ما هذا يا أبا جعفر؟

قال: هذا برسم العيال من الخدم.

فقال: هل غير هذا؟

فقال: نعم، مطبخ آخر.

فقال: أرني إياه.

فلما رآه إذا هو مثل ما قبله.

قال: وما هذا؟

فقال: للغلمان والحاشية.

---

(١) في المخطوط مائدة وهو تحريف.

قال: أو لهم سماط وحدهم؟

قال: نعم.

قال: ولِمَ ذلك؟

قال: يا أمير المؤمنين، ليس من المروءة إطعام الحاشية من الفضلة.

ثم أفضى إلى باب مردود، فركضه برجله، فانفتح، وكان حجرة للسراري، فتهاربن منه فخرج ولم يدخلها.

قال له: يا أمير [المؤمنين] ليس منهم حُرة، وقد وهبتهن كلهن لك فادخل على جواريك، فقد أباحهن الله لك.

فلما خرج من الحجرة قال: يا أبا جعفر قد قبلنا هبتك، والآن قد رددناها لك بارك الله لكم فيهما وفيما حولك.

ثم انصرف متعجباً مما رأى بما يصرف في كل يوم وقال: مثل هذا تصلح له النعمة والمال.

## ومما حكي عن كسرى(١):

ما حكاه عمرو بن شيبة وأبو عثمان الجاحظ [قالا](٢):

كان كسرى لما يمد سماطه في كل يوم ينصب عليه ألف مائدة على كل مائدة فخذ من الضأن، وفخذ حمار وحشي، وبيضة نعامة ولحمها ومن سائر ما يوجد في البر والبحر من المأكول، ومن سائر ألوان الطعام حتى لا يدع شيئاً.

ويقول: إنما تفتخر الملوك بإحضار ما تعجز عن إحضاره العامة.

## [كرم يزيد بن عمر بن هبيرة](٣):

وقال الأصمعي: كان يزيد بن عمر بن هبيرة إذا صلى العصر في كل يوم أمر بوضع الموائد ومد الأسمطة وتفتح/ فتدخل الناس أفواجاً فمن شبع ذهب وأتى مكانه غيره إلى ١٦٦/ب
أن يؤذن للمغرب، وكلما(٤) فرغت مواعين أتى بغيرها.

---

(١) في المخطوط العبارة والعنوان على النحو التالي: ومما حكاه كسرى عمرو بن شيبة فأصلحت العبارة على المراد.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يتطلبها السياق.

(٣) ما بين المعقوفين من عمل المحقق غفر الله له أمين.

(٤) في المخطوط كما وهو تحريف.

[ومما صنع الحجاج]:

قال الأصمعي: عمل الحجاج لعبد الملك بن مروان ضبة من ذهب عظيمة في غاية العظم لم ير أحد مثلها. وأرسلها على العجل، فلما وصلت باب الأمير عبد الله، فخرج فرآها فهاله أمرها، ثم أمر بالانطاع ففرشت، وأمر بالفؤوس فجاءت، فقال: اضربوا فمن أخذ شيئاً فهو له، فكان كما أمر.

[عُرس][1]:

وقال: مَرَّ عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه على منزل رجل قد تزوج وهو يعمل عرسه وإذا[2] المغنية تغني وتقول:

قل للكرام إذا مروا بمنزلنا فيدخلوا سرعة من غير لا حرج

يشوفونا إذا حلوا بمنزلنا وينشق القوم منهم طيب الأترج

فقال عبد الله بن جعفر لأصحابه: ادخلوا فقد أذن لكم، فنزلوا عن خيولهم ودخلوا.

فلما رآه صاحب المنزل رحب به وبمن معه ورفع محلهم، ومد لهم السماط، فأكلوا فلما فرغوا قال عبد الله للرجل:

ـ كم أنفقت على عرسك ووليمتك؟ وكم أمهرت؟

قال: الجميع نحو خمسمائة دينار.

فأمر له بها وبمائة دينار زائداً عن ما تكلف، ثم انصرف وأصحابه.

في بخل زيد بن عمر:

ومما حدَّث به أبو الفرج الأصفهاني مما رواه الزبير عن عمه قال: كان زيد بن عمر من أبخل من مشى على الأرض، فخرج حاجاً ومعه زوجته سكينة، وكانت من أكرم النساء، فلم تدع شيئاً من الزاد والخير إلا وحملته معها. وكان الأشعب يلوذ بها فأخذته معها وأعطته مائة دينار وقالت له:

١٦٧/أ ـ لعلك تجوع في الطريق ولا أعلم خبرك، فإني أعلم أن/ زوجي أبخل قريشي مشى على الأرض.

فلما وصلنا منزلة السيالة نزلنا، فأمر بالطعام فجاءوا به، فلما وضعوه أقبل خيل من

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة تصنيفية من عمل المحقق غفر الله له.

(٢) تكرر لفظ وإذ فحذفت التكرار.

الأنصار يسلمون على زيد فلما رآهم قال:

- آه، وأظهر وجع خاصرته، وتألم وقال: ارفعوا عني الطعام فلا أقدر شم رائحته، فرفعوه.

وقال: هاتوا الماء الحار والدرياق، فجعل يتوجر به ويشربه قليلاً قليلاً، فما انصرفوا حتى رحلنا، ولم يأكل أحد معه شيئاً. فلما كان من الغد ونزلنا، دعا بالطعام فحين حضر إذا بجماعة من مشايخ قريش أتوا ليسلموا عليه، فلما رآهم اعتل بالخاصرة ودعا بالدرياق والماء الحار، فتوجز به، ورفع الطعام، فلما ذهبوا أمر بإعادته فأتي به وقد برد.

فقال: يا أشعب، هل إلى إسخان هذا الدجاج من سبيل؟

فقال: يا مولانا نشدتك[1] بالله إلا ما أخبرتني عن دجاجك هذا، أهم من آل فرعون حتى إنهم يعرضوا على النار بكرة وعشياً؟

فضحك ثم قال: كل ولا تتكلم فيما لا يعود عليك منه نفع.

وكان أشعب مع مجونه ونوادره ممن قرأ القرآن، وروى الحديث عن جماعة من الصحابة.

وهو: أشعب بن جبير، ويكنى أبو العلاء، وزوجته بنت وردان الذي بنى قبر النبي حين بنى عمر بن عبد العزيز المسجد الشريف.

**سؤال:**

حدث ابن المحسن الكاتب عن ابن خلاد قال: حدث أبو محمد بن الزناد عن عمه قال: قلت يوماً للأمير نصر بن بسام وأنا أرى أكله وقد أعجبني طيب طعامه: يا مولانا، هذه[2] الأطعمة تأمر الطباخ بطبخها أم[3] يطبخ من تلقاء نفسه؟

[قال][4]: إن في نفسي من لون لم يطبخه منذ ما هو/ عندي وتعظم عليّ نفسي ١٦٧/ب أني آمره به.

فقلت: وما هو؟

قال: زبرباجه طيبة من دجاج فائق.

---

(١) في المخطوط شدتك وهو تحريف.

(٢) في المخطوط هذا وهو تحريف.

(٣) في المخطوط لم، وهو تحريف.

(٤) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

قال: فلما خرجت من عنده عمدت[١] إلى دجاج فائق، وعملت منه زبرباجة في غاية الحسن، فلما كان من الغد وقت غدائه جئت إليه وقلت: إني صنعت زبرباجة، فإن أذنت أحضرتها؟

فقال: نعم، فأرسلت لمنزلي، وأتيت بها، فلما وضعتها بين يديه، وأكل منها أعجبته عجباً عظيماً.

ثم قال: أصنعها طباخ أم طباخة؟

فقلت: طباخة.

قال: حرة أم جارية.

فقلت: بل جارية.

فقال: ما جنسها؟

قلت: سوداء.

فأمسك يده وقال: ارفعوه عني فقد قامت نفسي منها.

ثم قال: إن السود من الخدم لا تخلوا أرحامهم وأطراف أصابعهم من التشقق، فلا ينقوا بالغسل مع ما فيهم من الصُّنة والعرق من وهج النار، وأكثر أهل العراق لا يرضوا طعامهم.

**ومما وقع لعبد الله المأمون[٢]:**

أنه[٣] قال: يا أبا إسحاق - وهو النديم - إن نفسي تشتهي أن آكل اليوم من طعام العامة، فهل يكون ذلك؟

فقال إبراهيم: يا أمير [المؤمنين] إن رجلاً من العوام متكلم لك على جهات بمال، وإني أكلت عنده يوماً طعاماً لم آكل قبله مثله وهو حاضر، فإن أذن الأمير طلبنا منه إن كان عنده شيء حاضر.

فقال: نعم، وإن لم يكن اليوم فغداً.

فخرج إبراهيم وعاد، وقال: ذكر أن عنده ما صنعه لغدائه وقد ذهب يأتي به. فما كان إلا ساعة وقد أقبل الحاجب يستأذن لهم، والرجل اسمه مالك بن شاهي. فدخل

---

(١) في المخطوط عمدنا، وهو تحريف.

(٢) قبل العنوان جاءت عبارة: عن المأمون وهي زائدة عن السياق فحذفتها.

(٣) في المخطوط: أن، وهو تحريف.

ومعه ثمانون خادماً يحمل كل خادم طبق فيه ما يحير الناظر فيه من الألوان وحسن المواعين ونظافة الخدم. فتقدم المأمون/ فأكل. فأعجبه محاسن الألوان وطيب الطعام. [١٦٨/١]

فقال للرجل: أمثل هذا تصنع في دارك كل يوم؟

فقال: نعم.

وفي السماط من الطير والأسماك والحلوى إلى غير ذلك مما حسن في عين المأمون وعجب من قوله أن مثل هذا يعمل في بيته كل يوم.

ولما كان بعد ذلك بمدة، رفع صاحب الديوان حساب السنة وفيها اسم مالك ابن شاهي وعليه منكسر من عمله ثلاثة عشر ألف ألف، وأنه مسجون عليها مع ما على غيره ممن وقف عليهم من العمال وغيرهم.

فقال المأمون: يا إبراهيم، قد مرّ على سمعي هذا الاسم قبل اليوم.

قلت: نعم، هو الذي أكل الأمير في أول العام طعامه.

فقال: أيجمل بنا أن نأكل طعامه ونحبسه على ما وقف لنا عليه؟

ثم رمى بالمحاسبة من يده، وقال: أطلقوه.

ثم قال: ردوها إليّ إن الناس يتحدثون أن المأمون أكل أكلة ترك من أجلها كذا وكذا ألفاً، ثم أمر بإطلاق كل من في السجن، وأمر للرجل بمال، وقال: ينبغي أن يعان مروءة. فرحم الله الكرام.

**قال أحمد بن داود:**

قال لي أمير [المؤمنين] الواثق يوماً: يا أحمد، ما جمال الموائد؟

قلت: يا أمير [المؤمنين] كثرة الخبز عليها.

فقال لي: أصبت وأحسنت، وإذا كثرت الألوان مع ما قلت شهد لصاحبها بالشرف.

**حديث:**

الحسن بن خلاد عن يعقوب بن مجاهد عن يزيد بن عبد الصمد عن سلمة الجهني عن عمه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد طعام أهل الدنيا والجنة اللحم».

وفي حديث آخر: «سيد الأدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب فيهما الماء».

**نادرة:**

مما حدث به العتبي عن أبيه قال:

١٦٨/ب ـ / خرج أبو سفيان في جماعة قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة لهم، فلما قاربوا بلاده قال أبو سفيان:

ـ أنا على خطر من السلامة من أجل دخولنا بلاد كسرى بغير إذنه، فأيكم يذهب بالتجارة، فإن قتل فعلينا ديته. وإن سلم وعاد فله نصف الربح؟

فقال غيلان بن سلمة الثقفي: أنا أمضي على ما قلتم.

وكان رجلاً أبيض طويلاً جهداً حسن الوجه ذو عقل.

فلما وصل مدينة الملك كسرى لبس ثوبين أصفرين وشهر بهما نفسه وقعد بالباب حتى أذن له فدخل عليه.

وإذا الملك جالس في الإيوان وبينه وبين الناس شبكة[1] عظيمة من ذهب يرى الناس من ورائها وهم لا يرونه.

فقال له الترجمان: يقول لك الملك من أدخلك بلادي بغير إذني؟

فقال: أنا أيها الأمير لست بجاسوس ولا أنا من أهل عداوة الملك، وأنا حملت تجارة أردت عرضها على الملك قبل عرضها على التجار، فإن أرادها الملك فهي له.

قال: وإنه ليتكلم إذ سمع صوت الملك كسرى فخر ساجداً.

قال له الترجمان: يقول لك الملك: لماذا سجدت؟

فقال: سمعت صوتاً عظيماً مرتفعاً في حضرة ملك لا ترفع الأصوات عنده، فعلمت أنه صوت الملك فسجدت.

قال: قد شكر الملك أدبك، وأمر له بوسادة ليجلس عليها.

فلما تناولها حملها فوق رأسه وقام واقفاً فقال له الترجمان: يقول لك الملك إنّا أمرنا بها لك لتجلس عليها، فلم حملتها على رأسك ولم تجلس؟

قال: لما تناولتها رأيت عليها صورة الملك مرقومة بالذهب فرفعتها على أكرم أعضائي ولا أجلس وأنا حاملها.

فأمر له ببساط منسوج بالذهب، ثم قال له: اجلس/ فما رفعنا لك الوسادة إلا
١٦٩/أ لنختبر عقلك وأدبك، فإذا أنت حسن العقل والأدب.

---

(١) في متن المخطوط: كبشة، وهو تحريف والتصويب من الهامش وهو بخط الناسخ.

ثم أن كسرى أخذ ما معه، وأجزل عطاءه وفوق ما أمل، ثم انصرف راجعاً. فلما وصل إلى أبي سفيان وأخبرهم الخبر، قال القوم: هذه ثمرة العقل، وحسن الأدب.

**نادرة لمجذوب:**

ومما حكاه العتبي عن عبد الرحمن قال: كان رجل في زمان المهدي مجذوباً وكان لا يسمع منه إلا فضلاً وعلماً، وكان يركب في كل جمعة قصبة في الاثنين والخميس، فإذا ركب في هذين اليومين فليس لوالد على ولده حكم، ولا لمعلم على صبي حكم ولا طاعة.

فخرج يوماً وحوله من الرجال والنساء والصبيان ما لا حد لكثرته فصعد تلاً عالياً، ونادى بأعلى صوته: ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا في أعلى عليين؟

فقالت الناس: بلى، وصدقت.

فقال: ائتوني بأبي بكر، فقدموا غلاماً فأجلسه بين يديه، ثم قال: جزاك الله خيراً يا أبا بكر عن الرعية، فقد عدلت فيما حكمت، وخلفت محمداً في أمته أحسن خلف ووصلت جل الدين وقاتلت المرتدين اذهبوا به إلى عليين.

ثم نادى: أين عمر بن الخطاب؟

فأجلسوا بين يديه غلام آخر.

فقال: جزاك الله خيراً يا أبا حفص خيراً عن الإسلام، فقد فتحت البلاد، ووسعت العطاء، وبسطت العدل وقمعت الكفر، وقسمت الفيء، وسلكت مسلك الصالحين، وآثرت الآخرة على الدنيا، اذهبوا به لأعلى عليين لحدود صاحبه الصديق.

ثم قال: هاتوا عثمان بن عفان.

فأجلسوا له صبياً آخر بين يديه.

/ فقال له: أخلصت في ولايتك ولكن الله يقول: ﴿وآخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم﴾ [التوبة: ١٠٢] للترجي مرجية، اذهبوا به إلى صاحبيه في أعلى عليين. ١٦٩/ب

ثم قال: هاتوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

فأجلسوا غلاماً بين يديه.

---

(١) يلاحظ أنه هنا ذكر عبارة أمير المؤمنين كاملة، ثم أعقب ذكر علي رضي الله عنه بعبارة عليه السلام دون سائر الصحابة مما يؤكد شيعيته مع عدم تعصبه فيسرد الحكايات التعصب الممقوت ناللهم اغفر لنا وله آمين آمين آمين.

فقال: جزاك الله خيراً عن الأمة فأنت الوصي والولي للنبي، بسطت العدل، وزهدت في الدنيا، واعتزلت الفيء فلم تخمشه بناب ولا ظفر، وأنت أبو الذرية الصالحة المباركة وزوج الزكية الطاهرة. اذهبوا به إلى أعلى عليين لأصحابه.

ثم قال: هاتوا معاوية.

فأجلسوا غلاماً بين يديه.

قال له: أنت قاتل عمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وحجر بن عدي الذي أخلقت وجهه العبادة، وأنت الذي جعل الخلافة ملكاً، واستأثر بالفيء وحكم بالهوى، واستنصر بالظلم، وغير سنة رسول الله ونقض أحكامه وقام بالبغي. اذهبوا به فأوقفوه مع الظلمة.

ثم قال: هاتوا يزيد بليد.

فأجلسوا غلاماً بين يديه.

قال: يا قراد، أنت الذي قتل أهل الحرة وأبحت دور المدينة الشريفة ثلاثة أيام، وهتكت حرم رسول الله ﷺ، وأويت الملحدين، وقتلت الحسين المعصوم[1]، وحملت بنات رسول الله سبايا على حقائب الإبل. اذهبوا به إلى الدرك الأسفل من النار.

ولم يزل بخليفة بعد خليفة كل واحد بعمله وما كان منطوياً عليه حتى أتى بعمر ابن عبد العزيز. فأتي بغلام فأجلسوه بين يديه.

وقال: جزاك الله خيراً عن الإسلام والمسلمين، فقد أحييت العدل بعد موته،
١/١٧٠ وألنت القلوب/ القاسية، وقام بك عمود الدين على ساق بعد جور وشقاق. اذهبوا به فألحقوه بالصديقين.

ثم من كان بعده من الخلفاء حتى انتهى إلى دولة بني العباس بعد أن أجلسوا له غلاماً:

فقال: قد بلغ الأمر لبني هاشم ارفعوا الحساب لهؤلاء جملة واحدة واحذفوا بهم في النار جميعاً. ثم قام منصرفاً[2].

## في تفضيل السراري:

ومما قيل فيمن فضل السراري على الحرائر، فقال:

---

(١) لفظ شيعي مشهور ومن المعلوم أنه لا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ المؤيد بوحي السماء.

(٢) أنا لا أبدي تعليقاً على موضوعات الكتاب لذا على القارىء أن يميز بين الغث والسمين منه والله الموفق والهادي للصواب.

ـ إن الأمة تشترى بالعين وترد بالعيب، والحرة غل في عنق من صارت إليه، وقد تسرى إبراهيم الخليل عليه السلام بهاجر فولدت له إسماعيل صلوات الله عليهما، وتسرى نبينا محمد ﷺ بمارية القبطية فولدت له إبراهيم.

ولما صارت إليه صفية بنت حيي كانت أزواجه عليه السلام يعيرونها باليهودية[(١)] فشكت ذلك إليه، فقالوا لها: لو شئت لقلت وصدقت: أبي إسحاق، وجدي إبراهيم، وعمي إسماعيل، وأبي يوسف الصديق، صلوات الله عليهم أجمعين.

**نادرة:**

[دخل][(٢)] يزيد بن علي على[(٣)] هشام بن عبد الملك فقال له: لقد بلغني أنك تحدث نفسك الخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمَة، فقال له[(٤)]: أما قولك أني أحدث نفسي بالخلافة فهذا غيب لا يعلمه إلا الله، وأما قولك أني ابن أمَة: فهذا إسماعيل ابن أمة وأخرج الله من ظهر محمداً سيد أهل السماوات والأرض، وإسحاق من حرة أخرج الله من ظهره وصلبه القردة والخنازير. فلما سمع هشام جوابه لم يحر جواباً وسكت.

**نادرة لكسرى:**

قيل: إن كسرى ذكر في مجلسه النساء.

فقال: إني إذا كبر سني أبغضتني النساء ونفرن مني، وإني أبغضهم قبل كبري وبغضهم لي.

## / وفي المعنى ١٧٠/ب

تمنيت لو عاد الشباب لمفرقي ... ومن ذا على الدهر يعطي المنايا
وكنت مكينا لدى الغانيات ... ولا شيء عندي لهم ممكنا
فأما الحسان فيأبو ثنائي ... وأما القباح فأأبى أنا

## ومثله

النفس تطمع والأسباب عاجزة ... فالنفس تهلك بين العجز والطمع
قد كان إيري شهم ذو محاربة ... واليوم ذل فتحول على الجزع

---

(١) يجب على القارىء أن يميز ويتحرى الدقة عند الكلام عن النبي ﷺ وآل بيته الكرام فإنهم جميعاً من المصطفين الأخيار وما أظن أن مثل هذا يكون قد حدث بينهن فرضي الله عنهن أجمعين.

(٢) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٣) جاء بين علي، هشام لفظ: ابن، وهو زائد على السياق فحذفته.

(٤) في المخطوط: أنه، وهو تحريف.

**وفي معناه:**

ومما حدث به زياد عن مالك بن محمد بن يحيى:

إن جدته عاتبت جده في ترك الجماع لما كبر فقال لها: أو أنت على قضاء عمر بن الخطاب؟

قالت: وما قضى به عمر بن الخطاب؟

قال: قال إن الرجل إن أتى زوجته عن كل طهر من حيض مرة فقد أدى حقها.

فقالت: أرى الناس قد تركوا قضاء عمر، وبقيت أنا وإياك عليه، فالحمد لله على ذلك.

**تهذيب:**

للجليس على من جلس إليه ثلاث خصال: يرمقه بنظره كثيراً، ويوسع له مجلسه، ويصغي لحديثه إذا حدّث. فإذا لم يكن فالقول بالجليس أحق وأولى.

قال بعض الفضلاء: قُل للعاقل[1] أن يتخير جليسه كما يتخير مأكوله ومشروبه ففي تخير المأكول والمشروب صلاح البدن، وفي تخير الجليس صلاح النفس.

وقل بختيشوع[2] الحكيم للمأمون: احذر مجالسة الثقلاء فإنما نجد من الحكمة أن مجالسة الثقيل حمى الروح المزمن.

وقيل لبقراط: أي التخم[3] أضر؟

قال: مجالسة الثقلاء.

وقال أبو هريرة: إذا استثقل رجلاً قيل: اللهم اغفر له وارحمنا منه.

**نادرة:**

عزم بخيل على ثقيل وأضافه، فوضع سفرة وعليها ثلاثة أرغفة، وصحن طعام.

١٧١/أ فأخرج الثقيل/ من الطعام لحمة ووضعها على رغيف، وسحبه إلى قدامه، وأخر مرفقه ووضعها على رغيف وسحبها إلى قدامه.

فقال له البخيل: وهذا والله هذا وأثقل وأثقل وأثقل الطلاق يلزمه ما تأكل اليوم

---

(١) بعدها في المخطوط كلمة: قل، وهي زائدة على السياق فحذفتها.

(٢) في المخطوط: بختيوش، وهو تحريف وبختيشوع طبيب نصراني كان ملازماً للخليفة المأمون، وكان حكيماً في الطب.

(٣) كذا في المخطوط وأحسبه والله أعلم: أي الحمي أضر؟ فتحرف اللفظ.

عندي شيئاً. ورفع الطعام لداره، وانصرف الثقيل، ولم يطعمه شيئاً.

**عن ثقالة الثقلاء:**

قال بعض أهل الفضل: الثقلاء ثلاثة: ضيف يقترح، ورديف يسلم، ومجيب عن سؤال والمسؤول غيره.

**مثله:**

جماعة إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم:

الداخل إلى مجلس لم يدع إليه.

والجالس في مكان فوق قدره.

والمؤتمر على صاحب الدار.

والمحدث قوماً لم يصغوا لكلامه.

والداخل بين قوم في حديث لم يدخلانه.

والمصلي بقوم وهو لا يحسن القراءة.

والآمر بمعروف وليس يفعله.

والناهي عن منكر وهو يأتيه.

والمغني وصوته قبيح.

**نادرة لأشعب:**

قال الأصمعي: دعا جهم بن خلف الأشعب الطماع يوماً لمنزله ليضيفه.

فقال: على شرط أن لا تجالس معي ثقيلاً.

فقال: نعم.

فلما وضع الغداء دق الباب.

فقال الأشعب: وقعنا فيما كنا نخشاه.

قال صاحب الدار: هذا الرجل فيه عشر خصال، إن كرهت منهن واحدة لم أدعه يدخل إليك.

أول خصاله: أنه صائم الدهر لا يأكل نهاراً.

والثاني:

فقال الأشعب: اترك ذكر ما بقي من الخصال وادعه حتى نلتمس بركة دعائه فإنه

ولي الله.

**نادرة:**

جلس جحا يوماً يطبخ طعاماً وعنده أصحابه، فلما قارب اللحم الاستواء نشل واحد لحمة وأكلها، وقال:

تحتاج إلى ملح.

١٧١/ب ونشل آخر لحمة/ وأكلها.

وقال: تحتاج أبزار.

فقال جحا: إن حاجة قدرنا اللحم أكثر من حاجته لما قلتم.

**في بخل الأمير زياد الحارثي:**

ذكر المدائني قال: كان الأمير زياد بن عبد الله الحارثي شديد البخل وكان يمد سماطه فيوضع قدامه دجاجة في صحن يرسمه فلا يجسر أحد أن يتناول منها شيئاً.

فأتى لزياد قوم من رؤساء البلد في شهر رمضان ليفطروا عنده ومعهم الأشعب الطماع، فلما وصلوا مُد السماط ووضعت الدجاجة بين يدي زياد، وشرع يأكل منها فمد يده الأشعب وأخذ منها قطعة وأكلها مع علمه ببخل زياد فلما رفع السماط قال زياد لوالي البلد:

- أهل للمحابيس من إمام يصلي بهم في السجن؟

قال: لا.

قال: امضي بالأشعب للسجن ودعه عندهم مقيم يصلي بهم إماماً.

فتشفع فيه من حضر فلم يقبل. فلما دخل السجن وأقام فيه ثلاثة أيام كتب ورقة وأرسلها لزياد:

- إني أحلف يميناً مغلظاً شرعياً إن أطلقتني لم آكل لحم دجاج ما دمت حياً. فحلفه وأطلقه.

**وفي التطفل:**

رأى شخصاً لبنان الطفيلي وهو ذاهب(١) لوليمة متزي بزي الصوفية حتى(٢) لا يعرفه البواب فيرده.

---

(١) في المخطوط: ذائم هب. وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: مع، وهو تحريف.

فظنه صالحاً فباس[1] يده، وقال: يا سيدي ادع لي ففتح يديه وقال: اللهم ارزق عبدك هذا صحة في الجسد ونهمة في الأكل مع دوام شهوة، وارزقه نقاء المعدة وسعة المصران وأمتعه بسن قطوع، وناب كسور وضرس[2] طحون، واجعله من عبادك الآكلين يا رب العالمين.

فقال الرجل: تقبل الله فهذه دعوات مغفول عنها.

## [ومن بخل زياد بن عبد الله الحارثي أيضاً][3]:

حكى الزبير بن بكار [قال][4]: كان زياد بن عبد الله الحارثي من أبخل/ الناس، وكان والياً بالكوفة. فأهدى له كاتبه طعاماً قد تأنق فيه فوافاه وقد تغدى.

فغضب وقال: يبعث أحدهم طعاماً في غير وقته، ادعو الفقراء المجاورين بالجامع ليأكلوه. فدعوهم، فلما حضروا قال الرسول:

- إن رأى الأمير أن يأمرنا بالكشف عن الطعام لينظره.

قال: فلما رآه، رأى ما هاله من ألوان حسنة[5]، ودجاج ألوان، ومأكل فاخر، مع حلاوات مختلفة الأنواع.

فقال: ارفعوه واحترصوا على حفظه، ثم قال للفقراء الذين جاءوا من المسجد:

- يا ويلكم، إنه بلغني أنكم تفسون في المسجد وقد أنتنتموه بفسائكم، ثم أمر الوالي أن يضرب[6] كل واحد خمسين صوتاً.

فقال الوالي: أتأذن أيها الأمير أن أضربهم بداري؟

فقال: افعل، فخرج بهم إلى خارج الدار وأمر بإطلاقهم فذهبوا متفرقين، ولم يعودوا لذلك المسجد.

## من كلام أهل الفضل:

الفقير[7]: قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومنزله حيث حل.

---

(١) المراد: قَبَّل يده.

(٢) سن تكررت والمراد ضرس فهو الذي يطحن الطعام أما السن فإنه يقطع.

(٣) العنوان من عمل المحقق غفر الله له آمين.

(٤) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٥) في المخطوط: الحسنة، وهو تحريف.

(٦) في المخطوط: يظرب، وهو تحريف.

(٧) في المخطوط: الفقر، وهو تحريف.

**حديث:**

قرىء بخط المرزباني في حديث النبي ﷺ: «من أكل فولة بقشرها أخرجت داء مثلها»(١).

**موعظة:**

دخل جماعة على الجنيد فقال لهم: ما تفعلوا؟

قالوا: نطلب الرزق.

قال: إن علمتم في أي موضع هو فاطلبوه.

قالوا: نسأل الله ذلك.

فقال: إن كان ينساكم فذكروه.

فقالوا: ندخل البيت نتوكل؟

فقال: التجربة شك.

قالوا: وما الحيلة؟

قال: ترك الحيلة.

## مذمة في النساء

| | |
|---|---|
| يا من يروم النساء جهلاً بمكرهن | إياك تغتر وانق العرض درني |
| إني حلفت يميناً لست أكذبه | لا أبتغي زوجة لو صرت في الكفن |
| حسانهم خائنات قل خيرهم | وجيدهم نادر لم تلق مؤتمن |
| إن تلق واحدة حسناء خيرة | فتلك نادرة في الناس والزمن |
| قباحهم لشرور الزوج يجتهدوا | جميلها زائد من حيث لم تخن |
| لو أن كلباً إليها جاء قاصدها | يبغي زناها لوافته بلا ثمن |
| فمن بشاعتها بادت بضاعتها | ما تركها للزنا إلا من المهني |
| أما العجائز للتعريض غالبهم | يخربوا الدور والأطلال والدمن |
| نصحي لعزابنا ترك الزواج فما | نصحي لهن سُداً والله يعصمني |
| خل العزوبة فينا إن ذا زمن | ينال وصل صلاح الناس كل دني |
| يا معشر الناس فروا واقتفوا أثري | إن التبتل من فرض ومن سنن |

(١) ليس هذا بحديث وكم من مثل هذا الكلام ينسب للنبي ﷺ، وهو منه براء.

**شعر**

حببتك لما كنت لي وتريدني　　هجرتك لما عاد لي فيك مشترك
فمثلك معشوق ومثلي عاشق　　ومثلك متروك ومثلي من ترك

**وفي الزية**

عليك يبلغ الزية فالبسط شانه　　وما زال أبسط الزية في الرأس طايح
يريك بساتين حسان ونزهة　　فقد صح أن الزية للبسط جامع

**ومن عجائب الحوادث:**

ومما نقل من خط الشيخ علم الدين البرزالي من تاريخه:

إن في منتصف شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أورد للقاهرة كتاب من حماه: إنه وقع ببارين من جبل حماه برد عظيم على صورة حيوانات مختلفة منها كالسباع والحيات والعقارب وطيور مختلفة، وبلشونات، ومعهن وصفة رجال في أوساطهم حوايص إلى غير ذلك. وثبت ذلك على قاض الناحية واتصل ثبوته بحماه على قضاتها ثم ذلك.

**ومما نقل من كتب التاريخ:**

إنه في أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب/ من ابن هبيرة فيه: ١/١٧٣

أن بمدينة بخارى وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السماء، ودوي كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظر الناس، فإذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة، ونزل منه أشخاص عظيمو الخلق رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض.

وقائل يقول: يا أهل الأرض إعتبروا بأهل السماء، هذا صفوائيل الملك عصى الله فعذب.

فلما طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفاً عظيماً لا يدرك له قرار يصعد منه دخان أسود. وورد ذلك من بخارى مثبوتاً بأربعين عدلاً.

**ومما نقل من التاريخ أيضاً:**

في سنة أربعة وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن دماً عبيطاً، فبقي أثره بالأرض وفي ثياب الناس.

**وأيضاً:**

وفي تلك السنة نهبت العرب الحاج بمكة، وكان من جملة الحاج الست خاتون

أخت السلطان مسعود، أخذ منها ما تزيد قيمته عن مائة ألف دينار ومن الحاج أكثر من ذلك، ونهبوا الجمال فمات الناس جوعاً. والوقعة كانت بين مكة[1] والمدينة.

### ومما نقل من التاريخ:

وفي سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بحلب والشام، وشيراز، وأنطاكية، وطرابلس، وهلك بذلك خلق عظيم لا حصر لهم حتى أن مؤدب أطفال خرج من المكتب[2] وعاد فوجد المكتب قد وقع على الأطفال وماتوا جميعاً، ولم يأت أحد يسأل عنهم لأن آباؤهم ماتوا جميعاً. وأما شيراز فهلك كل من فيها إلا امرأة وخادم واحد لا غير.

### ومما وقع من الحادثات أيضاً:

انشق تل بجران ظهر فيه بيوت، وعمائر ونواويس.

### وأيضاً:

١٧٣/ب / انشق في اللاذقية موضع ظهر فيه صنم قائم في الماء، وخربت صيدا وطرابلس، وقلاع كثيرة بريح عظيم وانفرق البحر إلى قبرص، وتعدى الريح إلى ناحية المشرق، ومات من ذلك خلق عظيم.

وكان مع ذلك الريح زلازل. مات في تلك السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان.

### وأيضاً:

في تلك السنة وقع وباء عظيم بين الحجاز واليمن، وكانت عشرين قرية فثمان عشر قرية لم يبق منها مخلوق واحد بل هي خالية من أهلها وأموالهم وأغنامهم ومواشيهم ليس لهم أحد أجمعهم ولا يجسر أحد أن يدخلها، ومن دخل لواحدة منها مات لساعته.

وأما القريتان الباقيتان لم يمت منهما أحد بل هم على ما [هم][3] فيه من العيش والنعمة.

### ومن الحوادث:

ما وقع في سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل، أمطرت ناراً أحرقت ما وقعت عليه.

---

(١) في المخطوط: المكة، وهو تحريف.

(٢) جاءت العبارة على النحو التالي: مؤدب خرج أطفال من المكتب. والعبارة أصابها تقديم وتأخير، فضبطها على المراد، والله الموفق للصواب.

(٣) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

**وظهر أيضاً بالعراق:**

عقارب طيارة قتلت خلقاً كثيراً، والغالب أطفال.

**عظة**

حـربـت دهـري وأهـلـيـه فـمـا تـركـت    لـي الـتـجـارب ودّ امـرىء طـمـعـا

هـذا يـخـون وذا بـالـمـكـر مـلـتـبـس    وذاك طـوق الـحـيـا مـن جـيـده خـلـعـا

**ومن التاريخ:**

في سنة ثمان وثلاثين وستمائة مما نقله الشيخ عماد الدين ابن كثير في كتابه المسمى بالبداية والنهاية: أنه ورد من ملك التتار بولي بن جنكيزخان كتاب إلى ملك الإسلام يدعوهم إلى طاعته، ويأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم، وعنوان كتابه:

مـن نـائـب رب الـسـمـاء مـاسـح الأرض    مـلـك الـمـشـرق والـمـغـرب قـان

وكان الكتاب صحبه وقاصده، وكان رجلاً عاقلاً لطيف الأخلاق.

فأول ما ورد[1] على شهاب/ الدين غازي ابن الملك العادل، فأخبره بعجائب في ١/١٧٤ أرضهم كثيرة منها:

إن بالبلاد المتاخمة للسند أناساً أعينهم في مناكبهم، وأفواههم في صدورهم، أكلهم السمك وإذا رأوا آدمياً هربوا منه.

**ومن عجائب الزرع:**

بزر يزرعونه فينبت كالبطيخ تنشق الواحدة عن خروف من الغنم يعيش شهرين أو ثلاثة، وليس لهم نسل منهم، ولحمهم في غاية الطيب.

**ومن العجائب أيضاً:**

بمازندران عين عظيمة يطلع منها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة طول المنار وتقيم طول النهار، فإذا غربت الشمس غاصت في الأرض فلا ترى إلى مضي ثلاثين سنة. وأن بعض الملوك احتال عليها ليستلها وربطها بسلاسل كثيرة من حديد، وأوثقها، فغارت وقطعت تلك السلاسل. ثم كانت إذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل. وهي إلى الآن كذلك، ولا يعلم لها خبر غير ذلك، والله أعلم.

**تنبيه:**

اعلم أنك إذا وجدت آدمياً سيء الخلق لئيم الطبع قبيح اللفظ فانقصه من قدر

---

(١) في المخطوط: ما ود، وهو تحريف.

الآدميين وضفه إلى جنس الكلاب وعده كلباً نابحاً، وأرح نفسك من خطابه، ولسانك من جوابه وقلبك من التفكر فيه، واعرض عنه كما تعرض عن الكلب إذا نبح عليك.

وإن أبيت إلا خطابه وجوابه فقد ألحقت عالمك بعالمه وصيرت نفسك مثله. فقد قال بعضهم:

- من لم يكتسب بالعقل والأدب مالاً اكتسب بهما مهابة وجمالاً، وكان له أنساً في الوحشة، ومودة في الغربة ورفعة في المجالسة.

**ومما قيل في الغضب:**

١٧٤/ب اعلم أن الغضب هو غليان دم القلب، والغضب مخلوق/ من نار في طينة الآدمي فمتى حصل له ما يغضبه اشتعلت تلك النار اشتعالاً يغلي به دم القلب فيسري في العروق ويرتفع دخانه إلى أعلى البدن فيحجب العقل فيقع من الآدمي ما يعقبه الندم إذا خمدت تلك النار وذهب ذلك الدخان فلا يفيده ذلك الندم.

والناس في ذلك على طبقات مختلفة، فكل واحد على قدر نار غضبه يكون اشتعالها وخمودها بقدر قوتها وضعفها. نعوذ بالله من غضب يؤول إلى الندامة.

**نصيحة:**

[قال](١) بعضهم: أقوى مكائد العقلاء إظهار المودة للأعداء ما دام لدولتهم إقبالاً.

**عبرة:**

اعلم أن لكل إنسان قوى ثلاثة: ناطقية، وغضبية، وشهوانية.

فالناطقية: هي التي شرفه الله بها على سائر الحيوان فشارك بها الملائكة.

والغضبية: إذا أفرطت أخرجت صاحبها عن حد الإنسانية وألحقته بعالم السباع لوجود المماثلة في الخلق، فيغضب كالأسد، أو يحقد كالخنزير، أو يثب كالنمر، أو يغير كالذئب، أو يرتعد كالقرد.

وقس على ذلك الشهوانية إذا أفرطت أخرجت صاحبها من العالم الإنساني وألحقته بعالم مماثلة من البهائم، فإن البهائم لا شهوة لها إلا الأكل والنكاح ولا غيرة لهم. فنعوذ بالله من ذلك(٢).

**موعظة:**

قال ابن دعامة الأنباري: رأيت مجنوناً ببغداد، وهو على باب دار فيها وليمة

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

(٢) هذه الفقرة سبق ذكرها قبل قليل تحت عنوان عبرة أيضاً.

والناس يدخلون، وكنت ممن دُعي إليها، فقلت للمجنون: ألا تدخل فتأكل؟ فإن الطعام كثير.

قال: وإن كان كثير فإني ممنوع منه.

فقلت: وما يمنعك والباب مفتوح ولا مانع من الدخول؟

فقال: آكل طعاماً لم أدع إليه مع أني محتاج إليه، لكني لا أرضى لنفسي/ الدناءة، ١٧٥/أ ولا التطفل على الموائد، ثم عاد راجعاً ولم يدخل.

فقلت: ادعهم يأذنوا لك؟

فقال: لا أرضى بذلك لأن فيه سؤال مقرون بذلة.

**ومما وقع وحكاه السرقسطي:**

قال: كان يحيى الجزار رجلاً أديباً فاضلاً، وكان في ابتداء عمره يعاني بيع اللحم والقصابة، وكان شاعراً نديماً. ثم لما عاشر الرؤساء والأكابر ونادمهم ترك القصابة.

فلما تغير حال الناس وقل خيرهم رجع إلى القصابة وبيع اللحم. فبلغ ذلك لرجل من مخاديمه يدعى أبو الفضل بن عقيل وكان حاجباً جليل القدر، فأمر شخصاً من ندمائه أن يعنفه على ما فعل.

**فكتب إليه يقول:**

تركت الشعر من عدم الإصابة ... وعدت إلى الجزارة والقصابة
تركت لصحبة الحجاب عمداً ... ألا فارجع وعجل بالإنابة

**فرد الجواب:**

تعيب عليّ عودي للقصابة ... ومن لم يدر قدر الشي عابه
فلو أحكمت مِنّا بعض فَنٍ ... لما استبدلت عنها بالحجابة
وإنك لو نظرت إليّ يوماً ... وحولي من بني كلب عصابة
لهالك ما رأيت وقلت هذا ... هزبرٌ صير الأوضاع غابه
فتكنا في بني المعري فتكاً ... أقر الذعر فيهم والمهابة
ولم نقلع عن الثوري حتى ... مزجنا بالدم القاني نصابه
ومن يعتزم منهم بامتناع ... فإن إلى صوارمنا إيابه
فيبرز واحد منا لألف ... فيغلبهم وتلك من الغرابة
وحقك ما تركت الشعر حتى ... رأيت البخل قد أمضى شهابه

وحتى زرت مشتاقاً خليلي | فأبدى لي التعبّس والكآبة
وظن زيارتي لسؤال شيء | فنافرني وغلظ لي جوابه
١٧٥/ب / على الأصحاب كلهم سلامٌ | مدى الأيام ما دامت قصابه
كذاك الشعر لا أبغيه فناً | مضى في من لفن الشعر عابه
ولست أنادم الرؤوساء يوماً | فأعلى الناس صار البخل دأبه

## مطالب الغريم

أمر بتسليمي عليك مذكراً | وفي طيّه قصداً لما أنت تعلم
وفي علمكم ما العبد فيه بتعزكم | من الحرج والإنفاق ما ليس ببهم
فإن يك منحاً كان من بعض فضلكم | وإن يك منعاً أنت تبقى وتعلم

## هجو في حمّام

دخلت لحمام أروم نعيمها | وأحظى[1] بماء الطهر في حوضه يجري
أجد ما به ماء ولكن نجاسة | وبرد نسيم الريح في أرضها يسري
تيممت فيها والتيمم جائز | لفقد وجود الماء حين رمت للطهر

## هجو في حمام [أيضاً][2]

وحمام دخلناه لطهرٍ | فلم نلقى بها ماء لطهر
ماء دره ينجس كل جسم | وفيه الماء شبه البول يجري
مزينة كجزار غشيم | لسلخ الرأس بالأمواس يفري

## عناء في طلب

سئمنا من مواعيد تناهت | ولا وعد رامتهم ضحيح
كأن وعودكم نغمات زمر | تلذ له المسامع وهو ريح

## مثله

أرى وعد يجيئ من بعد وعد | ولا وعد أقرت منه عيني
١٧٦/أ / فمنح عاجل أولى فمنع | فإن اليأس إحدى الراحتين

---

(١) في المخطوط: أحض، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية من عمل المحقق غفر الله له.

## دمياط

حلف البرد يميناً صادقاً أنه في ثغر دمياط مقيم
بجنود جندت ذا قوة صرصر ثم دبور عقيم
ترعد الأبدان من سطوتهم ... ويكن ذا فروة فهو كظيم

## سؤال وهو مجون

يقولون لي نلقاك ما زلت عارنا ... تعذر أيديه عسـ ... نا نساعد
فقلت قليل المال والشيب واجد وإيري من العجز على ... راقد

## في المشيب

إذا الشيب قد نسي وجهك ... ... ... الموت حق قدومه
وقم و... ... بطاعة ربها واقلع عن ... قبل هجومه

وقال:

إذا حققت ... جاء نحو ... بنار زارني الأحشاء وهجي
وأيدي قصرت في ال... ... مرجلي في الهزيمة غير عرجي

## وفي المشيب [أيضاً][1]

كرهت النساء لما بدا شيب رؤوسهم كذاك النساء يكرهن من شاب عارضه
فلا هي ترضى الشيب مني ولا أنا براضي شيب الرأس منها وباغضه

## موعظة

لقد قضى الله للأرواح مذ خلقت روح تسر وروح في يد الحزن
فثم روح ... الأحزان دائمة وثم روح بأفراح مدى الزمن
/ فهذه قسمة الله الذي سبقت في عالم الذر فافهم ذا وكن فطن ١٧٦/ب

[قالوا][2]:

الناس أشجار وكلامهم ثمار.

## هجو

وكم شيخ له بلين صوف ودلق فيه للتقوى إشارة
وعكاز ومسبحة ومشط وسجاد لتكملة العبارة

---

(١) في المخطوط: خلف، وهو تحريف.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية.

ويرقص في السماع بغير وجد ونغيض من أتون الطبخ تارة
يبعبع كالجمال ويعتريه صراخ تارة والغشو تارة
بلا فهم ولا فضل وعلم ولا يدري الحمار من الحماره
فهذا شيخ زوكرة تمام بزوكرة يؤيدها فشاره

## غزل

يا لائمي في حبيبي أبديت لفظاً قبيح
من ذا يلوم المتيم إن كان يعشق مليح

مثله:

عاشق عشق وجه كالح أصفر وشكله قبيح
لاموه فقال اعذروني دلا وصاله مليح

## تذكرة

يا من زكى أصلاً وطاب ولادة وأثمر غصناً يانعاً وجنا غرسا
أذكرك الوعد الذي قد وعدته وحاشاك يا مولاي للوعد أن تنسى

## هجو

الكلب أحسن عشرة وهي النهاية في الخساسة
من نذل قوم ارتقى درج المعالي والرئاسة

## وعد

إذا اجتمعت الآفات كان أشرها مواعيد فضل في معارضها مطل
فلا خير في وعد له المطل لازم ولا خير في قول إذا لم يكن فعل

## وعد [أيضاً](١)

تقدم للملوك وعد عذابه وفي قلبه من أجل تأخيره كسرى
فإن خير المولى بإنجاز وعده فلا عجب منه فعادته الجبر

## وعد [كذلك](٢)

إذا قلت في الشيء نعم فأتمه فإن نعم ديناً له للحر لازم

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة للفصل بين الشعر والمقولة المشهورة أو المأثورة.
(٢) ما بين المعقوفين للتوضيح.

/ وإلا قتل لا واسترح وأرح بها ولا تكن بالوعد والمطل آثم ١٧٧/أ

## وعد [آخر](١)

ما بال وعدك مثل حظي نائم يبدي سباتاً كلما نبهته
وكأنه الطفل الصغير بمهده يزداد نوماً كلما حركته

## عتاب بوعد

عطاؤك يرجى غير أنك تمطل فتذهب لذات المواعيد بالمطل
فموسى كليم الله أوعد قومه فلما طال الوعد عادوا إلى العجل

## وعد

قد تقضى عمرنا في مطلكم فظننا(٢) وعدكم كان مناما
أإذا(٣) متنا توفوا وعدكم أو إذا صرنا تراباً وعظاما

## العزلة عن الناس

يا من رآنا وقد لزمنا بيوتنا مغلقين بابا
لا تنكر الحال إذا زمان أسوده ترهب كلابا(٤)
إن لزوم البيوت أولى والصمت فيه غدى صوابا

## نصيحة

فقصر عن الشر تسلم فقلة الشر مغنم
فأول الشر ضر وآخر الشر مغرم
جملة الأمر أني مفلس وليس للمفلس إخوان
وكل من عاش بلا درهم فعيشه هم وأحزان

## نصيحة [أخرى](٥)

لا تؤثرن بما جمعت سواكا فالموت لا تدري متى يغشاكا

---

(١) زيادة توضيحية.
(٢) في المخطوط: فضمنمنا، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: أيدنا، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: الكلابا، وهو تحريف.
(٥) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية.

إن البنين مع البنات رأيتهم ... يتطلعون ويشتهون رداكا
من كان يعلم أن مالك ما له ... من بعد موتك لا يحب بقاكا

## عبرة

من يملك التقدير كان عداؤه ... من أهله ومن الذي لهم صحب
أهليه يبغون موته إرثاً له ... والصحب من حسد يودوا لو نكب

## أمر وتهذيب

١٧٧/ب / إذا المرء وافاك في الوعد زائر ... ولو مرة فاحفظ جميل مزاره
فإن ناله وعك فكن زائراً له ... ولازم له السرد دوماً لداره
فهذا هو الإنصاف إن كنت منصفاً ... ولاطفه بالإشفاق أيضاً وداره

## مثله

ومن لم يزرنا إن مرضنا تعاظما ... فإن صابه وعك تركناه للردى
وإن قام من وعك وعوفي فما لنا ... لسان نهنيه مدى الدهر سرمدا

## تهذيب

إذا ما عدت المريض فخفف ... فتخفيف العيادة خير عادة
ولا تطل الجلوس ففيه ثقل ... واختصر الكلام على الزيادة

## تهذيب [آخر](١)

لا تضجرن مريضاً جئت عائده ... إن العيادة يوماً بعد يومين
وسله عن حاله مع الدعاء له ... واقعد يسيراً كما تلحظه(٢) بالعين
من زار غبّاً فقد دامت مودته ... وكان ذاك صلاحاً للجليلين

**مثله:**

مرض شخص فعاده صاحبه فأطال الجلوس وأكثر الكلام. فقال الزائر:

ـ بالله أخبرني بأعظم ألم تجده في نفسك؟

فقال: أعظم ما أجد طول مقامك وكثرة كلامك فهلا تتبع في العيادة السنة؟

فخرج ذاهباً.

---

(١) زيادة تصنيفية.

(٢) في المخطوط: تلخصه، وهو تحريف.

## تحذير

من يملك النقدين كان عداؤه ... من أهله ومن الذين لهم صحب
أهله يبغوا موته إرثاً له ... والصحب من حسد يودوا لو نكب[1]

## في الحسد

قلب المحسود قد التهب ... حسداً لمن ملك الذهب
لم يرض منه الحاسدون لماله ... إلاّ يقال لهم ذهب

## / في الحسد [أيضاً][2] 1/178

أيحسدنا الأنام في التعب ... والعمر في جمع الحطام لقد ذهب
هل اشترى أحد حياة بعدما ... جاء الحمام وداعي الموت اقترب
لتحسر الإنسان عند وفاته ... لهب يزيد على سرور بالذهب

## موعظة

للمرء عمر له تناهٍ ... مقدر طوله وعرضه
فكلما مَرّ منه يوماً ... فإنما مرّ منه بعضه

## وعد

أوعدتني يا من جعلت له الفدا ... أنجز بوعدك فقد طال المدى
الوعد دين عند مثلك لازم ... حاشاك في وعد تقول إلى غدا

## تحذير

أعدى عدوك حقاً من وثقت به ... فاحذر من الناس واصحبهم على وجل
فإنما راجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

## نصيحة وتحذير

تصطفي في الناس خلاّ ... تلق أكبر عداك
حافظاً فعلك سراً ... يوم شرّ إلاّ ذاك

---

(١) سبق أن ذكر قبل قليل تحت عنوان عبرة قبل التهذيب المذكور. وقال بدل النقدين: التقدير وربما كان أحدهما تصحيف والنقدين الذهب والفضة، والتقدير احترام الناس للمكانة والأبهة.

(٢) زيادة من عمل المحقق.

## تحذير بنصح

إن رمت تصحب أقواماً فكن رجلاً ... وكن لسرك ذا صون وكن حذرا
لعلهم بعدو يصبحون غدا ... يرموا بنار لها من شرهم شررا

## في النسيان

بروحي الذي نسيانه صار عادة ... ينسى مواعيدي من الصبح إن أمسى
فهل نسيت المطل يوماً لموعدي ... فأحسن ما في المطل قصد له ينسى

## في الكرم

هباته أيا سيد أقد قاسمتنا ... فنشر العطا منه ونشر السنا منا
يذكرنا أخبار معن لجوده ... فنثني له لفظاً وينشى لنا معنا

## تهنئة بخلعة

تهن مدى الأيام بالخلعة التي ... وجدنا بها الأيام أوضحت الأنسا
أضاء بها وجه الزمان وأهله ... ولِمَ لا ومن أطواقها مطلع الشمس

## تهنئة بعيد النحر

١٧٨/ب تهن بعيد/ النحر وابق ممتعاً ... بأمثاله سامي العُلى نافذ الأمر
تقلدنا فيه قلائد أنعم ... وأحسن ما كان القلائد في النحر

## تهنئة بعيد النحر [أيضاً]

تهن بعود عيد سعيد ... وعش بالأمن يا كهف البرايا
نحرت به جميع عداك فانحر ... قروناً آخرين من الضحايا

## نصيحة

من عف خف على الصدق لقاؤه ... وأخو الحوائج وجه مملول
وأخوك من وفرت ما في كيسه ... فإذا ولغت به فأنت ثقيل

## عتاب

أرسلت تمراً أم نوى فقبلته ... بيد الوداد فما عليك عتاب
وإذا تباعدت الجسوم فودنا ... باق ونحن على النوى أحباب

**وفي زمن المأمون:**

وقف رجل بباب عبد الله المأمون، ثم رفع صوته وقال: أيها الناس، اعلموا أني أنا أحمد رسول الله المبعوث إلى الناس كافة إنسها وجنها وأحمرها وأسودها.

فلما فرغ من مقاله، أعلموا به الأمير، فطلبه. فلما دخل عليه قال له: ويلك، ما تقول؟ تدعي أنك نبي مرسل؟

قال: معاذ الله يا [أمير المؤمنين]، إنما قلت: أنا أحمد الرسول إلى الناس كافة، أفلا تحمده أنت يا أمير [المؤمنين]؟!

قال: والله إني لأحمده وأنني [أصلي][1] عليه صلوات الله عليه، ولكن ما حملك على هذا؟

فقال: الفقر والفاقة وعدم الوصول إليك. فأعجبه حيلته، وأمر له بمال جزيل وانصرف داعياً له.

**/ تعنيف:**

قيل: كان رجل من كبار أهل العلم يقرأ عليه ولد في غاية الجمال، فأحبه محبة عظيمة حتى ظهر العشق عليه، فبلغ شخص من إخوانه من العلماء، وكانا قليلاً ما يجتمعان، فأرسل يعنفه بما بلغه من المحبة يقول:

اقرأ كتابي ولا تلقيه في عجل ... وإن تكن لمعال النصح تجتنبي
/ طفل صغير سباك العشق ناظره ... هذا هو النقص في فضل وفي أدبي ١/١٧٩
ولست أرضى بما صرت أسمعه ... فاردد جوابي بما أرجوه من طلبي

الجواب: فلما وصلت إليه رسالة التعنيف كتب الجواب، ثم أرسله بصحبة محبوبة. فلما رآه كاد يذهب بعقله، وقرأ الجواب فإذا:

## الجواب

ألقي كتابي الذي وافاك حامله ... فهو الذي فيه للتعنيف تذهب بي
ودقق الفكر في معنى شمائله ... ترى[2] قواماً ما يحاكي بلدنه القصب
وانظر سيوف لحاظ منه فاتكة ... فالسيف أصدق أنباء من الكتب

**الجواب الثاني:**

فلما قرأ الكتاب رد الجواب بالتوبة عن العذل والعتاب وقال:

---

(١) زيادة يتطلبها السياق.

(٢) في المخطوط: ترمى، وهو تحريف.

وافى كتابك والمحبوب يحمله فكاد عقلي لذاك الحسن ينسلب
حويت غصناً رشيق القد ذي هيف مكمل الحسن في حجر الدلال تربى
صدقت في القول أجريته مثلاً السيف أصدق أنباء من الكتب

## حكى الأصفهاني قال

مرت جارية بديعة الجمال فتبعها رجل قبيح الوجه، فكلمها، وكان معها جوارٍ في خدمتها.

فالتفتت إليه وقالت: بالله قولوا لهذا ينظر وجهه في المرآة، ثم يعشق.

فخجل الرجل وانصرف. وكان في مجلس الأصفهاني العباس بن الأحنف [فقلت][1] له: هل قلت في هذا المعنى شيئاً؟

فأنشد:

جارية أعجبها حسنها ومثلها في الناس لم يخلق
كلمها من هاله حسنها وقد لقي من حبها ما لقي
فالتفت نحو جدارٍ لها كالرشا الوسنان في القرقطي
١٧٩/ب قالت لهم: قولوا لهذا الفتى / انظر لوجهك ثم اعشق

## وفي معناه أيضاً:

وحكي أن رجلاً قبيح الوجه تبع امرأة جميلة يكلمها ومعها جوارٍ لها. فالتفتت[2] إليهم وقالت وهو يسمع ارتجالا[3]:

قل لقبيح الوجه ما تستحي وعنفوه ثم قولوا شفاه
أمثل هذا يبتغي وصلنا أما يرى ذا وجهه في المرآة

## عتاب

جفى صديق صديق له فعاتبه[4] فقال في عتابه:

اعلم يا أخي العمر أقصر مدّة من أن يمحق بالعتاب
وأن يُكدّر ما صفى منه بهجر واجتناب

---

(١) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.
(٢) في المخطوط: فالتفت، وهو تحريف.
(٣) جاء بعدها كلمة: هم، وهي زائدة فحذفتها.
(٤) في المخطوط: فعشبه، وهو تحريف.

**ومثله أيضاً:**

ومثله ما وقع لصديقين فكتب:

ولقد علمت فلا تكن متجنياً[1] إن الصدود هو الفراق الأول
حسب الأحبة[2] أن يفرق بينهم ريب الزمان فلا تكن مستعجل

## تحذير[3]

إياك والسكنى بأرض مذلة تعد مسيئاً فيه[4] وإن كنت محسناً
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكنا عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

## في الشطرنج

أرض مربعة حمر من أدم ما بين خلين موصفين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالا له شبه من غير أن يسعيا فيه لسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحرب لم تنم
فانظر إلى عسكر جالوا بمعرفة بين الصفوف بلا طبل ولا علم

## غزل

وجه عليه من الحياء مهابة ومحبة تجري مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة الناس

## تغزل

صل من هويت وإن أبدى معابته فأطيب العيش وصل خليين
واقطع مودة من في الناس تبغضه فما أرى تسع الدنيا بغيضين[5]

## / تغزل [آخر][6] ١٨٠/أ

ألا فأذن إن ضاق المكان فإنه رحيب بود ضمته الأضالع
يضيق الفضا عن صاحبين تباغضا وسم خياط بالمحبين واسع

---

(١) في المخطوط: متجا، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: الأجة، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: نحد بد، وهو تحريف.
(٤) الواو ليست من أصل المخطوط ويقتضيها السياق.
(٥) في المخطوط: بغيضين، وهو تحريف.
(٦) زيادة توضيحية.

**نهي**

احذر تعاشر من في الناس تبغضه ... إن البغيض لنيسم النفس خوان
أما سمعت مقال الصدق من ثقة ... قول وخبر له صدق وبرهان
رحب الفلاة مع الأعداء ضيقة ... سم الخياط مع المحبوب ميدان

**حديث:**

قال رسول الله ﷺ: «من سأل وعنده ما يغديه أو يعشيه فإنما يستكثر من جهنم».

## [قال الحسن بن علي رضي الله عنهما][1]:

وقال الحسن بن أمير المؤمنين وإمام المتقين ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب عليهما السلام[2]:

حسبك من السؤال أن يضعف لسان المتكلم، ويكسر قلب الشجاع البطل ويوقف النسب موضع العبد الذليل، ويذهب نضارة[3] الوجه، ويمحو الحسب.

وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: السؤال ذل يسلب الشريف شرفه والحسيب حسبه والعزيز عزه.

## وقال بعضهم:

كان السؤال عن حاجة فصار سبباً، وكان للنفس مغرماً فصار مغنماً، وكان في المروءة خسارة فصار تجارة.

**حديث:**

[قال][4] رسول الله ﷺ للمجاشعي[5]: «إذا كان لك مال كان لك حسب وإن كان لك خُلق فلك مروءة، وإن كان لك دِين فلك كرم».

---

(١) العنوان من عمل المحقق غفر الله له.
(٢) انظر إلى هذه العبارة ترى فيها أنه شيعي محب لآل البيت غير أنه منذ أول الكتاب لم يخطىء في حق أحد من الصحابة رضي الله عنهم غير أنه لا يترضى ولا يذكر لفظ [المؤمنين]، بعد أمير غير لعلي رضي الله عنه.
(٣) في المخطوط: نظارة، وهو تحريف.
(٤) السياق يقتضيه.
(٥) في المخطوط: للمشاجعي، وهو تحريف.

**وقال رجل لابنه:**

يا بني، اطلب المال وعليك بالاجتهاد في تحصيله، فإنه[1] عزٌ في الأهل، ورفعة في العشيرة، وقمع للحاسد، وقهر للعدو، أو تستعين به على مصالح الدنيا والدين.

## وصية

احرص على مالك تحظى به / ولا تفرط فيه تبقى ذليلاً ١٨٠/ب

دعهم يقولوا باخل بالعطاء فالبخل أرجى من سؤال البخيل

## وصية (أخرى)

استغن أو مت ولا يغررك ذا حسب كعم وابن عم وابن خال

كل من في الناس إن ناديت يخذلني إلا ندائي[2] إذا ناديت يا مالي

## تحذير ووصية

لا تجزعن الأرض أن تفارقها فما لك في بلاد الناس قربة

وظن القريب يساره والفقر في أوطان قربه

**وصية:**

ينبغي للعاقل أن لا ينقل قدمه إلا بفائدة، أو عائدة، أو مائدة وإلا فلا.

**مثله:**

لا تنقل الأقدام إلا لموائد الكرام، أو لبلوغ مطلوب، أو لاجتماع محبوب، وإلا فلا.

**حكاية:**

خرج المهدي يوماً للصيد، ومعه ابن سليمان وأبو دلامة الشاعر، فهم في جماعة المهدي، فرأوا غابة غزلان، فاطلق الكلب، وجرت الخيل، فرمى المهدي سهماً فأصاب ظبياً.

ورمى علي بن سليمان سهماً فأصاب كلباً فانشد أبو دلامة هذه الأبيات:

قد رمى المهدي ظبياً أصاب إذا رماه جيده

ورمى معه عليٌ أصاب في الكلب وريده

---

(١) في المخطوط: فإن، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: لانداي، وهو تحريف.

قـلـت لـمـا صـدتـمـاهـم   كـل يـأكـل مـن صـيـده

**من كلام الحكمة:**

اعلم وفقك الله أن الولوع بالجمال سجية ركبها الله سبحانه وتعالى في من شاء من عالم وفاضل وولي وجاهل، وعلى قدر ذكا الأرض يطيب زرعها، وعلى قدر طيب التربة يكون منبع مائها، فمنها العذب الأجاج، وما بين ذلك، والعشق إذا تزين بالعفاف كان حسن.

فالعاقل لا ينكر محبة شخص لشخص، وحنين شكل إلى شكل مع العفاف، فالقلوب صافية، والعيون إليها ناقلة، غير أن العشق لا يكون إلا مع الفراغ وعدم الاهتمام بطلب الرزق، وصحة الجسم، ومزيد النعمة.

**[سيبويه]**[١]:

١٨١/١ / قيل أن سيبويه كان في حال صغره من أحسن أهل زمانه. وكان يقرأ على الأستاذ الخليل بن أحمد وكان يقرأ منقباً، وكذلك إذا مشى. ومع تحفظ الخليل، وعلمه ودينه وورعه كان إذا دخل عليه سيبويه يقول له: مرحباً بزائر لا يمل.

**[أبو حاتم]**[٢]:

قال: وكان أبو حاتم السجستاني[٣] يختم القرآن كل أسبوع، ويتصدق كل يوم بدينار مع ورع ودين. وكان مولع بحب أبو العباس المبرد، وكان يقرأ عليه وهو يحبه بالنظر مع العفاف[٤].

## وفي معناه

إذا لـقـيـت فـتـى كـنـجـم طـالـع   ورنـت لـه صـدق الأنـام
فـإذا خـلـوت بـه   وعـزمـت فـيـه عـلـى الآثـام
لـم أعـد أفـعـال الـعـفـاف   وذاك أوكـد لـلـغـرام
فـارحـم بـالـعـبـاس شـيـخـك   إن فـيـه غـرام زائـد لا بـالـحـرام
بـل مـنـك أعـشـق نـظـرة   أحـيـا بـهـا مـا دمـت حـيـاً والـسـلام

---

(١) العنوان من عمل المحقق غفر الله له آمين.
(٢) كسابقه.
(٣) في المخطوط: السجتاني، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: العفات، وهو تحريف.

[حكاية][1]:

حكي أن إنساناً رأى مجنوناً يخبط في الأرض بيديه، وهو يقول هذه الأبيات:

ومن عجب الأيام أنك قاعدٌ على الأرض في الدنيا وأنت تسير

وسيرك في الدنيا كسير سفينة بقوم قعود والقلوع تطير

كذلك أيام الحياة بأهلها تسير وأعمال العباد كثير

**تذكرة:**

قال بعضهم: رب بعيد لا يفقد خيره، وقريب لا يؤمن شره.

ورب أخ لم تلده أمك، وعدو خرج من ظهرك أو من ظهر أبيك.

وأكرم الناس صحبة، وأحسنهم عشرة من إذا قرب منح، وإذا بعد مدح، وإذا ظُلم صفح[2].

## في الصداقة

إن الصديق الصدق من كان معك ويضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب/ زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك[3] ١٨١/ب

## في النُّصح

تعمد بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعه

فإن النصح بين الناس نوع من التقريع لا أهوى سماعه

فإن خالفتني طلباً لنقصي فلا تغضب إذا لم أعط طاعه

## حكاية

قال وهب بن منبه: رأيت أسقفاً من النصارى كان رئيساً في قومه، وهو مسلم فسألته عن سبب إسلامه، فأخبرني:

أنه ركب البحر، فانكسر به المركب فركب لوحاً فتم له شهراً، فألقاه البحر إلى جزيرة كبيرة فيها شجرة عظيمة الورقة منها تحمل شيئاً مثل النبق أحلى من التمر، ولا عجم له وفي الجزيرة نهر عذب.

(١) ما بين المعقوفين زيادة تصنيفية.

(٢) تكررت العبارة الأخيرة مع تحريف فيها فحذفتها.

(٣) في المخطوط: لينفعك، وهو تكرار وتحريف.

فأكلت من الشجرة وشربت من الماء، وجلست هناك إلى الليل، وإذا بصوت عظيم مثل الرعد في الشدة، وهو يقول: لا إله إلا الله الملك الجبار، والواحد القهار، محمد المصطفى المختار، عليّ المرتضى قاصم الكفار، أصحاب محمد المختار.

ثم ذهب، فلما كان نصف الليل، عاد الكلام، ثم أعاده في السَحَرِ، فلما طلعت الشمس إذا بصوت جارية لم تر عيني قط أحسن منها وجهاً ولا أطول شعراً، وهي تقول: لا إله إلا الله الملك المجيب، محمد المصطفى الحبيب.

ثم خرجت من الماء إلى الجزيرة، فإذا رأسها كرأس بني آدم، ووجهها وعنقها عنق نعامة، ويديها يدي سمكة، وساقاها كساق ثور.

فلما رأتني أقبلت عليّ وقالت لي: ما دينك؟

فقلت: دين النصرانية.

فقالت: ثكلتك أمك، أسلم فإنك حللت بجوار قوم صالحين.

فأسلمت، ثم سألتها عن الثلاث أصوات التي سمعتها.

١٨٢/أ فقالت: ذلك ملك/ المياه أُمر أن يقول ما سمعته كل ليلة ثلاث مرات، فقلت: والكلام الذي سمعته ما هو؟

فقالت: نحن من خلق الله أمرنا ما سمعنا.

قلت: وفي البحر خلق مثلك؟

قالت: إن في البحر ألف أمة لا يحصي عددهم إلا الله سبحانه وتعالى. فسألتها العود إلى أهلي.

فقالت: إذا مرّ مركب حبسناه حتى يحملوك فما هو إلا أن مرّ مركب، فحبس والريح عظيمة وعجبوا، فلما رأوني أتوا إليّ وحملوني، فحدثتهم حديثي، وما وقع لي، وكان في المركب عشرة من النصارى أسلموا على يدي، فهذا سبب إسلامي.

## ومما نقل من شرح الرسالة

قال الطرطوس في شرح الرسالة: إن المصران للإنسان طوله ثمانية عشر شبراً، فثلث للأكل، وثلث للشرب، وثلث[1] للنفس.

**وفي الحديث:**

أنه أُتي للنبي ﷺ بعبد يشتريه فوضعوا له طعاماً، فأكله جميعه، فقال النبي ﷺ:

---

(١) في المخطوط: ثلاث، وهو تحريف.

«الرغبة من الشؤم». فرده ولم يشتريه.

**عبرة:**

وقال لقمان لابنه: يا بني، إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

**[وقال][1] بعض الحكماء:**

من كثر أكله وشربه كثر نومه، ومن كثر نومه كثر لحمه، ومن كثر لحمه قسى قلبه، ومن قسى قلبه غرق في الآثام.

وقال رسول الله ﷺ: «كل داء البردة» والبردة والبطنة لأنها تبرد المعدة عن هضم الطعام فيتولد منه أمراض كثيرة. وأما حد الجوع أن ينتهي إلى حد لو وقع ريقه على الأرض لم يقع عليه الذباب لخلوه من دسم[2] الطعام.

**ومن كلام الحكمة:**

قال: بقدرة الله خلق الري من الشبع، لا بالطعام وشرب الماء والنهل.

ومذهب أهل السنة: أن الشبع والري لا يحصل بنفس الأكل والشرب/ بل الله ١٨٢/ب
يخلقه بقدرته عند الأكل والشرب. فلهذا ثمّ من يأكل أكلاً لو وزنوه كان ثقل جثته ولا يشبع، لأن الله لم يخلق له في حال أكله شبعاً، ويسمى منهوماً.

وقال علي رضي الله عنه: من ابتدأ غداؤه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء. ويستحب الختم بالملح أيضاً، قاله الغزالي.

وفي قراءة سورة الخوف والإخلاص بعد الطعام أمان من ضرره. وتستحب الخلال.

وقال الجليمي في منهاجه: يكره الخلال بعود القصب لأنه يفسد لحم الأسنان.

وكتب عمر بن الخطاب إلى الآفاق ينهاهم عن الخلال بالقصب.

وقال في الإحياء: من داوم على أكل وتر من التمر كفي شر السحرة.

ومن أكل سبع تمرات في أي وقت كان قتلت كل دودة في بطنه[3]، ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراً لم ير في بدنه داء أبداً.

---

(١) يتطلبه السياق.

(٢) في المخطوط: رسم، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: سبطه، وهو تحريف.

وقال في الإحياء عن الشافعي أنه قال: أربعة تقوي النظر: لبس نظيف الثياب، والنظر إلى الخضرة، والجلوس مستقبل القبلة، والكحل عند النوم بالإثمد فإنه ينور البصر، وينبت الشعر. والنظر إلى فروج النساء وإلى القاذورات يضعف البصر.

ومما جرب لقلع صيبان القمل الذي يعلق بالشعر والطبوع أيضاً، وعلاجه صعب، دواءه أنه يبخره بالزنجفر يذهب، وقد جرب مراراً فصح.

## في الصبر

أمري بالصبر غضا ... أنني بالصبر غرا
كان ظني الصبر شهد ... ذقته ألقاه مُرّا
نفدت غلبة صبري ... ما بقي عندي صبرا
أقض لي منك مرامي ... واغتنم[1] أجراً وشكرا

## في الوعد

كم مواعيد سمعنا ... بوفاء فيه نكر
طالت المدة حتى ... حال من ذي الطول أمر
نفد العمر بوعد ... أشغل الميعاد فكري
١٨٣/أ إن يكن منح/ تفضل ... واغتنم أجري وشكري
أو يكن منعاً تركنا ... كل من ذا الصبر صبري

## ومما نقل من مقالة النحاة

مرض بعض النحاة فطلب طبيباً، فلما دخل عليه رآه أعور العين أصفر اللون.

فقال له النحوي: إني أرى وجهك أصفر، وبعينك اعورار، فهل حدث الاعورار قبل الاصفرار أم الاصفرار قبل الاعورار؟

فقال الطبيب: الثقيل البغيض الذي لا عافاه الله من مريض، إن هذا أمر قدره الله عليّ من القدم، وأما أنت لا، فلا شفاك الله من هذا الألم، ثم تركه وخرج.

## تغزل

أصبحت أهوى الملاح طبعاً ... إذ وصلهم عندي الحياة
وكلما مرّ بي غزال ... فلي إلى جيده التفات

---

(١) في متن المخطوط: أغنم، وهو تحريف وقد صوب بهامش المخطوط وبخط الناسخ.

## تغزل بمجون

فيما مضى قد كان أيري قائماً يهوى النساء ويقر في الأوطان
واليوم أصبح لائطاً مستوحشاً مأواه خلف مضارط الغزلان

## تغزل

مررت بأمردين فقلت زورا محبكما فقال الأمر دان
أذو مال فقلت وذو يسار فقال الأمر دان إن الأمر دان

## أحسن ما قيل في الشطرنج

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دوله نهاراً وليلاً ثم بأساً وأنعما
محركها باق وتفنى جميعها وبعد الفنى تحيى وتبعث أعظما

## من كلام أهل الفضل

لقد قضى الله للأرواح مذ حلت روح تسر وروح في يد الحزن
/ فتلك روح بحزن لا يفارقها وتلك روح بأفراح مد الزمن ١٨٣/ب

## ما قيل في حكام زماننا

مضى زمن الحجاج نسمعه قد كان فرداً بدهر فيه تحجاج
وذا زمان لها أو قامة نكد ظلم وجور وفيه ألف حجاج

**ذكر حساب بيوت الشطرنج على ما حسبه جرير:**

وذلك أن صعبة بن داهر الهندي وضعه لبلهيت ملك الهند، فلما عرضه عليه وعرف أمره أعجبه عجباً عظيماً.

فقال له: تمنى ما شئت.

قال: أطلب من الملك تضعيف عدد أبياته قمحاً.

فغضب الملك منه كونه قابل بهذا القدر اليسير.

فقال: لا أطلب غيره.

فرسم له به، فلما حسبه أرباب الديوان، قالوا للملك: ليس في الحواصل ولا في المملكة ما يقوم بما طلب.

فانكر ذلك، فأوضحوه له، فأعجب ما طلب أكثر مما صنع من الشطرنج.

## قال ابن خلكان في تاريخه

فأنكرت ذلك حتى اجتمعت بمن لهم معرفة تامة في الحساب فحسبوه لي فلما تضاعف العدد إلى البيت السادس عشر، فأثبت فيه اثنان وثلاثون ألف وسبعمائة وثمانية وستين حبة، وهي مقدار قدح، ثم تضاعف السابع عشر في بيت العشرين فكانت ويبة، ثم انتقل إلى الأرادب فانتهى في بيت الأربعين إلى مائة ألف أردب، وأربعة وسبعين ألف أردب، وسبعمائة واثنين وستين أردب، وثلثي أردب.

ثم صارت شونة، ثم ضاعف العدد إلى بين الخمسين.

فكانت جملة الستون ألف وأربعة وعشرين مشونة. ثم تضاعف العدد إلى آخر البيوت وهو بيت/ الأربعة وستين. ١٨٤/أ

فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعة وثمانين مدينة. فكان آخر ما اقتضاه تحرير الحساب وتضعيف رقعة الشطرنج ما جملته ثمانية عشر ألف ستة مرات وأربعمائة وستة وأربعين ألف خمس خمس مرات، وثلاثة وسبعين ألف ثلاث مرات وتسعة آلاف ألف مرتين، وخمسمائة وواحد وخمسين ألف وستمائة وخمسة عشر.

قالت: أرادب الديوان إذا اجتمع هذا العدد كوِّن هرماً واحداً مكعباً كان ستين ميلاً وعرضه كذلك، وارتفاعه كذلك والميل أربعة آلاف ذراع بالعمل، وقدر الذراع ثلاثة أشبار معتدلة، والأردب المصري ذراع مكعب بالمساحة وزنته مائتان وأربعون رطلاً، والرطل مائة وأربعون درهماً.

## عتاب وطلب

أيجمل أن يخيب لديك سعيي ... وأرجع منك صفر الراحتين
أرح قلبي بمنحٍ أو بمنعٍ ... فإن اليأس إحدى الراحتين

## في محاسن العزلة عن الناس

من كان في الناس يهو البسط بألف ... سموه مسخرة والعقل مخبول
أو كان في نطقه صمت به أدب ... قالوا رقيع بماء المقت مجبول
فما خلاص الفتى من ذا الزمان سوى ... لزوم بيت وباب البيت مقفول

## في الصبر

يقولون إن الصبر راحة ... وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
والصبر ربح[(١)] أو طريق مبلغ ... إلى الربح لكن الخسارة في العمر

(١) في المخطوط: ريحُ، وهو تحريف.

## في أبناء مصر ولطفهم
## وأبناء الشام ومحاسنهم

/ ملاح بلاد الشام في الحسن قد حووا ... جمالاً بديعاً بالبياض وحمرتي ١٨٤/ب
وأبناء مصر قد حووا الظرف كله ... ولطف معان لا يضاها بحضرتي
فكلّ من النوعين في العين صالح ... كذا البلدين الآن في الأرض جنتي
فمن جاء يعيب الشام أو عاب أهلها ... وعاب لمصر مع بينها تجمعني
فقد أمّ نحو البحر عمداً ومثله ... بساحله في العلو ألفين شلتي

**وقال بعضهم:**

الصدور خزائن الفرح والسرور، وحواصل الحقد والشرور، فما[1] احتيج إليه خرج من خزانة الصدر في وقته ومحركه النفوس.

## فيمن نال من عدوه مراده

هجم السرور عليّ حتى أنه ... أنساني ما لاقيت من أحزاني
وأن في أعداء ما قد سرني ... لما رأيت مصابهم أشفاني

## مثله

قهرت عدوي إن بغى متعدياً ... وشماتتي فيه وإدراك المنى
إن صابه ضيم ألمّ بنفسه ... أو ماله أنشدته فيه معلنا
هجم السرور عليّ حتى أنني ... ناديت يا قلبي تهنَّ لك الهنا

**وقال بعضهم:**

لا شيء أروح للنفس من الرضا بالقضاء، والقنع بالمقسوم، فمن رضي بذلك فقد أراح نفسه من التعب وروحه من الوصب. ومن اتكل على ما اختاره الله له لم يتمن غير الحالة التي هو فيها.

## في أمر الفقر والغنى

ليس فُقر ولا حسب ... غير مال ومكتسب
لو ملك كلب فضة ... أو نصاباً من الذهب
كان كلباً معظماً ... وارتقى أرفع الرتب

---

(١) في المخطوط: فمنها، وهو تحريف.

**مثله**

من كان ذا حسب في الناس معتبرا ... ولم يكن بين خلق الله ذا مالا
لكان محتقراً في الناس ممتهناً ... يرونه بعيون الناس إقلالا
1/185 والكلب إن نال مالاً نال مرتبة ... / وخاطبوه بكلب الدين إجلالا
أرى الفقير حقيراً في مواطنه ... وإن يكن من خيار الناس أجناسا[1]
والكلب إن نال مالاً صار يخدمه ... جميع الأنام ويمشي رافع الذنبا[2]

**مثله**

من يقل علمي وفضلي ... وهو في الناس فقير
كان ملقى فوق كوم[3] ... وهو على الكوم حقير

## وفي الفقر والغنى أيضاً

من عانق الفقر في الدنيا وكان له ... أباً حسيباً له في الفضل تقديما
لكان في أعين الرائين محتقراً ... يبخلن عنه بترحيب وتسليما
والكلب إن نال مالاً نال مرتبة ... وصار يدعى بكلب الدين تعظيما

## ومثله أيضاً

الفقر شين في الأنام وذلة ... والعز في الدنيا لمن ملك الذهب
لو أن كلباً كان صاحب ثروة ... والجلد مزقه من الضر الجرب
رفعوه فوق الرؤوس تعظيماً له ... ويهز حين يمشي من التيه الذنب

## في ذم أكل الجبن

ومن يك عند الجوع للجبن آكلاً ... تناوله الأمعاء إلا جدد الأكلا
فما الأكل إلا اللحم إن كنت آكلاً ... وما كان غير اللحم ليس له فضلا

## في الصديق الرديء

كم من صديق كنت أحسبه ... شهداً حتى ذقت المر من أخلاقه
كالملح يشبه سكراً في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

---

(1) في المخطوط: دجناس، وهو تحريف.
(2) في المخطوط: الدنيا، وهو تحريف.
(3) في المخطوط في الموضعين: كرم، وهو تحريف.

## في تجنب صحبة الأنذال

من يصحب النذل يحذر من عداوته هل يجتني من أصول الحنظل العنبا
إن اللئيم وإن زادت مودته إذا رأى منك يوماً فرصة وثبا
فلا تؤاخي أخاً حتى تجربه من لم يجرب صديقاً نفسه عتبا

## / في البشاشة عند الملتقى ١٨٥/ب

لا تعبس إذا كنت في الملا وخاطب الناس بالبشرى وكف وسن
وبش في وجه من تلقاه في عجل إن العبوس لبعض الناس ملتمس

## في الدال

ما دل المراد إن في بعضهم ... ... ... ...[1]
فيا غواة الفسق موتوا فما يرى له الفاسق شيء...[1]

## في تجنب عشرة الناس

الناس في العين شكل واحد وهمو في النطق والفضل أنواع وأجناس
حتى تخالطهم أو تبغ صحبتهم تلق الكثير إذا صاحبت أنجاس

## في رقيع[2] مستحدث نعمة

ورقيع يأبى السلام[3] علينا قلت دعه فليس أهل سلام
مستعير لحشمة هو فيها لا تلمه فما عليه ملام

## في مروحة

ومروحة تقول لمن حولها كلام زانه در نظيم
أحرك للنسيم بلطف مَسّ وكان أبي يحركه النسيم

## في تجنب الناس

تجنب الناس واحذر أن تعاشرهم فإنما الناس أثواب على النار
كانوا قديماً إذا عاشرتهم إحسان صدق وبالإحسان قد نادوا

---

(١) موضع النقط شطر بيت، والموضع الآخر كله فيهما قبح شديد رأيت إعفاء القارىء من قراءتهما، احتراماً وتقديراً وتنزيهاً له عن الخنا، والله نسأل حسن الختام.

(٢) في المخطوط: رفيع، بالفاء، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: يا بالا لسلام، وهو تحريف.

والآن من يقرب النيران يحرم لهيباً ورياح القوم أعصار

## في عدم قيام الباءة

... ... ... ... ... ... ... ... (١)

١/١٨٦ ... ... ... ... / ... ... ... ... (١)

## في الادعاء

الادعاء من الجهالة يا فتى فاحذر تقول مقال ما لا تفعل
لا تدعي فضلاً وفضلك شاهد إن تدعيه فللفضيلة تجهل

## في المرآة

لوجهك المشرق أنواره تكسب مرآتك منه الجمال
كأنها الشمس بدا نورها ووجهك المشرق بدر الكمال

## فيما يكتب على المرآة

يا حسن الوجه توقى الخنا لا تبدلن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسناً لا تجمعن بين قبيحين

## في قبيح الوجه رآه في مرآة

وكالح الوجه رأى وجهه بقرص مرات لطيف ظريف
فأعبست في وجهه وجهها وأبدت القول بلفظ عنيف
مرآتك المظلم أنوارها لوجهك الكالح فهي الكثيف
فامضي إلى بيت الخلا سرعة وقابل الوجه به يا كنيف

## في الحب في الله

الحب في الله لا قطع لمديه دنيا وأخرى بهذا قد جرى مثلا
من حب من أجل دنيا أوصال فتى عند انقضاء الذي يهوى لذاك سلا

(١) كذا في موضع النقط هنا شعر قبيح رأيت من المفيد تركه لعدم إذاعة الفاحشة أوالفاحش من القول حتى لا يعتاد سماعه فينزلق على اللسان عن غير قصد فيجهل قائله أو يندم بعد انزلاق اللفظ منه، والله أسأل أن يرزقنا وإياكم العمل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ [الإسراء: ٥٣] وأن يحفظنا ما بقينا وذريتنا ويرزقنا وإياكم حسن الختام اللهم آمين..

**ومما وقع:**

كان رجل قبيح الوجه قبيح المنظر، وكان متزوجاً بامرأة جميلة المنظر حسنة الوجه، فنظر يوماً وجهه في المرآة، وحمد الله، فأخذت زوجته المرآة ونظرت وجهها وحمدت الله تعالى.

فقال: ينبغي أن تحمدي الله بما أعطاك من الجمال.

فقالت: صدقت، غير أني أحمده على ذلك وغيره.

فقال: وما غيره؟

فقالت: أحمد الله لأني أنا وأنت في الجنة.

فقال: / ومن أين علمت ذلك؟ ١٨٦/ب

قالت: لأن الله أعطاك مثلي فشكرت، وأعطاني مثلك فصبرت، وقد وعد الله سبحانه الصابرين والشاكرين الجنة.

## في ترك العنا في طلب المنى

لا تحرصن على قصد تؤمّله ... إن كان عندك علم أيها البشر

قال الذي ترك المطامع خلفه ... عين الحياة وفاتت الإسكندر

## في الكتاب مع الشراب

إن الجبال ثقيلة في نفسها ... لا يستطيع لثقلهن ذهاب

يزيد عن ثقل الجبال فتى إذا ... وضع الشراب قرى لديه كتاب

**في الصديق وقليل وجوده:**

شيئان في الدنيا أقل من وجودهما:

مال حلال يصرف في وجوه الخير.

وأخ في الله تنفعك صحبته في الدنيا والآخرة.

فإن أشد الناس لك عداوة أقربهم منك مودة، وليس يأتيك شر ولا أذى ممن ليس تعرفه ولا يعرفك، وإنما يأتي الشر ممن تعرفه ويعرفك، كما قال بعضهم في المعنى:

جزاك الله خيراً كل من ليس بيننا ... ولا بينه وداً ولا متعرف

فما نالني ضيم ولا مسني أذاً ... من الناس إلا من فتى كنت أعرفه

## عبرة

تمتع بالخضراء فالعيش أخضر ... ولا تقرب الحمراء فالموت أحمر

فجنات رب العرش هواء بخضرة     وأهل التقى فيهن تلبس أخضر

## في الموت

أرى الموت لا يبقي وليد ووالد     بأنواع أسباب التوعد آخذ
فمن لم يمت[1] بالسيف مات بغيره     تنوعت الأسباب والموت واحد

## مفاخرة الزيت[2] والخمر

قام شراب الخمر في دنه     مفاخراً للزيت بين الصحاب
١٨٧/أ / وقال: سيفي لم يزل مشهراً     يعلو من الفتيان فوق الرقاب
وأنت من ذل ومن خزية     تندس من خوف الورى في التراب
فقال له الزيت: أما تستحي     يا جاهلاً لم يفتخر بالصواب
جندك ما زالوا بعربيدهم     وشرهم حتى يغانوا سوء العذاب
ضرباً وتعزيراً ومن بعد ذا     سحباً إلى السجن كسحب الكلاب
وإنني لو الصحب من رفقتي     العقل والنقل وحسن الخطاب
يأكل ما يحلوا وما يشتهي     من فاخر الأكل وما يستطاب
فأين ذا من ذا وأين الذي     يرى له الفضل فرذ الجواب
وانظر إلى الزيت[3] ترى عاقلاً     وأما الجنون المحض فهو الشراب

## حكاية الوزير

غضب بعض الملوك على وزيره فنفاه من مملكته عارياً عدى[4] ما لبس على جسده إلا عباءة. فلما خرج من أعمال الملك دخل ملكاً غيره فمكث في البلد التي دخلها ثلاثة أيام لم يذق طعاماً ولا غيره، فأضر به الجوع. فخرج يسأل، فلم تسمح نفسه بذلك. فمر بمستوقد حمام على بابه زبالة مطبخ فشرع يأخذ مما ألقوه يمسحه في عباءته ويأكله.

فرآه الوقاد، وكان رجل من أهل الفضل غير أن الفقر أحوجه للوقادة، فلما رآه طلبه، فلما دخل رأى عليه للنعمة آثار، فسأله عن حاله.

فقال: غريب، وفقير.

---

(١) في المخطوط: ايمت، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: الزية، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: الزية، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: عاد، وهو تحريف.

فأجلسه وأتاه بما كان عنده من فاضل غداه. فأكله، ثم حادثه، فوجد عنده من الفضل ما لا مزيد عليه. ثم باحثه، فقال له: يا أخي، أنا وأنت فقراء، وأجرتي في كل يوم درهمين فتصرف فيهما فهما يكفيان لنا من/ القناعة، ودم عندي ففعل. ١٨٧/ب

وأما الملك فإنه لما نفاه اختل ملكه، ولم يعرف أحد القيام في تدبير الملك مثله فندم عليه، فأرسل خلفه عدة من مماليكه في طلبه.

فخرج يوماً يشتري الغداء، فوجد أحد مماليكه، فنزل وقبل أقدامه، وأعطاه مرسوم الملك فقرأه وركب لوقته وسار.

وفيما هو خارج البلد رأى رجلاً ممن كان يعاشرهم، فناداه وسلم عليه و[قال][1] له: سلم على صاحبي الوقاد، وقل له[2]: إلحق صاحبك للبلد الفلاني فهو وزير ملكه.

وسار فجاء الرجل، وأخبر الوقاد، فلم يطق بعده صبراً فسافر خلفه.

فلما دخل المدينة سأل عن دار الوزير فدُلَّ عليها.

فلما وقف بالباب إذا ملك عظيم ولا يصل أحد للوزير.

فرأى الناس يكتبوا قصصاً، ويأخذوها البردادية، فكتب قصة.

## القصة

وقع بيمناك واذكر منزلاً شعثاً كنا فيه[3] قبل اليوم نجتمع
وقد قطعت قفاراً لا أنيس بها وسرت من وطني أرجو بك الطمع
فحين[4] وصلت منعت الاجتماع وما كافأتنا[5] حين صار الملك متسع

وكان الوزير لما أجلسه الوقاد عنده كتب على إبريقه:

## الذي كتبه الوزير

أهل موت يباعُ فاشتريه؟ فهذا العيش ما لا خير فيه
إذا أبصرت قبراً من بعيد وددت لو أنني نزلت فيه

ثم أنه دفع القصة للبرداد مع جملة القصص. فطلب الوقاد فلم يجدوه.

فلما كان اليوم الثاني جاء الوقاد، فقال له البرداد: طلبك الوزير، فأين ذهبت؟

---

(١) في المخطوط: وقلة، وهو تحريف.
(٢) في المخطوط: وقله، وهو تحريف.
(٣) في المخطوط: كأنه، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: فمن، وهو تحريف.
(٥) في المخطوط: كافيتنا، وهو تحريف.

فقال: ضربوني.

فقال: اذكر بقصة أخرى، فكتب:

إذا لم تجودوا والأمور بكم تقضى ... وقد ملكت أيديكم البسط والقبض

فماذا يرجى منكم إن عزلتموا ... وعضتكم الأيام عضى

ستسترجع الأيام ما اقترضتكموا ... ومن عادة الأيام سترجع القرضى

ودفعها للرجل، فدخل بها فإذا الوزير قد نام، فلما استيقظ[1] رآها مع القصص، فطلبه فلم يجده، فحث في طلبه، فلما[2] كان في ثالث يوم قال له: إلى أين تذهب والوزير يطلبك؟

فقال: يضربوني.

فقال: لا أحد يضربه، فإن الوزير يطلبه، ثم قال: اذكر بقصة أخرى.

## القصة

ألا قل للوزير[3] بلا احتشام ... مقال مذكّر ما قد نسيه

أتذكر يا وزير وأنت عندي ... بلا مال ولا جاه وجيه

وقد لبثت خَطك[4] في أتوني ... على الإبريق بالقلم البديهي

أهل موت يباع فتشتريه ... فهذا العيش مما لا خير فيه

إذا أبصرت قبراً من بعيد ... وددت لو أنني نزلت فيه

لقد رحم المهيمن كل خلٍ ... تفضل بالعطاء على أخيه

وأخذها ودخل بها. فلما قرأها الوزير خرج للقائه حافياً، وأدخله داره، ورفع محله، وقاسمه نعمته، وداما معاً حتى فرق بينهما الموت، فرحم الله من يعرف المعروف ويحفظه، والحمد لله وحده.

## مجون

مليحان كالبدر إن يوماً تبادلا ... غنيتهما مَالاً ثَمّ منكر

... ... ... ...[5] ... فلذات أبدان ومال موقر

---

(١) في المخطوط: استيقضن، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: فما، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: الوزير، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: وقد لبثت حظك، وهو تحريف.

(٥) شطر هذا البيت صريح القبح فحذفته كسابقه من الألفاظ الصريحة في القبح والقصائد الداعية إليه، والله الموفق والهادي للصواب بإذنه.

### في الخير

وما الأكل إلا اللحم إن كنت آكلاً ... وإن كان غير اللحم فالجوع واجب
وإن كان ابذنجا وجبناً ومثله ... فأكل منهم والمجاعة واحد

### في فضل الكلاب/ على كثير ممن لبس الثياب[1] ١٨٨/ب/

إن الكلاب لبعض العرب قد ألفوا ... وهم بذلك بين الناس قد عرفوا
من يبغض العرب من قوم فالحقهم ... جند الكلاب كما للبعض قد ألفوا

**ومما رواه مكحول:**

إنه قال: مسيرة ما بين أقصى الدنيا إلى أدناها خمسمائة سنة مائتان بحراً، ومائتان ليس بهما ساكن، وثمانون ليأجوج ومأجوج، وعشرون فيه سائر الخلق والله أعلم.

### في نقص الحظ[2]

إذا كان حظ المرء ما زال ناقصاً ... فحاجاته دوماً مدى الدهر لا تقضى
وإن كان محظوظاً[3] فحاجاته ... التي يروم قضاها ... مضى[4]

### تحذير ونصح

لا تأمنن من أمليته غضباً ... يوماً وإن قلت إن الذنب يغتفر
فإن رأى فرصة تراه منتصباً ... ساع إلى ثأره والليل معتكر

### مجون

... ... ... ... ... ... ... ...
(٥) ... ... ... ... ... ... ... ...

ولكن توفي من أحب وأنني ... على موته ألبست ثوب حداد
ثياب سود حالكين سوادهم ... وألبست ...[5] فيه ثوب سواد

---

(١) هذا الفصل عنوان كتاب بنصه تأليف المرزباني، وقد طبع عدة طبعات عندي إحداها وأعتزم تحقيقها إن شاء الله تعالى.

(٢) في المخطوط: الحضن، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط: محضوصاً، وهو تحريف.

(٤) شطر البيت الثاني غير مقروء في المخطوط.

(٥) موضع النقط أبيات بذيئة اللفظ وكلمات لا يصلح ذكرها فحذفتها من المطبوع والله أسأل أن يسترنا في الدنيا والآخرة.

## في الانفراد

تمر طيور الجو عني عشية … وكل له إلف حنون ونزل
وقد صرت فرداً لا أنيس لوحدتي … وبابي دون الناس ما زال مقفل

## في ذم الزمان

ولقد وقعت على الزمان بمعرك … منها ثلاث شدائد جمعن لي
أسف على ما مضى الزمان وفكره … فيما عسى يأتي مع المستقبل
١٨٩/أ / ما أن وصلت إلى زمان آخر … إلا بكيت على الزمان الأول

## استئذان

يا معدن الفضل ويا أهله … لا زلت من مجرى العلا تغترف
عبدك بالباب له ساعة … يدخل أو يصبر أو ينصرف

## عبرة

ما تنقضي حسرة مني وحرقتها … إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
ولّى الشباب، وولّى معه لذته … وجاء دهر بأيام لها جذع
ما كنت أوفي شبابي حسن عزبته … حتى انقضى فإذا له تبع

## مما وقع لبعض البخلاء

كان بعض البخلاء إذا وقع في يده درهم أو دينار يقول له:

أهلاً وسهلاً بك من قادم … لم أزل مشتاقاً إلى رؤيته
كثير الالتفات إلى حسن طلعته

ما أعظمك من قادم، وأعزك من منادم، حويت محاسناً لم يحوها سواك، وتقضي حوائجاً لم يقضها إلا إياك، فأنت ديني وعقلي، وفاكهتي ونُقلي، وأنت أبي وأمي، وأنت لحمي ودمي، بك أستخدم الأحرار وبك تزهر الأنوار، وبك تعمر الديار، وبك تأتي الثياب والأبكار، وبك يعظم المقدار، تونس من الوحشة، وتشد من الرعشة، وبك يسمع المقال، وبك ينال كل منال، من حفظك فأنت له حافظ، ومن يغررك فأنت له باغض، ومن خبأك فأنت له ذخراً، ومن استنصر بك فأنت له نصراً.

ثم يطرحه في الكيس المخيوط، ويقول: أنت محفوظ لا تزال فيه أبداً، ولا يراك بعد هذا اليوم أحداً. ثم ينشد له:

١٨٩/ب / بروحي محجوب عن العين شخصه … ومن ليس يخلو من لساني ولا قلبي

ومن ذكره حظي من الناس كلهم وكل منامي من قرب ومن بعدي
مكانك لا تبرح من الدهر دائماً وإن أنت لم تبرح فيا معظم الكربي

## وفي معناه

قليل المال تحفظه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد
فحفظ المال خير من فساد وسير في البلاد بغير زاد

### وصية إسحاق البخيل:

ومما وصى به إسحاق بن الكندي لولده: أن يا بني، مالك، وإياك أن تعطي الشعراء أو المغنين شيئاً، وإياك والإسراف في الإنفاق، فإن الإنسان إذا أنفق أسرف، فإذا أسرف افتقر، فإذا افتقر اعتل، فإذا اعتل مرض، فإذا مرض مات.

وكن يا بني معه كلاعب الشطرنج، تأخذ متاعهم وتحفظ متاعك.

واعلم أن ما يخرج من يدك لا يعود إليك، واعلم أن الدينار مصفر من مرض الحزن، فمتى صرفته مات، ودفن عند غيرك.

عبرة:

المتقدم في الحذق مستور في الرزق.

## غيرة

وما بي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة وقد صدقوا غير الحبيب ونظرتي

### مدح في البخل نعوذ بالله منه

خير من البخل كل شيء والبخل خير من السؤال
قطع يدي دون أن أراها وقد علتها يد النوال

## في ذم الزمان

صفى للذي قبلي موارد زهرهم ولم يصف لي مذ جئت بعدهم دهر
فجاء إلى الدنيا وعصرهم أضحى وجئت فعصري في تأخره عصر

## عبرة

قم وباكر إلى الغدا يا حكيماً بما تشا
وتعشى بسرعة فالعشا يورث الغشا

١٩٠/أ معنى ذلك: أن العشا ما سيورث الغشي وهو ظلمة/ في البصر.

## وصية مجون

من كان في حاجته مغرماً مستعجلاً يبغي إليها الوصول
فلا يكن قاصده ملتحِ فليس للحية يوماً قبول
وليكن القاصد ذا وجنة مشرقة والطرف فيه قبول
تقضي ولا تخشى لها عارضاً جرب فإن الحق فيما أقول

## ومثله

من كان في حاجه مهما وفي فضاها الرجال حاروا
يرسل من أجلها غزال معه عريف خالي العذار
تقضى سريعاً بغير مطل ولا بطاء ولا اعتذار
إن لم تصدق جرب مقالي فليس في الصدق قط عار

## تحذير

إياك تصحب سوساً أو تخالطه فالسوس نذل قبيح الفعل والأدب
إن مرّ في سمعه أثر به شبق يخر عند سماع ... [1] للركب

## في فضل المال

ليس فخر ولا حسب غير مال وما اكتسب
لو ملك كل فضة أو نصاب من الذهب
كان كلباً معظماً وارتقى أرفع الرتب

## مثله

فقير من النقد إن طال وسما مؤخر خلف الناس ليس مقدما
وإن يك كلباً نال مالاً وثروة فذلك بين الناس كلباً معظما

## مثله

أرى الفقير حقيراً في مواطنه وإن يكن من خيار الناس ذا حسبا[2]

---

(١) موضع النقط كلمة لا أرى ذكرها في هذا الموضع وإن لم يكن لذكرها في غير هذا الموضع عيب.

(٢) في متن المخطوط: ذا جسد، وهو تحريف والتصويب من هامش المخطوط بقلم الناسخ.

والكلب إن نال مالا صار يخدمه جمع الانام ويمشي رافع الذنبا

### مثله

من يقل علمي وفهمي وهو في الناس فقير
/ كان ملقى فوق كوم[1] وهو على القوم حقير ١٩٠/ب

### في فضل المال

اجمع الناس جميعاً من بقي ومن هلك
من ملك نقداً يسيراً أو كثيراً وانهمك
كانت القيمة عنه من حطام ما ملك

### في برطيل الحكام

من برطل الحاكم يحظى بما يروم بالإنصاف تعجيله
ويقهر الأخصام سرعة يا نعم قاضي المرء برطيله

### مفاخرة مجون

وروض أتيناه لبسط نزوره وصحبتنا حوراء وخمر وأمرد
فلما شربنا الراح والتم شملنا إذا البدر والحوراء قاموا يغرد
فقالت له تلك المليحة: يا فتى تفاخرني إني لحسنك أجحد
فإن لي الأعكان والحسن والبها ونهدي له الرمان بالحسن يشهد
فأبدى لها ذاك الغزال مقالة ألا فانظري واستعملي الصمت أحمد

... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... (٢)

### مفاضلة مجون

ومليح جاء عندي فرأى طفلة تحاكي الظبي عيناً وجيد
فتولى مغضباً ثم انثنى بمقال ليس عنه بمحيد

---

(١) في المخطوط: كام، وهو تحريف، والشعر سبق ذكره بنصه في باب في أمر الفقر والغنى مع تحريف هناك أيضاً في نفس الكلمة.

(٢) وتتمة القصيدة لا يصلح نشره مطلقاً وأغفلته وذكرت منها ما يمكن قبوله على مضض مني، والله أسأل العفو.

... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... (١)

## ومجون مثله

... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... (٢)

## رداً على من قال(٣)

... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... (٤)
... ... ... ... ... ... ... ... / ١٩١/أ

## مجون

... ... ... ... ... ... ... ... (٥)

## هجو

حمار فوقه يعلو حمار    تراه عليه في الأسواق راكب
عجبت فقيل ما هذا عجيب    أخوه عليه للاسطبل ذاهب

## مثله

حمار راكب فوق بغل    يمر بسرعة للبغل سائق
سألنا بغلة فأجاب هذا    زمان تقلب فيه بوائق
ترى الأبناء عادتهم يعقوا    وهذا والداً للابن عائق

## فيمن لا يحفظ الجميل

الكلب مع اسمه كلب فصحبته    خير من ابن زنا للسوء محتفلا

---

(١) كسابقه.
(٢) الكلام فيه كسابقه.
(٣) أي رد على من هجا فرج المرأة والرد أقبح من الهجو الأول.
(٤) القول فيه كقبل الذي قبله.
(٥) قصيدة هجو قبيح من ثمانية أبيات ألفاظها تتكلم عن العورات كلاماً صريحاً قبيحاً فحذفتها.

الكلب يحفظ دوماً كسرة يبست وذاك يجحد إن أطعمته جملا

## عبرة

لست بالداعي لخل أبداً أن يزيد الدهر في مرتبته[1]
حذراً أن لا ينال خيره قادم الدهر في معرفته

## في العزلة عن الناس

إني اعتزلت عن الأيام بمنزلي عمداً ولم أكن نحوهم يوماً بمقترني
ما فيهم قط خل تصطفيه ولا ترى الصديق لصافي الود مجتني
من أجل هذا تراني صرت منفرداً عن الأنام وهذا الفعل من أدبي
فإن تكن عزلتي حُسناً فوافقني وإن تكن عزلتي خبثاً فاجتنبني

## مثله

يا بئس ترى أناس في زمانك ذا بالشهر منهم على أخوانهم وثبوا
إن يسمعوا الخير خفوه وإن سمعوا/ شراً أذاعوا ١٩١/ب
وإن لم يسمعوا كذبوا فكن على وجل منهم وكن حذرا
فكيداً شراكهم للناس قد نصبوا وليس ذا عجب من فعلهم أبدا
وإنما الخير من أفعالهم عجب

## تحذير من مجالسة الثقيل

قال طبيب للحجاج: أيها الأمير، احذر مجالسة الثقيل، فإنّا نجد في كتب الفلاسفة: مجالسة الثقيل هي حمى الروح.

وقال جالينوس: لا تجالس ثقيلاً، فمجالسته عذاب الروح وضعف الجسد، ووهن في النظر.

وقال بعضهم: رؤية الثقيل عذاب البصر.

وكان بعض الظرفاء إذا أقبل عليه ثقيل قال لجلسائه: جاءكم الجبل يمشي، فإذا جلس قال: قد وقع عليكم لا قوة إلا بالله.

وقال بعضهم: إذا جالسك ثقيل فاعطه أذناً صمّاء وعيناً عمياء ولساناً أخرس، وأظهر الوعك، ونم.

---

(١) في متن المخطوط: معرفته، والتصويب من هامشه بخط الناسخ.

## في ثقيلين

ثقيلين جلسا على هامتي ... جلوسهما مثل دق الوتد
ثقيلان لم يعرفا خفة ... فهذا الصداع وهذا الرمد

## ومما قيل في الثقيل:

الأرض لا تشتكي ثقل الجبال ولا ثقل البحار ولا ثقل السماوات، لكنها تشتكي ثقل الثقيل إذا مشى بأرجائها خف الخطوات تقول: لولا إله العرش ثبتني لحمله كنت خسفاً بالبريات.

## في الكِبَر

قوتي قلّت وما نظري ... ينظر الشيء إذا الشيء قريب
وكذا الباه توفى قبل ذا ... آه في طبي لقد حار الطبيب
ونذير الموت نحوي قد أتى ... بعلامات كثير والمشيب
فتوفاني إلهي مسلماً ... واختم العمر بخير واستجيب
وارحم الله مبيتي في الثرى ... أنسي في التعز أضحيت غريب
ليس لي من زائر لي [في] غربتي ... حيث سهم الموت للروح مصيب
أنت لي كفواً كريماً كافياً ... خير كفو عنه حالي لا يغيب

## في النهي عن المرد(1) الملاح والجلوس معهم

١٩٢/أ / سألنا عن فعل اللواط أجبنا ... معانيه للسداس ماض وراجع
يحرك ما فيه ويخرج بعضه ... وفي شاربيه الشعر طالع
وها أنت في دكان أمرد جالس ... فهل أنت بالمردان بالله طامع

## الجواب عن سؤالهم

جلست بدكان بها أمرد له ... من العمرسن البدر إذا كان طالع
فأرسل لي خل من الشعر رقعة ... بها أنت في المردان بالله طامع
فكان جوابي أنت ظنك فاسد ... وفهمك معكوس له أنت راجع
من نادم الغزلان تنسب لائط ... إذا لم يكن للفعل بالقبح جامع
فمن كان يوماً للحبيب مشاهداً ... يدم هكذا في جنة الحسن راتع

(1) في المخطوط: المرر، وهو تحريف.

ولا تتبع قول العذول فإنه حمار من شأن الحمير البراذع

## مثله والجواب

لقد رأينا منك الجلوس لأمرد وقد كنت تنهى عن هواهم وتنكر
أيجمل ما تنهى وتفعل ما به نهيت وتأتي في أمورك منكر

## الجواب

أهوى مشاهدة الملاح بعفة وليس في حرام منهمو وطر
وإن بدا لي قبيح الوجه أتركه موليا عنه لا لفظ ولا نظر
ومن لم يكن طبعه هذا فليس يرى من عالم الناس بل من عالم البقر

## ومثله والجواب عنه

زعمت أنك لا تلوط فقلنا هذا المهفف قاعد ما يصنع
شهدت شمائله عليك بريبة وعلى المحب شواهد لا تمنع

## الجواب

أما اللواط فحق رأسك لم يكن للعبد فيه بنية أو مطمع
/ لكنما نظر الملاح عبادة من غير فعل للقبائح تجمع ١٩٢/ب

## مثله والجواب عنه

أرى طرفك الساهي بدر نحو أمرد وتتبعه بالطرف في لفتاته
وقد تنهانا عن المرد دائماً وتكثر سبأ فيه من كان يأته
فماذا الذي عشقت فقلنا وماذا الذي أسباك من حركاته

## الجواب

نظرت إليه نظرة فتحيرت دقائق فكري في بديع صفاته
وأومأ إليه الوهم أني أحبه فاترك ذاك الوهم في وجناته
وحبي له لم أبغ فيه سهامه ولا ما زعمتموه سوى حب ذاته

## في بخيل أرسل شعراً لمحبوبته

يا غزالاً قد سباني منه قدٌ كالرديني
إن لي في الشعر نظم خير من نقد وعيني
إن تجد لي بوصال أحك في الثقلين ... (١)

(١) موضع النقط كلمة ساقطة من المخطوط.

## جواب المحبوب

قد حويت ثقلاً وبخلاً ... يا قبيح الخصلتين
إن تَرُم بالشعر وصلاً ... من غزال كالرديني
فاصطبر عسى تراه ... عند غمض المقلتين
لم يكن بها للشعر يوماً ... التقاء الشعرتين

## ومثله والجواب

يا غزالاً قد سباني ... بقوام حين يخطر
حين أمتني سريعاً ... نعم الأجر وأشكر
ثم أمدحك بشعر ... خير مما أنت تتجر

## الجواب عنه

من يروم وصل غزال ... بمحال جاء يذكر
يرسل الورق سريعاً ... قبل طبق الجفن يخطر
إن ترم وصلا بشعر ... طول الروح وأصبح وأصبر

## فيمن يحب النساء ويكره المرد

يا باغضاً للمرد ما تستحي المرد ... قد حازوا جميع الجمال
وتعشق النسوان مع حيضهم ... فهل إلى المرد وخلّي المحال

## فأرسل الجواب لمعنفه

١٩٣/١ من يعشق/ المرد فإني امرؤ ... إلى النساء نيلي(١) ذوات الجمال
ما في سويداء القلب إلا النسا ... ما حيلتي ما في السويداء رجال

## في ثقيل

إن الثقيل لجنس الروح حمى ... كذاك للبصر المجلى غشاوات
والروح معنى لطيفاً ليس يحمل ... يكون ذا ثقل فيه كثافات
والأرض تشكو الثقل منه حين ممشاه ... كأنها حملت سبع سماوات

## في نظر العيون

أتى بعد الصبي شيبي وظهري ... بلى بعد اعتدال باعوجاج

---

(١) كلمة قبيحة استبدلتها بغيرها.

كفى إن كان لي بصراً حديداً ... فقد صارت عيوني من زجاج

## سؤال مجنون

أيا طبيب العشق اوصف لنا ... ما يبرىء العاشق من ضره
إن كان من يهواه لا يأته ... وقد براه السقم من هجره
ماذا له عندك من حِكمة ... فاكتب لنا أصلح من أمره

## الجواب عن السؤال

يا سائلي عن عاشق خانه ... سلواه من يهواه من صبره
سلواته بالصبر متعذر ... إذ ليس رد النفس من أمره
شفاؤه من حبه أن يرى ... ... ... ... ...

## فيمن كان يحب مشاهدة الملاح من غير فعل

سألتك يا صديقي كيف تهوى ... مشاهدة الملاح بلا جماع
وتخلو بالحبيب بغير فعله ... سوى ضم وبوس واجتماع
فمنك الامتناع إذا اجتمعنا ... أو المحبوب جاء بلا امتناع

## فأجاب

يا سائلي عن حبيب القلب حين أتى ... لمجلسي فهو مني غير مناع
... ... ... ... ... ... ... ...(١)
ولست أبغي من فاحشة ... فافهم وكن لمقالي حافظاً واع

## فرد مقاله

يا سيد أرد قولاً ليس يسمعه ... سوى بليد الطبع الجهل جماع
من يأت محبوبه طوعاً لمنزله ... ولم يكن لمراد منه مناع
/ وكم ينله إذا ما جاءه عجلاً ... أرسله مع خُمر وأسلمه للراع ١٩٣/ب

## مجون في عدم قيام الباءة

... ... ... ... ... ... ... ...(٢)

---

(١) بيت رأيت تركه لقبحه.
(٢) قصيدة من أربعة أبيات رأيت تركها كذلك.

### مثله

يقولون إنك ما زلت عازباً … فماذا الذي تهوى عسانا نساعد
فقلت لهم قصدي لا يرى همة … وعود شبابي والمشيب يباعد
فقالوا بعيد ما تروم فدم على … فقد من تهوى وإن كان واجد

## ومما كتب كسرى إلى بعض عماله

أرسل إليّ أشر الناس على أشر دابة، معه أشر مأكول.

فأرسل إليه بِشَرْ كَبيِ راكب على خنزير، ومعه جبن حالومه.

فقال كسرى: قد أصاب العامل فيما أرسل.

## قال بعضهم

كل ما أحوجك الدهر إليه … أن تسأل شيئاً فقد هِنْت عليه
فلا تطلب المعونة فيما سرك وضرك[1] … إلا لمعترف بقدرك
فما كل إنسان يطلب منه المعونة … ولا يسأل الرفد في المونة

## في الصبر على الشدة

روِّض النفس ودع عنك الضجر … فالحذر ثم الحذر ثم الحذر
إن تحملها هموماً عظمت … كم أذاب الهم نار تستعر
فرق الهم بطب حسن … ثم خلصها بعقل معتبر
كم أذاب الهم روحاً قبلها[2] … وهموم القلب للروح دبر
كم هموماً عظمت ثم انجلت … كانجلاء السحب نور القمر
وكُل الأمر إلى الله ولا … تجعل الهم قريناً للفكر
١٩٤/أ لا تفكر لا تدبر واصطبر / كل شيء بقضاء وقدر

## في خساس الناس

قد ضمنا الدهر المريب بأهله … مع أناس ما بهم تستنفع
قوم إذا صفع النعال رقابهم … قال النعال بأي ذنب أصفع

---

(١) في المخطوط: وظرك، وهو تحريف.

(٢) جاء قبل هذا الشطر شطر سبق ذكره وهو:

إن تحملها هموماً عظمت. فحذفته.

**ولبعضهم:**

قيل: إن رجلاً اشترى جزراً وقال لزوجته: اصطبخي منه واشوي منه وخلي منه شيئاً نيئاً.

فقالت: وهل للجزر منفعة؟

فقال: المطبوخ يحمي البطن، والمشوي يقوي المعدة، والنيء يقيم الأير، ويبعد الماء وينشق الظهر.

فقالت: والله ما لي قدرة اليوم على الطعام، تعال نأكله نيئاً ونعمة.

## ولبعضهم

يقولون نلقاك في البعر غادياً[1] ... أما تشتهي النسوان قلت والمرد
وكيف أشتهي النسوان والأير راقد ... كما الطفل في مهد وقد ألف المهد
فمن أجل ذا أصبحت في منزلي فرد ... وليس بنيل الغيد ما يحصل القصد
فمن شاب مثلي مات حياً بحسرة ... وعلى وصل من يهوى وقارنه الصد
ومن كان شبّاً نال ما رام سرعة ... ويأتيه من يهون وإن لم يكن وعد
ومثلي إذا ما شاب فله تحسر ... ودمعه يجري ويتبعها نهد
سلام على الدنيا سلام مودع ... على ما مضى من عيشي الزاهد الرغد
ومن عادة الدنيا سرور وحسرة ... وما زال أيام السرور لها ضد

## في العزلة

يا من رآنا قد انفردنا ... لعشرة الناس تاركينا
فلا تلمنا هذا زمان ... به أناس مجمعينا
عسى بخير تعش وتسلم ... إن كنت بالله مستعينا

## سؤال في عدم الزواج

... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... / ... ...[2] ١٩٤/ب

---

(١) في المخطوط: غازيا، وهو تحريف.
(٢) قصيدة من سبعة أبيات رأيت تركها لقبحها.

## مجون عفا الله عن من قاله[1]

تشاجرت المليحة مع مليح ... وقد جمعوا البسط فيه أنس
فـفاخرها المليح بلين قد ... وردف زانه باللين لمس
أجابته المليحة باعتدال ... وقول صادق ما فيه لبس
تفاخرني ... ... ... ... ... ... ... ...

## في الفقر وقلة حظ الفقير وقيمته

فصاحة حسان وخط ابن مقلة ... وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم
إذا جمعوا في المرء والمرء مفلس ... ونودي عليه لم يباع بدرهم

## في الانفراد والعزلة

يا سائلي عن لزومي بيتي وعظم اجتهادي ... لما تفردت فيه عن من يروم ودادي
ما ذاك فعل يجهل ... ولا بغاء وعنادي
عاشرت الناس كثيراً ... في غربتي وبلادي
لم ألق فيهم صديق ... محافظ للودادي
يمحك حباً ودوداً ... وضده من يعادي
فعش فريداً وحيداً ... فرداً ليوم المعادي
عساك تبعث فرداً ... للعرض يوم التنادي
وقل إلهي أنلني ... من الجنان مرادي
واجعل لي قصري بعيداً ... عن الورى وعن العبادي
فلست أبغي اجتماعاً ... بالناس قصد الودادِ

## مجون ومناظرة

... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ...
١٩٥/أ / ... ... ... ... ... ... ... ... (٢)

(١) إذاً فلماذا ذكرها ولماذا أكثر من هذا اللون غفر الله لي وله ولسائر المسلمين آمين.
(٢) قصيدة من سبعة أبيات غاية في القبح فتركتها.

## نصيحة

تجنب الناس واحذر أن تخالطهم | وكن لهجرانهم ما عشت مؤتلف
فلست تلقى خليلاً ليس ذا خلل | ولا صديق بصافي الود مصفى
فعش فريداً ولا تركن إلى أحد | فقد نصحتك فيما قلته وكفى

## وقال بعضهم

إذا مت كان الناس أقسام عدة | فباك وفرحان وآخر ساكت
فأما الذي فضلي لديه فباكي | وأما الذي فرحان شاف وصامت
وأما الذي تلقاه في الناس ساكت | فليس لنا فضل عليه فصامت
فعادت دنيانا مدى الدهر هكذا | وأبناؤها بالعهود موف وناكث

## سؤال مجون(١)

...    ...    ...    ...    ...    ...    ...    ...

## قال بعض أهل الفضل

ما بالحزم/ من بأس | ونعم الحزم سوء الظن بالناس ١٩٥/ب

ولواصفهم إذ ناله ذهاب ماله، فقال:

يا نعمة الله حلي في منازلنا | وأدركينا فأنتي غاية الطلب
فقد بلينا بقوم لا خلاق لهم | لا خير فيهم ولا أصل ولا حسب
إن بالناس سوء بأس نالهم فرح | كعاشق نال من محبوبه الإرب
وإن أتانا سرورنا لهم حزن | ويظهروا فرحاً لكنهم كذبوا
وإن يكن عارض المقدور عارضنا | سروا ولكننا بالله نحتسب
على العداة بحبل الله عصمتنا | إن المصاب لعود الرزق يرتقب
كم قد مضى ذهب مع قيل مع ورق | وكم أتى بعدهم من ورق وكم ذهب
والله يحرسنا من حاسد خمل | القلب منه بنار القلب يلتهب
ويخلف الله ما لا مال إن له | لطف يزيل به الأوصاب والكرب

---

(١) لا أقول أكثر المؤلف رحمنا الله وإياه في هذا اللون بل قد أسرف فيه إسرافاً شديداً وقد حذفت هنا أكثر من نصف صفحة، وسأستمر على ذلك ما كان في الحديث خناعة وقد لا أشير إلى ذلك وقد أشير والله يرحمنا ويرحمه برحمته آمين.

### وفي معناه وقد هرب له شخص بمال له قدر نفيس

قد ضاع مني مالاً كنت أملكه ... فها أنا في التفكير ما زلت حائر
وجرعت نفسي الصبر صبراً ... وما زال مُر الصبر حُلو الأواخر
عسى فرج يأتي به الله إنني ... على سابق المقدور راض وصابر
ففي لطفه سر خفي عن الورى ... يرد الذي قد ضاع فالله قادر

### وله أيضاً والذي أخذ المال يدعى بابن العريان

ابن العريان جن عراني ... أصبحت في دمياطي شاعر
لما أخذ مالي سرعة ... بقيت بالتقية دائر
أبوه أنا حافي عريان ... وابني بمال قد يسافر
قد عقني ذي الابن الشوم ... وصار في حقي فاجر
وصرت في دمياط مفلس ... وقد بقي هو تاجر

### في الصحبة مع الناس

١٩٦/أ / إذا ما رمت أن تصحب صديقاً ... فمن أبويه تعتبر الوليد
فإن طهر الوعاء فذا صديق ... وهذا في الأنام يرى فريد
وإن كان الوعاء وعاء سوءٍ ... فلا خل يحيك ولا نبيذ

### ذكر أسماء قوم من السلف رزقوا السعادة في أشياء لم ينلها أحد بعدهم:

نذكرهم ها هنا وهم:

- أبو بكر الصديق: في النسب.
- عمر بن الخطاب: في الحزم.
- علي بن أبي طالب: في القضاء.
- أبو عبيدة: في الأمانة.
- أبو الدرداء: في صدق اللهجة.
- أبي بن كعب: في القرآن.
- زيد بن ثابت: في الفرائض.
- ابن عباس: في تفسير القرآن.
- الحسن البصري: في الذكر.

- وهب بن منبه: في القصص.
- ابن سيرين: في التعبير.
- نافع: في القراءة.
- أبو حنيفة: في الفقه قياساً
- مقاتل: في التأويل.
- الكلبي: في القصص القرآني.
- ابن الكلبي الصغير: في النسب.
- أبو الحسن المدائني: في الأخبار.
- أبو عبيدة: في الشعر تيه.
- محمد بن جرير الطبري: في علوم الأثر.
- الخليل: في العروض.
- فضيل بن عياض: في العبادة.
- مالك: في العلم.
- الشافعي: في فقه الحديث.
- أبو عبيدة: في الغريب.
- علي بن المديني: في علم الحديث.
- يحيى بن معين: في الرجال.
- أحمد بن حنبل: في السنة.
- البخاري: في نقل الصحيح.
- الجنيد: في التصوف.
- محمد بن نصر المروزي: في الاختلاف.
- البخاري: في الاعتزال.
- الأشعري: في الكلام.
- أبو القاسم الطبراني: في العوال.
- عبد الرزاق: ارتحال الناس إليه.
- ابن مندة: في سعة الرحلة.

- أبو بكر الخطيب: في سرعة القراءة.

- سيبويه: في النحو.

- أبو الحسن البكري: في الكذب.

- إياس: في التفرس.

- أبو مسلم الخراساني؛ في علو الهمة والحزم.

- الموصلي النديم: في الغناء.

١٩٦/ب - / أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني: في المحاضرة.

- أبو معشر: في النجوم.

- الرازي: في الطب.

- عمارة بن حمزة: في التيه.

- الفضل بن يحيى: في الجود.

- جعفر بن يحيى: في التوقيع.

- ابن زيدون: في سعة العبادة.

- ابن الغزية: في البلاغة.

- الجاحظ: في الأدب والبيان.

- الحريري: في المقامات.

- البديع الهمداني[١]: في الحفظ.

- أبو النواس[٢]: في المجون والخلاعة.

- المتنبي: في الحكم والأمثال.

- الزمخشري: في تعاطي العربية.

- النسفي: في الجدل.

- جرير: في الهجاء الخبيث.

- حماد: الرواية في شعر العرب.

- معاوية: في الحلم.

---

(١) في المخطوط: البدمع، وهو تحريف ومعد بديع الزمان الحمداني.

(٢) وقد تاب أبو نواس رحمنا الله وإياه.

- المأمون: في حب العفو.
- عمرو بن العاص[1]: في الدهاء.
- الوليد: في شرب الخمر.
- أبو موسى الأشعري: في سلامة الباطن.
- عطاء السلمي: في الخوف من الله تعالى.
- ابن البواب: في الكتابة.
- القاضي الفاضل: في الترسل.
- عماد الكاتب: في الجناس.
- ابن الجوزي: في الوعظ.
- أشعب: في الطمع.
- أبو نصر الفارابي: في نقل كلام القدماء، ومعرفته وتفسيره.
- حسين بن إسحاق: في ترجمة اليوناني إلى العربي.
- ثابت بن فهوة الصابي: في تهذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي.
- ابن سينا: في الفلسفة وعلوم الأوائل.
- الإمام فخر الدين: في الاطلاع على العلوم.
- السيف الآمدي: في التحقيق.
- النصير الطوسي: في المجسط.
- ابن الهيثم: في الرياض.
- نجم الدين الكاهي: في المنطق.
- أبو العلاء المعري: في الاطلاع على اللغة.
- أبو العيناء: في الأجوبة المسكتة.
- يزيد: في البخل.
- القاضي أحمد بن داود: في المروءة وحسن التقاضي.
- ابن المعتز: في التشبيه.
- ابن الرومي: في النظر.

---

(١) في المخطوط: عمر بن العاص، وهو تحريف.

- حجة الإسلام الغزالي: في الجمع بين المعقول والمنقول.

- الصولي: في الشطرنج.

١٩٧/أ - أبو الوليد بن الرشيد: في تلخيص كتب/ الأقدمين الفلسفة والطب.

- محيي الدين بن عربي: في التصوف. تم ذلك.

## قال بعضهم

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وإن كان من وصف المروءة خالياً ... فيسمع ما تشكو كمن ليس يسمع

**ومما قيل في المروءة:**

من المروءة أن الإنسان إذا طرقه ضيف[1] بغير عزيمة فقدم له ما حضر ولو جبنة وكسرة، وإذا عزمت عليه فلا تدع مما لك قدرة فهذه المروءة الكاملة.

**ابتداء وصية أبو بكر عن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين عند الموت:**

هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها فقابل أولى بأخرى والدنيا بالآخرة وخارجاً بداخل ومنها نفيسها: فانظر في ضيق هذا المقام، وما صدر من حسن بيان هذا الكلام، فرضي الله عن الصديق ما أفصحه وأصدقه.

## عبرة

قد جهد الملوك في منثور كلامه بنذة كالياسمين لا من حيث أنه زهر ترتاح النفوس إليه ولكن من حيث أنه لا يساوي جمعه كما ينادى عليه.

## الأدب الذكي

هو الذي يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ.

## شيء من كتاب

وينهى لابن يشكوا حاله ... الذي حال حتى انتحل

والأم التي كلمه بمضاه ... فلا يطق جلده قطع ذلك الجدل

---

(١) في المخطوط: ظيف، وهو تحريف.

وحماة تلذع المملوك
بزبان عقربها فهو منها على وجل

وترميه بقوس هزنها
فلبيت جلده حمل واتصل

رشح عرق كالطوفان فلا يقال معه
سآوي في الصبر الجميل إلى الجبل

إذا فارغتني غسلتني بمائها كأنا عاكفين على حرام
والمملوك يعجز أن/ يصف ما حصل ۱۹۷/ب

لرأسه من الصداع ولجبهته من الصدوع
ولا ماله المعلقة من القطع ولحظه من القطوع

## ولابن نباته

إذا جاء لي هاجري بوعد   كالشهد في الطيب والطلاوة
فلا تكذب حديثاً فيه   فإنه صادق الحلاوة

## عبرة

أيها المهدي لزيد زبدة   بعد صد وجفاء ليس يخفي
قد تكلفت عظيماً سيدي   فحقيقاً نصف هذا كان يكفي

## في معرفة الشهور القبطية وساعاتها

**توت:**

فصل الخريف نهاره وليله سواء اثنتا عشرة ساعة. رابع عشرة تنتقل الشمس إلى الميزان، وتقيم ثلاثين يوماً استواء الليل والنهار فيه في سائر الأقاليم. رابعه أول أيلول.

**بابه:**

نهاره أحد عشر ساعة، ليله ثلاثة عشر ساعة، سابع عشرة تنقل للعقرب وتقيم ثلاثين يوماً، رابعه أول تشرين الأول.

**هاتور:**

نهاره عشر ساعات، ليله أربعة عشر ساعة، سابع عشرة تنقل للشمس ويقيم ثلاثين يوماً خامسه أول تشرين الثاني فصل الشتاء.

**كيهك :**

نهاره تسع ساعات، وليله خمسة عشر ساعة، سابع عشرة تنقل الشمس الجدي وتقيم، سادسه أول كانون الثاني .

**أمشير :**

نهاره أحد عشر ساعة، وليله ثلاثة عشر ساعة، سابع عشر تنقل الشمس إلى الحوت، وتقيم فيه ثلاثين يوماً، سابعه أول شباط فصل الربيع .

**برمهات :**

نهاره وليله سواء، سابع عشرة تنتقل الشمس إلى الحمل وتقيم ثلاثين يوماً خامسه آذار .

**برمودة :**

نهاره ثلاثة عشر ساعة، سابع عشرة تنقل الشمس للثور تقيم فيه إحدى وثلاثين يوماً، سادسه أول نيسان .

**بشنس :**

١٩٨/أ نهاره أربعة عشر ساعة ليله/ عشر ساعات، ثامن عشرة تنقل الشمس للجوزاء وتقيم فيه واحداً وثلاثين يوماً، سادسه أول أيار فصل الصيف .

**بؤنة :**

نهاره خمسة عشر ساعة، وليله تسع ساعات، سابع عشرة تنقل الشمس للسرطان، وتقيم فيه واحداً وثلاثين يوماً سابعه أول حزيران .

**أبيب :**

نهاره أربعة عشر ساعة، وليله عشر ساعات، العشرين منه تنقل الشمس للأسد وتقيم فيه واحداً وثلاثين يوماً، سابعه أول تموز .

**مسرى :**

نهاره ثلاث عشرة ساعة وليله إحدى عشر ساعة، ثاني عشرين منه تنقل الشمس للسنبلة، تقيم فيه واحداً وثلاثين يوماً، سادسه آب سعد بلع ثاني عشرين .

**طوبة :**

سعد الذابح : خامس أمشير .

سعد السعود: ثامن عشر أمشير.

سعد الأخبية: ثاني برمهات

## رأت

رأت مشيبي وفقري فانثنت هرباً ... وكيف يرضي قليل المال شائبه
فقلت مهلاً سامحوا عيب ذاك وذا ... أما مشيبي فإني اليوم خاضبه
وما اشتكيت من فقري سأذهبه ... بما سيأتي من المولى ويوهبه

## عبرة

النعمة مجهولة، فإن فقدت عرفت، وهل يعلم المرء المسلم عمره من البؤس والضر.

## عبرة

لا تخش من هم كغيم عارض ... فلسوف يسفر عن إضاه بلذه
إن تمس عن عابس حالك راوياً ... وكأنني زاويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الغنا ... وتزول حتى ما تمر بفكره
هون عليك قرب أمر هائل ... دفعت قواه بدافع لم أدره
ولرب ليل بالهموم كدمل ... صابرته حتى ظفرت بفجره

## عبرة

إن قلت ذرني قال لا ... بحاجب ما أظلمه
فما أرى جوابه ... / إلا بنون العظمة ١٩٨/ب

## عبرة

أشكو إلى الله ما أقاسي ... من ذلة الفقر والهوان
أصبحت من قلة وعري ... ما في راق سوى لساني

**وقال:**

إن قيل لِمَ كان المصلي نافضاً ... سجاده قام ينهض
فقل الذنوب من الصلاة تناثرت ... فلذلك تنفض

**من اتكل على حسن اختيار الله له لم يمن حاله غير ما هو فيها بجلب الرزق:**

وذلك أن تقول: الرحمٰن الرحيم، الملك الحق المبين، هو نِعْم المولى ونِعْم

النصير، واقرأ الواقعة، ويس واسأل الله من فضله ترى عجباً.

**عبرة تكتب للقوبة:**

زهدت تفتت تخافت ذهبت، ويكتب حوله ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾ [البقرة: ٢٦٦].

**فائدة:**

من كان في هم أوْ لَهُ حاجة فليقل بعد المغرب مائة مرة: (إني مغلوب فانتصر)، ثم ليقل: اللهم دخلت بك عليك في كذا وكذا.

**في الهدية:**

رأيت كثيراً ما يهدى قليلاً لقدرك، فاقتصرت على الدعاء.

**وقال بعضهم:**

تزوج الكسل بالتواني فأولد منهما الفاقة.

**وقال بعضهم:**

كسب الدراهم الحلال أشد من لقاء الزحف.

**وقال بعضهم:**

ما أتى علينا زمان إلا بكينا منه، ولا مضى عنا إلا بكينا عليه.

**وقال:**

إذا ما رمت أن تصحب صديقاً ... فمن أبويه يعتبر الوليد
فإن طهر الوعاء فذا صديق ... وهذا في الأنام يرى فريد
وإن كان الوعاء وعاء سوء ... فلا خل تراه ولا نبيذ(١)

**ثلاث لا تدرك ثلاث:**

الغنى بالمنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالدواء.

**وله عفى الله عنه:**

وقد ذهب له رجل بمال فسر بذلك أناس وعسر على آخرين [فقال](٢):

---

(١) سبق هذا الشعر قبل قليل.
(٢) ما بين المعقوفين يتطلبه السياق.

إذا نالني أمر به الله قد قضى ... ترى واحد باك لنازل محنتي
وآخر مسرور من الفرح ضاحكاً ... يقل يا إلٰهي/ دم بضراه فرحتي ١٩٩/أ
وليس لنا فضل على ذاك أولاً ... ولا الباغي المسرور ناله مضرتي
ولكنه قد كان حاسد نعمة ... فسُرَّ بها لما مضت وتولتِ
وإني لأرجو عود ما قد مضى لنا ... ولا أكُ ذا يأس لعود مسرتي
فكم شدة زالت وعوفي سقيمها ... وكم محنة من بعدها ألف محنة

**وله أيضاً عفى الله عنه:**

احذر تحمل نفس هم حادثه ... بما قضى وبما لا تبتغيه رضى
هل ثم حذر يميل من قدر ... فاصبر وكن جلداً فيما عليك قضى
سلم تعش سالماً ما دمت في دعة ... كم شدة بدلت فرحاً لها عوض
إن الإله له في خلقه حكم ... كم من فتى قبل فرح كان منقبض
أنساه مولاه ما قد كان أحزنه ... وصار ضيق ظلام الهم منه فضى
لا تبتغي دفع مقدور بدهقنة ... ولا تكن لقضاء الله معترض

**وله أيضاً عفى الله عنه:**

يلومني الأصحاب فيما فعلته ... لمن سار فيه مهمها وقفور
وأصبحت محتاجاً لسد مجاعة ... وستره حال لازم وأمور
فقلت: اقرأوا إن شئتم قول ربنا ... ترو القدر الجاري على العبد مقدور
قضى الله محتوم فليس بحيلة ... يرد فكن للحادثات صبور

**ما قيل في منع زيارة المتوعك أيام حكام زماننا:**

من زار يوماً ضعيفاً في زمانك ذا ... لقصد أجر تراه غرار ما زور
زمان به الحكام على الناس قد بغوا ... ويقترفوا فيه لمن زاره زور
يقولوا لمن قد زار أخفيت ماله ... وتلحظه أماق أحداقهم زور
فمن كان ذا عقل ويلقى موعكاً ... وقيل له زره يقول لهم زور

**قوله ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» إلى آخره:**

هو في اللغة التصديق/ وفي الشرع كما قال ابن أبي زيد: إن الإيمان قول باللسان، ١٩٩/ب وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال، وينقص الأعمال، فيكون فيها النقص ويكون فيها الزيادة، ولا يكون قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول وعمل إلا بنية،

ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة[1].

## في طبيب يهودي

عجبت من مسلم ضعيف    يطلب في طبه يهودي
يرجو الشفا بطبه وفيه    عداوة الدين وطبع موذي

## في أسلمي تراوس حين أسلم

أغضب الدين ونادى ربه    يا إلهي إن سعدي انعكس
أسلمي باقي في كفره    يتكي بي وفي الصدر جلس
وثنى لي اليد منه سرعة    وكرام الناس على الباب جرس
يا لقومي غربتي عن رفقتي    ما بقي في جسدي إلا النفس

## مثله

طلع الدين للإله ونادى    ربي إن العباد قد ظلموني
يتكنون بي وحقك    أني لست أعرفهم ولا يعرفوني

## عبرة

يقابلونا بوجه فيه بشر    ويقفونا بألفاظ قبيحة
وينفوا إن رأونا كل خير    ويبدوا في مقالهم النصيحة
بطونهم مقطعة بعيش    وإبزار النقاه لهن ريحة
فهذا هو النفاق بغير شك    فأعينهم بما أخفوا قبيحة
عليهم لعنة المولى دواماً    ضحا والعشاء مع الصبيحة

**ومما نقل عن أمير المؤمنين المعتصم بالله:**

أنه غضب على وزيره الحسن بن سهل، فأخرج عنه جميع ما يملكه من أملاك وأقطاع ورزق وأعطى جميع ذلك لرجل من خدمه بأشناس، فكتب له الحسن بن سهل:

١/٢٠٠ إنه قد بلغني ما أنعم به عليك الأمير أطال الله بقاءه/ مما كان في يدي له على سبيل العارية مما وصل إليك من فيض فضله، كما كان في يدي جزيل صدقاته وفيض أنعامه، وقد أحببت أن لا تتعرض ذريتي لذريتك بعد وفاتي ووفاتك، وقد جهزت لك مناشير الإقطاعات ومكاتيب الأملاك، وإشهاد على نفسي بالإعذار في ذلك وعدم

(١) بعد هذا جاء بياض بالمخطوط قدره سطر تام.

الاستحقاق، والله يبارك لك في كل ما وصل إليك، ويزيدك من بره وخيره.

فلما وصل القاصد لأشناس بما في يده، حمل أشناس ذلك وعرضه على أمير المؤمنين، فوقع من ساعته للحسن بن سهل: من رجل ضيم فصبر، وسُلب فشكر، وأخذ ماله ومتاعه فاعتذر، فليقابل بالإحسان على عذره، وبالشكر على صبره، وقد زدنا له جهاته إنعاماً وزدناه على أدبه إكراماً، ورفعنا مكانه فوق العادة، وله مني الحسنى وزيادة، ولا عطاء لأشناس عن ذلك عوضاً جزيلاً ونعمة كثيرة والحمد لله وحده.

## هجوة في قاضي

قاضي أتا يخبرنا حكمه ... بأنه في النار ذات السعير

قد جعل البرطيل حلاله ... لم يرتضي منه بقدر يسير

من مائة يأخذ ثلثينها ... وثلثها يبكي عليه كثير

ولم يزل ملتفتاً نحوه ... بمكره حتى إليه يصير

**ومما ورد أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:**

كتب لعامله عدي بن أرطأة: أن إجمع بين إياس بن معاوية وبين القاسم بن زمعة، فولي القضاء أفقههما وأعلمهما.

فجمع بينهما، وأعلمهما أمر أمير المؤمنين، فقال كل واحد إن صاحبه أفقه وأعلم.

فقال إياس: سل عني وعن القاسم من فقهاء البصرة.

/ وكان القاسم يجمع بهم، فعلم القاسم أنه إن سأل أشاروا به. ٢٠٠/ب

فقال القاسم: والله الذي لا إله إلا هو، إن إياس أيها الأمير أفقه مني وأعلم.

فقال إياس: أيها الأمير، إن القاسم علم أنك إن وليته فإنك توقفه على شفير جهنم فخلص نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها، وينجو من مصيبة القضاء.

## في لوطي

حسبتك إذ حسبتك من أناس ... كرام في الصعود وفي الهبوط

وجدتك حين خبرتك عن يقين ... لئيم من بقايا قوم لوط

### مثله

صحبتك مذ جهلتك لست أدري ... بما قد حزت من داء وداء

وجدتك من بقايا قوم لوط ... فلم تفلح إذاً ما دمت حيّاً

## في التطفل

إن الدناءة في التطفيل قد جمعت　　فما الطفيلي إلا أبذل البشر
قد شابه الكلب حين يأتي لمائدة　　يسعى بوجه كجلمود من الحجر

## عبرة

لا تظهرن لعاذل أو غادر　　حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة　　في القلب مثل شماتة الأعداء

## عبرة

كم صورة بشعت للمال قد جمعت　　غطاء البشاعة ذاك المال متحدا
وصورة حسنت بالفقر قد طبعت　　غشاها الفقر ذاك الحسن منتبذا
ليس الجمال سوى مال بيد فتى　　يعيش فيه بعز عيشة السعداء
إن الحقير فقير مواطنه　　لو أن بدر الدجى من وجنتيه بدا

**ولبعضهم وقد أركن بشخص فأحل جميع ما كان يملكه على سبيل التجارة فخسر به فقال:**

لا تركنن لامرء أن تلقه　　على الماء يمشي فهو ذئب مجتري
واحذر مطأطئ الرأس واحذر كيده　　فالعقل فيه للأذى يشتري
١/٢٠١ الماء في الأنهار/ يبقى مجمداً　　متسلسلاً صاف رحيق كوثري
والبحر من عمق تراه هادئاً　　وأذاه أخفاه عن المتبصري
تأتي إليه بفرحة في متجر　　تبغ الغنا بربح ذاك المتجري
يبدي القبيح عن الجميل بطبعه　　كسراً وأسراً من عدو مفتري
فاحذر من يطأطئ رأسه　　شباً وشيخاً أو غني مكبري
ما لي أجده وأحدد وصفه　　عقلاً ونقلاً بل غصين مثمري
ألفاه أثمر حنظلاً في مره　　سم وعن قتلي به لم يفتري
ومضى به لم أدر أين أمضي به　　وبقيت في ذيل الخمول يفتري
لم يبق لي شيء يباع فيقتني　　فكأنني عار ببرّ مقفري
إلا بقية ماء وجه صنته　　عن بيعه والآن عند المشتري

## ومما قيل في بخيل وثقيل

وبخيل ما رأينا في البرايا ... منه أبخل وبه ثقل عظيم
من جبال الشم أثقل ... ربنا خذه سريعاً يا إلٰهي وتفضل
وأرحنا أن نراه وبه لا تتمهل ... قد حوى ثقلاً وبخلاً
وفضولاً يتكمل، ما به قط جمالاً ... من بهذا يتحمل

## في مصر وأهلها

رأيت مصر وأهلها وكثرتهم كالغيث يهمي بعزم وهو منهمر، أو موج بحر له ريح محركة، أو كالجراد إذا ما كان منتشر. فالأرض سبع أقاليم مفرقة في مصر ستة على التحرير منحصر، وباقي الأرض إقليم ولا عجب، كذلك سلطانها بالملك مفتخر.

## في مصر وأهلها [أيضاً]

أرى مصر في الدنيا كبحر وأهلها ... كموج إذا ما الموج حركه القذف
فمن يحصر الأمواج عداً لكثرة ... كذا أهل مصر ليس يحصيهم من وصف
تقيم بها قرناً/ وقرناً مثله ... إذا عشت ما قلنا حياة ولا حتف ٢٠١/ب
فلم تحص أهلها ولا بعض بعضهم ... ولا تحص إحكاراً ولا كم بها وقف

## [في المال][1]

من كان يملك نقداً كان قيمته ... ما كان يملك من ورق ومن ذهب
ومن تراه فقيراً كان قيمته ... كفاً من التراب أو عوداً من الحطب
إن يملك الكلب مالاً صار مرتفعاً ... بين الكلاب ويمشي رافع الذنب

## [مثله][1]

العز والجمال حيث كان المال ... والذل والخبال حيث لا مال

## في البخيل

وبخيل ما رأينا دوره فيهن فار ... لا ولا عِرس قط ولا نمل صغار
لا ولا الذباب يوماً قط على الصفرة طار ... إن خرى يوماً فيبكي دامعاً سحب غزار
ويقل آكله يا ذا ليس فيما قلت عار ... لعنة الله عليه ما غشى ليلاً نهار

---

(١) العنوان من عمل المحقق غفر الله له آمين.

## ومثله

وبخيل ما رأينا مثله في الناس طرّاه    إن خرى يبكي عليه مرة من بعد أخرى

ويروم الأكل منه    ندماً حين قام يخري

## في طبيب نصراني

طبيب لقين تسعمم أزرق    يدين بدين الكفر وهو طبيب

فلو طب بالإسلام نفساً له غدت    مريضة كفر كان مصيب

فكيف نرى نصح الذي غش نفسه    عدوٌ لنا في الدين منه غريب

أنسلم أرواحنا علينا عزيزة    لأعدى عدانا إن ذا لعجيب

## عبرة

لما رأيت القضا يمضي    من غير قصدي ولا مرادي

وخيله الغاديات تجري    بالحكم في سائر العِبادِ

والمقادير صائبات    تقتنص الأسد في البوادي

ما رأيت شيئاً أريد إلا    أقامه الحرب في اقتصادي

وكل ما قضاه مأتمر    فما احتيالي وما اجتهادي

سَلِّم وصابر وكن صبوراً    واقطع بعزم حبل العنادي

تعش بخير في ظل أمن    وإن تعاند فمن تعادي

## عبرة

١/٢٠٢ / تلقب الدين قوماً ليس يعرفهم    ولا له خلطة فيهم ولا نسب

وقد بخسوه وآذوه بنسبتهم    وهم على الدين في دعواهمو كذبوا

## في طبيب يهودي

لنحو الدار قد جاء طبيب    يهودي أعشى العينين عره

تعمم بالخزي من فوق رأس    فأضحى بالتعمم منه شهره

فلو كان لعينه اللعين غدا طبيب    لداوى نفسه وأزال ضره

وأبرى عمشة العينين منه    وداوى الرأس من صفراء وصفرة

فمن ذا يرتضي تسليم روح    عدواً ضرنا أبداً يسره

## عبرة

يا ظبية البان عودي المبتلى وعدي ... فكم بنبيل المنى يا منيتي تغدي
ويا زمان الرضى هيهات ثانية ... ويا ليالي المنى بالله لا تردي
أنا الذي ضعت مني يوم بينهم ... وها أنا ناشد إياي لم أجد
لي ظبية من بنات الترك مايسة ... تلين عطفاً وتسطو سطوة الأسد
لو أنها خيرت في خلق صورتها ... جاءت كما هي لا تنقص ولم تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عند ورود الماء لم ترد
قالت صدقت الوفاء والصدق عادته ... يا بُرد ذاك الذي قالت على كبد
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس ... وسقت ورداً وعضت على العنّاب بالبرد
ثم انثنت تبكي وهي قائلة: ... قوموا انظروا كيف فعل الظبي بالأسد
لا تعجبوا الغزال إن صاده الأسد ... بل اعجبوا بغزالة صادت الأسد

## في طبيب يهودي

قالوا: اليهودي طبيب ... قد حاز في الطب ذكرا
فقلت: هذا محال ... فاصغي لنظمي واقرا
وانظر لعينه عمشي ... وسحنة الوجه صفرا
لو كان هذا طبيب ... بصنعة الطب أدرا
داوى لعينيه قدماً ... من القماش/ وأدرى ٢٠٢/ب
ولا تعمم يوماً ... من بعض ما هو يخرا

**وقال:**

احذر علاج يهودي ... في الطب إن كنت تسلم
كذا المسيحي أيضاً ... ذوا الجراح مرهم
أعداونا عن حقيق ... قد نصه الله فاعلم
من ذا يسلم عدواً ... روح له ذاك أبلم
واليوم كم من يهودي ... عند الملوك مقدم
وانظر فكم من مسيحي ... لمالها قد تسلّم
فذا زمان خبيث ... بيت الصلاح تهدم

وللجامعه عفا الله عنه من نفسه:

سبعين عاماً قد مضت من عمري ... بعدهم سبع أتوني بعجيب
لم يكن فيما أتوه عجب ... كل سقيم فيه للشيخ نصيب
قوتي فلّت وأما بصري ... يبصر الشيء إذا الشيء قريب
وكذا الباه توفي قبله ... في تطبيبي قد حار الطبيب
ونذير الموت نحوي أتى ... بعلامات كثيرة ومشيب
فتوفاني إلهي مسلماً ... واختم العمر بخير واستجيب
وارحم الله شيبي في الثرا ... إنني في مصر أمسيت غريب
ليس لي من زائر في غربتي ... حيث سهم الموت للروح مصيب
أنت لي كفواً كريماً كافياً ... من قصد باب كريم لم يخيب

وقال بعضهم:

تأمل قضاء الله في الخلق يا فتى ... ترى فيه سرّ لم تحطه السرائر
ترى عالماً حَبْراً حوى الفضل كله ... على قُوتِهِ تلقاه ما زال دائر
وآخر قد حاز الجهالة كلها ... له الرزق يسعى وهو ناه وآمر
وكم من فتى ما زال في العز ناشئاً ... تدور عليه بعد ذاك الدوائر
وآخر في ذل نشأ ثم فاقة ... فأثرى بمال قد حوى وذخائر
وكم ملك قد بيع في السوق أولاً ... فأعطى ملكاً لم تنله الأكاسر
ودقت له كؤسات عز لنصره ... وصار له مع ما حواه عساكر
١/٢٠٣ وممالكه قد زال عن تخت ملكه ... وأورثه إماءه/ والحرائر
فجل فكرك في ذا وهذا ولا تكن ... تعارض مقداراً من الله صائر
وانظر لما قد قسم الله خلقه ... ترى مؤمناً حقاً وآخر كافر
وإياك والتعليل فالأمر مبهم ... ففي سابق المقدور تجري المقادر

وروينا في مسند الدارمي:

عن حميد الأعرج أنه قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمَّنَ على دعائه أربعة آلاف مَلَك.

ما قيل في العزلة عن الناس:

الناس في العزلة رجلان، رجل لا حاجة فيه للناس كمثل علم وبيان وحكم، فالعزلة له أولى فلا يخالط الناس إلا في جمعة أو جماعات أو حج أو مجلس علم أو

كسب معيشة لا بد منه، وإلا فيواري شخصه ويلزم بيته ولا يتعرف بأحد.

وإن كان قدور في العلم بحيث يحتاج الناس إليه في أمر دينهم لبيان حقهم أو رد على مبتدع فلا تحل له العزلة ولا يجوز له ذلك.

**ومما قيل في الظن بالله تعالى:**

ما ورد: أن الله سبحانه وتعالى يقول: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن ما يشاء». اعلم أن حسن الظن بالله تعالى ولزوم طاعته، واجتناب معصيته، أصل عظيم يغلط فيه كثير من الناس، وهو أن هناك فرق بين الرجاء والأمنية. فالرجاء يكون عن أصل، والتمني لا أصل له، ومثاله:

رجل زرع وسقى واجتهد وقام قياماً حسناً على زرعه، فهو يقول: أرجو أن يحصل لي مائة قفير بُرّ. فذلك منه رجاء له أصل. وآخر لم يزرع شيئاً ويقول: أرجو أن يحصل لي مائة قفير من البرّ فهذا رجاء وظن لا أصل له.

فكذلك العبد إذا اجتهد في طاعة الله سبحانه وترك المعصية، وقال: أرجو من الله الجنة بما فعلته من يسير الطاعة، وأرجو من الله الجنة/ بحسن ظني بعظيم كرم الله تعالى ٢٠٣/ب فذلك ظن له أصل. وأما من ترك الطاعة ولزم المعصية، وكان رجاؤه الجنة فظنه فاسد.

**ومما نقل عن عمر بن عبد العزيز:**

أنه قال: إن الله سبحانه وتعالى خلق إبليس للمعصية وخلقها له، وقدر الله سر عظيم فلا تسألوا عن سره.

وقدر كل شيء قبل أن يخلقه، وخلق الخير والشر، وخلق الجنة والنار، وقسم الخلق فريق للجنة وفريق للسعير.

فمن ذلك الوقت انفرد أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

وعلم أعمالهم الصالحة وذنوبهم فأعد لهم على ذنوبهم المغفرة برحمته.

وكتب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وأعمالهم الطالحة(١) الخبيثة وأعذر إليهم بالبيان على ألسنة أنبيائهم فلم ينتفعوا بأعمالهم الصالحة لأنهم معدودون من أهل النار.

فإرادة الله سابقة في خلقه بمراده، فلا يسأل سبحانه عما يفعل والخلق مسؤولون، فقد قال سبحانه: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾ [الحديد: ٢٢].

---

(١) في المخطوط: الصالحة، وهو تحريف.

**ومما قيل في الغضب:**

اعلم أن الغضب هو غليان في دم القلب، والغضب مخلوق من النار، معجون في طينة الآدمي فمتى حصل له ما يغضبه اشتعلت نار غضبه اشتعالاً يغلي منه دم القلب فينتشر في العروق فيغطي دخانه على العقل فيقع من صاحبه ما يحصل عليه من الندم عند سكون غضبه وخمود دخان ناره مما لا يستدرك فارطه. والناس في ذلك على طبقات بقدر قوة نار غضبهم وضعفها كنار حطب أو فحم أو رماد.

**وقال بعضهم:**

٢٠٤/أ إذا وجدت من بني آدم من يكون لئيم الطبع قبيح اللفظ، فزده في عدد الكلاب/ وانقصه من عدد الآدميين وأعده كلباً نابحاً وأرح نفسك من عتابه وقلبك من التفكر فيه، وأعرض عنه كما تعرض عن الكلب إذا نبح عليك[١].

**واعلم:**

أن لكل إنسان قوى ثلاث: ناطقية، وغضبية وشهوانية.

**فالناطقية:** هي التي شرفه الله بها على سائر الحيوانات، فشارك بها الملائكة.

**والغضبية:** إذا أفرط فيها ألحقت صاحبها بأخلاق الوحوش الضارية فيغضب كالأسد أو يحقد كالخنزير، أو يثب كالنمر، أو يرعد كالقرد.

**والشهوانية:** إذا أفرط فيها أخرجت صاحبها من العالم الإنساني وألحقته بعالم مماثله من البهائم، فإن البهائم لا شهوة لها إلا الأكل والنكاح. فاجتهد أن تلحق قوتك بالناطقية لتحلق بعالم الملائكة[٢].

**وقال:**

نزل العز والراحة من السماء فحالا بين الهواء والفضاء، فلم يجدا منزلاً ينزلان فيه فوجدا القناعة فنزلا بها.

ما وجدت القناعة عند أحد إلا وجد عنده العز والراحة.

**ما قيل في التوكل على الله سبحانه وما معناه:**

اعلم أن التوكل على الله سبحانه كمثل تاجر أقام لإصلاح ماله وكسبه وكيلاً بصيراً

---

(١) سبق ذكر هذه الفقرة والتي قبلها في صفحة [١٧٤/م،ب] من المخطوط، والفقرة التي بعدها في الورقة [١٧٥/م] مع تغير بسيط في بعض الألفاظ وزيادة ونقص.
(٢) سبق أن نبهت على تكرار هذه الفقرة.

بالأمور عارفاً بما يلزمه من القيام بخدمة موكله، فالتاجر قد اكتفى بما ضمنه له وكيله، فاطمأن قلبه، وجلس في مكانه مستقلاً بعبادة ربه لا يتعاطى سبباً اكتفى بوكيله وثقته به.

فهذه صفة من توكل على الله سبحانه حق الاتكال لعلمه أن الله ضمن له رزقاً لا يدركه بالسعي ولا يفوته بالقعود عن طلبه.

وقد ذكر الله سبحانه في معنى ذلك آيات كثيرة، وإنما ضعف اليقين أوقعنا فيما نحن فيه.

**واعلم وفقك الله:**

إن الآخرة لها مراتب/ مختلفة كالمتوكلين والمجتهدين. ٢٠٤/ب

**فالمجتهدين**: يأتون بالعبادة بقوة وعزم، لا يلتفتون إلى صارف يصرفهم عنها.

**والمتوكلين**: يقصدون الأمور على قوة وبصيرة وكمال يقين.

وطبقة دون ذلك وهم: القصار الهمم، وهم يترددون في أمورهم ويتحيرون في أحوالهم كالحمار واقف على معلفه ينظر من يأتيه بعلفه، فأنفسهم قاصرة عن طلب المعالي في طلب الآخرة، فليسوا كأصحابهم طالبي الآخرة ولا كاصحاب الهمم في طلب الدنيا كالملوك لما طلبت أنفسهم المُلك، بذلوا أنفسهم وأموالهم وجمعهم الجنود.

وكالتجار حين بذلوا الأنفس والأموال في طلب الربح برّاً وبحراً. فمن طلب معالي الآخرة اجتهد كأولئك الأولين وأسهر عينه[1]، وأجاع بطنه، وشمّر للعبادة ذيلاً، كما قال بعضهم: من طلب نفيساً خاطر بالنفيس.

والقسم الدون: الذين لا همة لهم كالسوقة في حوانيتهم مقيمين قد رضوا بقليل الربح لقصور الهمة عن مشقة السفر في طلب المعالي الدنيوية.

فمن جد وجد، ومن خمدت همته كان على خطر ما لم يتداركه الله بعفو مغفرته.

**واعلم وفقك الله:**

أن الأعمال الصالحة ما أفسدها إلا العجب بها والرياء، فإن الله سبحانه لا يقبل عملاً فيه رياء ولا سمعة ونضرب[2] لذلك مثلاً في معناه:

رجلاً أهدى الملك عنباً أو رطباً أو ما أشبه ذلك، وكان القيمة عنه درهم أو دانق، فلما أهداه للملك ووقع منه موقع القبول فرسم له عوضاً عنها دنانير كثيرة وأكرمه حتى أغبطه كثير من الناس.

---

(١) في المخطوط: عنه، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: نظرب، وهو تحريف.

وإن لم تعجب الملك هديته ولا وقعت منه موقع القبول وردها عليه، ورجعت
٢٠٥/أ قيمتها إلى الخسة كالدراهم أو الدانق، وموجب ردها/ كون صاحبها عرضها على غيره ولا قبل أن يقدمها له، فكانت نفسه لخفاها خسيسة لعرضها على الناس.

وهكذا شأن العبادة التي يدخلها الرياء مردودة غير مقبولة.

فيالله العجب من عابد يعرض عبادته على الناس ليحصل له شكر بغير عوض، ويرد عليه عمله، ويضرب[1] به وجهه كما قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ [الكهف: ١١٠]. فإياك والرياء في العبادة فإنه عمل بغير أجر ولا أجرة، ومقت الله وغضبه زيادة على ذلك.

## عن عطاء السلمي:

أنه قال: لو أن ناراً أوقدت وقيل لي: إلق نفسك فيها، فأصير لا شيء ولا تجمعني القيامة لمت من فرحي قبل وصولي إليها، خوفاً من العرض على الله سبحانه والوقوف بين يديه.

## وقال أيضاً:

إني لا أغبط نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً، ولا عبداً صالحاً ليس أنهم يحضرون القيامة ويجاء بهم إليها، إنما أغبط من لم يخلق، كما قال عمر بن الخطاب: ليت أم عمر لم تلد عمراً.

## ما قيل في الغيبة وشؤمها:

اعلم أن مثل الذي يغتاب الناس كمثل رجل نصب منجنيقاً فهو يرمي به حسناته يميناً وشمالاً.

وقال شخص للحسن: إن فلاناً يغتابك، فبعث إليه بطبق فيه رطب، وقال: بلغني أنك أهديت لي حسناتك فأحببت أن أكافئك عليها.

ونظر بعض الصالحين رجلاً يكثر كلامه في اللغو فقال له: أمسك لسانك، إنما أنت كاتب مقالك في كتاب إلى ربك بخط شاهدي عدل وهم أحفظ عليك فيُقرأ ما فيه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

## ما قيل في التوبة:

٢٠٥/ب لعل قائل يقول: ما يمنعني من التوبة/ إلا لعلمي من نفسي أني أعود إلى الذنب، فلا فائدة فيها.

---

(١) في المخطوط: يظرب، وهو تحريف.

فهذا من غرور الشيطان، ومن أين لك هذا العلم؟

فعسى أن تموت تائباً قبل أن تعود، وأما الخوف من العود فعليك العزم والصدق في التوبة وعلى الله الإتمام، فإن أتم ففضل ونعمة، وإن لم يتم فقد غفر لك ما تقدم لوجود الصدق في التوبة، فإن التوبة تمحي ما قبلها بالشرط في الندم والإقلاع والعزم بأن لا تعود، وإن عدت بعد ذلك، فإنما هو ذنب واحد، ولا يمنعك خوف العود عدم التوبة كما أنت زاعم، فإنك من التوبة بين شيئين إن وقعت في ذنب واحد بعد التوبة مما كان قبله وكنت مخلصاً مت عن ذنب واحد، وإن استحوذ عليك الشيطان كما قلت أولاً، فتموت والعياذ بالله عن ذنوب كثيرة، فلا يمنعك الشيطان عن الإسراع بالتوبة عقيب المعصية.

وهذا منقول من منهاج العابدين لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى.

## [في البطن واللسان][1]

اعلم رحمك الله، أن البطن محل الطعام والشراب، واللسان ترجمانه، فإن أوعيته حلالاً محضاً لا ينطق ترجمانه إلا بخير محض، وإن أوعيته شبهة نطق ترجمانه بخير وشر لكن شره أكثر، وإن أوعيته حراماً محضاً لا يخرج منه إلا شراً محضاً، كما لو وضعت في إناء عسلاً لا يخرج منه إلا عسلاً، وإن وضعت خلاً فلا يخرج إلاّ خلاً.

وقس على هذا وتوقى الحرام والشبهة، فكل جسد نبت على الحرام لا تطهره إلا النار.

**وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن جبير بن مطعم:**

قال: لما بعثني رسول الله ﷺ خرجت إلى البصرة، فلما كنت بالبصرة جاءني جماعة من النصارى فقالوا[2]: أمن/ مكة أنت؟ ٢٠٦/أ

قلت: نعم.

فأدخلوني ديراً لهم، وقالوا: انظر إلى هذه الصور، أتعرف منها شيئاً يشبه شيء من هذه الصور؟

فنظر إليهم، ثم لما قلت: نعم، هذه تشبه صورة نبينا محمد وهذه صورة صاحبه أبو بكر، وإذا به آخذ بعقبه.

---

(١) العنوان من عمل المحقق غفر الله له آمين.

(٢) في المخطوط: قال، وهو تحريف.

فقالوا[١]: صدقت. نشهد أن صاحب الصورة رسول ربّ العالمين، وهذا خليفته من بعده بغير حق[٢].

**وقال في المعنى:**

قد أنكروا بعثه إذا لم يكن أتى ... من أصلهم نسباً من أجل ذا كفروا

والكل قد علموا حقاً نبوته ... في كتبهم ذكره تشهد به السور

**وقال بعضهم:**

اصحب من ترجو بره ... وخادع من تخاف شره

وعاشر من تستفيد[٣] من عمله ... أو ترجو بركة دعائه وفضله

**ومما نقل عن الفضيل:**

أنه قال لولده: يا بني، اشتري داراً تكون بعيدة عن دور القراء والعلماء. فإنهم قوم إن ظهر مني زلة هتكوني، وإن ظهرت عليّ نعمة حسدوني، ولذلك تراهم ينكرون على الناس بما أوتوه من علم وقراءة كما جاء منشور بالجنة والبراءة من النار.

أما ترى أنهم إذا أحداً لا يرى بعطائه إلا نقصاً في مقدارهم فيكلموه متكلفين وينظروا إليه احتقاراً، حتى إذا سلم عليهم فقير نسبوه لقلة الأدب، وإذا أراد تعظيمهم مدوا أيديهم إليه ليقبلوها، وهذا أعظم باب في العجب والكبر، وهاتين[٤] الخصلتين ذكرهما الإمام أبو حامد الغزالي في منهاج العابدين بأنهما في الناس عامة، وفي القُرّاء والعلماء خاصة إلا من عصمه الله تعالى. فإن خالفت أحدهم في مسألة وكان الحق بيدك
٢٠٦/ب لا يرضى منك إلا بسفك دمك وإن حصل لك وظيفة ولو برغيف/ حسدوك عليه، فاحذرهم.

وإياك والحسد، والعجب، والتكبر، والعجلة والأمل.

ولا تنسى قصة إبليس مع آدم صلوات الله عليه حين حسده وتكبر عليه وعجب. فنعوذ بالله من ذنب يجر صاحبه إلى مقت الله، وعذاب النار.

**ولقد صدق من قال:**

ما الدنيا وما إبليس؟

---

(١) في المخطوط: قال، وهو تحريف.
(٢) كذا العبارة: بغير حق. والله أعلم، وأحسب أن هذا الخبر من الأخبار الموضوعة لا من الضعيفة.
(٣) في المخطوط: تسفل، وهو تحريف.
(٤) في المخطوط: هذا، وهو تحريف.

فما مضى من الدنيا فحلم، وما بقي فأماني. وأما الشيطان: فأطيع فما نفع وعصى فما ضر. وأن طريق التقوى سلوكه هين، إذا رابك شيء فاتركه، والنفس تنقاد إلى الخير إذا عودتها، كما قال صاحب البردة:

النفس كالطفل إن تهمله شبَّ على — حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

**وقال بعضهم:**

مصائب الدنيا خمس: المرض في الغربة، والفقر بعد الغنى، والعمى بعد البصر، والعجز عند الكبر، والحاجة عند اللئام.

**ما قيل في التقوى:**

اعلم أن التقوى حفظ خمسة أعضاء:

**العين:** من النظر إلى ما لا يحل لك أن تنظر إليه.

**والأذن:** عن ما لا يحل لك سماعه كالغيبة والملاهي وما أشبه ذلك.

**وحفظ اللسان:** عن ما لا يحل لك الكلام فيه كالغيبة والنميمة وفضول الكلام.

**وحفظ البطن:** من إدخال الحرام فيه.

**وحفظ الفرج:** من الزنا واللواط.

مع لزوم المفروضات، وأداء حقوق الله، وحقوق عباده. فمن كانت فيه هذه الخصال كان من المتقين، واعلم أنك لو أفنيت عمرك في العبادة أليس الشأن كله في القبول؟ كما قال الله تعالى: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ [المائدة: ٢٧]. فارجع العبادة كلها إلى التقوى، وبهذا أوصى الله الأولين والآخرين فقال تعالى جل جلاله: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ [النساء: ١٣١].

١/٢٠٧ / **ومما قيل في الرضى بقضاء الله سبحانه:**

فعليك بالرضى بما قضى الله لك أو عليك من خير وشر، ونفع وضر، فإنك إن لم ترض بقضائه فلا تزال مهموماً كئيباً مشغول القلب بأن تقول: لِمَ كان كذا ولِمَ كان كذا؟ وليس ملأته من الهموم بما كان وبما ليس ما يكون من أمور الدنيا؟ فعند ذلك يحل بك سخط الله سبحانه حيث لم يرضك قضاؤه وحكمه، فقد قال تعالى فيمن لم يرض بقضاء رسول الله وأقسم: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء: ٦٥]. فهذا حال من لم يرض بقضاء رسول الله ﷺ، فكيف حال من لم يرض بقضاء الله سبحانه؟

ولقد روينا في الأخبار: أن نبياً من الأنبياء ناله مكروه فشكى ذلك إلى الله سبحانه

وتعالى فأوحى الله إليه: أتشكوني ولست بأهل ذم ولا شكاية، وهكذا بدوء شأنك في علم غيبي؟

فلما لا تستقضي بقضاء عليك أتريد أن أغير الدنيا لأجلك أو أبدل ما في اللوح المحفوظ بسببك، فاقض ما تريد دون ما أريد أو يكون ما تحب دون ما أحب، فبعزتي خلقت لا تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لأسلبنك ثواب النبوة ولأوردنك النار ولا أبالي[1]، فإياك يا أخي أن تسخط لما قدره الله وقضاه لك، واصبر حتى يحكم الله بالفرج.

**ومما قيل في الحسد:**

اعلم أن الله سبحانه أمر بالاستعاذة من الحاسد كما أمر بالاستعاذة من الشيطان والساحر، فإن الله أنزله منزلة الشيطان، فقال الله تعال: ﴿من شر النفاثات في العقد ومن
٢٠٧/ب شر/ حاسد إذا حسد﴾ [الفلق: ٤، ٥].

**وقيل في هذا المعنى:**

قلب الحسود قد التهب ... لمن ملك الذهب
ولا يرضه في ماله ... إلا أن يقال له ذهب[2]

لأن الحاسد لا يرضى بقسمة الله لخلقه، وقال تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ [النساء: ٥٤] الآية الشريفة بكمالها.

**وقال بعضهم:**

لا تصرف همتك إلا لكتاب تنظر فيه، أو حبيب تنظر إليه، أو كريم تنظر عوائد فضله.

**وقال بعضهم:**

إذا كانت الإساءة طبعاً فلا يملك الإحسان لها دفعاً.

**وقال بعضهم:**

الذهب في منزلك له نور كالشمس يشرق عليك كما تشرق الشمس على العالم الإنساني فاحفظ جهدك فيه تبلغ قصدك، وتقهر ضدك، وتخدمك الأحرار في مقامك والأسفار.

---

(١) هذا خبر تفوح منه رائحة الوضع، وسبق أن قلت أني لا أعلق على ما في الكتاب من أخبار غير أني أحببت أن ألفت نظر القارىء هنا في هذه العجالة.
(٢) سبق أن ذكر هذا الشعر.

**قال المأمون:**

أمور موكلة بأمور: عدوات الأيام لذوي الأدوات الكاملة واستيلاء الحرمان على الأستار في صنعه. ومعاداة الجهال لأهل الفضل والمعرفة، فما يعرف فضلك من جهل قدرك ولا يعرف مقامك فالجاهل يعيبه لجهله والعالم يخفيه حسداً لفضله. فكيف الراحة في الدنيا لمن هو مقيم بين حاسد وجاهل؟ ذكره بطيب المقام بين أفاضل الفاضل بينهم فاضل. فهذا زمان حلّ فيه العزلة، وكان الناس من غير مهلة، وهيهات والله أن تسلم مما تخاف ولو كنت من وراء قاف.

## وقال رعيفة بن الحزمي

معلق بالأنجمي ... في رتبة لم يرها

إلا النسور الحومي ... لو جاء والده يرد مُطمُطى

ماء الكحيلة بمروة ... من خبزه ولو عمى

## عبرة

نزهت نفسي عن نذل أجالسه ... وعن تيس له في الفضل تقديم

النذل عن جليس النذل مشبهة ... كذا الرئيس له أنف/ وتشبيههم 1/208

فاتركها أبداً ما عشت مجتهداً ... وارفع مقامك تعظيماً وتكريم

فكسرة يبست مع خرقة سترت ... وكوخ قش له في اليوم ترميم

ولا وقوفي على باب الرئيس ولا ... أبغي له مع وقوف الذل تعظيم

## وفي مصر

وما مصر إلا بلدة ذو عجائب ... لها كل فصل فيه جيش مرتب

ففصل به الناموس تأتي جيوشهم ... تفر وحوش الأرض منهم وتهرب

وفصل به الذباب عند جموعهم ... كما في البحر أبداننا يضرب(1)

وفصل به البرغوت والقمل ففيه ... يريقوا دمنا فهي على الفرش تسكب

وفصل به الأرياح والبرد يابس ... ووحل وأمطار به البسط يذهب

فيذهب من العمر في وقعاتهم ... ويقرب منا الموت والموت أقرب

وأعظم من هذا ومما ذكرته ... ومما وصفناه من الكل أعجب

---

(1) في المخطوط: يظرب، وهو تحريف.

لحكامهم ظلم وجور وقد بغوا فمن ذا لنا ملجأ ومن أين نذهب
فصبر جميل للحوادث منتهى فكم مُرّ صبر عاد شهداً وأطيب

**غيره**

لا تنكر جميلاً لو كان مثقال ذرة ولا تبل في قليب شربت سقاه مرة

**غيره**

أبعد عن الأهل كل بعد ما لم تكن بينهم مُجَمَّلْ
ولا تقولن لي أياد عليهم قد سبقن أول
فالمرء في أهله حقير إذا رأوا ثوبه مهلهل

**غيره**

إذا عاش الفتى ستين عاماً فنصف العمر تذهبه الليالي
ونصف النصف يذهب وهو طفل فلا يدري اليمين من الشمال
وباقي العمر أوجاع وشغل فضاع العمر في قيل وقال

**من كلام الغزالي رحمه الله**

٢٠٨/ب أنست بوحدتي ولزمت بيتي فطاب العيش/ لي وهنا السرور
وهذبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا أزور ولا أزار
ولست بسائل ما عشت يوماً أسار الجيش أم ركب الأمير

**ومما حكاه العباس بن عطاء في المحبة:**

قال: كان يحضر حلقتي شاب حسن الشباب، حسن الثياب، يخبىء يده في كمه، فوقع في نفسي أن بيده أمر وأنها مقطوعة، فخطر لي أن أسأله، فاستحييت منه، ثم غلبتني نفسي، فانفردت معه، فسألته، فقلت: ما لي أراك تخبىء يدك، فإن كان بك داء دعوت الله فأخرجها فرأيتها شلاء.

فقلت: يا فتى ما أصابك؟

فقال: أنا فلان بن فلان، خلف لي والدي ثلاثين ألف دينار، فرأيت جارية فجنتها، فاشتريتها بستة آلاف دينار، فلما ملكتها، قالت: لماذا اشتريتني وما في الأرض أبغض إليّ منك؟ وكل نظرة أنظرها إليك أعدها عذاباً.

فبذلت لها كل ما أملكه، فلا تزداد إلا بغضاً فاعتزلت في بيت من داري، منعت الشراب والطعام وضعفت إلى أن أشرفت على الموت وأنا أتردد إليها كل يوم مرات،

وأبذل لها الرغائب، وهي لا تزداد إلا بغضاً، فدخلت إليها يوماً وسألتها ما تشتهي؟

فقالت: حريرة.

فسررت بذلك، وقلت: والله لا يطبخها غيري وأوقدت النار ونصبت القدر، وبقيت أحرك ما في القدر بيدي والنار تعمل وهي تشكو ما تجد من الآلام، وأنا أحرك، فدخلت داية لي ربتني، فقالت: يا سيدي، أنت تحرك بيدك، فرفعتها من القدر، وليس لي بها علم، وقد شُلت وانسمطت على ما تراها، وهلكت الجارية ليومها.

فقال أبو العباس: فصعقت صعقة وقلت: يا بُني هذا من محبة مخلوق، مالك هذا كله، فكيف من يدعي محبة/ الخالق. ٢٠٩/أ

**روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه:**

قال: أول دينار وجد في الأرض أخذه إبليس وقبّله ووضعه على عينه وقال: أنت قرة عيني، وثمرة فؤادي لا أبالي بابن آدم إذا أحبك فهو عبدي حقاً. وقد رواه عكرمة عن ابن عباس أيضاً.

## غيره

أيا مانعاً عن نفسه سحت ماله ... ومن هو منسوب إلى القبح والبخل
فلو كان جمع المال ينفع أهله ... لما مات رب المال بل عاش بالبذل
وصرف عن قارون بأساً لعله ... نجى من قضاء الله والخسف والذل
فكل، وتصدق، واكتسي كل حلة ... وقم بفرض الله واسعى إلى الظل
تعيش بعز ما حييت بنعمة ... وترفعك الأصحاب على الأعيار والبخل

## غيره

أرعشني الدهر أي رعش ... والدهر ذا قوة وبطش
قد أمشي ولست أعيا ... واليوم أعيا ولست أمشي

**ومما نقل من مرآة الزمان:**

ما ذكره ابن حوقل في صفة الديار: الخرز اسم إقليم وقصبته تسمى أتل، وأتل أيضاً اسم النهر الذي يجري إليها من أرض الروس، وبلغار، واسم ملكهم: اتل، وقصره مبني بالجص والطوب، ولا يسمح بالبناء بهما لأحد من أهل مملكته. وهو يهودي، وحاشيته أربعة آلاف، وفي بلاده مسلمون، ويهود، ونصارى، ومجوس وعبدة الأوثان. وللملك سبعة حكام من هذه الأصناف يقضون بين الناس، ولا يصل أحد للملك إلا في النهار.

وذكر ابن حوقل حكاية طويلة في أحكامه، فاختصرناها لطولها، فمن حكمه: أن
٢٠٩/ب رجلاً ذا مال، وله ولد، وله غلام يتجر له في بعض البلاد، فمات الرجل فتنازع/ الولد والغلام في مال الإرث، فالولد يقول: مال أبي، والغلام يقول: المال مالي، وهو أبي، ولست أنت ابنه، وقاما يتحاكمان عند الوزراء سنة كاملة وأقام كل واحد منهما البينة.

ومن عادتهم إذا امتدت الحكومة إلى سنة ولم تنفصل على أيديهم رفعوها إلى الملك، وتعاد عنده الدعوى.

فلما أعيدت بينهما تحير فيها، لأن لكل واحد بينة، فلم يجد ما يقتضي الترجيح بين البينتين، فأفكر ساعة، فقال للابن: أتعرف قبر أبيك؟

قال: كنت غائباً حال موته، فلما قدمت قيل لي: هذا قبر أبيك.

ثم قال للغلام المدعي البنوة: أتعرف قبر أبيك؟

قال: نعم.

فقال: عليّ برمته أو ما تجد منها. فأحضرت.

فقال: أفصدوا الغلام على هذه الرمة. ففصدوه، فكان الدم يحيد عنها يميناً وشمالاً، ولا يعلق بها منه شيئاً.

ثم قال: أفصدوا الابن عليها. ففصدوه، فعلق الدم بالرمة، وشربته جميعها. فسلم المال للابن، وقتل الغلام، ونكل بمن شهد له.

**وقال أحمد بإسناده:**

عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذريته بيضاء كأنهم الذّر، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذريته سود كالحمم، وأشهد عليهم السماوات والأرض وآدم». ورواه الحسن البصري عن أنس، وفيه: «فأخرج من ظهره ذريته، فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي».

فقيل: يا أبا سعيد، لا أبالي بمن؟

قال: لا تنفعه طاعته، ولا تضره معصيته هؤلاء.

**وروى السدي:**

عن أشياخه قالوا: أخرج الله من ظهره من الجانب الأيمن ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ،
٢١٠/أ وقال:/ ادخلوا الجنة برحمتي، ومن صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء وقال: ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك قوله تعالى: ﴿وأصحاب اليمين﴾ [الواقعة: ٢٧] الآية، وأخذ عليهم فنطقوا وقالوا: أنت ربنا لا رب لنا غيرك، فكتب لهم أرزاقهم، ونوائبهم، وأفراحهم،

وما يكون منهم، فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص.

وقال السدي: فنظر إليهم آدم فرآهم متفاوتين، منهم الغني والفقير، والحسن الصورة والقبيح، فقال آدم: يا رب لِمَ لا سويت بينهم؟ فقال: لو تركتهم على حالة واحدة لم تُعلم المراتب، فقال: يا رب هلا خلقتهم صحاحاً؟ فقال: لو خلقتهم صحاحاً لما عرفوا قدر الصحة، ولو خلقتهم كلهم مؤمنين لما عرفوا قدر الإيمان، فقال: يا رب، وأي أرض تسعهم؟ فقال: إني قسمتهم أربعة أقسام: قسم في الأصلاب، وقسم في الأرحام، وقسم على وجه الأرض، وقسم في باطنها. فقال: يا رب، فكيف يهنأ لهم عيش بعدما يعاين بعضهم دفن بعض؟ فقال: اركب فيهم الغفلة حتى لو دفن واحد منهم عدة من أقاربه لا يتأثر إلا في تلك الساعة.

وقال مقاتل أيضاً في المبتدأ: خلق الله النساء فجعل الجميلات الحسان في أسفل تل، والذميمات في أعلاه، ثم قال للرجال: خذوهن، فظن الأقوياء من الرجال أن اللواتي في أعلى التل الجميلات الحسان، فبادروا إليهن، فأخذوا الذميمات ووقع في قسم الضعفاء الفقراء الجميلات. قال: ولهذا قلما قوي(1) تكون زوجته جميلة حسناء، وذلك في الغالب.

---

(1) في المخطوط: فقير، وهوتحريف. وأنا لا أقر هذا القول ولكن على حسب سياق الخبر.

# لجامعه

## عفى الله عنه

ثمانين عام حين دخلت لعشرها بقيت كالطفل في عقل وفي صغر
لكنما الطفل تبغي الطول قامته وقامتي كل يوم مَرَّ في قِصر
يا لهف نفسي على عمري قضى ومضى وطول حزني على ما قلّ من نظري
والظهر منحدب والجسم مرتعش أهكذا حال من يفضي إلى الكِبَر
فاختم إلهي بخير أنت ذو منن بسُحب جودك بالأفضال منهمر
من للفقير سوى مولاه يقصده إذا دعاه بجنح الليل في السحر

وليكن هذا آخر الكتاب، والله الموفق للصواب
لا ربَّ غيره.

وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين من شهر جمادى الآخر من شهور سنة تسعين بعد الألف من الهجرة النبوية المصطفوية صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

والله أعلم

تمت

وقال محققه سيد بن كسروي بن حسن عفى الله عنه: وقع الفراغ من تحقيقه عصر السبت التاسع من شهر رجب المحرم من عام إحدى وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها الصلاة والسلام والله أسأل حسن الختام

اللهم آمين

# فهرس المحتويات

الإهداء ........ ٣
مقدمة المحقق ........ ٥
رأيي في الكتاب وما استخلصته من قراءته ........ ٨
ترجمة المؤلف ........ ١١
منهج التحقيق ........ ١٢
وصف المخطوط ........ ١٣
خطبة الكتاب ........ ١٩
ذكر بحر المحيط وما فيه من العجائب ........ ٢٠
ذكر البحر الأخضر وما فيه من العجائب والجزائر ........ ٢٦
ذكر الأهرام وما فيها من العجائب ........ ٣٤
من عجائب الغرائب ........ ٣٨
ذكر الروحانيين ........ ٤٠

**الجزء الثاني من عجائب الدنيا**

ذكر خلق آدم عليه السلام وحواء وذريتهما ........ ٤٣
قصة نوح عليه السلام مع الملك وبناء السفينة ........ ٤٨
خبر إبراهيم عليه السلام مع النمروذ ........ ٥٢
حديث البلبلة ........ ٥٣
خبر اليمامة ........ ٥٥
خبر شق وسطيح بعجائب التأويل ........ ٥٦
مما حكي من عجائب مصر وكهنتها ........ ٦٠
من غرائب وعجائب هرمس الأشموني ........ ٦١
عجائب البلدان وغرائبها ........ ٦٣
عجائب مملكة الأندلس ........ ٦٨
عجائب المخلوقات يأجوج ومأجوج ........ ٦٩
من عجائب المخلوقات عناق ووالدها عوج الجبّار ........ ٦٩
قصة إبراهيم وسارة عليهما السلام مع الملك طوطيس صاحب مصر ........ ٧٠
قصة يوسف عليه السلام مع الملك ........ ٨٦
مناقيوس الملك ........ ٩١

**الجزء الثالث**

ذكر الملوك بعد الطوفان ........ ٩٥
أول ملوك مصر بني عرناب بعد الطوفان ........ ٩٧

ذكر عجائب هذه الخزائن ........ ١٠٠
ذكر ملوك مصر بعد الطوفان ........ ١١٣
حديث موسى عليه السلام مع فرعون ........ ١٣١
عدة سحرة فرعون وجمعهم يوم الزينة ........ ١٣٢
موسى عليه السلام ........ ١٣٢
إيمان السحرة بموسى عليه السلام ........ ١٣٤
ظهور آيات موسى عليه السلام ........ ١٣٤
صاحب كتاب طب النفوس ........ ١٣٧
نبذة من خبر إرم ذات العماد ........ ١٣٩
صفة رومة المدائن وبنائها ........ ١٤١
جزيرة الواق والوقواق ........ ١٤٣
دير الخنافس ذكره سبط ابن الجوزي ........ ١٤٤
ذكر نبذة من قصة سليمان عليه السلام ........ ١٥٨
مدينة يقال لها يطراس ........ ١٦٩
مدينة عظيمة تسمى بالسبع بلدان ........ ١٧٠
خبر ناووس كسرى ........ ١٧٤
مملكة المهراج ........ ١٧٥
ذكر عجائب الأعين ........ ١٧٧
بغداد دار السلام ........ ١٨١
بناء مدينة الإسكندرية وما وقع للإسكندر في بنائها ........ ١٨٤
من العجائب أيضاً الدرة اليتيمة ........ ١٨٦
عجائب كانت بأرض بابل ........ ١٨٨
خبر دلولة العجوز التي ملكت الأمصار بعد فرعون وما فعلته لما ملكت ........ ١٩١
ذكر فتح الأندلس وما وجد فيها ........ ١٩٥
ملوك العجم ........ ١٩٦
نبذة من هدايا الملوك لبعضها ........ ٢٠٤
ذكر العجائب التي كانت ببيت المقدس قديماً في الزمن الأول ........ ٢٢١
نبذة من خبر بخت نصّر ........ ٢٢٦
مملكة الهند والسند وأحوالهم ........ ٢٣٦
مغاص اللؤلؤ وكيفية استخراجه ........ ٢٣٦
تركة هارون الرشيد ........ ٢٣٨
ما وقع بميا فارغين ........ ٢٤٤
نبذة عن قوم كانوا متهومين في الأكل ........ ٢٤٦
نبذة من خبر زبيدة زوجة هارون الرشيد ومحاسن أوصافها ........ ٢٥١

هدية ملك الكند للملك الإسكندر ........ ٢٥٧
بعض اللطائف ........ ٢٥٨
وصية حسنة ........ ٢٦٤
شكوى ووصية ........ ٢٧١
مما وقع من المبالغة في الكرم ........ ٢٧٧
مما وقع للحجاج من اعتماد الظلم ........ ٢٧٩
ذكر شيء من خبر العنقاء ........ ٢٨٥
عدة أولاد عبد الملك بن مروان ........ ٢٨٦
حكاية عن الوليد والحجاج وأم البنين ........ ٢٨٨
شفاعة أبي حنيفة رحمه الله في جاره ........ ٢٩٠
ما وقع للمتوكل مع جاريته محبوبة ........ ٢٩٥
ما وقع لعيسى مع بنت أبي العاشي المعتصم أخت جعفر المتوكل ........ ٢٩٥
قصد المأمون ........ ٢٩٩
مفاخرة بين بكر وثيب ........ ٣٠٠
مما وقع لأمير المؤمنين المعتمد على الله مع الأديب النحلي في كتابه المسمى بالذخيرة ........ ٣٠١
مما وقع للأمير محمد الأمين ........ ٣٠٣
حكاية أمير المؤمنين المهدي ........ ٣١٦
بناء دار جعفر ........ ٣١٨
في الكرم ........ ٣٢٠
في تفضيل السراري ........ ٣٢٨
نوادر ........ ٣٢٩
ثقالة الثقلاء ........ ٣٣١
من كلام أهل الفضل ........ ٣٣٣
مذمة في النساء ........ ٣٣٤
من عجائب الحوادث ........ ٣٣٥
مما قيل في الغضب ........ ٣٣٨
مما قيل في الحسد ........ ٣٤٥
وصايا ........ ٣٥١
من كلام الحكمة ........ ٣٥٢
مما نقل من شرح الرسالة ........ ٣٥٤
مما قال بعض الحكماء ........ ٣٥٥
في أبناء مصر ولطفهم وأبناء الشام ومحاسنهم ........ ٣٥٩
مما وقع لبعض البخلاء ........ ٣٦٨
وصية إسحاق البخيل ........ ٣٦٨

وصية مجون ........ ٣٧٠
في فضل المال ........ ٣٧٠
فيمن لا يحفظ الجميل ........ ٣٧٢
تحذير من مجالسة الثقيل ........ ٣٧٣
في النهي عن المرد الملاح والجلوس معهم ........ ٣٧٤
في بخيل أرسل شعراً لمحبوبته ........ ٣٧٥
في الصبر على الشدة ........ ٣٧٨
في خساس الناس ........ ٣٧٨
في الفقر وقلة حظ الفقير وقيمته ........ ٣٨٠
في الصحبة مع الناس ........ ٣٨٢
ذكر أسماء قوم من السلف رزقوا السعادة في أشياء لم ينلها أحد بعدهم ........ ٣٨٢
في معرفة الشهور القبطية وساعاتها ........ ٣٨٧
من اتكل على حسن اختيار الله له لم يمن حاله غير ما هو فيها بجلب الرزق ........ ٣٨٩
قوله (ﷺ): «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» ........ ٣٩١
مما نقل عن أمير المؤمنين المعتصم بالله ........ ٣٩٢
هجوة في قاضي ........ ٣٩٣
في البخل ........ ٣٩٥
ما قيل في العزلة عن الناس ........ ٣٩٨
مما قيل في الظن بالله تعالى ........ ٣٩٩
مما نقل عن عمر بن عبد العزيز ........ ٣٩٩
مما قيل في الغضب ........ ٤٠٠
مما قيل في التوكل على الله سبحانه وما معناه ........ ٤٠٠
ما قيل في الغيبة وشؤمها ........ ٤٠٢
ما قيل في التوبة ........ ٤٠٢
ما قيل في البطن واللسان ........ ٤٠٣
ما قيل في الرضى بقضاء الله سبحانه ........ ٤٠٥
ما قيل في الحسد ........ ٤٠٦
مما حكاه العباس بن عطاء في المحبة ........ ٤٠٨
مما نقل من مرآة الزمان ........ ٤٠٩
لجامعه (عفى الله عنه) ........ ٤١٢